

بسم الله الرحمن الرحيم

البر والاجر عن اقراف الكبار

للامام ابن حجر المكي الهيثمي بل الله تراه بالرحمة
والرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان آمين

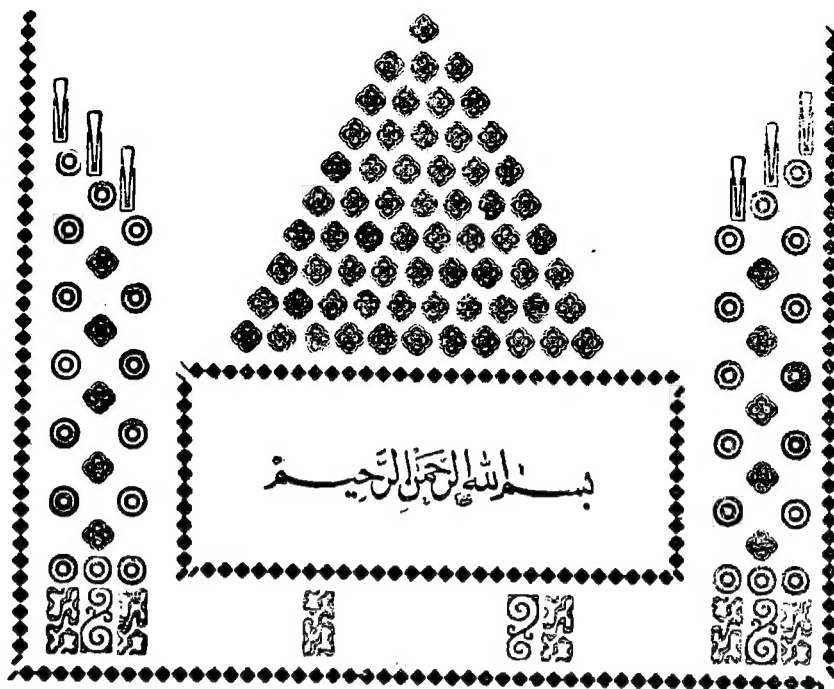
وبهامشه كتاب كف الرعاع عن محرمات اللهو والسباع ثم يليه
كتاب الأعلام بقواطع الاسلام وهما له أيضاً رحمه الله

الجزء الثاني

سنة ١٣٥٦ هـ

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مجازي بالقاهرة



كتاب النكاح

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد المائتين التبتل أى ترك الزوج)

وعد هذا كبيرة هو صريح كلام بعض المتأخرين لأنهم ذكروا أن من أمارات الكبيرة للعن وذکر هذا الامام في باب عقده لمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولعن الله المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا تزوج والمتبتلات اللاتي يقمن ذلك راكن هذا لا يأتي على قواعده إلا بتصور عندنا على الأصح وجوب النكاح إلا بالندر وأما عند من قال بوجوده في بعض الحالات كأن ظن من نفسه الوقوع في الزنا ونحوه إن لم يزوج فلا بعد في التبتل له كبيرة على هذا بشرط أن يقدر على المهر والمؤن ويخشى بل يظن من نفسه الزنا ونحوه إن لم تزوج ترك حينئذ فيه فساد فلا بعد في كونه كبيرة الكبيرة الثانية والأربعون والثالثة والأربعون والرابعة والأربعون بعد المائتين

نظر الأجنبية شهوة مع خوف فتنة ولمسها كذلك وكذا الخلوة بها بأن لم يكن معها محرم لأحدهما يحتمل ولو أمراء كذلك ولا زوج كذلك الأجنبية أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محلة العينان ذناهما النظر والأذنان ذناهما الاستماع واللسان ذناهما الكلام واليد ذناها البطش والرجل ذناها الخطأ والقلب يهوى ويتمى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وفي رواية لمسلم واليدين ذناهما تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والهم يزني فزناه القبل وفي رواية صحيحة العينان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني والطيران يسند صحيح لأن يطعن في رأس أحدكم بخيط أى بنحو ليرة أو مسلة وهو بكسر أوله وفتح ثامنه حديث خير له من أن يسأله لانهل له وأطهر أن يباكم والخلوة بالسوء الذي نفسى يسند ما حار رجلا بأمره إلا أنه لا يسل الشيطان يتم ما ولا يرحم رجلا حزين متاخر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
نحمدك اللهم ان اطلعت
للم الفتوى في سماء
التحقيق شمساً وبدورا
وجعلت علماء الشريعة
الفراء رفع الناس في
الدارين مكانة وجبورا
وسرورا واخترتهم
لحفظ فرائض الاسلام
وسننه واقتمهم نجوما
يتمدى بها في ظلمات
الجهالات الى منهجك
القويم وسننه (ونشهد)
أن لا إله إلا أنت وحدك
لا شريك لك شهادة
يلوح عليها أمانر
الاخلاص وينجوا
مدخرها من أهوال
قبائح المقتربين عليك حين
لامناس (ونشهد)
أن سيدنا محمداً عبدك
ونبيك أفضل من أودى
فيك فصبر وأجل من
ابتليته فرضى وشكر
وأرسلته لخير أمة
أخرجت للناس فهديت
به كل حائر وأرديت
به كل جائر ومحويت به
ظلم البدع والكفر
لأسيما من بلدك الحرام
وقصمت ببراهين دينه
الطغاة العظام وأمره
بأن يورثها من بعده
من أئمة الاعلام
حق يردوا بها على من
عاندهم في وأصع من
وقائع الاحكام صلى الله

بطين أو حماة أي طين أسود متين خير له من أن يرحم منكبه منكبه امرأة لا تحل له والطبراني لتغضن أبصاركم ولتجفظن فروجكم أو ليسكنه من الله وجوهكم والترمذي وقال حسن غريب ياعلى ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيه أي مالك طرفيها السالك في جميع نواحيها تشبهما بذى القرنين فانه قيل إنما سمي بذلك لقطعة الأرض وبلوغه قرني الشمس شرقا وغربا فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الآخرة والطبراني والحاكم وصححه واعترض بأن فيه واهيا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من عافى أبدانه إيمانا يجدها حلاوته في قلبه وأحد ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يفيض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجدها حلاوتها في قلبه قال البيهقي إنما أراد ان ضح والله أعلم أن يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها أو عاوا الاصبها في كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت من محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله والطبراني بسند صحيح الا أن فيه مجمل ولا ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حرس في سبيل الله وعين بكى من خشية الله ودين كفت عن محارم الله وصرح عند الحاكم واعترض بأن فيه انقطاعا ضمنه إلى ستامن أنفسكم ضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتهمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ومسلم وغيره عن جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك وصح ما من صباح إلا ما كان يناديان ويل للرجال من النساء ويل للنساء من الرجال والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم والشيخان إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفرأيت الخواشي أو وهمة أو تركها أبو الزوج أو الزوجة ومن أدلى به وقيل الاول فقط وهو المراد هنا وقيل الثاني فقط قال الخواشي الموت قال أبو عبيد يعني فليمت ولا يفعل ذلك فاذا كان هذا دأبه في أبي الزوج وهو محرم فكيف بالغريب (تنبيه) عد هذه الثلاثة من الكبائر هو ما جرى عليه غير واحد وكما أنهم أخذوا من الحديث الاول وما بعده لكن الذي جرى عليه الشيخان وغيرهما ان مقدمات الزنا ليست كبائر ويمكن الجمع بحمل هذا على ما إذا التفت الشهوة وخوف الفتنة والاول على ما إذا وجدنا فن ثم قيدت بهما الاول حتى يكون له نوع اتجاه وأما اطلاق الكبيرة ولو مع انتفاء دينك فبعيد جدا

(الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والأربعون بعد المائتين)

فعل هذه الثلاثة مع الأمرد الجليل مع الشهوة وخوف الفتنة وعد هذه الثلاثة من الكبائر بناء على طريقة العادين الثلاثة قبلها ظاهر لأن الفتنة بالمرد أقرب وأقبح ويؤيده ما يأتي من عد الزنا واللواط كبيرتين مختلفين فكذا مقدماتها ثم رأيت الاذرى قال أفر الشيخان صاحب البعدة على أشياء عدها صفائر منها النظر إلى ما لا يجوز النظر اليه من أجنبية وأمره فقد أطلق الماوردي وغيره أنه ان تعمد به شهوة لغير حاجة فسق وردت شهادته وكذا لو عاوده عبثا لا شهوة فيه قال الاذرى والخيار أنه لا يفسق بذلك بمجرد إذا غلبت طاعاته كما قرناه فلا يكون ذلك كبيرة تخرج من العدالة نعم لو ظن الفتنة ثم اقتحم النظر فيظهر كونه كبيرة انتهى وما ذكره آخر موافق لما بحثه وجمعت به بين القول بأن ذلك كبيرة والقول بأنه غير كبيرة فتأمل ذلك فانه مهم وإنما قيدت هنا وفيما مر بالشهوة وخوف الفتنة ليقرب عد تلك السنة من الكبائر كما مر لا لكون الحرمة مقيدة بذلك فان الاصح حرمة هذه الكلام مع المرأة والأمرد ولو بلا شهوة وإن من الفتنة حسنا لمادة الفساد ما يمكن إذ لو جاز نحو النظر ولو مع الأمن لجر إلى الفاحشة وأدى إلى الفساد فكان الاتق بمحاسن الشريعة الاعراض عن تفاصيل الاحوال وسد باب الفتنة وما يؤدى اليها مطلقا ومن ثم حرم أئمتنا النظر لقلامه ظفر المرأة المنفصلة ولو لمع يدها

واصحابه الذين نصروا الحق وأشادوا بفخره ودمغوا الباطل وأهله الكثيرين وأما تواذكره صلاة وسلاما دائمين ما قام بنصرة دينه القويم بعض وارئيه وبذل نفسه في الله رجاء لما أعده لوارثيه وعار فيه (أما بعد) فهذا تأليف جامع ومجموع إن شاء الله نافع دعائي اليه وقوع غاط فاحش في مسئلة أفتيت بها فأجبت بيانها مع ما يتعلق بها لان الحاجة ماسة إلى جميع ذلك سيما وقد توهرت هذه المسالك حتى صار الغلط في الواضحات فضلا عن المشكلات أقرب إلى المنسوين إلى العلم من حبل الوريد ولسان حالهم يعلن أنه ليس لهم عنما من محيد لما جبلوا عليه من مخالفة سنن الماضيين والحد إلى أرض الشهوات والطمع فيما بأيدي الظلة والمتمردين نسأل الله تعالى أن يماقينا من ذلك وأن ينجينا من ظلم هذه الممالك وأن يوفقنا إلى ما كان عليه أئمتنا من صالح العمل وبجانبه الزلل انه أكرم مسئول وأرجى مأمول

هذا وقد لوحث لك بالقضية الحاملة على هذا التأليف وبيانها اني لما

اللفظ يكفر مطلقا وليس

كذلك ومن كفر مسلما

فقد كفر ثم اعرضوه

بأمور أخرى منها كيف

يكتب المفتي التعزيز راجع

إلى رأى الحاكم في الشدة

والضعف ومنها أن من

صدر منه ذلك مثله

لا يفتي عليه ومنها أن

الجواب غير مطابق

للسؤال هذا ما نقل إلى

وسمعت من اعتراضاتهم

وهي لدلائلها على غباوة

قائلها غنية عن التعرض

لها برد أو ابطال لكن

أجبت في هذا التأليف

تحرير الألفاظ المكفرة

التي ذكرها أصحابنا

وغيرهم فان هذا باب

منتشر جدا وقد

اضطربت فيه أفكار

الأئمة وعباراتهم وزلت

فيه أقدام كثيرين والخطر

أمره وحكمه كان حقيقا

بالأفراد بالتأليف ولم أر

أحدا عرج على ذلك

فقصدت تسهيل جمعه

وبيان ما وقع للناس فيه

بحسب ما اطلعت عليه

وضمنت إلى ذلك فوائد

عسر عليها فكري الفاتر

واستنتجتا نظر القاصر

أسأل الله أن يجعلني من

هداه وهدى به وإن

يصيرني من أوصل الخير

لهذه الأمة بسببه أنه

جواد كريم رؤف رحيم

لم يبق فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله أن الله تواب رحيم والسخرية النظر إلى المسخور منه بعين النقص أى لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب رب أشعث أغبر ذى طمنين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد احتقر إبليس اللهين آدم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فباء بالخسار أن الأبدى وفاز آدم بالعز الأبدى وشتان ما بينهما ويحتمل أن يكون المراد عسى يصير أى لا تحتقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك

لاتمين الفقير عليك أن تركع يوما والدهر قدره

ولانلزو أنفسكم أى لا يعيب بعضكم على بعض واللز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط يروى البيهقي عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق واليد واللز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث أنه قال اللز الذى يعيبك في وجهك والهمزة الذى يعيبك الغيب وفي الأحياء قال مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطمان في الناس الهمزة الذى يأكل لحوم الناس والذب الطرح واللقب ما أشعر برقة المسمى أو وضعته أى لا ترموا بها وهو هنا أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به أو ينجس بامتناف أو يافسق وقد تاب من فسقه أو قال أولها عليه الا كثرون وقد صحت السخرية لانها أبلغ الثلاثة في الأذية لاستدعائها تنقيص المرء في حضرته ثم اللز لانه العيب بما في الإنسان وهذا درن الأول ثم اللز وهذا نداه بلقيع وهو دون الثاني إذ لا يلزم مطابقة معناه للغمية فقد يلقب الحسن بالغبيح وعكسه فكأنه تعالى قال لا تسكبوا فستحرقوا اخر انكم بحيث لا تلتفتوا اليهم أصلا وأيضا فلا تعيبوهم طلبا لخط درجاتهم وأيضا فلا تسموهم بما يكرهونه ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفتن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فن عاب غيره في الحقيقة إنما عاب نفسه نظر لذلك وأيضا فعيوبه للغير تسبب الى تعيب الغير له فكأنه الذى عاب نفسه فهو على حد الخبر الآتي لا يسبأ أحدكم أباه قالوا وكيف يسب الرجل أباه يا رسول الله قال يسب أب الرجل فيسب أباه وعلى حد قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وغياب بين صيغتي تلزوا وتنازوا الآن الملوذ قد لا يقدر في الحال على عيب يلز به لأمه فيحتاج الى تتبع أحواله حتى يظفر ببعض عيوبه بخلاف اللز فان من لقب بما يكره قادر على توقيب الآخر بنظير ذلك حالا فوقع النفعال ومعنى بئس الاسم الخان من فعل احدى الثلاثة استحق اسم الفسق وهو غاية النقص بعد أن كان كاملا بالايمان وضم تعالى الى هذا الوعيد الشديد قوله ومن لم يغب فأولئك هم الظالمون الإشارة الى عظمة اسم كل واحد من تلك الثلاثة ثم عقب تعالى بأمره باجتنب الظن وعلل ذلك بأن بعض الظن اثم وهو ما تخليت وقوعه من غيرك من غير مستند يقيني لك عليه وقد صمم عليه قلبك أو تكلم به لسانك من غير مسوغ شرعى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم أباكم والنظن فان الظن أ كذب الحديث قالوا قل اذا وقت أمره على اليقين فلما يتيقن في أحد عيبا يلز به لأن الشيء قد يصح ظاهرا لا باطنا وعكسه فلا ينبغي حينئذ التعويل على الظن وبعض الظن ليس باثم بل منه ما هو واجب كظنون المجتهدين في الفروع المترتبة على الأدلة لشرعية فليعزم الأخذ بها وما هو مذبذب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ظنوا بال مؤمن خيرا وما هو مباح وقد يكون هو الحزم والرأى وهو يحمل خبران من الحزم سوء الظن أى بأن يقدر المتوهم واقعا كطل معاملة الذى يحمل حاله حتى يسلم بسبب ذلك من أن يلحقه أذى من غيره أو خديعة فنتيجة هذا الظن ليس الحق النقص بالغير بل المبالغة في حفظ النفس وآثارها عن أن يلحقها سوء والتجسس التتبع ومنه الجاسوس والمراد تتبع عيوب الناس والتجسس بالمهمة الاحساس والادراك ومنه الحواس الظاهرة والباطنة وقرئ شاذا بالمهمة فقيل متحدثان ومعناها طلب معرفة الاخبار وقيل مختصان فالأول تتبع الظواهر والثاني

السداد والعصمة في
المهمات . ولنتكلم
أولا على الحكم الذي
أبدىناه في يا عديم الدين
مقدمين عليه السلام
على من قال لمسلم يا كافر
فانه الأصل الذي أخذت
منه ما أشرت اليه في
الجواب من التفصيل
ثم يعقبه برد ما ذكره
من الشبه ثم بتحريم
بقية الألفاظ التي تقع
بين الناس مما اتفق على
انها كفر واختلف فيه
فنقول عبارة الرافعي
في العزيز نقلا عن التتمة
أنه إذا قال لمسلم يا كافر
بلا تأويل كفر لأنه سمي
الاسلام كسرا وقد صح
أنه صلى الله عليه وسلم
قال إذا قال الرجل لأخيه
يا كافر فقد باء بها أحدهما
والذي رماه به مسلم
فيكون هو كافرا انتهى
وتبعه النووي في الروضة
وعبارته قال المتولى ولو
قال لمسلم يا كافر بلا تأويل
كفر لأنه سمي الاسلام
كفرا انتهى واعتمد ذلك
المتأخرون كابن الرفعة
والقمولى والتتائى
والاسنوى والأذرى
وإلى ذرعة وصاحب
الأنوار وشارح الأنوار
بل كثير .

نتبع البواطن وقيل الأول الشر والثاني الخير وفيه نظر وبفرض محتمه هو غير مراد هنا وقيل الأول أن
تفحص عن الغير بغيرك والثاني أن تفحص عنه بنفسك وعلى كل في الآية انتهى الأكد عن البحث
عن أمور الناس المستورة وتتبع عوراتهم قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تباذروا عباد الله إخوانا كما أمركم وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه
ولم يفيض الايمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عورات المسلمين يتبع
الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وقيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك
في الوليد بن عقبة ولحيته تقطر خرا فقال إنما نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيئا أخذناه به وقوله
ولا يغتاب بعضكم بعضا أى لا يتكلم أحد منكم في حق أحد في غيبته بما هو فيه بما يكره هو الحق به ما علم
بما مر في الآية السابقة في التكلم في حضرته بذلك بل هو أبلغ في الأذية قال صلى الله عليه وسلم أتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخى ما أقول قال إن كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى
 وغيرهم وطرقة كثيرة عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وحكمة تحريمها مع أنها صدق
المبالغة في حفظ عرض المؤمن والاشارة إلى عظيم تأكده حرمة وحقوقه وزاد تعالى ذلك تأكيد وتحقيقا
بمشبهه عرضه بلحمه ودمه مع المبالغة في ذلك أيضا بالتعبير فيه بالأخ فقال عز قائلا يحب أحدكم أن
 يأكل لحم أخيه ميتا وجه التشبيه أن الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم بدنه من قطع لحمه لا كله
بل أبلغ لأن عرض العاقل عنده أشرف من لحمه ودمه وكما أنه لا يحسن من العاقل أن يأكل لحوم الناس
لا يحسن منه فرض عرضهم بالطريق الأولى لأنه ألم ووجه الأكدية في لحم أخيه أن الأخ لا يمكنه مضغ
لحم أخيه فضلا عن أكله بخلاف العدو فإنه يأكل لحم عدوه من غير توقف منه في ذلك وان دفع ميتا الحال
من لحم أو أخيه ما يقال إنما تحرم الغيبة في الوجه لأنها التي تؤلم حينئذ بخلافها في الغيبة فإنه لا اطلاع
للمغتاب عليها ووجه اندفاع هذا أن أكل لحم الأخ وهو ميت لا يؤلم أيضا ومع ذلك هو في غاية القبح كما أنه
لو فرض الاطلاع لتألم به فإن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه فكذا الغيبة تحرم في الغيبة لأن المغتاب
لو اطلاع عليها لتألم وأيضا ففي العرض حق مؤكده تعالى ولو فرض أن الغيبة وقعت بحيث لا يمكن
المغتاب العلم بها حرمت أيضا رغبة لحق الله تعالى وفطما للناس عن الأعراض والخواص فيها بوجه من
الوجوه اللهم الا الأسباب الانية لأنها محل ضرورة فتباح حينئذ لأجل الضرورة كما أشارت الآية إلى ذلك
أيضا بذكر ميتا إذ لحم الميت إنما محل للضرورة الحاقة حتى لو وجد المضطر ميتة أخرى مع ميتة الآدمي
لم يحل له ميتة الآدمي بخلاف ما لو لم يجد الامية الآدمي وقوله تعالى فكم همتهو تقديره فقد كرهتم ذلك
الأكل أو اللحم فلا تفعلوا ما هو شبيه به وإلى هذا يؤيد قول مجاهد لما قيل لهم يحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا قالوا لا قيل فكم همتهو أى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء لا يجب أحدكم أكل ذلك إذ
همزة يحب للانكار فكم همتهو إذا فاكروا هذا كذلك وقيل المعطوف عليه فكم همتهو مخذوف
أى عرض عليكم ذلك فكم همتهو أى يعرض عليكم فكم همتهو ويصح أن يكون ضمير فكم همتهو
الميت وكأنه صفة له فينبذ زيادة مبالغة في التحذير أى أن الميتة وإن أكلت في الندرة لسكنها إذا
أنتزت كرها كل أحد ويغرم منها بحيث يبعد عن محلها ولا يستطيع دخوله فكيف يقر به بحيث يأكله
فكذا حال الغيبة يذم المباحة عنها كهي عن الميتة المتغيرة فتأمل ما أفادته هذه الآية والتي قبلها
وأمن فكم كره فيه تغرم وتسلم والله تعالى بحقائق تزييله أعلم وتأمل أيضا أنه تعالى ختم كلامه الآيتين
بذكر التوبة رحمة بعباده وتعطف عليهم لكن لما أبدت الأولى بالنهاى ختمت بالنهى ومن لم يتب لنقار بهما
ولما أبدت الثانية بالانبات بالامر في اجتنابها ختمت به في أن الله الخ وكان حكمة ذلك التهديد الشديد
في الأولى فقط بقوله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون أن ما فاتها أخش لأنه لا بداء في الحضرة

وصاحب الأنوار
وغيرهم جزموا به من
غير عزو ولم ينفرد
المستولى بذلك بل سبقه
إلى ذلك ووافقه عليه
جمع من أكابر الأصحاب
منهم الأستاذ أبو إسحاق
الاسفرائينى والحليهمى
والشيخ نصر المقدسى
وكذا الغزالى وابن دقيق
العميد بل قضية كلام
هؤلاء أنه لا فرق بين أن
يؤول أولا وسيوضح
لك من كلامهم الذى
أذكره عنهم فان قلت
قد خالف ذلك النووى
نفسه فى الأذكار فقال
يحرم تحريما غليظا قلت
لاخالفه فان اطلاق
التحريم فى لفظ لا يقتضى
أنه لا يكون كفرا فى
بعض حالاته فعبارة
الأذكار لا تنافى عبارة
الروضة وغيرها على
أن الكفر محرم تحريما
غليظا فتكون عبارة
الأذكار شاملة للكفر
أيضا ونكته التعبير
بالتحريم الغليظ قصد
الشعولة للحالة التى
يكون فيها كفرا وغيرها
ولذا تأملت هذا التقرير
ظهر لك حسن ما فعلته
فى الجواب المذكور
من قولى فيمزر إلى آخره
حيث فرغت على
التحريم ولم أفرع على
الكفر لأن التحريم هو

بالسخرية أو اللز أو الذبح بخلافه فى الآية الثانية فانه بأمر خفى إذ كل من الظن والتجسس والغيبة يقتضى
الاخفاء وعدم العلم به غالبا وإذا انتهى الكلام على بعض هاتين الآيتين المشتملتين على آداب وأحكام
وحكم وتقييدات وتهديدات لا يحصىها إلا لمن لها فلتندكر بعض الأحاديث الواردة فى الغيبة ومتملقاتها
أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته فى حجة الوداع
أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلا أهل بلغت
ومسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله واليزابند قولى من أربى الربا استطالة المارء فى عرض
أخيه وهو فى بعض نسخ أنى داود إلا أنه قال أن من السكياتر استطالة الرجل فى عرض رجل مسلم بغير حق
الحديث وابن أبى الدنيا الربا سبعون حوبا أى بضم المهملة ثم ما وأيسرها كمنكاح الرجل أمه وأربى الربا
عرض الرجل المسلم وأبو يعلى بسند صحيح اندرون أربى الربا عند الله قولا الله ورسوله أعلم قال فان أربى
الربا عند الله استئصال عرض امرئ مسلم ثم قرأ رسوله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد احتملوا بهتانوا وإثما مبينا وأبو داود أن أربى الربا الاستطالة فى عرض
المسلم بغير حق وابن أبى الدنيا عن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر
الربا وعظم شأنه وقال أن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية
يزنها الرجل وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم والطبرانى الربا اثنتان وسبعون بابا إذا ناهما مثل اتیان
الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى أن الربا
نيف وسبعون بابا أو نهن بابا من الربا مثل من أتى أمه فى الاسلام ودرهم ربا أشد من خمس وثلاثين
زنيه وأشد الربا وأربى الربا وأخبرت الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمة وأبو داود والترمذى وقال
حديث حسن صحيح والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من
صفية كذا وكذا قال بعض الرواة بغير قصيدة فقال لقد قلت كذا لو زجرت بماء البحر لمزجته لآى لنتنته
وغيرت ريحه قالت وحكيته له إنسانا فقال ما أحب أنى حكيته إنسانا وأربى كذا وكذا وأبو داود عن
سمية عنها وسمية لم تنسب لانه اعتل بغير لصفية بنت حبي وعند زينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزينب أعطيها بغيرا فقالت أنا أعطى تلك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمجهرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وابن أبى الدنيا عنها قالت قالت لامرأة مرة أنا عند النبي ﷺ
أن هذه لطويلة الذيل فقال الغظى الغظى أى أرمى مافى فيك فلفظت بضعة أى قطعه من لحم وأبو داود
والطحايسى وابن أبى الدنيا والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس
بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا فجعل الرجل يجيء
فيقول يا رسول الله أنى ظلت صائما فأذن لى فأفطر فيأذن له الرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله
فتنان من أم لك ظلنا صائمين وانهمما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما فلفظ فافطر فاعرض عنه ثم عاوده
فاعرض ثم عاوده فاعرض عنه فقال انهما لم يصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحم الناس
لأذهب فرهما إن كانتا صائمتين فلتتقيا فرجع اليهما فآخبرهما فاستقواء نافقات كل واحدة علقه من
دم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال والذي نفسى بيده لو بقيتا فى بطونهما لا كنتما
النار ورواه أحمد وابن أبى الدنيا والبيهقى أيضا من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحمد قال فقال لأحدهما قبي فقامت قبيحا ودما وصديدا ولما
حتى ملأت نصف القدح ثم قال لاخرى قبي فقامت من قبح ودم وصديدا ولحم عبيط وغيره حتى ملأت
القدح ثم قال أن هاتين صامتا عما أجل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما إلى
الأخرى فجعلتا تاكلان من لحوم الناس وأبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال كنتا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقام رجل فقالوا يا رسول الله ما أعجزوا قالوا ما أضعف فلانا فقال صلى الله عليه وسلم

عند عدم التأويل وقد لا يوجد ولم يقول قائل ذلك لم يقول فتعين التفريع على الأمر المحقق وطرح الأمر المشكوك فيه وبهذا اندفع الاعتراض السابق وهو كيف يفرع التمييز على الحكم بالكفر وسيأتي لذلك مزيد فان قلت يؤيد ما في الذاكرة قول ابن المنذر في الاشراف في باب الغذف وأجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن الرجل إذا قال الرجل من المسلمين يهودي يانصراني ان عليه التعزير ولا حد عليه ثم قال ويشبه ذلك مذهب الامام الشافعي قلت قد علمت مما تقرر في عبارة الذاكرة ان عبارته كهذه العبارة مطلقة وعبارة الشيخين وغيرهما السابقة عن المتولى مفصلة والمطابق لا يتنافى المفصل ثم رأيت الاذرعى ذكر ما هو صريح في ذلك حيث قال عقب كلام ابن المنذر وقياس ما تقدم أى عن المتولى انه اذا قال له بلا تأويل انه يكفر لانه جعل الاسلام يهودية أو نصرانية فنامله انتهى لجملة مطلقة وجعل كلام الشيخين عن المتولى مفصلا وحمل هذا الاطلاق على ذلك التفصيل

اغتيم صاحبكم واكثرهم لحم والطبراني ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوفى قيامه عجزا فقالوا ما أعجز فلانا فقال صلى الله عليه وسلم اكتم أخاكم واغتمتموه والاصمباني بسند حسن ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال صلى الله عليه وسلم اغتمتموه قالوا يا رسول الله اتماحدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت أخاك بما فيه وابن أبي شيبه والطبراني واللفظه ورواه الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل فقال وهم أنخل ما أكلت لحما قال انك أكلت لحم أخيك وابن أبي الدنيا والطبراني باسنادين وأبو نعيم أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسهون ما بين الخيم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنامن الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودماء ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد قد مات وفي عنقه أموال الناس ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودماء ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى كلمة فيسئلها كما يستلذ الرفث ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان يأكل لحوم الناس بالغبية ويمشى بالنميمة وأبو يعلى والطبراني وأبو الشبخ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما كنه حيا فيا كله ويكبح أى يعبس ويقبض وجهه من السكر اهه ويضج أى بالمعجمة والجيم وفي رواية ويصيح وهما متقاربتان والاولى أباغ لاشعارها بزيادة الفزع والقلق وأبو الشبخ وغيره عن عمرو بن العاص رضى الله عنه موقفا عليه أنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه لان يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء الاسدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات يقول أئيت امرأة حراما وفي كل ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث الى أن قال فأتريده بهذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجم فرجم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من الانصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكاب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سار ساعة فرجيفة حمار شائل برجليه فقال أين فلان وفلان فقالا نحن زان يا رسول الله فقال لهما كلاما من جيفة هذا الحمار فقالا يا رسول الله غفر الله لك من يأكل من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلت من عرض هذا الرجل أنما أشدهن أكل هذه الجيفة فوالذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها وأحمد بسند صحيح الاختلفا فيه وثقه كثيرون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليلة أسرى بنى الله صلى الله عليه وسلم نظر الى النار فاذا قوم يا كلون في الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أزرق جدا قل من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة وأبو داود لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم والبيهقي موصولا ومرسلا لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يتزينون الزينة قال ثم مررت بمذنبين الريح فسمعت فيه أصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال نساء كن يتزين ويفعلن ما لا يحل لهن ثم مررت على نساء ورجال معلقين بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الهامزون والممازون وذلك قوله عز وجل ويل لكل

همزة لمزة ومر آفما معناها راحم بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كذا مع النبي
 ﷺ فانفتحت ربيع منتهى فقال ﷺ أتدرون ما هذه الربيع هذه ربيع الذين يغتابون المؤمنين
 وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب
 الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ورواه ابن عيينة غير مرفوع قال المنذري
 وهو الأشبه وأحمد وغيره بسند صحيح عن أبي بكره رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي رسول الله
 ﷺ وهو آخذ بيدي ورجل على بساره فاذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله ﷺ انهما ليعذبان
 وما يعذبان في كبير وبكى فأبكني بحريدة فاستبقنا فسبقته فأنيت بحريدة فكسرها نصفين فألقى
 على ذا القبر قطعة وعلى ذا القبر قطعة قال انه يهون عليهما ما كانتا رطبتين وما يعذبان الا في الغيبة
 والبول . وأحمد بسند رواية ثقات الاعاصم أحد القراء السبعة قبله جماعة ورده آخرون وحديثه
 حسن أنه ﷺ أتى على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس ثم دعا بحريدة رطبة
 فوضعها على القبر وقال لعله ان يخفف عنه مادامت هذه رطبة وابن جرير عن أبي أمامة رضي الله
 عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيق الفرقد فوقف على قبرين ترين فقال أدفنتم فلانا
 وفلانة أو قال فلانا وفلانا قالوا نعم يا رسول الله وقال لقد أقعد فلان الآن فضرب ثم قال والذي
 نفسى بيده لقد ضرب ضربة ما في منه عضو الا انقطع واقد تطاير فبره نارا ولقد صرخ صرخة
 سمعها الخلائق الا الشقلين الانس والجن ولولا تمرج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع ثم
 قال الا يضرب هذا ثم قال والذي نفسى بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم الا انقطع واقد تطاير
 لسمعتم ما اسمع قالوا يا رسول الله وما ذنبيهما قال أما فلان فانه كان لا يستبرئ من البول وأما فلان أو قال
 فلانة فانه كان يأكل لحوم الناس ورواه من طريق ابن جرير أحمد لكن بلفظ آخر يأتي في النسيمة
 وزاد فيه قالوا يابني الله حتى متى هما يعذبان قال غيب لا يعلمه الا الله تعالى وطريق هذا الحديث كثيرة
 مشهورة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في الصحاح وغيرها وقدمت منها طرأوا وائل كتاب الطهارة
 وتأملها يعلم ان القصة متعددة وبه يندفع ما يوهمه ظواهرها من التعارض . ثم رأيت الحافظ المنذري
 أشار لبعض ذلك فقال أكثر الطريق انهما يعذبان في النسيمة والبول والظاهر انه تفق مروره صلى الله
 عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما بالنسيمة والآخر في البول ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في
 الغيبة والآخر في البول والأصحباني الغيبة والنسيمة يحنان الايمان كما يعضد الراعي الشجرة ومسلم
 وغيره أندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمى من يأتي
 يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
 هذا فيمطى هذا من حسنة وهذا من حسنة فان قذبت حسنة قبل أن يتمضى ما عليه أخذ من
 خطاياهم فطرح على ثم طرح في النار والاصحباني ان رجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يارب قابن
 حسنت كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقول له محبت يا غنيا بك الناس والطبراني باسناد جيد
 من ذكر أرابشي ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه وفي رواية أياما رجل
 أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برى يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذبه يوم القيامة في
 النار حتى يأتي بنفاد ما قال فيه وأبو داود ومن قال مسلم ما ليس فيه أسكنه الله رذغة الخبال حتى يخرج
 ما قال زاد الطبراني وليس بخارج ورذغة الخبال براء مفتوحة فجمع بين ما كنه مفتوحة عصارة أهل
 النار كذا جاء مفسرا مرفوعا وأحمد خمس ليس لها كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت
 مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتلع بها ما لا بغير حق وأحمد باسناد حسن وجماعة من ذب عن
 عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار والترمذي وحسنه من ردد عن عرض أخيه رد

في مستخرجه على مسلم
فان كان كما قال والا فقد
باء بالكفر وفي رواية اذا
قال لآخيه يا كافر فقد
وجب الكفر على
أحدهما (الخامس)
معناه فقد رجع عليه
تسكيره فليس الراجع
حقيقة الكفر بل التفكير
لكونه جعل أخاه المؤمن
كافرا فكأنه كفر نفسه
أما لانه كفر من هؤلاء مثله
وأما لانه كفر من لا يكفره
الا كافر يعتقد بطلان
دين الاسلام انتهى
ومنازعة السبكي في بعضه
في فتاويه مبنية على رأى
انتحله مذموبا واعترف
بانه خارج عن قواعد
الامام الثنافي وهو ان
من كفر أحدا من العشرة
المشهورة لم يجلسه كفر
وان كان مؤولا وقد
بسطت الكلام على ذلك
في كتاب الصواعق
المحرقة في الرد على
الروافض وغيرهم قلت
لاتنافي عبارته المذكورة
ما مر لانه قوله من غير
اعتقاد بطلان دين
الاسلام هو من الأرباب
الذين من عن المتولي انه
اذا سلمه لا يكفر نعم
في الوجه الاول تقييد لما
قال المتولي بالمستحل
كذا قيل وأقول ان أريد
أنه تقييد للمفهوم فظاهر
أو لانه نطق فليس كذلك

الله عن وجه النار يوم القيامة وأبو الشيخ من ذب عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة
وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علمينا نصر المؤمنين وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حذى عرض أخيه في الدنيا بعث الله عز وجل ملكا يوم القيامة يحمله عن
النار والاصماني من اغتیب عند أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم
ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة وأبو داود وابن أبي الدنيا وغيرهما من امرىء مسلم بخذل امرأ مسلما
في موضع تنكح فيه جرته وينقض فيه من عرضه الأخذله الله في موطن يحب فيه نصرته وممن امرىء
مسلم ينصر مسلما في موضع ينقض فيه من عرضه وينتصرك فيه من حرمة الانصره الله في موطن يحب
فيه نصرته قال قتادة ذكر لنا أن القبر ثلاث ثلاث من الغيبة وثلاث من البول وثلاث من
النجاسة وقال الحسن والله للغيبة أسرع فسادا في دين المرء من الأكل في الجسد وكان يقول ابن آدم انك
لن تبلغ حقيقة الايمان حتى لا يغيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك الغيب فصلحه من
نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال به ضم
أدركنا السلام وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولا يكن في الكف دن أعراس الناس وقال
ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذا كره عيوبك وقال أبو هريرة بعصر أحدكم الفداء في دين
أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وسمع علي بن الحسين رضى الله عنهم رجلا يغتاب أخرا فقال يا بك
والغيبة فانها أدام كلاب الناس وقال عمر رضى الله عنه عليكم بكذرا الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه
داء (تنبيهات) منها عدا الغيبة المحرمة كبره هو ما جرى عليه كثير من ولزم منه أن السكوت دلهما رضاها
كبيرة أيضا على أنه يأتي أن ترك انكار المنكر مع القدرة عليه من الكبائر والغيبة من دظائم المنكرات كما
يأتي فظهر ما ذكرته في الترجمة ثم رأيت الأذرى صرح به حيث قال وأما السكوت على الغيبة رضاها
مع القدرة على دفعها فيشبه أن يكون حكمة حكما نعم لو لم يمكنه دفعها فيلزمه عند المنكر مغاراة
المغتتاب وتبعه الزكشي فقال والاشبه أن السكوت على الغيبة مع القدرة على دفعها كبيرة انتهى وأما
تقرير الشيخين صاحب العدة على أن الغيبة صغيرة وكذا السكوت عليها فاعتضوه قال الأذرى
اطلاق القول بأنها من الصغائر ضعيف أو باطل وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الاجماع على أنها من
الكبائر ويوافقه كلام جماعة من أصحابنا كما سبق في هذا الكبيرة وقد غلط أمرها في الكتاب والسنة ومن
تتبع الاحاديث فيها علم انها من الكبائر ولم أر من صرح بانها من الصغائر غير الغزالي وصاحب العدة
والعجب انه أطلق أو ترك النهي عن المنكر من الكبائر وقضيته أن يكون السكوت عن النهي عنها
الكبائر اذ هي من أقبح المنكرات لاسما غيبة الاولياء وأهل الكرامات وأقل الدرجات انه ان لم يثبت
اجماع ان يفصل بين غيبة وغيبة فان مرتبها ومفاسدها والتأذي بها يختلف اختلافا كثيرا بحسب خفتها
وثقلها وإيذتها وقد قالوا انها ذكر الانسان بما فيه سواء كان في دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو
ولده أو زوجته أو خادمه أو مملوكه أو عمامته أو ثوبه أو مشربه أو حرته وبشاشته وخلعته وعبوسه
وطلاقته وغير ذلك مما يتعاق به قاما البدن فكذلك له أعشى أعرج قصير طويل أشود أصفر
وأما الدين فكذلك له فاسق سارق خائن ظالم متهم أو بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بار أو بالديه وغير
ذلك مما يطول ذكره ولا شك ان الإيذاء والتأذي يختلف باختلافا كثيرا باختلاف الغيبة بهذه الامور
فيقرب أن يقال ذكر الأعرج والأعشى والأصفر والأسود وعيب العمامة والملبوس والذات ونحو ذلك
من الصغائر لخفة التأذي بالوصف بها بخلاف الوصف بالفسق والفجور والظلم وعقوق الوالدین
والتمون بالصلاة وغير ذلك من عظام المعاصي ويجوز أن لا يفصل سد الباب كما في الخبر ويقال للغيبة
حلاوة كحلاوة التمر وضراوة كضراوة الخمر عاقانا الله سبحانه وتعالى منها وقضى عنا حقوق أربابها

وبيانه أنه إذا قال يا كافر مؤولا بكفر النعمة أو نحوه كان مع ذلك حراما إجماعا أخذ مما مر عن ابن المنذر فإن اعتقد حينئذ انبنى القول بكفره على الخلاف الآتي في مستحل الحرام المجمع عليه فإن قلنا باشتراط أن يكون معلوما من الدين بالضرورة احتل أن تقول بالكفر هنا ونُدعى أن حرمة ذلك معلومة من الدين بالضرورة لأن أحد لا يجعل تحريم إيداه المسلم سببا بهذا اللفظ القبيح وإن قلنا بعدم اشتراط ذلك فالكفر بهذا اللفظ واضح وإن ذكر هذا اللفظ من غير تأويل فإن قصد مع ذلك أن دينه الذي هو ملتبس به وهو الإسلام كفر فلا نزاع بين أحد في أنه يكفر بذلك وإن أطلق فلم يؤول ولا قصد ذلك اتجه ما أفاده كلام شرح مسلم من أنه ان استحل ذلك كفر وإفلا وإذا تأملت هذا التقرير علمت أن كلام شرح مسلم لا ينافي كلام الشيوخين عن المتولى إلا من حيث أن قضية كلاهما التفكير مطلقا في حال الإطلاق وهو وإن كان له وجه لكن التفصيل بين الاستحلال وغيره أوجه هذا ما يتعلق

فلا يحصيهم غيره سبحانه وتعالى ولا يخفاه أن السلام حيث لا سبب يبيحها بل نفسكها أو إيداه بالمغتتاب انتهى كلام الأذرعى وتبعه تلميذه في الخادم فقال الصواب أنها كبيرة وقد نص عليه الشافعى رضى الله عنه فيما نقله الكرايىسى في كتابه المعروف بأدب القضاء من القديم واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أن دماؤكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وجزم به الأستاذ أبو اسحق الأسفراينى في عقيدته في الفصل الموقوف للكبار وكذا الجليلي في شرح التنبيه وغيره من الأصحاب وكذا الكواشى في تفسيره وهو معدود من الشافعية وقال إنما من أعظم الذنوب وقال بعضهم أنها صغيرة ولم يقف على هذا النص والعجب من بعد أكل الميتة من الكبائر ولا بعد الغيبة كبيرة والله تعالى أنزلها منزلة أكل لحم الآدمي في حال كونه ميتا وقد جزم الرافعى قبل هذا بأن الوقعة في أهل العلم وحمل القرآن من الكبائر وفسروا الوقعة بالغيبة والقرآن والأحاديث مظاهرة على ذلك أى كونها كبيرة طلقا وفي الصحيح سباب المسلم فسوق وأخرج البيهقي بإسناد حسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق وفي الصحيحين في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقال ابن المنذر في كتابه المسمى بأدب العباد قد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة مودعا بذلك أمته وقرن تحريمها إلى تحريم الدماء والأموال ثم زاد تحريم ذلك تأكيدا بأعلامه بأن تحريم ذلك كحرمة البلد الحرام في الشهر الحرام وقد حكى القرطبي في تفسيره الإجماع على أنها من الكبائر وأنه يجب النوبة منها إلى الله تعالى ولم أر من صرح بكونها صغيرة إلا صاحب المدة الغزالي والعجب من سكوت الرافعى عليه وقد نقل قبل ذلك أن الوقعة في أهل العلم من الكبائر وكذا قوله هنا السكوت عن الغيبة صغيرة وقد نقل فيما قبل أن السكوت على ترك المنكر كبيرة انتهى ومال الجلال البلقيني إلى أنها صغيرة واستدل به بعد أن نقل بعض ما مر عن الأذرعى ورده وحاصل عبارته وأما الوقعة في أهل العلم الشريف وحمل القرآن العظيم فقال بعضهم هذا مبني على أن الغيبة من الصغائر يعنى إذا قلنا الغيبة من الكبائر فلا خصوصية لذلك وصاحب المدة يراها من الصغائر قال والقول بأنها من الصغائر ضعيف أو باطل وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الإجماع على أنها من الكبائر ويوافقه كلام جماعة من الأصحاب وقد غلط أمرها في الكتاب والسنة ومن تتبع الأحاديث فيها علم أنها من الكبائر وقال ولم أر من صرح بأنها من الصغائر غير الغزالي وصاحب المدة والعجب أنه أطلق أن ترك النهي عن المنكر من الكبائر وقضيته أن يكون السكوت عن النهي عنها من الكبائر أذى من أفبح المنكرات انتهى كلامه والذي يظهر بخلاف ما قاله فليست الوقعة في أهل العلم وحمل القرآن من الغيبة بل هي داخلية في سب المسلم والاستطالة في عرض المسلم وقد تقدم الدليل على ذلك وقد يحتاج لذلك بما رواه البخارى منفردا به عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من أذى لي وليا فقد أذنته بالحرب والغيبة هي أن تذكر الإنسان بما لا يرضى استماعه وإن كان فيه وإنما قلنا ذلك لأن الوقعة لا بد أن تكون بنقص وذلك داخل في سب المسلم وقد روى مسلم أن تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر كأكأك بما يكره الحديث السابق وجعل الغيبة من الكبائر فيه نظر فإن الله تعالى إنما شبهها بكراهية أكل لحم الميتة فقال أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتة قال بعض العلماء قيل معناه أنهم لا بد أن يجيبوا بأن يقولوا لا أحب ذلك فقال لهم الله تعالى فكروا هموه وأما الأحاديث فلم أر فيها ذكر للغيبة ولا وعيدا بعذاب وقد روى أحمد وأبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بنى ممررت قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فذلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى وهذا يدل على كونها كبيرة إنما يدل على تحريمها والتنفير عنها والزجر عليها انتهى كلام الجلال وقد استروح فيه رحمه الله أما قوله

بالوجه الاول من الوجوه التي ذكرها في شرح مسلم وأما الوجه الثاني فهو لاينا في ما مر عن المنولي لأن رجوع نقيصته اليه صادق بالكفر في بعض الحالات وأما الثالث فاعترضه الزركشي بأن ما حكاه الآكثرون من عدم تكفير الخوارج ممنوع قال بل هو الحق لما سنده في كتاب الشهادات وينبغي حمل كلامه على ما إذا لم يصدر منهم سبب مكفر كما إذا لم يحصل الا مجرد الخروج والقتال ونحوه أما مع تكفيرهم لمن تحقق إيمانه من الصحابة المشهود لهم بالجنة فلا انتهى وأقول الخوارج لم يكفروا غيرهم الا بتأويل ولم يسموا الاسلام كفرا وحيثئذ فالعتمد ما في شرح مسلم وغيره من عدم تكفيرهم نعم ان أنكروا صحبة أبي بكر رضى الله تعالى عنه وكفروا الصحابة أو ضلوا الأمة فسيأتى مع مشاكه وأما الرابع والخامس فلا ينافيان ما مر أيضا نظير ما سبق من أنها محمولان على من أول ووقع في الحديث روايات لا بأس بالإشارة إليها فقد روى مسلم إذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها أجدها وفي رواية له ايما

والذي يظهر خلاف ما قاله فليست الوقعية الحفيرة بأنها إذا كانت داخله في سبب المسلم فلم أفردت بالذكر مع ذكر سبب المسلم أو رده الأذرى عن من أفرادها عن الغيبة لجملها كبيرة والغيبة صغيرة يرد نظيره على ما قاله الجلال لأن الوقعية إذا أريد بها السبب فهي كبيرة ولو في غير العلماء وحمل القرآن فكيف تسوغ التخصيص بها فالحق أن أفراد الوقعية بكونها كبيرة مشكل مطلقا أما على من يقول أن الغيبة صغيرة ويريد بالوقعية الغيبة فواضح ألا يقال ان شرف ذنبك اقتضى التغليظ في أمرها ايزجر الناس عنه وأما على من يقول أن الغيبة كبيرة أو يفسر الوقعية بالسبب فلا فائدة لأفراد الوقعية بالذكر الا مجرد الامتناء والتأكيدي تغليظها على أنه سبق عن الزركشي أنهم فسرُوا الوقعية بالغيبة وبه يزيد ابضاح ودما قاله الجلال وأما تنظيره في كون الغيبة من الكبائر بما ذكره في معنى الآية فيرد بما قدمته في معناها المفيد لغاية الزجر والتغليظ في أمر الغيبة وكونها كبيرة لأن كل لحم الميتة كبيرة فكذلك ما شبه به بل هو أبلغ في المفسده منه ومن ثم قال الزركشي كما مر عنه والعجب عن بعد كل الميتة كبيرة ولا يعد الغيبة كبيرة والله تعالى أنزلها منزلة أكل لحم الادمي الى آخر ما مر منه وأما قوله أعنى الجلاوأ أنه لم يرد في الأحاديث وعيد على الغيبة بعذاب وان الحديث الذي ذكره لا يدل على كونها كبيرة بل على تحريمها والزجر عنها فهو في غاية العجب أما الثاني فواضح 'دلايخفي أن هذا العذاب المذكور عذاب شديد وقد مر في تعريف الكبيرة أنها ما قرن به وعيد شديد وهذا وعيد وأما الأول فواضح أيضا ذ من تأمل الأحاديث التي قدمتها فيها علم أن في أعظم العذاب وأشد الذكالك فقد صح فيها أنها أربى الربا وأنها لو هزجت بماء البحر انتنته وغيرت ريحه وأن أهلها يأكلون الجيف في النار وان لهم راحة منقته فيها وانهم يعذبون في قبورهم وبعض هذه كافية في الكبيرة فكيف إذا اجتمعت هذا ما في الأحاديث الصحيحة وأما ما مر في غيرها فهو أعظم وأشد فظاهر أن الذي دل عليه الدلائل الكثير الصحيحة الظاهرة أنها كبيرة لكنهم اختلفوا في عاؤضه بحسب اختلاف مفسدتها كما مر في كلام الأذرى وظهر أيضا أنها الداء العضال والسم الذي في الألسن أحلى من الزلال وقد جعلها من أوتى جوامع السكهم عذبة غضب المال وقتل النفس بقوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغضب والقتل كبيرتان اجماعا فكذا لم العرض وفي الحديث السابق فإن أربى الربا عند الله استحلل عرض امرى مسلم ثم تلاو الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأخرج البيهقي والطبراني وغيرهما الغيبة أشد من الزنا قال في الخادم وهل تعطى غيبة الصبي والمجنون حكم غيبة المكلف لم أر من تعرض لها الا ابن القشيري في المرشد فقال وقد أوجب الاعتذار الى من اغتابه وهذا الاعتذار انما يجب اذا كان المساء اليه من يصح أن يهلم مرضع الأساة فاما الطفل والمجنون فلا يجب الاعتذار اليه وهذا محل التأمل والوجه أن يقال يبقى حق ذلك المساء اليه وحق المطالبة يوم القيامة وان سقط حق الله تعالى انتدق الندم انتهى كلام الخادم وما أشار اليه من أنه لا يلزم من عدم وجوب الاعتذار حل غيبتهم ظاهر جلي اذلا وجهه للتلازم فالوجه حرمة غيبتهم وأما التوبة منها فتوقف على أركانها الآتية حتى الاعتذار لكشفه ان فات بنحو موت ووجدت شروط التوبة الباقية سقط حق الله تعالى وبقي حق الأدمي كما يأتي ذلك مبسوطا في مبحث التوبة من باب الشهادة (ومنها) الأصل في الغيبة الحرمة وقد تجب أو تباح لفرض صحيح شرعى لا يتوصل اليه الا بها وتنحصر في ستة أبواب الأول المنظم فلن ظلم ان يشكولن يظن أن له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلا يعمل كذا فازجره عنه بصد التوصل الى ازاله المنكر والا كان غيبة محرمة مالم يكن الفاعل مجاهر الما يأتى الثالث الاستفتاء بأن يقول لمفت ظلمنى بكذا فلان فهل يجوز له وما طريقى في خلاصى منه أو تحصيل حقى أو نحو ذلك والأفضل أن يبهمه فيقول ما تقول في شخص أو زوج كان من امره كذا الحصول الغرض به وانما جاز التصريح باسمه مع ذلك لأن الماتى قد يدرك من تعيينه

وقوله او قال عدو الله نص
كما قال بعض الشارحين
في أن نسبة الرجل غيره
عداوة الله تعالى تكفير
له وكذا نسبه الى ذلك
ويوافقه قوله تعالى من
كان عدو الله وملائكته
الآية وسياق آخر الكتاب
مالو قال انه عدو للنبي
صلى الله عليه وسلم ومر أن
معنى حار وجع الاستثناء
قيل معنوى أى لا يدعوه
أحد الا حار عليه لأن
القصد الاثبات ولولم يقدر
النفسى لم يثبت ذلك
ويحتمل عطسه على
ليس من رجل فيكون
جاريا على اللفظ وقد مر
الحليمى في المنهاج
الحديث بما يوافق كلام
المتولى وقال إن أراد به
أن الدين الذى يعتقد
كفر كفر هودون أخيه
إن كان كان أخوه مسلما
حقيقا وإن كان يبطن
الكفر ولا يظهره فذلك
غير مراد بالحديث إذ لا
يؤيد واحد منهما بالكفر
وحيث أن يعز القائل
انتهى فتأمل تجد صريحا
فيما مر عن المتولى وإن
التعزير انما يجب عند
كون المقول له ذلك كافر
باطنا فان قلت كيف
يكون كافرا باطنا ويتق
قلت يمكن بقاؤه لاستنابته
إن قلنا ان المرتد يميل
ثلاثة أيام ولازالة شبهة

لمستحقينها أو الدينوى كقليل الأدب أو لا يرى لأحد حقا على نفسه أو كثير الاكل أو النوم أو ثوبه
كطويل الذيل قصيره وسخه أو داره كقليلة المرافق أو دابته كجموع أو ولده كقليل التربية أو زوجته
ككثيرة الخروج أو عجزه أو تحكم عليه أو قليلة النظافة أو خادمه كآبق أو غير ذلك من كل ما يعلم أنه
يسكره أو بلغه وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه ذم من ذمه الله تعالى ولأنه صلى الله عليه وسلم ذكر له كثرة
عبادة امرأة وانها تؤذى جيرانها فقال هي في النار وعن امرأة انها تحبها فقال ما خيرها اذا قال الغزالي في
الاحياء وهذا فاسد لأنهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى معرفة الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم
التنقيص ولا يحتاج الى ذلك في غير محله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه إجماع الأمة أن من ذكر غيره
بما يسكره فهو مغبأ لا نه داخل فما ذكره صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة ومرت في الأحاديث أنه صلى
الله عليه وسلم قال لمن قال عن امرأة انها قصيرة وعن رجل ما أعجزه أن ذلك غيبة قال الحسن وذكر الغير
غيبة أو بهتان أو أفك ركل ذلك في كتاب الله تعالى فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان ما ليس فيه والافك
أن تقول ما يهلك (ومنها) ما تقرر من أنه لا فرق في الغيبة بين أن تسكون في غيبة المغبأ أو بحضرته هو
المعتمد وفي الخادم ومن الممتضا بطل الغيبة هل هي ذكر المساوى في الغيبة كما يقتضيه اسمها أو لا فرق
بين الغيبة والحضور وقد دار هذا السؤال بين جماعة ثم رأيت أبي فورك ذكر في مشكل القرآن في تفسير
الحجرات ضابطا حسنا فقال الغيبة ذكر الغير بظاهر الغيب وكذا قال مسلم الرازى في تفسير الغيبة أن
تذكر الإنسان من خلفه بسوء وإن كان فيه انتهى وفي المحكم لا تكون الامن وورثته وجدت بخط الامام
تقي الدين بن دقيق العيد أنه روى بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كرهت أن يواجه به أخاك فهو
غيبة وخصصها القفال في فتاويه بالصفات التي لا تدم شرعا بخلاف نحو الزنا فيجوز ذكره لقوله صلى
الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه محذرة الناس غير أن المستحب الستر حيث لا غرض والا كتجرى به
أو اخبار مخالطة قليل من بيانها انتهى وما ذكره من الجواز في الأول لا لغرض شرعى ضعيف لا يوافق عليه
والحديث المذكور ضعيف قال احمد منكر وقال البيهقي ليس بشئ فان صح حمل على فاجر ملعن بفخورة
ويأتى بشهادة أو يعتمد عليه فيحتاج الى بيان حاله لئلا يقع الاعمال عليه انتهى وهذا الذى حمله البيهقي
عليه متعين ونقل عن شيخه الحاكم انه غير صحيح وأوردته بلفظ ليس للفاسق غيبة ويقتضى
عليه عموم خبر مسلم الذى فيه حد الغيبة بأنها ذكر أخاك بما يسكره وحدها في الاحياء بما مر عنه وقد
أجمعت الأمة على أنها ذكره بما يسكره وبه جاء الحديث وهذا كإيراد ما قاله القفال (ومما يديح الغيبة) أن
يكون متجاهرا بالفسق بحيث لا يستدرك أن يذكره كالخبر والمكاس ومصادر الناس فلا يتم بذكر
ما يتظاهر به للخبر بسند ضعيف من أتى جباب الحياء فلا غيبة قال ابن المنذر ويشبه أن يكون الايام
الى الإنسان بالتنقيص له يقوم مقام القول فيه ثم ذكر حديث عائشة لما أشارت الى المرأة انها قصيرة فقال
صلى الله عليه وسلم اغتبتها قومى فتحللها انتهى كلام الخادم ما خصا وأخذ ما يتعلق بما مر عن
القفال من قول شيخه الأذرى وما ذكره القفال لا لغرض شرعى ضعيف بمرة والحديث المذكور غير
معروف ولو صح لزم على حالة الحاجة وقال في التوسط والحديث المذكور أى في كلام
القفال لأصله يرجع اليه وسئل الغزالي في فتاويه عن عيبة الكافر فقال هي في حق المسلم محذورة
لثلاث علل الايذاء وتنتهيه خلق الله فان الله خالق لأفعال العباد وتضييع الوقت بما لا يبنى قال
والأولى تقتضى التحريم والثانية الكراهة والثالثة خلاف الأولى وأما الذى فكل مسلم فيما يرجع
الى المنع من الايذاء لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله قال في الخادم والأولى هي الصواب وقد روى
ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع يهوديا أو نصرانيا فله النار ومعنى سمعه
أسمعه بما يؤذيه ولا كلام بعد هذا أى لظهور دلالة على الحرمة قال الغزالي وأما الحربى فليس بمحرم على
الأولى ويكره على الثانية والثالثة وأما المبتدع فان كفر فالحربى وإلا فكل مسلم وأما ذكره ببذعته

أو تغلب أو غير ذلك فإن

قلت قضيتيه أن من قال
لمرتديا كافر يعزر قلت
قد يلتزم ذلك لأنه إيذاء
وايذوه إنما يجوز للامام
بالقتل ان لم يقب ويمكن
مفرق بأن المرتد لم يظهر
الاسلام فلم يكن له احترام
أصلا بخلاف من أظهر
الاسلام وان كان كافرا
باطا ومع ذلك فالموافق
للقواعد انه حيث ثبت
كفره باطنا كان حكمه
حكم المرتد ولا تعزير على
من قاله يا كافر وقصر
الغزالي في الاحياء
الحديث بما يوافق كلام
المتوفى أيضا حيث قال
معناه أنه يكفر وهو يعلم
انه مسلم أي فيكفر بدليل
قوله فان ظن انه كافر
بيدعة أو غيرها كان
مخطئا لا كافرا انتهى وقد
ؤخذ من كلامه حمل
كلام الحليمي السابق
على غير مأمور بأن يقال
معنى قوله ان كان أخوه
مسلم حقيقيا أي في
اعتقاده وقوله وأن كان
يظن الكفر ولا يظهره
أي في اعتقاده وحينئذ
فانضج قوله وحينئذ يعزر
القائل وهذا التساؤل
متعين لا ينبغي العدول
عنه وقد فسر ابن رشد من
أكابر أئمة المالكية
الحديث بما يوافق
كلام المتولي أيضا
حيث حمل الحديث

فليس مكرها وقال ابن المنذر في قوله ^{عليه السلام} ذكر ك اخاك بما يكره فيه دليل على أن من ابس أخاك
من اليهود والنصارى أو سائر أهل الملل أو من أخرجه بدعة ابتداعها إلى غير دين الاسلام لا غيبة
له انتهى قال في الخادم وهذا تدينازع فيه ما قولوه في السوم على سوم أخيه ونحوها والمنازعة واضحة
فالوجه بل الصواب تحريم غيبة الذمي كما قرر أولا (ومنها) قد يتوهم من حدهم السابق للغيبة أنها
تختص باللسان وليس كذلك لأن علة تحريمها الإيذاء بفهم الغير نقصان المقتاب وهذا وجود حيث
أفهمت الغير ما يكرهه المقتاب ولو بالتعريض أو الفعل أو الإشارة أو الإيحاء أو الغمعة أو الرمة
أو الكتابة أو النوى للاختلاف وكذا سائر ما يتوصل به إلى فهم المقصود كان بمثابة شيء مشبهه فهو
غيبة بل هو أعظم من الغيبة كما قال الغزالي لأنه أبلغ في التصوير والتفهم وأنت لكى القلب وذكر المصنف
شخصا معينا ورد كلامه غيبة الا أن يقرن به أحد الأسباب الستة المبيحة لها وقد مرت وكذا منها
قولك فعل كذا بعض من مر بنا اليوم إذا فهم منه المخاطب معينا ولو بقرينة خفية والام يحرم كما في
الاحياء وغيره (فان قلت) ينافيه قولهم تحريم الغيبة بالقلب أيضا فلا عبرة بفهم المخاطب (قلت)
الغيبة بالقلب هي أن تظن به سوء وتصمم عليه بقلبك من غير أن يستند في ذلك إلى مسوغ شرعى
فمذاهو الذى يتعين أن يكون مرداه بالغيبة بالقلب وأما مجرد الحكاية من فهم المخاطب والكنهه معين
عندك فليس فيه ذلك الاعتقاد والتصميم فافتراقهم رأيت ماسا ذكره عن الاحياء في الغيبة بالقلب
وهو صريح فيما ذكرته وأنه يتعين حمل كلامهم عليه ومن أحببت أنواع الغيبة غيبة من يفهم المقصود
وطريقة الصالحين اظهارا للعنف عنها ولا يدري بجمله انه جمع بين فاحش الرياء والغيبة كما يقع لبعض
المرائين انه يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذى ما ابتلانا بقلة الحياء أو بالدخول على السلاطين
وليس قصده بدعائه الا أن يفهم عيب الغير وقد زيد خبثه فيقدم مدحه حتى يظهر اتصاله من الغيبة
فيقول كان مجتهدا في العبادة أو العلم لكنه فتر وابتلى بما ابتلينا به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه
ومقصوده غير التمدح بالتشبه بالصالحين في ذم نفوسهم فيجمع بين ثلاث فواحش الغيبة والرياء
وتزكية النفس بل أربعة لأنه يظن بجمله انه مع ذلك من الصالحين المنتفعين عن الغيبة ومفتش ذلك
الجاهل فان من تعبد على جهل لعب به الشيطان وضحك عليه وسخر به فاحبط عمله وضيع تعبته وأرداه
إلى درجات البوار والضلال ومن ذلك أن يقول ساء ما وقع لصديقنا من كذا فنسأل الله أن يثبتته
وهو كاذب في ذلك وما درى الجاهل أن الله مطلع على خبث ضميره وانه قد تعرض بذلك لمقت الله
أعظم مما تعرض الجاهل اذا جاهروا ومن ذلك الاصغاء للمفتاب على جهة التجنب ليزاد نشاطه في
الغيبة وما درى الجاهل أن التصديق بالغيبة غيبة بل الساكت عليها شريك المقتاب كما في خبر المستمع
أحد المفتابين فلا يخرج عن الشركة الا أن ينكر بلسانه والا بأن يخوض في كلام آخر فان عجزت فقلبه
ويلزمه مفارقة المجلس الا لضرورة ولا ينفعه أن يقول بلسانه اسكت وقلبه مسته لا استمراره ولا أن يشير
بنحو يده ولو عظم الانكار بلسانه لا فادوم في الحديث أن من اغتیب عنه أخوه المسلم فاستطاع نصره
فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة ومروا أخبارا أخر بنحو ذلك
وفي حديث من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعنقه من النار (ومنها) البواعث
على الغيبة كثيرة اما تشفى الغيظ بذكر مساوى من أغضبك وقد لا تشفيه ذلك فيحقن الغضب في
باطنه ويصير حقدًا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوى والحقد والغضب من البواعث العظيمة على
الزينة وأما موافقة الاخوان ومجاهداتهم بالاسترسال معهم فيما هم فيه أو إبداء نظير ما أبدوه خشية
أنه لو سكت أو انكر استغفروا ونفروا عنه ويظن بجمله أن هذا من المجاملة في الصحبة بل قد يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر المساوى والعيوب فيهلك وامان

حقيقة لكن فيمن كفر
أخاه حقيقة لأنه ان كان
المقول له كافر فقد صدق
والاكفر القائل لأنه
اعتقدا عليه ماؤ من من
الايان كفرا كفرا قال
الله تعالى ومن يكفر
بالايان فقد حبط عمله
وقل غيره من أمتهم لا
يعد حمل الحديث على
ظاهره من تكفير القائل
على القول بأن الدعاء على
غيره بالكفر كفر
واعترضه بعضهم بأن
الداعي إنما كفر على القول
بذلك من جهة انه لما دعا
بالكفر كأنه رضى والرضا
بالكفر كفر بخلاف
هذا وظاهر كلام الحلبي
والغزالي الذي ذكرته
عندهما أن القائل حيث
اعتقد أن المقول له مسلم
كفر مطلقا وان أول
لكن ما مر عن المتولي
أوجه وقال ابن دقيق
العيد في قوله عليه الصلاة
والسلام ومن دعا رجلا
بالكفر وليس كذلك
الاجار عليه أى رجع
وهذا وعيد عظيم ان كفر
أحدا من المسلمين وليس
هو كذلك وهو ورطة
عظيمة وقع فيها خلق من
العلماء اختلفوا في
العقائد وحكموا بكفر
بعضهم بعضا وخرق

يستشير من غيره أنه يريد تنقيصه أو الشهادة عليه عند كبير فيسبقه بذكر مساويه عند ذلك الكبير
ليسقطه من عينه وربما روج كذبه بأن يبدأ بذكر الصدق من عيوبه ثم بتدرج للغير ليستشهد بصدقه
في ذلك أنه صادق في الكل وأما أن ينسب لقيس فيتبرأ منه بأن فاعله هو فلان وكان من حقه التبري
منه بنفسه عن نفسه من غير ذكر فاعله وقديم عذره بأن فلانا شر بكه فيه وهو قبيح أياضا وأما التصنع
وارادة رقة نفسه وخفض غيره كفلان جاهل أو فهمه ركيت تدريجا إلى إظهار فضل نفسه بسلامته
عن تلك النقائص وأما الحسد لثناء الناس عليه ومحبتهم فيريد له أن يشتمهم عنه بالقدح فيه حتى يزول
عنه نعمة ثناء الناس ومحبتهم وأما اللعب والهزل فيذكر عن غيره ما يضحك الناس به وأما السخرية
والاستهزاء به في غيبته كفو في حضيرته تحقيرا له هذه هي الأسباب العامة وبقي أسباب خاصة هي أشر
وأخبث كان يتعجب ذو دين من منكر فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فهو وان صدق في تعجبه
من المنكر لكن كان حقه أن لا يعين فلانا بذكر اسمه لأنه صار به مغتابا آثما من حيث لا يدري ومن
ذلك عجيب من فلان كيف يحب أمته وهي قبيحة وكيف يقرأ على فلان الجاهل وكان يغتم بما ابتلى به
فيقول مسكين فلان ساء في يلوأ بكذا فهو وان صدق في اغتمامه له لكن كان من حقه أن لا يذكر
اسمه فغمه ورحمته خير ولكنه ساقه إلى شر من حيث لا يدري أن ذلك ممكن ذكر اسمه فيسبجه
الشيطان عن ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه ورحمته وكان بغضب الله من أجل مقارفة غيره لمنكر
فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف ولا يظهره على غيره
أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغضب دركها عن العلماء فضلا عن العوام لظنهم أن
العجب والرحمة والغضب إذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة
الاعذار السابقة فقط والغرض انه لا شيء منها هنا ومنها يتعين عليك معرفة علاج الغيبة وهو ما
اجمالي بان تعلم أنك قد تعرضت بها لسخط الله تعالى وعقوبته كما دلت عليه الآية والأخبار التي
قدمناها وأيضا فهي تحبط حسناتك لما مر في خبر مسلم في المفسر من انه تؤخذ حسناته إلى أن تقف
فان بقي عليه شيء وضع عليه ملى سيئات خصمه ومن المعلوم أن من زادت حسناته كان من أهل الجنة
أو سيئاته كان من أهل النار فان استويا فن أهل الاعراف كما جاء في حديث فاحذر أن تكون الغيبة
سببا لفناء حسناتك وزيادة سيئاتك فتكون من أهل النار على انه روى أن الغيبة والنميمة تحتان
الايان كما يعرض الراعي الشجرة ومن ثم قال رجل للحسن باغى انك تغتابني فقال ما بلغ قدرك عندي
اني أحمك في حسناتي ومن آمن بتلك الأخبار فطم نفسه عن الغيبة فعلم كليا خافا من عقابها المرتب
عليها في الأخبار وما ينفعك أيضا انك تتدبر في عيوبك وتجتهد في الطهارة منها لتدخل تحت ما روى
عنه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويشهد إلى رسول الله فليسعه بيته وليبك
على خطيئته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغتم أو ليسكت عن شرفي لم تستحي
من أن ندم غيرك بما أنت متلبس به أو بنظيره فان كان أمرا خلقيا فالنم له ذم للخالق إذا من ذم صنعة
ذم صانعها قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي إلى فأحسنه فان لم تجد ذلك عيبا
وهو بعيد فاشكر الله إذ فضل عليك بالزاهة عن العيوب فلا تسم نفسك بتعظيمها وينفعك أيضا
ان تعلم ان تأذى غيرك بالغيبة كذا ذبك بها فكيف ترضى لغيرك ما تأذى به وأما تفصيل بان تنظر
في باعدها فتقطعه من أصله اذ علاج العلة انما يكون بقطع سببها وإذا استحضرت البواعث عليها
السابقة ظهر لك السعي في قطعها كان تستحضر في الغضب انك ان امضيت غضبك فيه بغيبة امضى

الحشوية وهذا الوعيد لاحق بهم ثم نقل عن الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني من اكابر اصحابنا انه قال لا اكفر الا من قال وبما خفي هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محله الصحيح والذي ينبغي ان يحمل عليه انه لما هذا الحديث الذي يقتضي أن من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر وكذا قوله عليه الصلاة والسلام من قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وكان هذا المتكلم أي الاستاذ أبا اسحق يقول الحديث دل على انه يحصل الكفر لاحد الشخصين أما الكفر او المكفر فاذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا وأنا قاطع بانني لست بكافر فالكفر راجع اليه انتهى فتأمله تجده صريحا في أمر عن المتولي وفي ان ابن دقيق العيد موافق على ذلك وفي انه لا فرق بين التأويل وعدمه وكلام الشيبغ نصر المقدسي في تهذيبه في كتاب الضلا صريح في ذلك فانه لم يقيد التكفير الا بما اذا كان المقول له ذلك ظاهر العداله لكن الاوجه مأمور عن المتولي من التفصيل وفي كافي

الله غضبه فيك لاستخفافك بهيه وجراءك على وعيده في حديث ان لهم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى وفي المرافقة انك اذا ارضيت الخاليق بغضب الله عاجلك بعقوبته اذلا غير من الله تعالى وفي الحسد انك جمعت بين خسار الدنيا بحسدك له على نعمته وكونك معذبا بالحسد والآخرة لانك نصرته باهداء حسناتك اليه وطرح سيئاته عليك فصرت صديقه وعدو نفسك فجمعت الى خبث حسدك جهل حماقتك وربما كان ذلك منك سبب انتشار فضله كما قيل واذا أرد الله نشر فضيلة طويت أناح لها لسان حسود

وفي قصد المباحاة وتركية النفس انك بما ذكرته فيه أبطلت فضلك عند الله وانت لست على ثقة من اعتقاد الناس فيك بل وبما مقتوك اذا عرفوك ثلث الاعراض وقبح الاعراض فقد بعث ما عند الله بقينا بما عند الخلق العاجز وهما في الاستمراء انك اذا أخزيت غيرك عند الناس فقه أخزيت نفسك عند الله وشتان ما بينهما وعلاج بقية البواعث ظاهر مما تقرر فلا حاجة للاطالة به. ومنها قد سبق ان الغيبة بالقلب حرام وبيان معناه ووافقه قول الاحياء بيان تحريم الغيبة بالقلب اعلم ان سوء الظن حرام مثل سوء القول ولست اعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهى عنه ان تظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب قل الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وسبب تحريره أن اسباب القلوب لا يعلمها الا اعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعبارة لا تحتل التأويل فعند ذلك لا يمكنك أن لا تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فان الشيطان يلقيه اليك فيذبحي أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى أول سورة تلك الآية ان جاءكم فاسق نبأ فتبينوا الآية ولا تغرب بخصلة فساد اذا احتمل خلافها لأن الفاسق يجوز ان لا يصدق في خبره لكن لا يجوز ذلك تصديقه ومن ثم لم نجد أثمنا برخصة الخبر لا يمكن انها من غيرها وتأمل خبر ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان تظن به السوء فعمل منه أن لا يسوغ لك ظن السوء به الا ما يسوغ لك اخذ ماله من يقين مشاهدة أو بينة عادلة والاثبات الغ في دفع الظن عنك ما أمكنك لاحتمال الخير والشر وأما سوء الظن المحققة له ان يغير قلبك عليه عما كان فتشعر عنه وتستثله وتفر عن مراعاته وفي الخبر ثلاث في المؤمن وله هنن مخرج فخرجه من سوء الظن أن لا يحققه أي لا يحقق مقتضاه في نفسه بعقد القلب بتغييره الى الذفرة والكرهه ولا يفعل الجوارح بأعمالها بموجبه والشيطان قدير على القلب بادنى خيلة مساواة الناس ويأتي اليه ان هذا من مزيد فطنتك وسرعة تائبك وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بنور الشيطان وظلمته واذا أخبرك عدل فملت الى تصديقه أو تكذيبه كمن جاني على احدهما باعتقاد السوء في الخبر عنه أو الكذب في الخبر فعليك أن تبحث هل ثم حمة في الخبر بنحو دواوة بينهما فن وجدتها فتوافي واقي الخبر عنه على ما كان عندك من عدم ظن السوء ولا تصغ لمن دأبه الكلام في الناس مطلقا وينبغي لك الا أورد عليك خاطر سوء بمسلم ان يبادر بالدعاء له بالخير لنفيظ الشيطان وتقطع عنه القائه اليك ذلك من دعائك له واذا عرفت هفوة مسلم أن تصحح سرا قاصدا تخليصه من الاثم مظهرا لحزنك على ما أصابه كما تحزن لو أصابك لتجمع بين أجر الوعظ وأجر الهم والاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقنع بالظن بل يطالب اليقين في التجسس ومراهنى عن التجسس وهو ان لا يترك الخاف تحت سريرتهم فيتوصل الاطلاع على ما لو دام ستره عنك كان أم لم تقابك ودينك وجمع مع الغيبة سوء الظن في آية واحدة لما بينهما من التلازم غالبا ومنها يجب على المغتاب أن يبادر الى التوبة بشرطها فيقع ويندم خوفا من الله سبحانه وتعالى ليخرج من حقه ثم يستحل المغتاب خوفا ايضا ليجله فيخرج عن مظلمته وقال الحسن بكفيه الاستغفار عن الاستحلال واحتج بخبر كفارة من اغتبه ان

من أمة محمد أولاً أعرف
الله ورسوله وأنا كافر أو
بريء من الإسلام كفر
انتهى والحكم فيه ظاهر
الآن يزعم أنه أراد أنه
ليس منهم قطعاً بل ظناً أو
على طريقة أهل الأصول
أو نحو ذلك فيما يظهر
ولله في تليد ابن المقرئ
اعتراض على الروضة
أحببت ذكره مع النبيه
على رده وعبارته قال في
الروضة قال المتولي لوقال
لمسلم يا كافر بلا تأويل
كفر لأنه سمي الإسلام
كفراً ذكر العمولى مثله
ولم يعله ولم يعزه إلى أحد
قال فإن أراد كفر النعمة
والإحسان فلا انتهى
ولانسلم قول الروضة لأنه
سمى الإسلام كفراً فإن
هذا المعنى لا يفهم من لفظه
ولا هو مراده إنما مراده
ومعنى لفظه أنك لست
على دين الإسلام الذي هو
حق وإنما أنت كافر دينك
غير الإسلام وأنا على دين
الإسلام هذا مراده
بلا شك لأنه إنما وصف
بالكفر الشخص لا دين
الإسلام فينبغي عنه كونه
على دين الإسلام فلا يكفر
بهذا القول إنما يعزى بهذا
السبب العاشر بما ياتي
به ولزم على ما قاله أن من
قال لعابداً فافق كفر لأنه
سمى العبادة فسقاً ولا

تستغفر له وقال الحسن كفارة ذلك أن تثنى عليه وتدعوه بالخير والاصح أنه لا بد من الاستحلال وزعم
أن العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال مردود به وجب في العرض حد القذف
قيل بل في الأحاديث الصحيحة الأمر بالاستحلال من المظالم قبل يوم لادرم فيه ولا ديناً وانما هي
حسنات الظالم تؤخذ المظلوم وسيات المظلوم تخرج على الظالم فتعين الاستحلال نعم الغائب والميت
ينبغي أن يكثر لها من الاستغفار والدعاء ويندب لمن سئل في التحلل وهو العفو أن يحلل ولا يلزمه
لأن ذلك تبرع منه وفضل وكان جمع من السلف يمتنعون من التحليل ويؤيد الأول خبراً به جزم أحدكم
أن يكون كافي ضمهم كان إذا خرج من بيته قال أتى تصدقت بمرضى على الناس ومعناه لا أطلب
مظلة منه ولا أخاصمه في القيامة لأن الغيبة تصير حلالاً لأن فيها حقاً لله ولأنه عفووا بأحالة الشيء قبل
وجرده ومن ثم لم يسقط به الحق في الدينار وقد صرح الفقهاء بأن من أباح القذف لم يسقط حقه من حده
ومظلمته لافي الدنيا ولا في الآخرة وسيأتى لهذا المبحث بسط في مبحث التوبة من كتاب الشهادات
(الكبيرة الخمسون بعد المائتين التنازل باللقاب المكروهة .

قال تعالى ولا تنازروا باللقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فاركك هم الظالمون
(تنبيه) عد هذا ما صرح به غير واحد مع الغيبة أيضاً وفيه نظر لأنه من بعض أقسامها كما علم
بما نقرر وكانهم اقتدوا بأسلوب الآية الكريمة فإنه ذكر فيها كل من التنازل والغيبة فدل على أن بينهما
نوع تغاير الآن يجب أن سبب أفراد التنازل بالمدكر وأن كان من أفراد الغيبة المذكورة أيضاً من الخش
أنواعها فقصده بأفردة تقبيح شأنه مبالغة في الزجر عنه وفي أذكار النووي اتفاق العلماء على تحريم
تلفيب الإنسان بما يكرهه سواء كان صفة له أو لايه أو لاه أو غيرهما بما يكره
(الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائتين السخرية والاستهزاء بالمسلم)

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن
يكن خيراً منهن وقدم الكلام على نفسه سراً قريباً وقد قام الإجماع على تحريم ذلك. وأخرج البيهقي
أن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال له لم فيجيء بكربه وغمه فإذا
جاءه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له لم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه فإزال
كذلك حتى يفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له لم فأياً نيه من الأيأس وقال ابن عباس في قوله
تعالى وقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الصغيرة التيسر والكبيرة
الضحك بحالة الاستهزاء وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان من لقب
أخاه وسخر به فهو فاسق والسخرية الاستهزاء والاستهانة والتنبيه على العيون والنقائص يوم يضحك
منه وقد يكون بالمحاكاة بالفعل أو القول أو الإشارة والإيماء أو الضحك على كلامه إذا خبط فيه أو غلط
أو على صفة أو قبيح صورته . (تنبيه) . عد هذا ما ذكره بعضهم مع ذكر الغيبة وفيه نظر لأنه من
أفرادها كما علم مرفهاً وكأنه ذكره اقتداء بأسلوب القرآن الكريم فإنه بعد ذكره الغيبة وتنبيهها
على المبالغة في الزجر عنه نظير ما نقرر في الذي قبله

(الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائتين التسمية)

قال تعالى هازمنا بئسهم ثم قال بعد ذلك عتل بعد ذلك زنى أى دعى واستنبط منه ابن المبارك أن
ولد الزنا لا يكتفى الحديث فعدم كتمه المستلزم للمشي بالنميمة دليل على أن فاعل ذلك ولد الزنا وقال تعالى
ويل لسكل همزة مازة وقيل للزلة النمام وقال تعالى حمالة الحطب قبل كانت نمامة حمالة للحديث
افساداً بين الناس وسميت النميمة خطباً لأنها تنشر العداوة بين الناس كما أن الخطب ينشر النار
وقال تعالى نخا ناهاهم فلم يغبيا عنهما من الله شيئاً أى لأن امرأة نوح كانت تقول عنه مجنون وامرأة
لوط كانت تخبر قومها بضيغته حتى يصدواهم الملك الفاحشة القبيحة إلى اختراعها حتى أهلكتهم

بذلك العذاب العظيم . وأخرج الشيخان لا يدخل الجنة تمام وفي رواية قتات وهو تمام وقيل تمام الذي يكون مع جمع يتحدثون حديثا فيمن عليهم والقتات الذي يستمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم . والشيخان والأربعة وغيرهم مر صلى الله عليه وسلم بقبرين يعذبان فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أى أمر شاق عليهما لو فعلاه بل أنه كبير أى من كبار الذنوب اما أحدهما فكان يمشى بالنسيئة واما الآخر فكان لا يستزده من بوله الحديث وقد تقدمت طرقة في مواضع وان تلك عذاب القبر من الغيبة وثلاثة من النسيئة وثلاثة من البول واحمد المرئي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيق الفرق فكان الناس يمشون خلفه فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه لجلس حتى قدمهم امامه اثلا يقع في نفسه شيء من الكبر فلما مر بقيق الفرق اذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين فوقف صلى الله عليه وسلم فقال من دفنتم اليوم ههنا قالوا فلان وفلان قالوا يا نبي الله وما ذاك قال اما أحدهما فكان لا يستزده من البول واما الآخر فكان يمشى بالنسيئة وأخذ جريدة رطبة فشققها ثم جعلها على القبرين قالوا يا نبي الله فعلت هذا قال ليخفف عنهما قالوا يا نبي الله حتى متى يعذبان قال غيب لا يعلمه الا الله ولو لا تمزج قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتهم ما أسمع . والطبراني النسيئة والشقيقة والخبيثة في النار وفي لفظ النسيئة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم . وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند فيه متروكان متهمان بالوضع الآن الكذب يسود الوجه والنسيئة من عذاب القبر . وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا نمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بقبرين فقام فقمه نامة فجعل لونه يتغير حتى رعدكم فقيصه فقلنا مالك يا رسول الله فقال اما تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذاك يا رسول الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين أى في ظنهما لا في نفس الأمر للتصريح في الحديث السابق بأنه كبيرة وهو يجمع عليه قلنا في ذلك قال كان أحدهما لا يتزده من البول وكان الآخر يؤذى الناس بلسانه ويمشى بينهم بالنسيئة فدعا بجريرتين من جرير النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل يفهمهم ذلك قال نعم يخفف عنهما مادامتا رطبتين . والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نسيئة ولا كهانة ولا أنا منه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأما اختيار عباد الله الذين أذاروا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنسيئة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب وفي رواية لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا المفسدون بين الأحبة وأبو الشيخ الهمازون واللبازون والمشاؤون بالنسيئة الباغون للبراء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حبكم وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا الحديث رواه الترمذي وفي رواية أن أحبك إلى أحاسنكم أخلاقا الموطون أكنافا الذين يأنفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنسيئة المفرقون بين الأحبة الملتصقون للبراء العيب وفي أخرى ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رقه أ فلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال أ فلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال أ فلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ويؤمن شره رواه الطبراني وغيره وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وفي خبر إماما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برى بشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيه بها يوم

يريد انك تفسق وتعمل مع عبادتك ما هو فسق لا أن عبادتك فسق وأيضا فكيف يحكم عليه بالكفر باطلاق هذه الكلمة المحتملة للكفر وغيره واحتمال غيره أكثر وأظهر وانما يصح المعنى الذي ذكره لوقال يهودى أو نصرانى لمسلم ياكافر فهذا بلا شك لا يريد الآن دينك وهو دين الاسلام كفر واما المسلم فلا يريد هذا أصلا انتهى كلام الفتى ولكرده بأنه مبنى على ما زعمه من أن معنى لفظه ما ذكره وليس معناه ما زعم بل معناه ياتصفا بالكفر وهذا كما ترى صادق بأن ما اتصفت به من الاسلام يسمى كفرا وبأنك لم تتصف بالاسلام من أصله وهو الذى زعمه ولا أثر لكون هذا الثانى هو الذى يغلب قصده بهذه الكلمة لأن وصفه له بالكفر مع مشاهدة الاسلام منه وعدم تأويله قرينة ظاهرة على تسمية الاسلام كفرا فعملنا بما دل عليه لفظ صريحا بواسطة القرينة المذكورة والغيتا النظر الى ما يقصد بهذه الكلمة بين الناس لأن هذا لا تمويل عليه في هذا الباب وقلنا أنه أنت حيث أطلقت هذا اللفظ

ولم تقول كنت كافرا
التضمن لفظك تسمية
الاسلام كفر وان كنت
لم تقصد ذلك لانا انما نحكم
بالكفر باعتبار الظاهر
وقصدك وعدمه انما ترتبط
به الاحكام باعتبار الباطن
لا الظاهر فاندفع زعمه
ان هذا المعنى لا يفهم
من لفظه وقوله انما مراده
ومعنى لفظه الى آخره بل
ذكره المراد لا وجه له
هنا ألينة لما قررناه بان
حكمنا انما هو باعتبار
الظاهر فلا يبحث عن
المراد ولا ندير عليه حكما
ظاهرا واندفع حصره
بقوله انما وصف بالكفر
الشخص لا دين الاسلام
وأما ما زعمه من اللزوم
المذكور فغير صحيح بل
لا يلزم عليه ذلك لأن
العبادة لا تنافي الفسق
لا مكان اجتماعهما في
آن واحدا من ارتكب
كبيرة فاسق وان كان
أعبد الناس بخلاف
الكفر والاسلام فانه
لا يمكن اجتماعهما في
شخص واحد في حالة من
الأحوال فلا يلزم من
القول لعايد يا فاسق
تسمية العبادة فسقا
بخلاف القول لمسلم با كفر
فانه ظاهر في الوصف
ولو مع ما هو عليه من
الاسلام فلزم تسمية
الاسلام كفرا وما

القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال وروى كعب انه أصاب بني اسرائيل فحط فاستسقى موسى صلى الله
وسلم على نبينا وعليه مرات فما أجيب فارحم الله تعالى اليه اني لاستجيب لك ولان معك وفيكم
نمام قد أصر على النسيمة فقال موسى يارب من هو حتى نحرجه من بيننا فقال يا موسى انها كم عن
النسيمة وأكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا وازار بعض السلف أخوه فتم له عن صدقه فقال له يا أخى
أطلت الغيبة وجئتني بثلاث جنائبات بغضت الى أخى وشغلت قلبى بسببه واتهمت نفسك الأمانة وقيل
من أخبرك بشتم غيرك لك فهو الشاتم لك وجاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنهم فتم له عن
شخص فقال اذهب بنا اليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال يا أخى ان كان
ما قلت فى حقنا يغفر الله لى وان كان ما قلت فى باطلا يغفر الله لك ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان
فان عمل الشيطان بالسوسة وعمل النمام بالمواجهة ونودى على عبد ربه ليس به عيب إلا أنه نمام
فاشتهر من استخف بهذا العيب لم يمكث عنده أياما حتى نهم لزوجته انه يريد الزوج أو التدرى
وأمرها أن تأخذ الموصى وتحاق بها شهرات من حلقه ليسجره لها فيهن فصدقه وعزمت على ذلك فجاء
اليه ونم له عنها لأنها اتخذت لها خدنا أحبته وتريد ذبحك الليلة فتناوم ترى ذلك فصدقه فتناوم فجاءت
لتحلق فقال صدق الغلام فلما هوت إلى حلقه أخذ الموصى منها وذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة
فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بدؤم ذلك العام ولقد أشار تعالى إلى قبح تصديق النمام وعظيم الشر
المرتب على ذلك بقوله عز قائلنا يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أو فتنوا أن تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين عاونا الله من ذلك بمنه وكرمه آمين (تنبيهات) منها عد
النسيمة من الكبائر هو ما انفقوا عليه وبه صرح الحديث الصحيح السابق بقوله بل إنه كبير كما مر فيه
قال الحافظ المنذرى أجمعت الأمة على تحريم النسيمة وأنهم من أعظم الذنوب عند الله عز وجل انتهى
وخبر وما يعذبان في كبير أجابوا عنه باجوبة منها في كبير ترك ذكر الاحتراز عنه أو ليس كبيرا في
اعتقادكم كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أو المراد انه ليس أكبر الكبائر ودل على
ذلك قوله في خبر البخارى السابق بل إنه كبير كما تقرر . ومنها عرفوا النسيمة بانها نقل كلام الناس
بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم وقال في الاخياء هذا هو الأكثر ولا يختص بذلك بل هي
كشف ما يكره كشفه سواء أكرهه المنقول عنه أو اليه أو ثالث وسواء كان كشفه بقول أو
كتابة أو رمز أو إيماء وسواء في المنقول كونه فعلا أو لا عيبا ونقصا في المنقول عنه أو غيره فحقبة النسيمة
افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه وحينئذ ينبغى السكوت عن حكاية كل شئ مشوه من أحوال
الناس الا ما في حكايته نفع لمسلم أو دفع ضرر كما لو رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به بخلاف ما لو
رأى من يخفى مال نفسه فذكره فهو نسيمة وإفشاء السر فان كان ما يتم به نقصا أو عيبا في المحكى عنه فهو
غيبية ونسيمة انتهى وما ذكره ان أراد بكونه نسيمة انه كبيرة في سائر الأحوال التي ذكرها ففقه باطلانه
نظر ظاهر لأن ما فسروا به النسيمة لا يخفى أن وجه كونه كبيرة ما فيه من الافساد المترتب عليه من المضار
والمفاسد ما لا يخفى والحكم على ما هو كذلك بأنه كبير ظاهر جلي وليس في معناه بل ولا في بامنه مجرد
الاخبار بشئ عن يكره كشفه من غير أن يترتب عليه ضرر ولا هو عيب ولا نقص فالذى ينبغى في هذا أنه
وان سلم للغزالي تسميته نسيمة لا يكون كبيرة ويؤيده انه نفسه شرط في كونه غيبية كونه عيبا ونقصا
حيث قال فان كان ما يتم به نقصا الخ فاذا لم توجد الغيبة الا مع كونه نقصا فالنسيمة الا بفتح من الغيبة
ينبغي أن توجد بوصف كونها كبيرة الا اذا كان فيما يتم به مفسدة تقارب مفسدة الافساد التي صرحوا
بها فتأمل ذلك فاني لم أر من نبه عليه وانما يفتلون كلام الغزالي ولا يترضون لما فيه مما نهت عليه
نعم من قال بان الغيبة كبيرة مطلقا ينبغي انه لا يشترط في النسيمة الا أن يكون فيها مفسدة كمنسدة الغيبة

توجب منه يرد بان اللفظ

إذا كان محتملا لمعان فان كان في بعضها أظهر حمل عليه وكذا إن استتر ووجد لأحدها مرجح وهو هنا ما مر من وصفه بالكفر مع علمه بما هو عليه من الاسلام فتقوله واحتمال غيره أكثر ظاهر وقوله وأظهر ليس في محله كما تقرر وقوله وإنما يصح المعنى الذى ذكره الى آخره يرد بما علمته بما هو غنى عن الإعادة وقوله وأما المسلم فلا يريد هذا أصلا ليس في محله أيضا لأن الإرادة وعدمها لا شغل لنا بها فاذا تقرر ذلك حكم يا كافر بما لم تجده في كتاب وعلمت أن ما ذكره الشيخان فيه نقلا عن المنولى هو الحق الذى لا يحيد عنه وان كلام جمع من الأصحاب صريح في كفر قائله مطلقا وإن ما مر من عبارة الاذكار وشرح مسلم وغيرها لا يخالفه ظهر لك أن ما أفتيت به في يا عديم الدين حق ظاهر لا يسع أحد إنكاره وأن من نكره فقد أنكر على هؤلاء الأئمة الذين هم آئونا في الدين لكن المعترضون على لا يجترمون أحدا من المتأخرين ولا من المتقدمين فلي بهم أنظروا والحمد لله على ذلك

وان لم تصل إلى مفسدة الافساد بين الناس . ومنها الباعث على النجاسة منه إرادة السوء بالمحكى عنه أو الحب المحكى له أو الفرح بالخوض في الفضول وعلاجها بنحو ما مر في الغيبة ثم على من حملت إليه النجاسة كفلان قال فيك أو عمل في حقل كذا ستة أمور أن لا يصدق له لأن النمام فاسق إجماعا وقد قال تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ الآية وأن ينهه عن العود لمثل هذا القبيح ديننا ودنيا وأن يبغضه في الله إن لم يظهر له التوبة وأن لا يظن بالمنقول عنه سوا لأنه لم يتحقق أن ما نقل اليه عنه صدر منه وأن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث حتى يتحقق لقوله تعالى اجنبوا كثير من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا وأن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نيمته فيقول قد حكى لي فلان كذا فانه يكون به نماما وهو نماما وآتيا بما عنه نهى وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لمن نيم له شيئا إن شئت نظرنا في أمرك فان كذبت فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبأ وإن صدقت فمن أهل هذه الآية مشاء بنميم وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا وعاتب سليمان بن عبد الملك من نيم عليه بحضرة الزهرى فأنكر الرجل فقال له من أخبرني صادق فقال الزهرى النمام لا يكون صادقا فقال سليمان صدقت اذهب أيها الرجل بسلام وقال الحسن من نيم لك نيم عليك وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يؤتمن ولا يوثق بصداقه وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والقتل والخيانة والغفل والحسد والافساد بين الناس والخديعة وهو بمن سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض قال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم والنمام منهم ومن النجاسة السعاية وسيأتى بسط الكلام فيها

(الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المسائتين كلام ذى اللسانين)

وهو ذر الوجهين الذى لا يكون عند الله وجهيهما)

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا وتجردون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجردون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه البخارى عن محمد بن زيد أن ناسا قالوا لجدد عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنا لن ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ . والطبرانى في الأوسط ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار . وأبو داود وابن حبان في صحيحه من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار وابن أبي الدنيا والطبرانى والأصفهاني وغيرهم من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار (تنبيه) عد ما ذكر هو صريح الحديثين الأولين الصحيحين وكانهم إنما لم يفردوه بالذكر لأنهم رأوا أنه داخل النجاسة وفي إطلاقه نظر فقد قال الغزالي ذو اللسانين من يتردد بين متعاديين ويكلم كلاهما يوافقهم وقل من يتردد بين متعاديين إلا وهو بهذه الصفة وهذا عين النفاق وعن أبي هريرة رضى الله عنه خبر تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث هؤلاء وفى رواية يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة رضى الله عنه لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون أمينا عند الله تعالى وقال ابن مسعود رضى الله عنه لا يكن أحدكم أمعة قالوا وما الأمعة قال يجرى مع كل ربح قال أعنى الغزالي واتفقوا على أن ملاقة اثنين بوجهين نفاق وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جعلتها ثم قال فان قلت فيما ذا يصير ذا لسانين وما حد ذلك فأقول إذا دخل على متعاديين وحامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولذا لسانين فان الواحد قد يصادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهى الى حد الاخوة إذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الأعداء نعم لو نقل كلام كل واحد الى الآخر فهو ذو لسانين

قال لآخر يا عديم الدين
نقول له ما الذي أردت
بذلك فان قال أردت أن
ما هو عليه من الدين
لا يسمى ديناً قلنا له قد
كفرت فان لم تسلم والا
ضربنا عنقك وان قال
أردت أنه لا دين له
في المعاملات ونحوها قلنا
له لا كفر عليك لكن
عليك التعزيز الشديد
اللائق بك وان قال لانية
لى قلنا له فهل تعتقد أنه
يجل لك أن تقول له ذلك
فان قال نعم قلنا له كفرت
ان كان ذلك مما لا يخفى
عليك بناء على ما مر وان
قال لا استحل ذلك أو كان
ما يخفى عليه فليس كفراً
وإلى هذا التفصيل كله
المستفاد مما قررته في باب كافر
أشرت بقولي في الجواب
السابق بل ربما يكون
قوله يا عديم الدين كفراً
واذا تمهدت حقيقة ما
جبت به فلنرجع إلى
رد كلام المعترضين وهو
بركاسته وكونه بالحيل
أشبه غنى عن الرد لكن
في ضمن رده فوائد فاما
قول من قال هذا الافتاء
كفر لاقضائه ان قائل
هذا اللفظ يكفر مطلقاً
وايس كذلك ومن كفر
مسلباً فقد كفر في دعيه
بأمور منها إن دعواه
اقتضاء قولي بما إلى آخره
الكفر مطلقاً مجازفة

وذلك شر من النسيمة لانه يصير تماماً بمجرد نقله من أحد الجانبين فاذا نقل من كل منهما فقد زاد على
النسيمة وان لم ينقل كلاماً ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهو ذو
لسانين أيضاً وكذا إذا وعد كلا منهما بأنه ينصره أو آثى على كل في معاداته أو على أحدهما مع ذمه
له إذا خرج من عنده فهو ذو لسانين في كل ذلك وقدمر عن ابن عمر أن الثناء على الأمير في حضرته وذمه
في غيبته نفاق ومحله ان استغنى عن الدخول على الأمير والثناء عليه ولا عبرة برجائه منه مالا أوجاهها
فاذا دخل ضرورة أحدهما وآثى فهو منافق وهذا معنى حديث حب الجاه والمال يبتليان النفاق في
القلب كما ينبت الماء البقل أى لانه يحوج إلى الدخول على الأمراء ومراعاتهم ومروايتهم فان اضطر للدخول
لنحو تخليص ضعيف لا يرجى خلاصه بدرن ذلك وخاف من عدم الثناء فهو معذور فان انتفاء الشر جائز
قال أبو الدرداء أنا لنكش رأى نضحك في وجوه أفوام وان قلوبنا لنلعنهم ومروايتهم ومروايتهم ومروايتهم ومروايتهم
قال المستأذن عليه انذروا له بأس أخواله العشرة فأسأله عائشة فقال ان شر الناس الذي يكرم انتقاء أشمره
ولكن هذا ورد في الاقبال ونحو التيسر فاما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز إلا ضرورة حاجة أو
إكراه عليه بخصوصه ومن النفاق أن تسمع باطلا فتقره بنحو تصديق أو تقرير كتحريك الرأس اظهاره
لذلك بل يلزمه أن ينكر بيده ثم لسانه ثم قلبه

(السكيرة الرابعة والخمسون بعد المائتين البهت)

لما في الحديث الصحيح السابق في الغيبة فان لم يكن فيه تقديمه بل هو أشد من الغيبة اذ هو كذب فيشق
على كل أحد بخلاف الغيبة لا تشق على بعض العقلاء لانها فيه وأخرج احمد خمس ليس له كفارة الشرك
بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق
والطرائي من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه (تنبيه)
عد هذا هو ما صرح به بعضهم مع هذه السكيرة كبيرة أخرى وكان وجهه ان هذا كذب خاص فيه هذا
الوعيد الشديد فلذا أفرد بالذكر

(السكيرة الخامسة والخمسون بعد المائتين عضل الولي موليته عن النكاح)

بأن دعت إلى أن يزوجه من كفء لها وهي بالغة عاقلة فامتنع. وكون هذا كبيرة هو ما صرح به النووي
في فتاويه فقال اجمع المسلمون على أن العضل كبيرة لكن الذي قرره هو والآئمة في تصانيفهم أنه
صغيرة وأن كونه كبيرة وجهه ضعيف بل قال امام الحرمين في النهاية لا يحرم الفضل إذا كان ثم حاكم
وقال غيره ينبغي أن لا يحرم مطلقاً إذا جوزنا التحكيم أى لأن الامر حينئذ لم ينحصر في الولي وإذا قلنا
صغيرة فتكرر فظاهر كلام النووي والرافعي انه يصير كبيرة حيث قال وليس العضل من الكبائر
وإنما يفسق به إذا عضل مرات أقلها فيم حكي عن بعضهم ثلاث انتهى ورد عليهما بأن الذي ذكره في
كتاب الشهادات أن المنصوص وقول الجمهور أن الطاعات إذا غلبت لا تنضم المداومة على نوع واحد
من الصغائر وفي وجهه ضعيف ان المداومة على ذلك فسق وان غلبت الطاعات

(السكيرة السادسة والخمسون بعد المائتين الخطبة على الخطبة الغير المجازة الصريحة إذا)

أجيب اليها صريحاً بمن تعتبر اجابته ولم يأذن ولا عرض هو ولا هم)

ذكر هذا في الكبائر هو نظير ما مر في البيع من الشراء على شراء الغير فيأتى هنا جميع ما قدمته ثم

(السكيرة السابعة والثمانون بعد المائتين تخيب المرأة على زوجها)

أى افسادها عليه والزواج على زوجته)

أخرج احمد بسند صحيح واللفظه والبرار وابن حبان في صحيحه عن بريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من آمن حلف بالآمنة تؤمن خبيب على امرئ. زوجته أو علوكه فليس منا وأبو داود

الالفاظ فان مدلول ربما
انه له حالة يسكون فيهما
كفر وحالة لا يسكون
فيها كفر وهذا جلي
واضح فلا تطيل فيه لان
الكلام فيه لا يلبق بهذا
المصنف المبني على غاية
من الانساق والتحرير
ومنها ان احتجاجه بما
ذكره مكفر له صريحا فانه
كفر مسلما من غير تأويل
لان المفتي اذا اتى بحكم
فلا يخلو اما ان يكون حقا
او خطأ فان كان حقا فلا
كلام في تكفير مكفره
وان كان خطأ فكذلك
وان تعمد الخطأ لانه لم
يعتمد تكفير أحد بعينه
إذ المفتي لا يفتي على معين
والعجب من جزافه كيف
يكفر غيره ويستدل بما
يكفر به نفسه فان قلت
فلم ذكرت هذه الاشارة
الخفية ولم لم تفصل في
الجواب كما فعلت هنا
ولا اطلقت القول
بالحرمة كما في الاذكار
قلت ايشار الاختصار
وحذرا من الوقوع
في ورطة الاطلاق فان
النسوي قال في آداب
المفتي في الروضة واذا
كان في المسئلة تفصيل لم
يطلق الجواب فانه خطأ
بالاتفاق وليس له أن
يكتب الجواب على
ما يعمله من صورة
الواقعة اذا لم يكن في الوقعة

والنساء ليس منهن خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده وابن حبان في صحيحه من خيب عبدا
على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا ورواه بنحوه جماعة آخرون منهم أبو يعلى
بسند صحيح ومسلم وغيره أن ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم
فتنابحهم أحدهم فيقول فامنت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى أحدهم فيقول ما تركته حتى
فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت فيلترمه (تنبيه) عد الأولى كبيرة هو ما جرى
عليه جمع ورووا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من ففعل ذلك وبؤيده الأحاديث التي
ذكرتها والثانية كالأولى كما هو ظاهر وان امكن الفرق بأن الرجل يمكنه أن يجمع بين المفسد
له وزوجته بخلاف المرأة لأن افساد المرأة على زوجها والرجل على زوجته أعم من يسكون
من الرجل أو من المرأة مع إرادة تزويج أو تزوج أولا مع إرادة شيء من ذلك
(الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائتين عقد الرجل على محرمة

بنسب أو رضاع أو مصاهرة وان لم يبطأ)

وعد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام بعض المتأخرين اسكنه لم يعمم المحرم ولا ذكر وان لم يبطأ وذلك
مراده بلا شك ثم لما ذكره نوع انجاء لأن اقدامه على عقد النكاح على محرمة مبنى على خرقه سياج
الشريعة الغرام من أصله وأنه لا مبالاة عنده بمحدودها سيما ما اتفقت العقول الصحيحة على قبحه وأنه
لا يصدر من له أدنى مسكة من مروءة فضلا عن دين

(الكبيرة الستون والحادية والثلاثون والثانية والستون بعد المائتين رضا المطلق

بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن المحلل والمحلل له وابن ماجه بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم باليس
المستعار قالوا بلى يا رسول الله قل هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له قال الترمذي والعمل على ذلك عند
أهل العلم منهم عمرو ابن وهب وعلمان رضي الله عنهما وهو قول الفقهاء من التابعين وأبو اسحق الجوزجاني
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال لا نكاح رغبة
لا نكاح دلسة ولا استمراء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة وروى ابن النذر وابن أبي شبة وعبد
الرزاق والاثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا أوتي بحلل ولا محلل إلا رجتها فسئل ابنه عن ذلك
فقال كلاهما زان وسأل رجل ابن عمر فقال ما تقول في امرأة تزوجتها لا حمل الزوج لم بأرني ولم يعلم فقال
له ابن عمر لا الانكاح رغبة أن أعجبك أم مسكتها وان كررتها فارقها وانا كنا نعد هذا سفاحا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن تحليل المرأة لزوجها فقال ذلك هو السفاح وعن رجل طلق
ابنة عمه ثم ندم ورغب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال كلاهما زان وان مكثا عشرين سنة
أو نحوها اذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلق امرأته ثلاثا ثم ندم
فقال هو عصي الله فاندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا قيل له فكيف ترى في رجل يحلها فقال
من يخادع الله يخدعه (تنبيه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين مع اللعن وهما محمولان
عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صاب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يبطأ أو نحو ذلك من
الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقا لاقدامهم
على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل اطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك
مكروه لأحرام فضلا عن كونه كبيرة ولا عبرة بما اضمره ولا بالشروط السابقة على العقد وأخذ جماعة
من الأئمة باطلاق الحديثين لحرمة التحليل مطلقا منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن

تعرض له انتهى وليس
الاطلاق في المصنفات
كالاطلاق في الفتاوى فان
الناظر في المصنفات
لا يقتصر على مصنف
واحد والا كان مقصرا
بخلاف المستفتى فانه
لا أهلية له في النظر في
المصنفات حتى يعلم حكم
واقعه وانما الواجب عليه
رفعها للفتى فن أفتاه
وأطلق له في محل
التفصيل ألجأه الى الوقوع
في الخطأ فكان المفتى
مخائلا اتفاقا وأيضا
فالمصنفات بكثرة مسائلها
ذلو كلف المصنفون الى
استيعاب وسائر التفاصيل
في كل مسألة لشدق
عليهم بل عجزت عن ذلك
قدرتهم فساغ لهم ذكر
أصول المسائل والاطلاق
في بعض الأبواب اتكالا
على فهم التفصيل من
محل آخر وغير ذلك مما
لا يخفى على ناظر في كتبهم
وأيضا فانما لم افضل
في الجواب تفصيلا واضحا
قصدا لستر المعنى المكفر
عن العامة حتى لا تطرق
اليه افهامهم فان غالب
قطرهم سليمة
ولا يقصدون بقولهم
لبعضهم با كافر او يا عديم
الدين الا كافر النعمة
او با من فعله كفعل
الكافر او نحو ذلك مما
لا يقتضى الكفر فابرزت

البصري فقال إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل قد أفسد العقد والنخعي فقال إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المأأة التحليل ففسخ لا تحل الأول وابن المسيب فقال من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول لم تحل له وتبعهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها الأول ولم تعلم هي بذلك فقال هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو ملعون (الكبيرة الثالثة والرابعة والستون بعد المائتين افشاء الرجل سر زوجته وهي سره بأن نذكر ما يقع بينهما من تفاصيل الجماع ونحوها مما يخفى)

أخرج مسلم وأبو داود وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته أو تفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وفي رواية لهم من أعظم الآمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها وأحمد عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر ما فعلت مع زوجها فإرم القوم أي بفتح الراء وتشديد الميم سكتوا وقيل سكتوا من خوف ونحوه فقلت أي والله يارسول الله انهم لا يفعلون وانهم ليفعلون قال لا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان اتى شيطانة فغشيا. والناس ينظرون والزار وله شواهد تقويه وأبو داود مطول بنحوه بسند فيه من لم يسم الا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يخلق بابا ثم يرخي سترها ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك الا عسى احدا كن أن تغلق بابها وترخي سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة سفاء الخدين والله يارسول الله انهم لا يفعلون وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان اتى شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وأبو يعلى والبيهقي كلهم من طريق رواج عن أبي الهيثم وقد صححها غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم قال السباع حرام قال ابن هبيرة يعني به الذي يفترخ بالجماع أي بما فيه هناك ستر لا مطلقا كما هو ظاهر وهو بالمهمة المكسورة فالوحدة وقيل بالمهمة وأبو داود بسند فيه مجهول المجاس بالأمانة الاثلاث: مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقطاع مال بغير حق (تنبيه) عد هذين كبيرتين لم أره لكنه صريح ما في هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر لما فيه من ابداء المحكي عنه وغيبته وهتك ما أجمعت العقلاء على تأكد ستره وقبح نشره وسيأتي لهذا المحل بسط في كتاب الشهادات وأن كلام النووي اختلف في كراهة ذلك وحرمة فانه ذكر في كتاب النكاح أنه يكره وجزم في شرح مسلم بالنحرى مستدلا بخبر مسلم المذكور أن محل الحرمة فيما اذا ذكر حليلته بما يخفى كالأحوال التي تقع بينها عند الجماع والحلوة والكرهية فيما اذا ذكر ما لا يخفى مرواة ومنه ذكر مجرد الجماع لغير فائدة ثم رأيت ذكر بعضهم ما يوافق ما ذكرته في الترجمة

(الكبيرة الخامسة والستون بعد المائتين اتيان الزوجة أو السرية في دبرها)

أخرج الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها والطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات من أتى النساء في عجزهن فقد كفر وابن ماجه والبيهقي لا ينظر الله الى رجل جامع امرأة في دبرها وأحمد وأبو داود ولفعون من أتى امرأة في دبرها وأحمد الترمذي والنسائي وابن ماجه بسند فيه مجهول وانقطاع من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وكذا أبو داود الا أنه قال فقد برىء مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وأحمد والزارور رجالهما رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى يعني الرجل أتى امرأته في دبرها وأبو يعلى باسناد استحيوا فان الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء

لهم ان هذا اللفظ قد يكون
كفرًا ليجذروه ويعدوا
عنه لم آيين لهم الوجه
المتكفر ستر الله عليهم لئلا
يسمعه أحدهم فيكون
سببًا له في أنه ربما يقصده
فكان ما فعلته من الاشارة
إلى التفصيل به ربما ومن
ترهيبهم بأن ذلك كفرًا بالغ
وأولى والله سبحانه يوفق
من شاء لمن شاء وأما
الاعتراض على التفرع
بالفاء بما رفسببه الجمل
بالاحكام ومدلولات
الالفاظ ايضا لأن الحكم
لحق هو الحرمة وأما
التفكير فأمر أخص يشترط
له ما مرفك كيف يعدل عن
الأمر المحقق وهو الحرمة
ولا يفرع عليه ويفرع
على الأمر الذي لم يعلم
وجوده لانا طته بقصد
المنكلم ولو طلع عليه بل
ويتدر وقوع المعنى المكفر
من أحد من المسلمين
كأمر وذكر الفقهاء له إنما
هو خشية من وقوعه
وإذا كان وقوعه في غاية
الندور علم ان التفرع
على الحرمة هو الصواب
الذي لا مربة فيه
وأما الاعتراض بأن
المفتي كيف يكتب
التنزيير الشديد والتنزيير
راجع إلى رأى الحاكم
في الشدة والضعف لجوابه
وان كان لا يستحق جوابا
لولا ما في جوابه من
الفوائد التي لا تخفى على

في أدبارهن وابن ماجه واللفظ له والنسائي بأسانيد أحدهما صحيح عن خزيمه بن ثابت رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال ان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا يأثوا النساء في أدبارهن والطبراني
في الأوسط بسند رجاله ثقات عن جابر رضى الله عنه ان النبي ﷺ نهى عن محاش النساء
والدارقطني استجيرا من الله فان الله لا يستحي من الحق لا يحل ما أناك النساء في حشوشهن والطبراني
لعن الله الذين يأثون النساء في محاشهن وهى بهم مفتوحة فمهمة ثم معجمة مشددة جمع محشة بفتح
أوله وكسره وهى الدبر وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه لا تأثوا النساء في
أستاهن فان الله لا يستحي من الحق (تنبيه) عد هذا هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر لما علمت
من هذه الأحاديث الصحيحة أنه كفر وان الله لا ينظر لغايله وأنه اللوطية الصغرى وهذا من أقبح
الوعيد وأشدّه فتول الجلال البلقيني في عدد ذلك كبيرة فيه نظر وقد صرح شيخ الاسلام العلائي بأن
ذلك ينبغي أن يلحق باللواط لأنه ثبت في الحديث لعن فاعله

(الكبيرة السادسة والستون بعد المائتين أن يجامع حاملته بمحضرة امرأة أجنبية أو رجل أجنبي)

وعدهذا كبيرة واضح دلالة على قلّة كثرات تركه بالدين ورقة الدنيا أنه يؤدى ظنا بل قطعاً إلى
افساده بالأجنبية أو فساد الأجنبي بحملته ومن عد نحو النظر كبيرة كأمر بما فيه فالأولى ان يعد هذا
لأنه أقبح وأعظم مفسدة (باب الصداق)

(الكبيرة السابعة والستون بعد المائتين أن يتزوج امرأته في عزمه أن لا يوفيهما صداقها لو طلبته)
أخرج الطبراني بسند رواه ثقات أنه ﷺ قال أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر
وايس في نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فنت ولم يؤد اليها حقها إني الله يوم القيامة وهو زان وأما
رجل استدان ديناً وهو لا يريد أن يؤدى إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله إني الله وهو سارق
والبيهي من أصدق امرأة صداق الله يعلم أنه لا يريد أدائه اليها فغرها بالله واستحل فرجها بالباطل إني
الله يوم القيامة وهو زان وفي رواية أخرى له أيضاً أن أعظم الذنوب عنه الله عز وجل رجل تزوج امرأة
فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ورجل استعمل رجلاً فذهب بأجرته وآخر يقتل دابة
عبيثاً والطبراني بسند فيه متروك أيما رجل تزوج امرأة بنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئاً مات يوم يموت
وهو زان (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث الأول الصحيح وما بعده وبه جزم بعضهم لكنّه عبر
بقوله أن يتزوج امرأة وليس في نفسه أن يوفيهما الصداق وعدلت عنه في الترجمة إلى ما عبرت به لما هو
واضح أن من ليس في نفسه أداء ولا منع لا حرمة عليه فضلاً عن كون ذلك كبيرة الذي أفهمته هذه
العبارة لكن قائلها اغتر بظاهر الحديث الأول ولم ينظر إلى آخره ولا إلى الرواية التي بعده وهى والله
يعلم أنه لا يريد أدائه اليها ولو نظر لذلك لعبر بما عبرت به ووجه كون ذلك كبيرة تضمنه ثلاث كبار
الغدر والظلم واستيفاء منافع الحر بعوض ثم منعه منه وإنما قيدت في الترجمة بقولي لو طلبته لاحترز
به عمالو كان في عزمه أنه لا يؤديه اليها لغلبة المسامحة في الأبراء من المهر وعدم المطالبة به لأن لم
يقترض ذلك ائمه فضلاً عن فسقه

(باب الوليمة)

(الكبيرة الثامنة والستون بعد المائتين تصوير ذى روح على أى شيء كان من

معظم أو عتق بأرض أو غيرها ولو صورة لا نظير لها كفر لها أجنة)

قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً قال عكرمة هم
الذين يصنعون الصور وأخرج الشيخان أنه ﷺ قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم
القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم ورويا عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سفر وقد سترت سبوة لي بفتح المهملة قيل الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء وقيل الصفة

دئى لب ان الحكام والقضاة أسرى المفتين لغلبة الجهل عليهم وعدم معرفتهم بظواهر الأحكام فضلا عن دقتها وقد قال الأذرى عن قضاة زمنه ولا يغتر بقضاة زمننا فانهم كقريبى عهد بالاسلام هذا فى قضاة زمنه فما بالك بغيرهم وقد أشار الى ذلك العارفى أيضا فى قضاة زمنه مع تقدمه على زمن الأذرى بكثير ولما كان غالب قضاة زمننا بلغوا الى ما لم يبلغه غيرهم صنعت كتابا فى قبائحهم وصدورته بأربعمائة حديثا فيه يزيد الذم وتشديد الوعيد على أكثر القضاة وسميته بحر القضا لمن تولى القضا ولئن سلمنا ان القضاة فيهم المفتون فإلغى أن يكتب التعزيز شديدا وغير شديد ولا مانع من ذلك عند من له أدنى بصيرة على أن لأصحابنا وجهان القاضى ليس له أن يفتى فى الأحكام فعليه صار المفتى من القضاة كغيره والاستدلال للاعتراض المذكور بأن التعزيز راجع إلى أمر الحاكم فى الشدة والضعف ناشئ عن الجهل بكلام الفقهاء وقواعدهم لأنه ليس راجعا اليه فى الشدة والضعف بل يجب عليه

وقيل المخرج بين البيتين وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة قرام أى ستر وقافه مكسورة فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله تعالى يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله تعالى قالت فقطعناه لجلنا منه وسادة أو وسادتين وفى رواية لهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهزله وقال من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصورة وفى أخرى لهما أيضا أنها اشترت نمرقة أى عذة وهى بضم أوله وثالثه وكسرهما وبضم ثم فتح فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فريدخل فعرفت فى وجهه الكراهة فقلت يا رسول الله أنوب لى الله والى رسوله ماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذه النمرقة فقلت اشتريتها لك لتقعدها عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصور يذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم وقال ان البيت الذى فيه الصور لا يدخله الملائكة ورويا أيضا ان ابن عباس رضى الله عنهما جاءه رجل فقال انى رجل أصور هذه الصورة فافتنى فيها فقال له ادن منى فدنا منه ثم قال ادن منى فدنا منه حتى وضع يده على رأسه وقال أنبتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا يذبه فى جهنم قال ابن عباس فان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا تنفس له وفى رواية للبخارى أنه قال له انما معيشتى من صنعة يدى وانى أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا أحدثك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من صور صورة فإن الله تعالى يذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا فربما الرجل ربوة شديدة أى انتفخ غيظا أو كبرا فقال ويحك ان تصنع فعليك بهذه الشجرة وكل شئ ليس فيه روح ورويا أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلق فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة والترمذى وقال حسن صحيح غريب يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان تسمعان ولسان ينطق ويقول انى وكنت بثلاثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين ومسلم عن عمران بن حصين قال قالى على رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع صورة لا لمستها ولا تقرأ مشرقا ولا موقية وأحمد بسند جيد عن على كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال أياكم ينطق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسرة ولا قبرا إلا سواه ولا صورة إلا لأطبخها فقال رجل أنا يا رسول الله قال فهاهنا أهل المدينة قال فانطلق ثم رجع فقال يا رسول الله لم أدع بها وثنا إلا كسرة ولا قبرا إلا سواه ولا صورة إلا لأطبخها ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد إلى صنعة شئ من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأشيخان وغيرهما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وفى رواية لمسلم بدل ولا صورة ولا تماثيل ورويا واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل أن يأتيه فرائث عليه أى بثلاثة غير مهموز بطأ حتى اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلقية جبريل عليه السلام فشكا اليه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحة كلهم من رواية من نظر فيه البخارى لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا جنب ولا كلب وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن حبان فى صحيحة ما أنانى جبريل عليه السلام فقال لى أنيك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت الا أنه كان على الباب تماثيل وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل

أن يفعل بالمعز
ما يناسب معصيته من
التغليظ والتخفيف وانما
الراجع اليه تعيين نوع
من الأنواع التي يحصل
بها ذلك فتأمل وتأمل
هذا الإيهام الذي أوقع
المعتضدين في الاعتراض
بذلك على أن المفتي أن
يغاضي الجواب ولو بغير
الواقع حيث لا مفسدة
ففي المجموع والروضة
وأصلها للمفتي أن يشدد
في الجواب بلفظ متأول
عنده زجرا أو تهديدا
في مواضع الحاجة زاد
في الروضة قلت المراد
ما ذكره الصيمري وغيره
قالوا إذا رأى المفتي
المصلحة أن يقول للعاصي
ما فيه تغليظ وهو لا يعتقد
ظاهرة وله فيه تأويل
جائز جاز كما روى عن ابن
عباس رضي الله تعالى
عنهما أنه سئل عن توبة
القاتل فقال لا توبة له
وسأله آخره فقال له توبة ثم
قال أما الأول فرأيت في
عينيه إرادة القتل فمنته
والثاني فجاء مسكينا قد
قتل فلم أقنطه قال
الصيمري وكذا إن سأله
فقال إن قتل عبيدي
هل على قصاص فواسع
أن يقول إن قتلته فتلناك
فهن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قتل عبده
قتلناه ولأن القتل له

وكان في البيت كلب فر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة شجرة ومر بالستر فيقطع
فيجعل وسادتين منبوذتين وتوطآن ومر بالكلب فيخرج ولفظ الترمذي أنا نبي جبريل فقال إني كنت
أنتك البارحة فلم بمعنى أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال
الرجل وكان في البيت قرام شتر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فر برأس التمثال الذي في الباب فليقطع
فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منبوذتين وتوطآن ومر بالكلب
فيخرج ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك الكلب جروا للحسن أو للحسين بحسب نضله
أي بنون مفتوحة فجمعة سرير فأمر به فأخرج وأحمد بسند صحيح ورواه جماعة آخرون بالفاظ متقاربة
عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكابة فسألته
فقال لم يأتي جبريل منذ ثلاث فاذا جرو كلب بين يديه فأمر به فقتل فبدله جبريل عليه السلام فمش
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لم تأتي فقال أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا نصاير ومسلم وعن
عائشة رضي الله عنهما قالت وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه
فجاءت تلك الساعة ولم يأتيه قالت وكان بيده عصا فطرحها وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسوله ثم
التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاءه
جبريل عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتي فجاست لك ولم تأتي فقال منعني
الكلب الذي كان في بيتك أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة (تنبيه) عد ما ذكر كبرية هو صريح هذه
الاحاديث الصحيحة ومن ثم جزم به جماعة وهو ظاهر وجري عليه في شرح مسلم وتعميمي في الترجمة
الحرمة بل والكبرية لتلك الأقسام التي أشرت إليها ظاهرا أيضا فان الملاحظ في الكل واحد ولا ينافيه قول
الفقهاء ويجوز ما على أرض وبساط ونحوهما من كل ممن لان المراد بذلك أنه يجوز بقاؤه ولا يجب
اتلافه وإذا كان في محل وليمة لا يمنع وجوب الحضور فيه وأما فعل التصوير لذى الروح فهو حرام مطلقا
وإن أغفل من الصورة أعضاؤها الباطنة أو بعض الظاهرة بما توجد الحياة مع فقدته ثم رأيت في شرح
مسلم ما يصرح بما ذكرته حيث قال ما حصله تصوير صورة الحيوان حرام من الكبار للوعيد الشديد
سواء صنعه لما يمتن أو لغيره إذ فيه مضاهاة لخلق الله وسواء كان ببساط أو ثوب أو درهم أو دينار أو
فلس أو اناء أو حائط أو نخدة أو نحوها وأما تصوير صورة الشجر ونحوها ما ليس بحيوان فليس بحرام
وأما المصور صورة الحيوان فان كان معلقا على حائط أو ملبوسا كثر أو عمامة أو نحوها ما لا يهدم ممتن
لحرام أو ممتن كلباط يداس ونخدة وسادة ونحوها فلا يحرم لكن هل يمنع دخول الملائكة الرحمة
ذلك البيت الاظهر انه عام في كل صورة لا طلاق قوله صلى الله عليه وسلم لا ندخل الملائكة بيتا فيه كلب
ولا صورة ولا فرق بين ماله ظل وما لا ظل له هذا تلخيص مذهب جمهور علماء الصحابة والتابعين ومن
بعدهم كالشافعي ومالك والثوري وأبي حنيفة وغيرهم وأجمعوا على وجوب تغيير ماله ظل قال القاضى
الماوردي في لعب البنات الصغار من الرخصة ولكن كره مالك شراء الرجل ذلك لبيته وأدعى بعضهم أن
إباحة اللعب لهن بهامذوخ بامر (قائدة) قال الخطابي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لا ندخل الملائكة
بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب المراد بالملائكة فيه ملائكة البركة والرحمة دون الحفظ فاتهم لا يمتنعون
لأجل ذلك قيل وليس المراد بالجنب من يؤخر الغسل الى حضور الصلاة فيغتسل بل من يتهاون بالغسل
ويتخذ ذلك عادة فانه كان صلى الله عليه وسلم بطرف على نسائه بغسل واحد فنيه تأخير الاغتسال عن
اول وقت وجوبه بل قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يس ماء
والمراد بالصورة كل مصور من ذوات الأرواح سواء كانت أشخاصا منتصبين أو كانت ممتدة وفي سقف
أو جدارا منسوجة في ثوب أو غير ذلك والمراد بالكلب الذي لا تدخل الملائكة لأجله رينته بسبب

معنيان وهذا كما اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة والله أعلم انتهى كلام لروضة وهو حري أن يتأمله المعترضون ويفهموه فانهم يمكن سحيق عنه وعن غيره من كلام الائمة والالما صدرت منهم هذه الخرافات وأما الاعتراض بأن القاضي لا يقنى عليه فقد مر ما يتكفل برده بل لا يصدر ذلك الا من ترك الشريعة الغراء وراه ظهريا ونسيا منسيا لان القاضي اما أن يكون محقا فالافتاء يؤيده وينصره واما أن يكون مبطلا فهو ليس بقاض فان فرض انه قاض ضرورة وجب رفعه الى مستنيبه ليقسم عليه الاحكام الشرعية فان فرض انه لا يفعل فوض الامر الى الله تعالى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين على ان القاضي في صورة السؤال خصم مدع على آخر ما يتعلق بالوصاية التي ذكر أنها فوضت اليه فليس متحاكما اليه حتى يكون له أدنى شبهة في نوع من الشتم أو السب وانما الحامل له على ذلك استطالته على اعراض المسلمين وشتهم بالالفاظ القبيحة التي لا تصدر من أدنى العوام وأما الاعتراض بأن

اقتنائه من عمل المقتنى له كل يوم قيراطان كما في الأحاديث الصحيحة غير كلب الصيد والحراسة كذا قيل وهو قاصر فان ذلك مصرح به في نفس تلك الأحاديث اخرج الشيخان من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية لهما من عمله وفي أخرى لها كل يوم قيراطا الا كلب حرث أو ماشية ورواية القيراطين فيها زيادة علم فهي مقدمة وفي أخرى لمسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم والترمذي وحسنه ولو ان الكلب أمة من الامم لامرت بقتلها فانلوا منها كل اسود بهم وما من أهل بيت يرتبطون كلها إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد او كلب حرث أو كلب غنم

(الكبيرة التاسعة والستون والسبعون والحادية والثانية والسبعون بعد المائتين)

التطفل وهو الدخول على طعام الغير ليا كل منه من غير اذنه ولا رضاه وكل الضيف زائد على الشبع من غير أن يعلم رضا المضيف بذلك واكثر الانسان الاكل من مال نفسه بحيث يعلم أنه يضرب ضررا بينا والنوسع في المآكل والمشارب شرها وبطرا اخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على المسلم والشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا الاهل بلغت وأبو داود من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا والشيخان وغيرهما المسلم يأكل في ممي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ومسلم أضاف على الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر صلى الله عليه وسلم له بشاة فخبث فشرب حلا بها ثم أخرى فشرب حلا بها حتى شرب حلا بسبع شياه ثم انه أصبح فأسلم فأمر له صلى الله عليه وسلم بشاة فخبث فشرب حلا بها ثم أخرى فلم يستنمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليشرب في ممي واحد وان الكافر ليشرب في سبعة أمعاء والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ما ملأ ابن آدم بطنا من شرب ما لم يمتدح به فذلك اطعامه وثلاث اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة وفي رواية ابن ماجه فان غلبت آدمي نفسه فذلك اطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه والبرار باسنادين ورواة أحدهما ثقات فان أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تجشفا أكل أبو جحيفة ممل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى والطبراني بسند حسن أن أهل الشيع في الدنيا هم أهل الجوع غددا في الآخرة زاد البيهقي الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وابن أبي الدنيا والطبراني باسناد جيد والحاكم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عظيم البطن فقال أصبح له لو كان هذا في غير هذا المكان خير المك والبيهقي واللفظ له والشيخان باختصار ليوتين يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكل والشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة إقرؤا ان شتم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا وابن أبي الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم أصابه جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال لأرب نفس طاعة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة لأرب مكرم لنفسه وهولها مهين لأرب مهين لنفسه وهولها مكرم وصح خبر من الاسراف أن نأكل كل ما اشتهيت والبيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب الماسرفين وصح خبر كلوا واشربوا وصدقوا ما لم يخالفه اسراف ولا خيلة والبرار باسناد صحيح الاختلاف فيه جمع رجاءة أجلاء يؤثرون ان شرار امتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم وابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط سيكون رجال من امتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام فأولئك شرار

السؤال فكلام مهمل
 لامعنى له بوجه حتى
 يتكلم عليه ومزيد المقت
 والغضب من الله سبحانه
 باجىء الشخص الى أن
 يقول ما لا يعقل ولا يفهمه
 نعوذ بالله من ذلك
 ونسأله العفو عما اقرنا
 من الزلات والجهالات
 انه جواد كريم رؤف
 رحيم . واذ قد أنينا
 الكلام على هذه القضية
 فلننتقل الى الكلام
 على بقية الألفاظ
 والأفعال التي توقع في
 الكفر عندنا أو عند
 غيرنا اعتناء بهذا الباب
 لخطره وفي الحقيقة هذا
 هو المقصود بالكتاب
 وما مر كالمقدمة له
 والسبب الباعث عليه
 فنقول هذا باب واسع
 وأكثر من اعتنى به
 الحنفية ثم اصحابنا كما
 ستعلمه (فن ذلك) العزم
 على الكفر في زمن بعيد
 أو قرب أو تعليقه
 باللسان أو القلب على
 شيء ولو محالاً عقلياً فما
 يظهر فيكون ذلك كفراً
 في الحال كما نقله الشيخان
 عن التهمة وجزم به
 البخري وغيره كالخلمي
 وصححه الروياني وقول
 الشافعي رضي الله تعالى
 عنه في الأم كل ما لم يترك
 به لسانه هو حديث
 النفس المرزوع عن
 بني آدم لا يخالف
 ذلك خلافاً لمن

أمتي (وصح) بسند فيه مختلف فيه يا ضحك ما طعامك قال يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير إلى
 ماذا قال إلى ما علمت قال فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا (تنبيهه) عد الثلاثة
 الأول من الكبائر ظاهر أما الأولان فلا نهما من أكل أموال الناس بالباطل وخبر أبي داود السابق
 صريح في الأول للتعبير فيه بقوله دخل سارقاً وخرج مغيراً ولم يضعفه أبو داود فهو صالح للاحتجاج به
 عنده لكن قال غيره أن فيه مجهولاً ومختلفاً في توثيقه والجمهور على تضعيفه وأما الثالث فلا نه من
 اضرار النفس وهو كبيرة كاضرار الغير وكذا عد الرابعة قيساً على ما مر في اللباس بما فيه من أن تطويل
 الأزار للخيلاء كبيرة بجامع أن كلا منهما ينفي عن العجب والزهو والكبر وعلى هذا والشيع المضر أو
 من مال الغير يعمل ما في هذه الأحاديث من الوعيد ويؤيد ذلك قول الحلبي في قوله تعالى أذهبتم
 طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجزون عذاب الهون الآية هذا الوعيد من الله تعالى
 وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ولذلك قال تعالى فالיום تجزون عذاب الهون فقد
 يخشى مثله على المنتهكين في الطيبات المباحة لأن من تعودها مالت نفسه إلى الدنيا فلم يأمن أن يرتكب
 في الشهوات والملاذك الأجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيره فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه
 في هوى تطير ينسب باب العبادة ورنه فاذا آل به الأمر إلى هذا لم يعد أن يقال له أذهبتم طيباتكم في حياتكم
 الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجزون عذاب الهون فلا ينبغي أن تعود النفس بما تميل به إلى الشره
 فيصعب تداركها ولترض من أول الأمر على السداد فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ثم يجتهد
 في عاداتها إلى الصلاح والله أعلم انتهى ثم رأيت في كلام الأذري والزر كشي ما يؤيد ما ذكرته في
 النطفل وذلك انه لما حكى قول الشافعي رضي الله عنه في الأم من يغني الدعوة بغير دعاء من غير ضرورة
 ولا يستحل صاحب الطعام قتلها ذلك منه ردت شهادته لأنه يأكل محرماً إذا كانت الدعوة دعوة رجل
 بعينه فاما إذا كان طعام سلطان أو رجل يتشبه بسلطان فيدعو الناس فهذا طعام عامة لا بأس به
 انتهى بلفظه وفي الروضة عن الشامل إنما اشترط تكرار ذلك لأنه قد يكون له شبهة حتى يمنع
 صاحب الطعام فاذا تكرر صار دناءة وقلة مروءة انتهى ثم قال ما نقله عن ابن الصباغ من أن الشافعي
 إنما اشترط التكرار في حضور الدعوة لأنه يصير دناءة وقلة مروءة بخلاف ما يقتضيه كلام الشافعي فإنه
 علل الرد بأنه يأكل محرماً وهذا يقتضي أن العلة في الرد من جهة اصراره على الصغيرة فأنها نصير في حكم
 الكبيرة لامن جهة ترك المروءة فأنها لا تقضي التحريم ولا شك انه مشتمل على الأمرين وهذا في
 الكل ليجرد أما لو انضم إلى ذلك انتهاب الطعام النفيس والحلو أو حمله كما يفعله السفلة ويشق ذلك على
 الحاضرين ويغضون عنه حياء فهو خرق للبروءة والفاء للجلباب الحياء فيسكن في رد الشهادة به المرة
 الواحدة ولا يعتبر التكرار انتهى والظاهر انه أخذ ذلك من قول شيخه الأذري في قوته بعد ايراده كلام
 ابن الصباغ وأشار غيره إلى أنه صغيرة فاذا تكرر صار في حكم الكبيرة وقد تقدم اعتبار ربيع دينار في جعل
 الغصب كبيرة والاكل مرة أو مرتين لا يباغ غالباً لكنه ترك مروءة نعم ما يفعله بعض السفلة من المنطفلين
 إذا حضر الدعوة الخاصة ينهب منها شيئاً كثيراً من الأطعمة النفيسة والحلوى ويحملة يشق ذلك
 مشقة شديدة على صاحب الدعوة وإنما يسكت حياء من الناس ومروءة فهو خرق للبروءة ونزع للجلباب
 الحياء فيسكن في رد الشهادة المرة الواحدة وفي الموقف للجبيل ولا تقبل شهادة الطفيلي الذي يأتي
 طعام الناس من غير دعوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه ولا تعلم فيه مخالفاً لما روى مرفوعاً من
 أني طعاماً لم يدع إليه دخل سارقاً وخرج مغيراً ولأنه يأكل محرماً ويفعل ما فيه سفه ودناءة
 وذهاب مروءة فلم يتكرر منه لم ترد شهادته لأنه من الصغار انتهى قال الأذري وهذا في الأكل
 المجرد دون النهب كما بيناه انتهى (خاتمة) روى الشيخان عن أبي هريرة مواتوا فاعليه شر الطعام

الخاطر الذي لا يستقر كما حل الائمة الحديث عليه وقول أبي نصر القشيري عندنا لا يتصور العزم على الكفر الذي هو الجهل بالله إذ لا يصح من العالم بالله أن يعزم على الجهل بحجاب عنه بأن المراد بالكفر في هذا الباب ما أشعر بالجهل وإن كان قلب من صدر منه شيء مما ذكره بأن يمثلاً إيماناً ألا ترى أن الاستهزاء والهزل كفرهما وكذلك الفعل الآتي فإن أراد أبو نصر أنه وإن عزم لا يكون كافراً غير مسلم له ذلك بل لا وجه لسكلام حينئذ وأن أراد أن حقيقة الكفر الذي هو الجهل لا يجمع حقيقة العلم فسلم لكن لا مدخل لذلك فيما نحن فيه وفارق ذلك عزم القول على مقارفة كبيرة فانه لا يفسق بأن نية الاستدامة على الايمان شرط فيه بخلاف نية الاستدامة على العدالة فانها ليست شرطاً فيها وكان وجه ذلك أن الايمان التصديق وهو منتف مع العزم والعدالة اجتناب الكبيرة مع عدم غلبة المعاصي والنية لا تنافي ذلك وهو ظاهر لا غبار عليه ومن ثم قال البغوي لو قال الكافر آمنت بالله ان شاء

طعام الولية يدعى اليها الأغنياء ويترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله ورواه مسلم مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ شر الطعام طعام الولية بمنعها من يأتها ويدعى اليها من يأبأها ومن لم يحب الدعوة فقد عصى الله ورسوله والشيخان اذا دعى أحدكم الولية فليأتها وفي رواية لمسلم اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو نحوه وفي أخرى له اذا دعيت الى كراع أي وهو محل بقرب غليص فاجيبوا وفي أخرى له اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وأبو داود نهى عليه السلام عن طعام المتبارين أي المتباهين أن يؤكل واكثر الرواة على إرساله . والحاصل عندنا أن الاجابة لولية العرس واجبة بشرطها المقررة في علمها واساثر الولا ثم غيرهما مستحبة وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أمر بلمق الاصابع والصحفة وقال انكم لاتدرون في أي طعامكم البركة ومسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمذيبل حتى يلمق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة ومسلم أن الشيطان ليحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلمق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة وفي رواية لابن حبان فان آخر الطعام البركة ومسلم والترمذي اذا أكل أحدكم فليلمق أصابعه فانه لا يدري في أي ثمن البركة والشيخان وأبو داود وابن ماجه اذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلمقها أو يلعقها ومسلم والنسائي وأبو داود عن حذيفة كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نحضر نامة طعاماً لجاه أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم جاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء هذا الاعرابي يستحل به فاخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فوالذي نفسي بيده أويده لقي يدي مع أيديهما وصح أن رجلاً أكل والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يسم حتى كان في آخر طعامه فقال بسم الله أوله وآخره فقال النبي عليه السلام ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمي فما بقي بطنه شيء الا فاه وروى الطبراني من سره أن لا يجحد الشيطان عنده عنده طعاماً ولا مقيلاً ولا مبيتاً فليسلم اذا دخل بيته وليس على طعامه وأبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب عن معاذ بن أنس أن رسول الله عليه السلام قال من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وأبو داود والترمذي وضعفه عن سلمان قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله أي غسل اليدين وابن ماجه والبيهقي من أحب أن يذكر الله خير بيته فليمتوضأ اذا حضر غداءه وإذا رفع وكرهه سفيان ومالك قبله قال البيهقي وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه لحب مسلم وغيره انه عليه السلام أتى بالطعام فقبل له ألا تتوضأ فقال لم أصل فانوضأ وفي رواية لابن داود والترمذي انما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من نام وفي يده غمر أي ففتح المعجمة والميم بعدها راح يرح اللحم وزهومت لم يغسله فاصابه شيء فلا يلوم من إلا نفسه واختلف في سنده والحاصل أنه حديث حسن بل روى شرطه الثاني من طريق صحيح ومن طريق حسن إلا أن فيه فاصابه وضح أي برص فلا يلوم من إلا نفسه وصح البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطه وصح أيضاً اذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها وصح أيضاً نعم الا دام الخل وصح الحاكم كل الزيت

والإيمان لا يتعمق بالشرط
ولو قال المسلم كفر
إن شاء الله كفر في الحال
انتهى ونقل الامام عن
الأصوليين أن من نطق
بكلمة الردة وزعم أنه
أضمر تورية كفر ظاهرا
وباطنا وأفرم على ذلك
فتأمله ينفعك في كثير
من المسائل وكان معنى
قصده التورية اعتقد
مدلول ذلك وقصد أن
يورى على السامع وإلا
فالحكم بالكفر باطنيا فيه
نظر ولو حصل له
وسوسة فتردد في الإيمان
أو الصانع أو تعرض
بقلبه لنقص أو سب
وهو كاره لذلك كراهة
شديدة ولم يقدر على دفعه
لم يكن عليه شيء ولا إثم
بل هو من الشيطان
فيستعين بالله على دفعه
ولو كان من نفسه لما
كرهه ذكره ابن
عبد السلام وغيره من
ذلك اعتقاد ما يوجب
الكفر وإن لم يظهر
بقول أو فعل (ومنها)
كل قول أو فعل صدر
عن تعمد واستنزاع
بالدين صريح كالسجود
للصنم أو الشمس سواء
كان في دار الحرب أم
دار الاسلام بشرط أن
لا تقوم قرينة على عدم
استنزائه أو عذره وما
في الحلية عن القاضى عن

وأدهنوا به فانه من شجرة مباركة في رواية فانه طيب مبارك وانشوا اللحم نهشافانه أهنا وأمرأ . وصح
أنه صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فأكل ثم صلى وأما خبر أبي داود وغيره عن أبي معشر
لا تظموا اللحم بالسكين فانه من صنيع الأعاجم وانتهى به نهشافانه أهنا وأمرأ فابومعشر وأزلم ترك
لكن هذا الحديث مما أنكر عليه وروى أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ أن أحب الطعام إلى الله ما كثرت
عليه الأبدى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه قالوا بأمرأ رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال يجتمعون
على طعامكم أو تتفرقون قالوا انتفرقوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه ببارك لكم فيه .
وصح يا كل أحد بيمينه وبشماله وليأخذ بيمينه ولتط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بشماله ويعطى بشماله وبأخذ بشماله . وصح أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب
فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال أهرقها قال فاني لأروى من نفس واحد قال فابن القدح إذا عن
فيك وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلثة القدح
وأن ينفخ في الشراب والترمذي وحسنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الاناء أو ينفخ
فيه . وصح نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل من في السقاء وأن يتنفس في الاناء
وصح كان صلى الله عليه وسلم يتنفس ثلاثا في رواية كان يتنفس في الاناء ثلاثا يقول هو أمرأ وروى
ومعناه أنه كان بين القدح عن فيه ثم يتنفس للرواية السابقة فابن القدح إذا عن فيك وصح نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية يعني أن تسكر أفواها فيشرب منها وصح عن أبي
هريرة رضى الله عنه نهى صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء فأنبت أن رجلا شرب من
في السقاء فخرجت عليه حية

(باب عشرة النساء)

(الكبيرة الثالثة والسبعون بعد المائتين ترجيح إحدى
الزوجات على الأخرى ظلما وعدوانا)

أخرج الترمذي وتكلم فيه والحاكم وصححه على شرطهما عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده امرأتان لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط وأبو داود
من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل والنسائي من كانت له امرأتان يميل
إلى إحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحدشقيه مائل وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في
صحيحهما وأحدشقيه ساقط والمراد بقوله فمال وقوله يميل الميل بظاهره بأن يرجح إحدهما في الأمور
الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القاي لخبر أصحاب الدين الأربعة وابن حبان في صحيحه
عن عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل لوليقة قول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني
فيما بملك ولا أملك يعني القلب وقول الترمذي روى مرسل وهو أصح وروى مسلم وغيره أن
المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم
وما ولوا (تنبيه) عد هذا هو قضية هذا الوعيد الذي في هذه الأحاديث وهو ظاهر وإن لم يذكره
لمسافيه من الأبناء العظيم الذي لا يحتمل

(الكبيرة الرابعة والخامسة والسبعون بعد المائتين)

منع الزوج حقاً من حقوق زوجته الواجبة لها عليه كالمهر والنفقة ومنعها حقاً لها عليه كذلك كالتمتع
من غير عذر شرعى . قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ذكره تعالى عقب
قوله وبهواتنهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً لا نهما بين أن المنع من المراجعة إصلاح حالها
لا إيصال الضرر اليها بين تعالى أن لكل واحد من الزوجين حق على الآخر قال ابن عباس رضى الله عنهما

النص أن المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب حكم برده تضييف

وواضح أن الكلام في الخار واستشكل العز ابن عبد السلام الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر والسجود للوالد كما يقصد به التقرب إلى الله تعالى كذلك قد يقصد بالسجود للصنم كما قال تعالى ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ولا يمكن أن يقال الله شرع ذلك في حق العلماء والآباء دون الأصنام قال القرطبي في قواعده كان الشيخ يستشكل هذا المقام ويعظم الأشكال الزركشى وغيره ولم يجيبوا عنه ويمكن أن يجاب عنه بأن الوالد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود للوالد كما في قوله تعالى وخروا له سجدا بناء على أن المراد بالسجود ظاهره وهو وضع الجبهة كما شئى عليه جمع وأجابوا بأنه كان شرعا لمن قبلنا ومضى آخرون على أن المراد به الانحناء وعلى كل فهذا الجنس قد ثبت للوالد ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دارته لكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم أو

أنى لا تزين لامرأى كما تزين لى لهذه الآية وقال بعضهم يجب عليه أن يقوم بحمها ومصالحها ويجب عليها الانقياد والطاعة له وقيل لمن على الزوج إرادة الإصلاح عند المراجعة وعليهن ترك السكنان فيما خلق الله في أرحامهن والأولى إبقاء الآية على العموم وإن كان صدرها يؤيد هذا القول ثم درجة الرجل عليها أكله منها فضلا وعقلا ودية وميراثا وغنيمة وكونه يصلح للإمامة والقضاء والشهادة وكونه تزوج عليها ويتسرى ويقدر على طلاقها ورجعتها وإن أبت ولا عكس وأيضا فهو أخص بأنواع من الرحمة والإصلاح كالإزام والمهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الآفات فكان قيامها بخدمة أكد لهذه الحقوق الزائدة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ومن ثم قال المفسرون في تفسير هذه الآية تفضيل الرجال عليهن من وجوه كثيرة حقيقية وشرعية فالأول أن عقولهم وعلومهم أكثر وقلوبهم على الأعمال الشاقة أصبر وكذلك القوة والكتابة غالباً والفروسية والرمي وفيهم العلماء والإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والآذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والأحكام ونحوها وزيادة الميراث والتعصيب وتحمل الدية وولاية النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج والهمم الانتساب ومن الثاني عطية المهر والنفقة ونحوهما في الحديث لو كنت امرأة أحدنا أن يسجد لأحدنا لمرة النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق حينئذ المرأة كالأسير العاجز في يد الرجل ولهذا أمر عليه السلام بالوصية بهن خيرا فقال واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم أى أسيرات وقال اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف قال الزجاج هو النصفة في النفقة والبيت والاجمال في القول وقيل هو أن يتصنع لها كما تصنع له ونقل القرطبي عن علمائهم أنهم استدلو بهذا على أن المرأة إذا لم يكفها إلا أكثر من خادم وجب ثم غلط الشافعى وأباحنيفة رضى الله تعالى عنها في قولها لا يجب لها إلا خادم واحد إنما من امرأة في العالم إلا ويكفيها خادم واحد بأن بنات الملوك اللاتي هن شأن كبير لا يكفى الواحدة منهن خادم واحد لطبخها وغسل ثيابها ويرد بأن تغليط الأئمة بمجرد هذا الخيال هو عين الخيال لأن الكلام إنما هو فيما يجب على الزوج حيث الزوجية ومعلوم أن الواجب عليه من تلك الحثيثة إنما هو ما تحتاجه المرأة في ذاتها وما يتعلق بها ولا شك أن هذا يكفي لتحصيله خادم واحد وأما احتياجها للزيادة على ذلك فإن كان الأمر متعلق بها خارجة عن الزوجية فكفايتها عليها أو تتعلق به كذلك فكفايتها عليه لا من حيث الزوجية فظهر صحة ما قاله الإمامان أو انضح تغليط من غلطهما وعلى كل حال فالنأدب مع الأئمة هو الخير كله وجاء عنه عليه السلام في ذلك أحاديث أخرج الطبراني في الصغير والأوسط بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو أكثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها قد خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها اتقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث . والشيخان كلهم راع ومسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلهم راع ومسئول عن رعيته والترمذى وصححه أكل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وصح أيضا أن من أكل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وصح ابن حبان خيركم خيركم لأهله وفي رواية للنسائي وأنا خيركم لأهلى وروى ابن حبان في صحيحه أن المرأة خلقت من ضلع أخرج فان أقرتها كسرته فدارها تعش بها والشيخان وغيرهما استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء ومسلم أن المرأة خلقت من ضلع أى بكسر ففتح وهو أفصح أو فسكون أن تستقيم لك على طريقة فان استمعت بها استمعت بها وفيها

الشمس فانه لم يرد هو
ولا ما يشابهه في التعظيم
في شريعة من الشرائع
فلم يكن لفاعل ذلك
شبهة لضعيفة ولا قوية
فكان كافرا ولا نظر
لقصده التقرب فيما لم ترد
الشريعة بتعظيمه
بخلاف من وردت
بتعظيمه فاندفع
الاستشكال وانضح
الجواب عنه كما لا يخفى
وفي الموقف شرحها
من صدق بما جاء به النبي
ﷺ ومع ذلك
سجد للشمس كان غير
مؤمن بالاجماع لان
سجوده لها يدل بظاهره
على انه ليس بمصدق
نحن نحكم بالظاهر فلذلك
حكمتا بعد إيمانه لان
عدم السجود لغير الله
داخل في حقيقة الايمان
حق لو علم انه لم يسجد لها
على سبيل التعظيم
واعتماد الهية بل سجد
لها وقلبه مطمئن
بالنصديق لم يحكم بكفره
فما بينه وبين الله وإن
أجرى عليه حكم الكافر
في الظاهر انتهى ثم
ما اقتضى كلامه أعني
الشيخ عز الدين من أن
العلماء كالوالد في ذلك
يدل عليه ما في الروضة
آخر سجود التلاوة
وعبارته وسواء في
هذا الخلاف وفي
تحريم السجود

عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقا والعوج بكسر ففتح وقيل هذا في غير المنتصب
كالدين والخلق والارض والا كاه صافوه وفتحهم او مسلم لا يفرزك أى بفتح فسكون ففتح وشذ الضم
ببعض مؤمن مؤمنة ان كره منها خلفا رضى منها آخر أو كما قال غيره * وأبو داود وابن حبان في
صحيحه يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال ان طعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كتسيت
ولا تضرب الوجه ولا نقبح أى لا تسمها مكروها كقبحك لله ولا تنجر لافي البيت والترمذى وقال
حسن صحيح غريب وابن ماجه أنه ﷺ قال في حجة الوداع بمد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكره
ووعظ الأفاضل وصوابا للنساء خيرا فاتماهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا ان يأتين
بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تنبغوا
عاهن سبيلا الا ان لكم على نساءكم حقا ونساءكم عليكم حقا لئن كنتم علمن أن لا يوطئن فرشكم من
تكبرهن ولا ياذن بيوكن من تكبرهن ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن
* وابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وصححه أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة
. وابن حبان في صحيحه اذا صلت المرأة خمسها وحضنت فرجها وأطاعت بعلمها دخلت من أى أبواب
الجنة شاءت وأحمد بسند رواه والصحاح الا بن طهية وحديثه حسن في المنابع اذا صلت المرأة
خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أى أبواب الجنة
شئت. وصرح انه صلى الله عليه وسلم قال لمزوجة فإني أنت منه قالت ما آلوه أى ما أنصر في خدمته
إلا ما عجزت عنه قال فكيف أنت له فانه جنتك ونارك . والبخاري بسند حسن عن عائشة قالت سألت
رسول الله ﷺ أى الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فأى الناس أعظم حقا على الرجل
قال أمه . والبخاري والطبراني ان امرأة قالت يارسول الله أنا وافدة النساء اليك ثم ذكرت ما للرجال
في الجهاد من الاجر والغنيمة ثم قالت فإنا من ذلك فقال ﷺ أبلغى من النساء ان طاعة
الزوج واعترا فابحجه بعد ذلك وقيل ممكن من فعله . والبخاري بسند رواه ثقات مشهورون وابن
حبان في صحيحه أتى رجل بابنته الى رسول الله ﷺ فقال ان ابنتي هذه أبت أن تزوج فقال لها
ﷺ أطيعي أباك ففعلت والذي بعثك بالحق لا تزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته
قال حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فله حستها أو انتشر منخراه صديد ودما ثم ابتلعته
ما أدت حقه فالت والذي بعثك بالحق لا تزوج أبدا فقال صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن
إلا باذنهن والحاكم وصححه واعترض بأن فيه وأهيا ان امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
أنا فلانة بنت فلان قال قد عرفتك فما حاجتك قالت حاجتي الى ابن عمي فلان العابد قال قد عرفته
قالت يخطبني فاخبرني ما حق الزوج على الزوجة فان كان شيئا أطيقه تزوجته قال من حقه أن لو سال
منخراه دما وقيحا فله حسته باسائها ما أدت حقه لو كان يذبحي البشر أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن
تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذي بعثك بالحق لا أزوج ما بقيت الدنيا
واحدا باسناد جيد ورواه ثقات مشهورون عن أنس رضى الله عنه قال كان أهل البيت من الأنصار
لهم جمل يسنون عليه أى يسقون عليه الماء من البئر وأنه استصعب عليهم فمنهم من ظهره وأن الأنصار
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه كان لنا جمل نسئ عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا
طهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فقاموا فدخلوا
الحائط والجمل في ناحية فبشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار يارسول الله قد صار مثل
الكلب ونخاف عليك صولته قال ليس على منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأصيته أذل ما كانت تط حتى

ما يفعل بعد صلاة وغيرها
وليس من هذا ما يفعله
كثيرون من الجملة
الظالمين من السجود
بين يدي المشايخ فان
ذلك حرام قطعا بكل
حال سواء كان للفيلة أو
لغيرها وسواء قصد
السجود لله أو غفل وفي
بعض صورها ما يقتضى
الكفر عافانا الله تعالى
من ذلك انتهى فافهم أنه
قد يكون كفرا بأن قصد
به عبادة مخلوق أو
التقرب إليه وقد يكون
حراما أن قصده تعظيمه
أو أطلق وكذا يقال في
الوالد فان قلت ما ذكرته
من الجواب عن الاشكال
في الوالد لا يأتى في العلماء
لانه لم ينقل صورة
السجود لهم قلت بل
يأتى فيهم لان تعظيمهم
ورد به الذم على أنه
ثبت لجنسهم السجود
كما في قوله تعالى وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا وآدم صلوات
الله وسلامه على نبينا
وعليه وعلى سائر المرسلين
كان بالنسبة للملائكة
عليهم السلام هو العالم
الأكبر فثبت لجنس
العلماء السجود فكأن
شبهة وان كان المراد في
الآية السجود
الانحناء عند جماعه
هو أن آدم لم يكن

أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فتحن أحق أن
نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
لعظم حقه عليها لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحه تنجس أى تنفجر بالقيح والصد يدثم مستقبلته
فلحسته ما أدت حقه وأبوداود بسند صحيح لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن
لأزواجهن لما جمل الله لهم عليهم من الحق قاله لما قال قيس بن سعد رضى الله عنهما رأيت أهل
الحيرة يسجدون للمزبان لهم فانت أحق أن يسجد لك. وابن حبان في صحيحه عن ابن أبي أوفى رضى
الله عنه قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا
قال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك قال
فلا تفعل فانى لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا يؤدى
المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها. والحاكم من حديث معاذ بن فرعون وأمرت أحدان يسجد لأحد
لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها
ولو سألتها نفسها وهى على ظهر قتب. والطبرانى بسند صحيح إلا واحدا قال المذنب لم أنف فيه على
جرح ولا تعديل ألا أخبركم بمسألةكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله نأكل كل ودود ولو إذا غضبت أو أسىء
إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكنجل بغمض حتى ترضى والحاكم وصححه لا يجل
لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحدا ولا تهزل
فراشه ولا تضربه فان كان هو أظلم فلئانه حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفاج
حجبتها أى بالحلم أظهرها وقواها ولا أتم عليها وإن هو لم يرض فقد أبغى عند الله عذرها والطبرانى
أن حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهى على ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج على
الزوجة أن لا تصوم تطوعا إلا بأذنه فان فعلت جاءت ودطخت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه
فان فعلت جاءت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء
وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع. والطبرانى بسند جيد المرأة لا تؤدى
حق الله عليها حتى تؤدى حق زوجها كله لو سألتها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها وصرح لا ينظر الله
تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكو لزوجها وهى لا تسخى عنه والترمذى وحسنه لا تؤذى امرأ زوجها فى
الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فانك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارئك
اليوم. وصح إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور. والشيخان إذا دعا الرجل
امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح. وروى والذي نفسي بيده ما من
رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأتى عليه إلا كان الذى فى السماء أى امره وسألتها عن سخطها حتى
يرضى عنها أى زوجها وروى إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ومر
في حديث صحيح ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا وعدهم منهم امرأة باتت وزوجها عليها سخط
وفي حديث صحيح ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة وعدهم منهم المرأة الساخط
عليها زوجها حتى يرضى وفي حديث سند صحيح إلا أن فيه واحدا مختلفا فيه أن المرأة إذا خرجت من
بيتها وزوجها كاره لعنتها كل ملك فى السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع (تنبيه)
عدهذين هو صريح ما فى أول الأحاديث اذ فيه اتى الله يوم القيامة وهو زان وهذا غاية الوعيد وأشده
وآخر ما اذ فيها لعنتها من الله وللائسكتة وجميع خلقه غير اثنين وهذا غاية في شدة الوعيد أيضا فوضح
بذلك كون هذين كبيرتين وان لم بصرحوا بذلك على الوجه الذى ذكرته فى الترجمة

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والسمعون بعد المائتين الهاجر بان يهجر أخاه)

هو المسجود له وإنما
كان قبله لسجودهم كما
أن الكعبة قبله لصلاتها
(ومن المكفرات أيضا)
السحر الذي فيه عبادة
الشمس ونحوها فإن
خلا عن ذلك كان حراما
لا كفرا فهو مجرد
لا يكون كفرا ما لم ينضم
اليه مكفر ومن ثم قال
الماوردي مذهب
الشافعي رضى الله عنه
انه لا يكفر بالسحر
ولا يجب به قتل ويسأل
عنه فإن اعترف معا بما
يوجب كفره كان كافرا
بمعتقده لا بسحره وكذا
لو اعتقد تأثير السحر
كان كافرا باعتقاده
لا بسحره فيقتل حينئذ
بما انضم إلى السحر
لا بالسحر هذا مذهبنا
وأطلق مالك رضى الله
تعالى عنه وجماعة سواء
الكفر على الساحر وان
السحر كفر وان الساحر
يقتل ولا يستتاب سواء
أسحر مسلما أو ذميا
كالزندق قل بعض أئمة
مذهب المالكية
والصواب أنا لا نقضى
بهذا حتى يبين معقول
السحر إذ هو يطلق على
معان مختلفة وسيأتي بيانها
في الخاتمة مع بيان أن
الصواب في هذه المسئلة
مذهبنا كما اعترف به
كثير من أصحاب مالك

(المسلم فوق ثلاثة أيام لغير غرض شرعى والتدابير وهو الأعراض من المسلم بأن يلقاه)
(فيعرض عنه بوجهه والتشاحن وهو تغير القلوب المؤدى إلى أحد ذينك)
أخرج أحمد بسند صحيح وأبو يعلى والطبراني لا يجل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ليال فأنه ما ناكبان
عن الحق أى ما نلان عنه مادام على صرامهما وأولهما فى أى رجوعا إلى الصلح يكون سبقه بالفاء
كفارة له وان سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه ردت عليها الملائكة ويرد على الآخر الشيطان فان ماتا
على صوامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا وفى رواية صحيحة لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا فى الجنة. وابن أبى
شيبه لا يجل أن يصطر ما فوق ثلاث فان اصطر ما فوق ثلاث لم يجتمعا فى الجنة أبدا وأيهما بد صاحبه
كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم يرد عليه ولم يقبل سلامه رد عليه الملائكة ورد على ذلك الشيطان. والطبراني
فى الأوسط والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لا تحمل الهجرة
فوق ثلاثة أيام فان التقيا سلم أحدهما فرد الآخر اشتركا فى الأجر وان لم رد برى. هذا من الأثر وباء به
الآخر وأحسبه قال وان ماتا وهما متاهجان لا يجتمعا فى الجنة. والطبراني لا تدابروا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله اخوانا هجر المؤمن ثلاث فان تكلموا ولا أعرض الله عز وجل عنهما حتى يتكلموا
والطبراني بسند صحيح من هجر أخاه فوق ثلاث فهو فى النار إلا أن يتداركه الله برحمته. وأبو داود
والبيهقى من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه ومسلم ان الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون فى جزيرة
العرب ولكن فى التحريش بينهم أى الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع. والطبراني عن ابن مسعود
رضى عنه موقوفا بسند جيد لا يهاجر الرجلان قد دخلا فى الاسلام إلا اخرج أحدهما منه حتى يرجع
إلى ما خرج منه ورجوعه أى بآتيه فيسلم عليه. والبخاري بسند صحيح انه ﷺ قال لو أن
رجلين دخلا فى الاسلام فها تاجر لكان أحدهما خارجا عن الاسلام حتى يرجع معنى الظالم منهما
والبخارى غيره لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا نباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث زاد الطبراني يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام
يسبق إلى الجنة قال مالك ولا أحسب التدابر إلا أعراض عن المسلم بدبر عنه بوجهه والشيطان لا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث لئلا يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام
وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع أثم الهجر: وأبو داود والنسائي بإسناد على شرط الشيخين لا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث من هجر فوق ثلاث فأت دخل النار وأبو داود لا يجل لأمر من أن يهجر
مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليقلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر وان لم رد
فقد باء بالأثم وخرج المسلم من الهجر. ومسلم وغيره تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله
عن رجل فى ذلك اليوم لى كل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا أمرا كانت يده وبين أخيه شحنة فيقول
اتركوا هذين حتى يصطلحا. وفى رواية المسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله لكل
عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا
هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا. والطبراني تنسخ دواوين أهل الأرض فى دواوين
أهل السماء فى كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا بينه وبين أخيه شحناء
والطبراني فى الأوسط بسند رواه ثقات تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن استغفر فيغفر له
ومن نائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن أيضا انهم أى أحقادهم حتى يتوبوا. والطبراني وابن
حبان فى صحيحه والبيهقى يطالع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك
أو مشاحن. والبخاري والبيهقى بنحوه بإسناد لا بأس به. والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل
على رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة

ومذهب أحمد رضى الله تعالى عنه في الساحر أقرب الى مذهب مالك فيه وسيأتي في الخاتمة أيضا كلام أهل مذهبه في ذلك (ومنها) القاء المصحف في القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وإن ضمنت والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم قال الروياني وكالمصحف في ذلك أوراق العلوم الشرعية وبؤيده ما يأتي فيمن قال قصعة تريد خير من العلم وكتب الحديث وكل ورقة فيها اسم من أسمائه تعالى أولى بذلك كونه القائه في القذر مكفرا هل مراد الروياني بالعلوم الشرعية الحديث والتفسير والفقه وآلاتها كالنحو وغيره وإن لم يكن فيها آثار السلف أو يختص بالحديث والتفسير والمقنة الظاهر الإطلاق إن كان بعيد المدرك في ورقة من كتاب نحو مثلا ليس فيها اسم معظم وعبرة الزركشي في هذا المحل ما ذكره أي الراقعي في القاء المصحف في القاذورات لا يختص بالمصحف بل كتب الحديث في معناه

ظننت أنه يأتي بعض صوحيباتي فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع بقيق الفرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبي أنت وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرف فدخلت حجرتي ولى نفس عال ولحنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبي أنت وأمي أنت في فرضت عنك ثوبيك ثم لم تستتم إن قمت فلبستهما فأخذتني غير شديدة ظننت أنك تأتي بعض صوحيباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة إن كنت تخافين أن يخيف الله عليك ورسوله أنا أني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها اعتقاء من النار بعدد مشور غم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاخن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل أي إزاره ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال لي يا عائشة أنا ذنبن لي في قيام هذه الليلة قلت نعم يا بني أنت وأمي فقال فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقامت ألتسمه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتني له فقال يا عائشة تعلين فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود. وأحمد باسنادين يطلع الله عز وجل إلى خلته ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الاثنين مشاخن وقال نفس. والبيهقي وقال مرسل جيد في ليلة النصف من شعبان يغفر الله عز وجل لأهل الأرض والمشرك أو مشاخن والطبراني والبيهقي عن مكحول عن أبي ثعلبة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله إلى عبادته ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويغفر للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه. والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم واختلف في توثيقه ومع ذلك حدث عنه الناس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه. والبيهقي وقال مرسل جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء ظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غاس أي تمجعة ثم مهملة أي غدر ربك فلم يوفك حقلك ذلك لا والله يا رسول الله ولكنني ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك فقال أندرني أي ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم. وابن ماجه ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبر أو رجل أم قرما وهم له كارهون وأمرأة بانت وزجما عليها ساخط وإخوان متصارمان. ابن حبان في صحيحه ثلاثة لا تقبل لهم صلاة وذكر نحوه ومروفي مبحث الحسد أول الكتاب حديث الانصاري الذي أخبر صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر ورضي الله عنهما ليعلم عمله فلم يزل به كبير عمل فقال له ما الذي بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو إلا ما رأيت غير أني لأجد في نفسي لأحد من المسلمين غشوا ولا أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا تنطبق (تنبيه) عند هذه الثلاثة هو صريح ما في هذه الأحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد ألا ترى إلى قوله في أول الأحاديث وما بعده لم يدخل الجنة جميعا أبدا وقوله فهو في النار وقوله كسفك دمه وقوله خارجا من الإسلام حتى يرجع وقوله فات دخل النار وغير ذلك مما رواه أقوال صاحب العدة إن هجرة المسلم فوق ثلاث صغيرة فهو بعيد جدا وإن سكنت عليه الشيطان ثم رأيت بعضهم جزم بأن الهجرة المذكورة كبيرة ولم تلت إلى مقالة صاحب

وعد الحق الروياني به
أوراق العلوم الشرعية
ولا شك أن الحديث وما
اشتمل عليه من أسماء
الله أعظم انتهى وفهم
بعض المتأخرين من هذه
العبارة أنها تضعيف
لكلام الروياني وأنت
خير إذا تأملت أن الأمر
ليس كذلك وأنه إذا ذكر
ذلك تقوية لما ذكره من
الحاق كتب الحديث
بالمصحف فكانه يقول هو
أولى بالحكم مما ذكره
الرويانى فتعين ذكرها
كما ذكر الرويانى أوراق
بقية العلوم الشرعية
وان كانت داخلة
في كلامه ومن ذلك يعلم
ان كل ورقة فيها اسم
معظم من أسماء الانبياء
والملائكة يكون كذلك
وان المراد بالمصحف
ونحوه كل ورقة فيها شيء
من القرآن أو الحديث
أو نحوهما سواء كتب
القرآن للدراسة أو غيرها
وان هذا المحل فارق
فساد بيع ذلك من كافر
والدخول به للاخلاء
لفخس ما هنا فان قلت
قد ينافى ما تقرر قوله
يحرم الاستنجاء بيد فيها
خاتم عليه اسم معظم ولم
يجعلوه كفرا قلت الفرق
ان تلك حالة حاجنة
وأبضا فلما يمنع ملاقة
النجاسة للمعظم فان فرض

العدة والركن وشي وقال ما ذكره من كونه من كونه المسلم فوق ثلاثة أيام من الصفات فيه نظر والاشبه أنه
كبيرة لما فيه من التقاطع والايذاء والفساد الآن يقال بجيء ذلك من الاصرار عليها انتهى وقوله الا لاخ
فيه نظر واثني سلته فهو لا ينافى ما لما اذغاية الامر أن معنى كون ذلك كبيرة هل هو ما فيه مما ذكر
أو الاصرار عليه في مدة الثلاثة أيام والوجه الأول اذ الثلاثة قيد لاصل الحرمة لان بمضيها يتحقق
الافساد والتقاطع بخلافه قبلها فلا اصرار هنا. ويستثنى من تحريم المجر كما أشرت اليه في الترجمة
مسائل ذكرها الاثمة وحاصلها أنه متى عاد الى صلاح دين الهاجر والمهجور جاز والافلا
(الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين خروج المرأة)

(من بينها متعطرة مزينة ولو باذن الزوج)

أخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية والمرأة إذا
استعطرت فرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية والنسائي وابن خزيمة وحبان في صحيحهما أيما
امرأة استعطرت فرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية. رواه الحاكم رحمه الله وصح
على كلام فيه لا يضران امرأة مرت بأبي هريرة رضي الله عنه وريحها يصف فقال لها ابن تيردين يا أمة
الجبار قالت إلى المسجد قال وتطيلت له قالت نعم قال فارجمي فاغتسل في فاتي سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يقبل الله من امرأة خرجت الى المسجد صلاة وريحها بعصف حتى ترجع فتغتسل
واحتج به وابن خزيمة ان صح وقد علمت انه صح على ايجاب الغسل عليها ونفي قبول صلاتها ان صلت
قبل أن تغتسل وليس المراد خصوص الغسل بل اذ هاب رائحتها. وابن ماجه بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد دخلت امرأة مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس أنتم نساءكم عن ابس الزينة والتبختر في المسجد فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس
نسائهم الزينة وتبخترن في المساجد (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الاحاديث وينبغي حمله ليوافق
قواعدنا على ما إذا تحققت الفتنة أمام مجرد خشيتها فهو مكروه أرمع ظنهما فمحرمان غير كبيرة كما هو
ظاهر (الكبيرة الثمانون بعد المائتين نشوز المرأة) ينحو خروجها من منزلها بخير اذن زوجها ورضاه
لغير ضرورة شرعية كاستفتاء لم يكفها اياه أو خشية كأن خشيت جرة أو نحوها ندام منزلها
قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
فالمصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فمعظوهن وأهجره وهن في
المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا . لما تكلم النساء في
تفضيل الرجال عليهن في الميراث وغيره وأجبن بقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
الخبين تعالى في هذه الآية انه انما فضلهم عليهن في ذلك لأنهم قوامون عليهن فالجميع وان اشتركا في
التمنع لكن الله تعالى أمر الرجال بالقيام على النساء باصلاحهن وتأديبهن ودفع النفقة والمهر اليهن
اذ القوم الا باخ من القيم هو القائم باتم المصالح والتدبير والتأديب والاهتمام بالحفظ والتوقي من
الآفات نزلات في أسعد بن ربيع أحد نقباء الانصار نثرت زوجته فطعمها فاجابها أبوها الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال افترشته كريمة فطعمها وان أثر اللطمة بوجهها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اقصبي منه ثم قال لها اصبري حتى ينظر فنزلت هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد الله
تعالى أمرا والذي أراد الله خير فلم أن في الآية دليلا على أن الرجل يؤدب زوجته وأنه لا ينبغي أن
يسى عشرتها كما أفهم ذلك قوله تعالى قوامون وفي قوله تعالى وبما أنفقوا من أموالهم دليل
على انتفاء قواميته بانتفاء انفاقه لاعتساره واذا انتفت قواميته عليها فلما فسخ العقد عند الشافعي
وغيره الا أبا حنيفة رضى الله عنهم لزوال المقصود الذي شرع له النكاح وقوله تعالى فظنر الى ميسرة

انه قصد تضمينه بالنجاسة يأتي فيه ما هنا على ان الحرمة لا تنافي الكفر كما مر وكالقاء المصحف ونحوه في القدر تلبخ الكعبة أو غيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلبخ الكعبة بالقدر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم ربما يأباه قال امام الحرمين وفي بعض النعاليق عن شيخه ان الفعل بمجرد لا يكون كفرا قال وهذا زال عظيم من المعلق ذكرته للنبية على غلطه انتهى وأقره الشيخان على ذلك وهو جدير بالغلط وان نقل عن الشبخ أني محمد أيضا وعن غيره خلافا لمن نظر فيه بذلك وقول الاذرعى لم لا قول ويحمل على حمل صحيح لا يخفى على الفقيه استخراجه كأنه يشير الى أن حقيقة الفعل لا يمكن أن يكون كفرا وإنما الكفر ما استلزمه من النهاون بالدين ونحوه وهذا تأويل صحيح وبه يندفع الغلط الا ان المراد لا يذفع الايراد (ومنها) القول الذي هو كفر سواء أصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء فن ذلك اعتقاد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالاجماع

عام مخصوص بذلك وغيره ولعظ القنوت يفيد الطاعة لله تعالى وللأزواج بطواعيتهم في حضورهم وحفظهم عند غيبتهم في ما لهم ومنزلهم وأبضاعهم عن الزنا لئلا يلتحق به العار أو ولد غيره. قال صلى الله عليه وسلم ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة أن أمرا اطاعته وان ظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها انصحت في نفسها وماله ولا هذه الآية ثم لما ذكر الله تعالى الصالحات وبينهن بذكر وصفي القنوت والحفظ الشاملين لكل كان يتعلق بالدين والدنيا بالنسبة اليها وإلى الزوج ذكر وصف غير الصالحات بقوله واللاتي تخافون ونشوزهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكرره في المستقبل قال الشافعي رضي الله عنه دلالة نسكركن بالقول كأن كانت تلبيه إذا دعاها وتخضع له بالقول إذا غاب عنها ثم تغيرت وبالفعل كان كانت تقوم له إذا دخل اليها وتسارع الى أمره وتبادر الى فراشه باستبشار إذا لمسها ثم تغيرت بهذه مقدمات توجب خوف النشوز فاما حقيقة النشوز فهي معصية ومخالفة من نشز إذا ارتفع فكلمها به ترفعت عليه . وقال عطاء هو أن لا تتمطر له وتمنعه نفسها وتغير عما كانت تفعله من الطوعية والوعظ والنهي باعواقب كان يقول لها اتقي الله في حتى الواجب عليك واخشى سطوة انتقامه وله أن يهجرها في المضجع بان يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها قاله ابن عباس أو يعتزل عنها في فراش آخر كما ناله غيره والكلي صحيح. راثاني أبلغ في الزجر وذلك لانها أن أحبت شق عليها هجره فترجع عن النشوز أو كرهته فقد وافق غرضها في تحقيق نشوزها حينئذ وقيل اهجرهن من الهجر بهضم الهاء وهو الفسح من القول أي اغلظا عليهن في القول وضاجروهن للجماع وغيره وقيل المراد به شدوهن وثاقا في بيوتهن من هجر البعير أي ربطه بالمحار وهو حبل يشد به البعير وهذا القول في غاية البعد والنشوز وان اختاره ابن جرير الطبري ومن ثم قال أبو بكر بن العربي ياله من هفوة عالم بالكتاب والسنة لكن الحامل له على هذا التأويل حديث غريب رواه ابن وهب عن مالك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق امرأة الزبير بن العوام رضي الله عنهم * قال القرطبي وهذا الهجر غاية عند العلماء شهر كما فعله صلى الله عليه وسلم حين أسر الى حفصة حديثا أي تحريم ما ربه أمته النازل فيها يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فأنشده الى ما أنشده رضي الله عنهم انتهى وكأنه أراد علماء مذهبه أما علماءنا فندم أنه لا غاية له لانه الحاجة صلاحها فني لم تصلح تهجر وان بلغ سنين ومتى صلحت فلا هجر كما قال تعالى فان أطعكم فلا تنفوا عليهم سبيلوا في اما ظرف على بابه متعلق بهجرهن أي انكرن امضا جتمهن أي النوم معهن أو للسببية أي اهجرن من أجل تخلفهن عن المضاجعة معكم فيل وهذا متعين لان في المضاجع ليس ظرفا للهجر وإنما هو سبب له اه وليس كذلك بل الظرفية هنا صحيحة والهجر واقع فيها وقيل هو متعلق بنشوزهن وليس بصحيح بضامعي لا يهامه قصر النشوز على العصيان في المضجع ليس كذلك كما مر ولا صناعة لان فيه الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي وقيل يقدر محذوف بعد نشوزهن أي واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن وإنما يفر لذلك من لا يجوز الاقدام على الوعظ والهجر بمجرد الخوف ومذهبا خلافة على انه قيل ان الخوف هذ بمعنى اليقين ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غلبة الظن كافية في ذلك واضربوهن أي ضربا غير مبرح لا شأن قال ابن عباس رضي الله عنهما مثل للكرة وقال عطاء ضرب بالسواك وفي الحديث النهي عن ضرب الوجه ولا تضرب الا في البيت قال الشافعي يكون دون الاربعين لانها أقل حدود الحر وقال غيره دون العشرين لانه حد كامل في حق القن ويقرها على بدنها ولا يواليه في موضع لئلا يهظم ضرره وينتفي الوجه والمقائل قال بعض العلماء يكون بمندبل لموى أو بيده لا بسوط ولا بعصا وكان قائل ذلك أخذه عما مر عن عطاء وبالجملة فالتخفيف يراعى في هذا الباب ومن ثم قول الشافعي رضي الله عنه ترك الضرب بالسكينة أفضل واختلفوا في هذه الثلاثة هل هي على الترتيب أم لا قال على كرم الله وجهه

المعلوم من الدين بالضرورة ككونه عالماً أو قادراً أو كونه يعلم الجزئيات أو اثبات ماهو منتف عنه بالاجماع كذلك كالألوان أو اثبات الاتصال والانفصال له فان قلت المعتزلة تنسك الصفات السبعة أو الثمانية ولم يكفروهم قلت هم لا ينكرون أصلها وإنما ينكرون زيادتها على الذات حذرا من تعدد القدماء فيقولون أنه تعالى عالم بذاته قادر بذاته وهكذا والجواب عن شبهتهم المذكورة ان المحذورة تعدد ذات قدماء لا تعدد صفات قائمة بذات واحدة أديمة وكذا يقال في اختلاف الاشاعة في نحو البقاء والقدم والوجه واليدين وهذا أن تأملته تعلم الجواب عن قول العز ابن عبد السلام والعجب أن الأشعرية اختلفوا في كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفي الأحوال كالعالمية والفادرية وفي تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لم يكفر بعضهم بهضا واختلفوا في تكفير نفاة الصفات مع اتفاقهم على كونه حيا قادرا متكافا فانفقوا على كماله بذلك واختلفوا في تعليقه

يعظمها بلسانه فان أبتهجرتها في المضجع فان أبتهجرتها فان لم تعظ بالضرب بعث الحكم وقال آخرون هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أما عند تحققه فلا بأس بالجمع بين الكل ومعنى لا تبغوا أى لا تطلبوا عليهم سديلا أى لا تنكحوا من محبتكم فان القلب ليس بأيديهم قاله ابن عيينة والأولى تفسيره بأعم من ذلك أى لا تطلبوا منهم ما لا يلزمهم شرعاً بل اتركوهن إلى خيرتهن فانن جيلن طبعاً على التبرع بكثير من الخنوق والخدمة التي لا لزمن وختم الآية بذيتك الايمن فيه تمام المناسبة لأن معناها أنه تعالى مع علوه وكبريائه لم يكلب عباده ما لا يطيقونه لإذ لا يؤخذ الماصي إذا تاب فانتم أولى أن لا تنكحوا ما لا يظن وان تقبلوا توبتهن عن نشوزهن وقيل انهن أن ضعفن عن دفع ظلمكم قاله على كبير قادر ينصف لهن منكم. ومرآ نقأ في الأحاديث الصحيحة الوعيد الشديد على بعض صور النشوز ويقاس به باقيها فن ذلك حديث الصحيحين إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية لها وللنساء إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح. وفي رواية للبخاري ومسلم ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأني إلا كان الذي في السماء أى أمره وسلطانها ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها ومرة الأحاديث في أن النى يسخط عليها زوجها لا تقبل صلاتها حتى يرضى عنها. وجاء عن الحسن أنه قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول ما تستل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها ومر في خبر للبخاري أنه لا يحل لها أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ومحل في صوم تطوع أو فرض موسع فلا نصومه وهو حاضر بالبلدة وان كان لها ضرة وهو عند ضربتها يومها كما شمله كلامهم لاحتمال أن تأذن له في الحجى إلى عندها للتمتع بها حتى يأذن لها أو تعلم رضاه لأنه لا يريد التمتع بها فيمتنع منه لأجل صومها ولا نظر إلى أنه يجوز له وطؤها وفساده لأن الغالب ان الانسان يهاب فساد العباداة. ومر من الأحاديث المذكورة في وجوب طاعته أنه صلى الله عليه وسلم لو أمر أحد بالاسجود لأحد من المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها. وذكرت امرأة زوجها إلا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اين أنت منه فانه جنتك ونارك أخرجه النساء. ومر خبر أن الله لا ينظر إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه * وجاء في الحديث عن ابن عباس أن امرأة من خثعم أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فاني امرأة أيم فان استطعت وإلا جلست أيما قال فان حق الزوج على زوجته أن سألها نفسها وهى على ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فان فعلت جاءت وخطشت ولا يقبل منها ولا يخرج من بيتها إلا بإذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع. فلم أنه يجب وجوباً متأكداً على المرأة أن تتحرى رضا زوجها وتجنب سخطه ما أمكن ومن ذلك أنها لا تمنعه من تمتع مباح بخلاف غير المباح كوطء جائض أو نفساء قبل الفسل ولو بعد انقطاع الدم عند الامام الشافعي رحمه الله وبغنى لها أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في شيء من ماله إلا بإذنه بل قال جماعة من العلماء أنها لا تتصرف أيضاً في مالها إلا بإذنه لأنها كالمجبرة له ويلزمها أن تقدم حقوقه على حقوق أفارها بل وعلى حقوق نفسها في بعض الصور وان تكون مستعدة لتمتعها بما تقدر عليه من أسباب النظافة ولا تتخير عليه بجماله ولا تعيبه بقببح فيه. قال الأصمعي دخلت البادية فاذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت هذا قالت اسمع يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجاءني ثوابه ولعل أسأت فجاءه عقوبتي وقالت عائشة رضى الله عنها يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجهن عليكن لعلتم المرأة منكم تمنع الفبار عن قدمي زوجها بحرجها وفي حديث ألا أخبركم بنسائكم فلما إبل يا رسول الله قال كل ودود ولو إذا أغضبت أو أسى إليها أو

بالصفات المذكورة انتهى
فأخذ عدم تكفير المعتزلة
وغيرهم الذي هو الأصح
وإن جرى قول بكفرهم
عليه جماعة بل نقل عن
الأئمة الأربعة أنهم لم
يسلكوا اعتقاد نقص
في الذات بل زعموا بذلك
أنهم الموحدون
المعظمون دون غيرهم
وأما القدم والبقاء فأما
اعتبارية فلا يلزم على
نفيها نقيض أيضا وكذا
نفي الوجه واليد
ونحوهما فأتضح ما مسمى
عليه الأكثر وعدم تكفير
بعض الأشعرية لبعض
وقد أشار ابن الرفعة إلى
مدرك القول بالكفر
والقول بعدمه بما حصله
إن الخلفين لصفات
الباري تعالى الذي هو
متصف بها إنما لم يحكم
بكفرهم لأنهم يعترفون
بأنها الربوبية لذات الله
تعالى وهي واحدة والقول
بالكفر نظر إلى أن تغيير
الصفات بما لا يعتبر فيه
النظر والعيان بمثله تغيير
الذات فكفروا لأنهم لم
يعبدوا الله سبحانه وتعالى
المزده عن النقص لأنهم
عبدوا من صفته كذا
وكذا والله سبحانه منزّه
عن ذلك فهم عاندون
لغيره بهذا الاعتبار قال
وهذا ما عكس عن اختيار
شيخ الإسلام ابن

غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكتمل بعمض حتى ترضى . قال بعض العلماء ويجب على
المرأة دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدماه والطاعة لامره وال سكوت عند كلامه والقيامه عند
قدمه وعند خروجه وأعراض نفسها عليه عند النوم وترك الحياء له عند غيبته في فراشه أو ماله وطيب
الرائحة له وتعاود الغم بالسوك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها في غيبته وإكرام أهلها وأقاربه
 وترك القليل منه كثيرا انتهى . قال وينبغي للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد في طاعة الله وطاعة
 زوجها وتطلب رضا جهدها فهو جننها ونارها لقوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة ماتت وزوجها عنها
 راض دخلت الجنة . وفي الحديث أيضا إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها
 وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت . قال وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر
 ما دامت في رضا زوجها وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأيما
 امرأة كالحلت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه وأيما امرأة خرجت من دارها
 بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع . وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال أربعة
 من النساء في الجنة وأربعة في النار وذكركم من الأربع اللواتي في الجنة امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها
 ولودا صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء أزغاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله وأن حضر
 أمسكت لسانها عنه وامرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبت نفسها على أولادها وربتهم
 وأحسنت إليهم ولم تزوج خشية أن يضيئوا وأما الأربع اللواتي في النار فامرأة بذية اللسان على زوجها
 أن غاب عنها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق وامرأة لا تستر
 نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة وامرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها
 رغبة في صلاة ولا طاعة لله ولا طاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا في طاعة زوجها فالمرأة إذا كانت بهذه
 الصفة كانت ملعونة من أهل النار إلا أن تتوب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فرأيت
 أكبر أهلها النساء وذلك بسبب ثلاثة طعنن الله ورسوله ولا زوجن وكثرة تبرجهن والتبرج هو
 إذا أرادت الخروج من بيتها لبست أغثر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تقطن الناس بنفسها فإن
 سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها
 استترتها الشيطان وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى إذا كانت في بيتها . وفي الحديث أيضا المرأة
 عورة فاحبسوهن في البيوت فإن المرأة إذا خرجت للطريق قال لها أهلها أين تريدن قال أعود مريضا
 أشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمس المرأة وجه الله بمثل أن تقعد في بيتها
 وتعبد ربها وتطيع بهما وقال صلى الله عليه وسلم لزوجته فاطمة بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 ورضي الله عنها ما خير للمرأة قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها . وكان على رضى الله عنه يقول ألا تستحرن
 إلا تفارون يترك أحدكم امرأة تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها . وكانت عائشة وحفصة
 جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن أم مكتوم الأعشى فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم
 بالاحتجاب منه فقالا إنه أعشى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن أنما لسنما
 تبصران فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن
 الرجال . وإذا اضطرت امرأة للخروج لزيارة والد أو حمات خرجت باذن زوجها غير متبرجة في ملحفة
 وسخة وثياب بذلة تغض طرفها في مشيتها ولا تنظر يمينا ولا شمالا ولا كانت عاصية . وماتت متبرجة
 فرآها بعض أهلها في النوم وقد عرضت على الله في ثياب رفاق فبهت ربح فكشفنها فأعرض عنها وقال
 خذوا بها ذات الشمال إلى النار فانها كانت من المتبرجات في الدنيا وقال على كرم الله وجهه دخلت

عبد السلام قدس الله
روحه انتهى وميل كلام
ابن الرفعة الى عدم التفكير
وهو كذلك وان لزم على
هذا الاعتقاد نقص لأن
لازم المذهب غير مذهب
كما ياتي ومن ثم قال
الاسنوي المجسمة
ملزومون بالالوان
وبالاتصال وبالانفصال
مع اننا نكفرهم على
المشهور كما دل عليه كلام
الشرح والروضة في
الشهادات انتهى
وسياتي الجمع بين هذا
وقول النووي عفا الله
تعالى عنه في شرح المذهب
بكفرهم فالخاصل أن
من نفي أو أثبت ماهو
صريح في النقص كفرا
وما هو ملزوم للنقص فلا
ومعنى اثبات الاتصال
والانفصال يرجع الى قول
من قال الباري تعالى
لادخل العالم ولا خارجه
ومن ثم قال الغزالي
معناه أن مصحح الاتصال
والانفصال الجسمية
والتحيز وهو محال
فانفك عن الضدين كما
أن الجماد لا هو عالم
ولاجمال لأن مصحح
العلم هو الحياة فإذا
اتفت الحياة اتفت
الضدان وهذا كما ترى
ظاهر في تكفير القائلين
بالجبهة لكن مشي الغزالي
في كتابه التفرقة بين

على النبي صلى الله عليه وسلم أنار فاطمة رضى الله عنهما فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت فذلك ابني
وأخي يا رسول الله ما الذي أبكك قال يا علي ليلة أسري بي إلى السما رأيت نساء من أمي يعذبن بأنواع
العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ورأيت امرأة
معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى نديها ويدها إلى ناصيتها وقد
سلط الله عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة معلقة بشديها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها
بدن حمار وعليها ألف ألب لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها
وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار فقامت فاطمة الزهراء رضى الله عنها
وقالت يا حبيبي وقره عيني ما كان أعمال هؤلاء حق وقع عليهم هذا العذاب فقال النبي ﷺ يا بنية
أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغلظ شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي
زوجها وأما المعلقة بشديها فانها كانت تؤذي فراش زوجها وأما التي شد رجلاها إلى نديها ويدها
إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستمرى
بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة وأما التي على صورة
الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منافقة حسادة وبائية الويل لامرأة تعصى
زوجها انتهى ما ذكره ذلك الامام والعهد عليه . ولذا أمرت الزوجة بذل تمام الطاعة والاسترضاء
لزوجها فهو مأمور ايضا بالاحسان اليها بايصالها حقها نفقة ومؤنة وكسوة برضا وطيب نفس واين
قول وبالصبر على نحو سوء خلقها . ومر في الحديث الأمر بالصورة بين وأنهن عوان أخذن بأمانة
الله جمع عانية وهي الاسيرة شبه المرأة في دخولها تحت حكم الرجل وقهره بالأسير . ومر في
الحديث خيركم خيركم لأهله وفي رواية الألفكم بأهله . وكان ﷺ شديد اللطف بالنساء قال ذلك
الامام بعد ذكره نحوه ذلك . وقال ﷺ أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر
مثل ما أعطى أوب عليه الصلاة والسلام على بلاته وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها
اعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون . وروى ان رجلا جاء الى عمر
رضي الله عنه ليشتكو اليه خلق زوجته فوقف بيابه ينظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو
ساكت لا يرد عليها فانصرف قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه
موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جدت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالته على فسمعت
زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
يا اخي اني احتملها لحقوقها على انها طباخة لطعامي خبازة لحبزي غسالة ثيابي مرضعة لولدي وليس
ذلك بواجب عليها ويسكن قلبها عن الحرام فأنا احتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك
زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة . وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة
مرة في امرأة لزيارته فطرق بابها فقالت زوجته من فقال اخو زوجها في الله جاء لزيارته فقالت ذهب
يخطب لارادة الله وباتت في شتمه وسبه فينما هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو
مقبل به قلنا وصل سلم عليه ورحب به ثم انزل الخطب عن ظهر الاسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم
ادخل اخاه هو تسيه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية التهيج من صبره عليها ثم جاء في العام
الثاني فدخل الباب فقالت امرأة من قال اخو زوجك جاء يزوره قالت مرحبا وباتت في الثناء عليها وامرته
بانتظاره فجاء اخوه والخطب على ظهره فأدخله لاطعمه وهي تباليخ في الثناء عليهما فلما اراد مفارقتها
سأله عمار أي من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد حطب ومن تلك لبذية اللسان القليلة الاحسان وحمله له
على ظهره زمن هذه السهلة اللينة المثنية فما السبب قال يا اخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا

الإسلام والزندقة والعزوب
عبد السلام في فتاويه
الموصلية وغيرهما على
عدم كفرهم قال ابن عبد
السلام لأن علماء
الإسلام لم يخرجوا عن
الإسلام بل حكموا لهم
بالأثر من المسلمين
وبالدفن في مقابرهم وتحريم
دماهم وأموالهم قال
الزركشي وهذا بناء
الشيوخ على تفسير
المستكلمين بالإيمان بما
علم أنه من دين محمد صلى الله
عليه وسلم بالضرورة
وعلى هذا العلم بكونه عالما
بالعلم أو عالما بذاته وكونه
مرتيا أو غير مرتي ليس
بداخل في معنى الإيمان
وكذلك كونه في جنة أو
ليس في جنة انتهى وبه
يتأيد ما قدمته في وجهه
تسكين المعتزلة ونحوهم
قال الشيخ ومن زعم أن
الإله سبحانه وتعالى
يحل في شيء من آحاد
الناس أو غيرهم فهو كافر
لأن الشرح إنما عفا عن
المجسمة لغلبة التجسيم
على الناس وانهم
لا يفهمون موجودا في
غير جنة بخلاف الحلول
فإنه لا يعم الابتلاء به
ولا يخطر على قلب عاقل
فلا يعفى عنه انتهى
وكلما حل الاتحاد كما يأتي
والحاصل أن في كفر سائر
الفرق خلافا بين

على شؤمها وتميها فسخر الله تعالى إلى الأسد الذي رأيته يحمل الخطب لصبري عليها ثم تزوجت هذه
الصالحة وأنا في راحة معها فاقطع عن الأسد فاحتجت أن أحمل على ظهري لأجل راحتي مع هذه
الصالحة (تنبيه) عد النشوز كبيرة هو ما صرح به جمع ولم يرد الشيخان به وإنما امتناع المرأة من زوجها
بلا سبب كبيرة خصوصه بل نبها به على سائر صور النشوز وقدمت ما يشمله لئلا يفتن هذا بما يظنه
فيه أفردته بالذكر . ومر أن فيه وعيد شديد كما من الملائكة لها إذا أتت من زوجها بلا عذر شرعي قال
الجلال البلقيني وكان شيخ الإسلام الوالد رحمه الله تعالى يحتج بحديث لعن الملائكة على جواز أمن
العاصي المعين ومجتمعت معه في ذلك باحتمال أن يكون لعنهم لها ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقال
لعن الله من بات مهاجرة فراش زوجها (باب الطلاق)

(الكبيرة الحادية والثمانون بعد المائتين سؤال المرأة زوجها الطلاق من غير بأس)
أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة وحبان في صحيحهما عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس غرام عليها راتحة الجنة والبيهقي
في حديث قال وإن الخملات من المناققات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ربح
الجنة أو قال راتحة الجنة (تنبيه) عدها كبيرة هو صريح هذا الحديث الصحيح لما فيه من هذا الوعيد
الشديد لكنه مشكل على قواعد مذهبنا المؤيدة بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به والشرط
قبله ليس للجواز بل لنفي كراهية الطلاق بقوله صلى الله عليه وسلم خذ الخديقة وطلقها تطليقة وقد
يجاب بحمل الحديث الدال على أن ذلك كبيرة على ما إذا أُلجأت إلى الطلاق بأن تفعل معه ما يحمل عليه
عرفا كان ألحت عليه في طلبه مع علمها بتأديبه تأذيا شديدا وليس لها عذر شرعي في طلبه
(الكبيرة الثانية والثمانون والثالثة والثمانون بعد المائتين الديانة والقيادة بين
الرجال والنساء أو بينهم وبين المرد)

عن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق للوالدين
والديوث والرجلة من النساء رواه الحاكم في مستدركه من طريقين إحداهما هذه والثانية عن ابن عمر
وصحاح الثانية قال والقلب إلى الأولى أميل وقال الذهبي إسناد الحديث صالح وروى أحمد بسنده فيه
بحرول عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حرم
الله تعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر الخبيث على أهل والنساء عنه أيضا
بسند متصل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن
الخمر والمندان عطاء وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء وأحمد والمفظة
والنساء والبنار والحاكم وقال صحيح الإسناد ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر
والعاق لوالديه والديوث الذي يقر في أهله الخبيث وأخرج أحمد ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم
يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة
العاق لوالديه ومدمن الخمر والمندان بما أدطى والطبراني بسند قال الحافظ المنذري لا أعلم فيه بحر وحاوله
شواهد كثيرة ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قال يارسل الله أما
مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي من دخل على أهله قيل فما الرجلة من النساء قال التي
تشبه بالرجال (تنبيه) عدهذين هو ما جرى عليه الشيخان وغيرهما وقال العلماء الديوث الذي لا غيره
له على أهله بته وفي الجواهر الديانة هي الجمع بين الناس واستماع المسكروه والباطل قل الشافعي
رضي الله عنه إذا كان شخص لا يعرف الغناء ولا نعامه من غنى ثم مضى به إلى الناس فهو فاسق وهذه
ديانته انتهى كلام الجواهر وحده الديانة بما ذكر غير معروف وإنما المعروف ما مر عن العلماء المواق

لحديث الصحيح المذكور آنفاً وأما كلام الشافعي فهو محمول على أن هذه الحالة تلحق بالديانة وفي لسان العرب والديوث والقواد على أهله والذي لا يعارض على أهله والتدنيث القيادة. وفي المحكم الديوث الذي يدخل الرجال على حرمة بحيث يراهم وقال ثعلب هو الذي يؤتى أهله وهو يعلم وأصل الحرف بالسريانية وعرب انتهى أي فعل هذا هو سرياني معرب ثم على ما قاله صاحب لسان العرب ثانياً تشمل الديانة القيادة وهي الجمع بين الرجال والنساء وأما ما قاله أولاً فخص فيه الديانة بالقيادة على الأهل والذي جرى عليه الرافعي وغيره المغايرة بينهما وتبعتهما في الترجمة وعبارة أصل الروضة عن التهمة القواد من يحمل الرجال إلى أهله ريحلي بينهم وبين الأهل ثم قال ويشبه أن لا يختص بالأهل بل هو الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام ثم حكى عن التهمة أن الديوث من لا يمنع الناس الدخول على زوجته وعن إبراهيم العبادي أنه الذي يشتري جارية تغني للناس انتهت وقصبتها أن يفرق بينهما فارق ما بين الإمام والخاص وقال الزركشي الديانة استحسان الرجل على أهله والقيادة استحسانه على أجنبية انتهى والحاصل أن الاسم ان شملها لترادفهما فالأحاديث السابقة نص فيها وإن لم يشملها فالقيادة من خواص المرأة لظهور قلة أكثرها متعاطيها بمروءته لأن حفظ الأنساب بطول شرعاً وفي الطباع البشرية ما يقتضيه ففاعل ذلك مخالف للشرع والطبع وفيها اعانة على الحرام قال الجلال البلقيني بعد ذكره ذلك فهذه كبيرة بلا نزاع ومفسدتها عظيمة قال بعضهم ولا حاجة إلى التقييد بكونها بين الرجال والنساء بل هي بينهما وبين المرد أقبح (باب الرجعة)

(الكبيرة الرابعة والثمانون بعد المائتين وطه الرجعية قبل ارتجاعها من معتقد تحريره) وعد هذا كبيرة إذا صدر من معتقد تحريره غير بعيد وإن لم يجب فيه حد لأن عدم وجوبه لما في هو الشبهة وهي لكون الحدود مبنية على الدماء ما أمكن تسقط الحد ولا تقتضي خفة الحرمة إلا ترى أن وطه الأمة المشتركة كبيرة كما هو ظاهر ولا نظر لكون شبهة الملك الذي له فيها مسقط للحد فان قلت جرى في وطه الرجعية خلاف في الحل فكيف يكون مع ذلك كبيرة قلت ليس ذلك بغرب فإن التبيذ جرى فيما لا يسكر منه خلاف ومع ذلك هو كبيرة عندنا كما يأتي

(باب الإيلاء)

(الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائتين الإيلاء من الزوجة بأن يحلف ليمتنع من وطئها أكثر من أربعة أشهر)

وعدى لهذا كبيرة غير بعيد وإن لم أر من ذكره كالذي قبله لأن فيه مضارة عظيمة للزوجة لأن صبرها عن الرجل يفنى بعد الأربعة أشهر كما قالت حفصة أم المؤمنين لا يبيها عمر رضى الله عنهما فأمر أن لا يغيب أحد عن زوجته ذلك ولعظم هذه المضرة باح الشارح للقاضي إذ لم يبطأ الزوج بعد الأربعة أشهر أن يطلق عليه طلاق ولا ينافي ذلك قول أئمتنا لا يجب على الرجل وطه زوجته ولو مرة واحدة لأنهم اكتفوا في ذلك بداعية الطبع إذ المرأة ما دام لم يقع حلف هي ترجى الوطء فلا يحصل لها كبير ضرر بخلاف ما إذا أيسر كما هنا وكما لو تحققت عنقه فان الشارع مكنتها من الفسخ عليه بشرطه ومكن القاضي هنا من الطلاق عليه بشرطه دفعا لذلك الضرر العظيم عنها فتأمل ذلك

(باب الظهار)

(الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائتين الظهار) قال تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور وحكمة منكم نوبخ العرب وتهجين عاداتهم في الظهار لأنه كان من إيمان الجاهلية خاصة دون سائر الأمم ما هن أمهاتهم أي ما نسبواهم به أمهاتهم حتى يشبهونهن

بهن إذ حقيقه الظهار أن يقول زوجته أنت على كظهر أمي أو نحو نحوها أن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم
 أي ما أمهاتهم إلا والدتهم أو من في حكمهن كالمرضة وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا أي شيئا
 من القول منكرا وزورا أي بهتاناً وكذباً إذا المنكر ما لا يعرف في الشرع والزور والكذب وإن الله لعفو
 غفور إذ جعل الكفارة مخصصة لهم من هذا القول المنكر والزور لا يقال المظاهر إنما شبه زوجته بنحو أمه
 فلي منكرو زور فيه لا نأقول أن قصده الأخبار فواضح أنه منكرو كذب أو الإنشاء فكذلك لأنه جملة
 سبيل التحريم والشرع لم يجعله كذلك وهذا غايته في قبح الخيانة وخشيتها ومن ثم اتجه بذلك كون الظهار كبيرة
 لأن الله تعالى سمى زورا والزور كبيرة كما يأتي ويوافق ذلك ما نقل عن ابن عباس من أن الظهار من الكبائر
 ﴿ باب اللعان ﴾

﴿ الكبيرة السابعة والثامنة والتأنيون بعد المائتين قذف المحصن
 أو المحصنة بزنا أو لواط والسكوت على ذلك ﴾

قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
 أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم وقال تعالى أن
 الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
 ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
 المبين . أجمع العلماء على أن المراد من الرمي في الآية الرمي بالزنا وهو يشمل الرمي بالواط كإثباته أو
 بنية أو قهبة أو لزوجها كإثباته أو ولد لها كإثباته أو ولد للقهبة أو لبنتها كإثباته الزنا فهذا كله قذف
 اللام أو لرجل ياتى أو منكوح قال بعضهم أو يقول له يعلق انتهى وكما أنه أخذ ذلك من شهرة استعمال
 ذلك في القذف والشهرة توجب الصراحة على ما قاله جمع لكن المعتمد خلافه فالذى يتجه أن ذلك
 كناية وقوله تعالى المحصنات أي الأنفس المحصنات فيهم الرجال والنساء أو التقدير والمحصنين للاجماع
 على استواء حكم النوعين في القذف والمراد بالاحصان هنا الحرية والاسلام والبلوغ والعقل والعفة
 عن وطء يحد به وعن وطء زوجة أو مملوكة فمن وطء وطأ يحد به أو وطئ حليلته في دبرها لم يجب
 على راميها بالزنا أحد القذف ومن تاب وصلح حاله لأن المرض إذا انخرم لا يلزم خرقه أبدا نعم قذفه بالزنا أو
 نحوه كبيرة كما هو ظاهر يأتي في النسب وعلم من قوله تعالى ثم لم تأوا إلى آخره أن سبب الحد هنا إنما
 هو اظهار تكذيبه وإفترائه فن ثبت صدقه بأن أقام أربعة شهداء عدول وقال أبو حنيفة يكفي هنا
 الفساق يشهدون بزنا المنذوف أو رجلين باقراره أو ادعى أنه زان فرجعت إليه اليمين أنه لم يزن فردها
 على الفاظ خفيف لأحد عليه وشرط الحرمة الحد أن يصدر القذف من بالغ عاقل ولا يكرر الحد
 بتكرار القذف مرارا وإن اختلفت كزيت بفلانة ثم قال زينت بأخرى وهكذا نعم أن حد قذفه
 بعد عزر وقيل بتعدد الحد بالتعدد مطلقا لأنه حق آدمي فلا يتداخل كالديون وإذا اختلف شرط من
 شروط الاحصان السابقة وجب التعزير أو أما الكبيرة فهي باقية كما هو ظاهر نظير مامر ويشترط
 في شهود الزنا تعرضهم الزنى والمزنى به لاذقيرى على أمه ابنة فيل أن زنا وككون ذكره في فرجها
 * ويندب وقال جماعة يجب أن يقولوا رأينا ذكره يدخل في فرجها دخول الميل في المكحلة فلا يكفي
 قولهم زنى فقط بخلاف القاذف يحد بقوله لغيره زنى ولا يستفسر ولو أقر على نفسه بالزنا فقليل
 يجب استفساره كالشهود وقيل لا يجب كافي القذف الأول هو الأصح عندنا وفارق القذف عملا
 بالاحتياط فيهما إذ هو في حد القذف عدم توقفه على استفسار مباغة في الزجر عنه لكونه حق آدمي
 وفي الإفراز توقفه عليه مباغة في ستر هذه الفاحشة التي هي حق الله تعالى ولا فرق عندنا بين
 شهادتهم بجمعين أو منفقين وكذا عند أكثر العلماء * وقال أبو حنيفة رضى الله عنه أن

ومثل ذلك كما ناله الحليمي
 ما لو تمنى في وقت نبي من
 الأنبياء أنه هو النبي دون
 ذلك النبي أو في زمن نبينا
 أو بعده أن لو كان نبيا أو أنه
 ﷺ لم تكن النبوة به فيكفر
 في جميع ذلك والظاهر أنه
 لا فرق بين تمنى ذلك
 باللسان أو القلب
 (تنبيه) قضية قواهم
 أو تكذيب نبي أنه لا
 فرق بين تكذيبه في أمر
 ديني أو غيره وهو ما
 يصرح به كلام العراقي
 شارح المذهب لكن كلام
 غيره ينازع فيه وأصل
 ذلك أنهم صرحوا بأن من
 خصائصه ﷺ أن يتزوج
 بلاشهود لأن اعتبارهم لا
 من الجحود وهو مأمون
 في حقه ﷺ ثم قالوا
 والمرأة وكذبته لم يلفت
 اليه أو قال العراقي المذكور
 بل تكفر بتكذيبه
 فتضيق كلام غيره عدم
 كفرها لكن كلامه أوجه
 لأن تكذيبه ولو في الأمر
 الدنيوي صريح في عدم
 عصمته عن الكذب وفي
 الخلق النقص به كلاهما
 كفرو لا يتأني ذلك ما وقع
 عن بعض جفاه الاعراب
 ما يقرب من ذلك لأنهم
 كانوا معذورين لقرب
 اسلامهم وصرح كلامهم
 هنا أن كون الاستخفاف

بالنبي ككفرا لا يخص
بنبينا صلى الله عليه وسلم
ومنه يؤخذ اشكال
في عدد اصحابنا كون
الاستخفاف به كفرا من
خصائصه وقد يجاب أخذ
من استقرار كلامهم بأنهم
كثيرون ما يعدون شيئا من
خصائصه ويكون المراد
به ما اختلف به عن عدا
الانبياء من بقية الامم وقد
عدوا من خصائصه أيضا
ان من زنى بحضرة كافر
ونظر فيه في الروضة
ويجاب بأن هذا ظاهر في
الاستخفاف فكان كفرا
ومنه يؤخذ ان غيره من
الانبياء كذلك ويعود
الاشكال والجواب
المذكوران (ومن ذلك
أيضا) جحد آية أو حرف
من القرآن يجمع عليه
كالمعذنين بخلاف
البسمة أو زيادة حرف
فيه مع اعتقاد أنه منافان
قلت قد أنكر ابن مسعود
كون المعوذتين قرآنا
فكيف يكفرنا فيهما انك
قال النووي في المجموع
أن نسبة ذلك لابن مسعود
كذب عليه فإن قلت فهل
فيه جواب على تقدير
الصحة قلت الجواب عنه
انه لم يستقر الاجماع عند
انكاره على كونها قرآنا
وأما الآن فقد استقر
وصارت قرآنيتهما
معلومة من الدين

تفرقوا لغت شهادتهم وحدوا حجة الأولين ان التفرق أبعد في التهمة والمخ في ظهور الصدق لا انتفاء
احتمال تلف بعض من بعض ومن ثم اذا ارتاب القاضي في شهود فرق بينهم وأيضا فالتفرق
لا بد منه لانهم وإن اجتمعوا عند القاضي أو نائبه تقدموا واحدا أو احدا لتعسر شهادتهم معا وحجته
ان من شهد أولا ثم ثانيا وهكذا يصدق على كل منهم أنه قذف ولم يأت بأمر به شهادة فيحد الآية ولا أثر
لانيانهم بلفظ الشهادة والا لا نخذ ذريعة الى قذف المسلمين وأيضا فلان المغيرة بن شعبه رضى الله عنه
شهد عليه بالزنا أربعة عند عمر رضى الله عنه أبو بكر وشبل بن معبد ونافع ونبيع لكن قال رابعهم
رأيت استأينبو ونفسا يعلو ورجلاهما على عاتقه كاذن حمار ولا أدري ما وراء ذلك فحدث عمر الثلاثة
ولم يسأل هل معهم شاهد رابع فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف أداء الحد عليه وبما في هذه
الواقعة يرد على من قال لاحد عليهم وإن لم يكمل النصاب لانهم جاؤا بجمل الشهود ولا منهم لو حدوا بالانس
باب الشهادة على الزنا لأن كل أحد لا يأمن أن لا يوافقه صاحبه فيلزمه الحد ويرد ما علل به بأن القصد ستر
هذه الفاحشة ما أمكن ولذا تميزت عن سائر الأفعال والأقوال بأشراط أربعة يشهدون بها وقوله تعالى
فاجلدوهم المراد منه الامام أو نائبه وكذا السيد في فقه قال بعض المفسرين أو رجل صالح إذا فقد الامام
ومذهبا لا يوافق ذلك وقوله عز وجل ثمانين جلدة محله في كامل الحرية فغيره يجلد أربعين وفي غير
الوالد وإن علفلا يحسد بقذف فرعه كما لا يقبل به بل يعزرو كذا السيد مع فقه وأشد الحدود وحده الزنا ثم
القذف ثم الخمر وكأنهم لم يذكروا حد الكفر لأن الكلام في حدود المسلمين ولا حد قاطع الطريق لأنه
قود لا حد وإن وجب فيه النحر الذي هو حق الله تعالى ووجه أشد الزنا أنه جنابة على الانساب التي
هي شقائق النفوس ثم القذف أنه جنابة على الأعراض العظيمة الرعاية عند ذوى المروات مع
تمحضها الحق الأدنى وقوله تعالى وأولئك هم الفاسقون فيه أشد العقوبة وأبلغ الزجر وأكبر المقت
للفاذقين وقوله جلا وعلا لا الذين تابوا إلخ اختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رضى الله عنه وآخرون انه خاص
بالجملة الأخيرة وهي الحكم عليهم بالنسق فالقذف فاسق إلا أن تاب واما رد شهادته فهو معلق على حده
في القذف لم تقبل له بعد شهادة أبدا وقال الشافعي وأكثر الصحابة والتابعين رضى الله عنهم الاستثناء
راجع للجميع فتى تاب القاذف توبة صحيحة زال فسقه وقبلت شهادته فمضى أبدا أي مادام قاذفا أي
مصر على قذفه وبالتوبة زال أثر القذف فزال ما ترتب عليه من رد الشهادة وقول أبي حيان ليس ظاهر
الآية يقتضي عود الاستثناء الى الجمل الثلاثة بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى
الاخيرة بنوع باطلاقة بل قاعدة العرب المقر عند الشافعي في باب الوقف وغيرها ان الاستثناء والوصف
ونحوهما من المتعلقات ترجع الى جميع ما تقدمها بل وإلى جميع ما تأخر منها بل قال جمع من أئمتنا
وغيرهم لو توسط رجعت الى الكل أيضا لأنها بالنسبة لما قبلها متأخرة ولما بعدها متقدمة فكان
القياس في الآية عوده الى الجمل الثلاثة لكن منع من عوده الى الأولى وهي فاجلدوهم مانع هو عدم
سقوط حد القذف بالتوبة فبقي رجوع الاستثناء الى الآخرين وهما رد الشهادة والفسق ومن ثم جاء
عن عمر رضى الله عنه أنه قال في قصة المغيرة السابقة من اكذب نفسه قبلت شهادته فأكذب شبل ونافع
أنفسهما فكان يقبل شهادتهما على أن الشعبي قال برجوعه الى الأولى أيضا فقال اذا تاب القاذف
سقط الحد عنه (تنبية) من قذف آخر بين يدي حاكم لزمه أن يبعث اليه ويخبره به ليطلب به ان شاء
كما لو ثبت عنده مال على آخر وهو لا يعلم لزمه اعلامه به وليس للامام ونائبه اذ ارى رجلا يزنا أن يرسل
يسأله عن ذلك وقوله تعالى الفاحشة أى عن الفاحشة بأن لا يقع مثلها ممن هو كناية عن مزيد
عقبتن وطهارتن وهذه الآية عامة وان نزلت في عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رميت وأنا غافلة
وانما بلغني بعد ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي اذ أوحى اليه فقال ابشري وقرأ هذه

بالضرورة فكفرونا
 فيهما عالما كان أو أميا
 مخالفا للمسلمين على أن
 ماروى من انكاره إنما
 هو انكار لرسمهما في
 مصحفه لالكونهما قرآنا
 كما قال الشيخ أبو على
 ابن أبي هريرة والقاضي
 أبو بكر الباقلاني لأنه
 كانت السنة عنده أن
 لا يثبت في المصحف إلا
 ما أمر النبي ﷺ
 بإثباته أو كتبه ولم يجده
 كتب ذلك ولا سمع أمره
 به وفي وجهه حكاية
 القاضي حسين في تعليقاته
 لأنه باحق بسبب النبي ﷺ
 سب الشيخين وعثمان
 رضى الله عنهم فقال من
 سب الصحابة فسق ومن
 سب الشيخين أو الحسنين
 يكفر أو يفسق وجهان
 كذا في النسخة وصوابهما
 الحثين بمجمعة فقروية
 فنون يعنى عثمان وعليان
 رضى الله تعالى عنهما
 وعبرة البغوى من أنكر
 خلافة أبي بكر يبدع
 ولا يكفروا من سب أحدا
 من الصحابة ولم يستحل
 يفسق واختلفوا في كفر
 من سب الشيخين قال
 الزركشى كالسبكي ويذهب
 أن يكون الخلاف إذا سبه
 لأمر خاص أما لو سبه
 لكونه صحابيا فينبغي
 القطع بتكفيره لأن ذلك

الآية وقيل على خاصة بها وقيل بامهات المؤمنين لأن توبة القاذف ذكرت في الآية الأولى دون هذه
 فلا توبة فيها لقوله تعالى لعنوا في الدنيا والآخرة وهذا إنما يكون لمنافق بل كافر لقوله تعالى ملعونين
 أينما ثقفوا وأيضا فشهادة الألسنة وغيرها تكون للمنافق والكافر لقوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله
 إلى النار فهم يوزعون أن يجمعون حتى إذا ما جازها شهد عليهم الآية . وأجاب الأولون القائلون
 بالعموم بأن هذا العقاب كله يمكن أن يكون لقاذف عاتية وغيره من أمهات المؤمنين وغيرهن إلا أنه
 مشروط بعدم التوبة للعلم بذلك من الفواعد المستقرة إذ الذنب كفر إذا كان أو فسدتا بغفر بالتوبة وقوله
 تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم الخ هذا قبل أن يختم على أفواههم المذكور في يس في قوله تعالى اليوم
 نختم على أفواههم يروى أنه يختم على الأفواه فتكلم الأيدي والأرجل بما عملت في الدنيا وقيل
 تشهد السنة بعضهم على بعض ومعنى دينهم الحق جزاؤهم الواجب . وقيل حسابهم العدل ويعلمون
 أن الله هو الحق أى الموجود وجودا حقيقيا لا يقبل زورا ولا افتقارا ولا ابتداء ولا انتهاء وعبادته هى
 الحق دون عبادة غيره المدين أى المبين والمظاهر لهم ما كانوا عليه وما يترتب عليه ثوابا وعقابا ومستأنى
 في الكبيرة الآتية الأحاديث الشاملة لهذه الكبيرة أيضا . روى الشيخان من قذف ملوكه بالزنا يقام
 عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال . والحاكم وقال صحيح الإسناد واعترض بأن فيه متركا وأما
 عبد أو امرأة قال أو قالت أو ليدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها أو ليدتها يوم القيامة لأنه لا حد لمن
 في الدنيا . والشيخان والترمذى وقال حسن صحيح والمظنه من قذف ملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم
 القيامة إلا أن يكون كما قال . قال بعضهم ومما عمت به البلوى قول الانسان لقنه يا نخنت أو يا فحبة
 وللصغير يا ابن الفحبة يولد الزنا وكل ذلك من الكبائر المرجعة للمعقوبة في الدنيا والآخرة . وروى
 ابن مردويه في تفسيره بسند فيه ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتابا
 فيه الفرائض والديات وبعث به عمرو بن حرم رضى الله تعالى عنه وكان في الكتاب وان أكل الربا
 عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف
 وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم . وجاء في أحاديث أخر عند
 الطبراني في الكبير وغيره من عدة طرق وأبى القاسم البغوى وعبد الرازق فيها التصريح بأن
 قذف المحصنة من الكبائر وروى الطبراني أن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم عدوا بحضرة
 ﷺ قذف المحصنة من الكبائر وأقرهم على ذلك . وروى الزرارى بسند فيه من وثقة ابن حبان وغيره
 وأن ضعفه شعبة وغيره أنه ﷺ قال الكبائر أولهن الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا
 وأكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف ورمى المحصنات والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته . وعن عبيد
 ابن عمير الليثى عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله وكلم الكبائر قال تسع أعظمهن الاشرار بالله وقتل
 المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا الحديث
 وروى البخارى ومسلم في عدة أماكن من صحيحهما وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه
 أن رسول الله ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشرار بالله والسحر
 وقتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والنزول يوم الزحف وقذف
 المحصنات الغافلات المؤمنات . وروى ابن حبان في صحيحه أن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة
 الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين
 ورمى المحصنة وتعلم السحر الحديث (تنبيه) عد القذف هو ما اتفقوا عليه لما علمت من
 النص في الآيتين الكريمتين المتقدمتين على ذلك صريحا في الأول للنص فيها على أن ذلك
 فسق وضنا في الثانية للنص فيها على أن ذلك يلحق الله فاعله في الدنيا والآخرة وهذا من أوجب الوعيد

وأشده وعد السكوت عليه ما ذكره بعضهم وهو قياس ما سر في السكوت على الغيبة بل أولى وتقييدى في الترجمة بقولي بزنا أولوا طهروا واذكروه بوزرة في شرحه لجمع الجوامع وقال غيره أنه قيده بذلك مع ظهوره لكن الظاهر أنه ليس شرطاً للكبيرة بل يزيد قبحها وخشها ومن ثم قال شريح الروياني من أصحابنا والقذف بالباطل ولم يخص بزنا أولوا طهروا وقال هو وغيره في موضع آخر وقذف المحصنات وبعضهم يقول وقذف المحصن والسكوت صحيح لما مر أنهم اجمعوا على أنه لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى . وفي قواعدا بن عبد السلام الظاهر أن من قذف محصناً في خلوته بحيث لا يسمعه إلا الله والحفظة أن ذلك ليس بكبيرة موجبة للحد لا تنفاه المفسدة ولا يعاقب عليها في الآخرة عقاب المجاهر بذلك في وجهه المقذوف أو في ملا من الناس بل يعاقب عقاب الكاذبين غير المقتربين . قال الأذرعى في قوله وما قاله محتمل إذا كان صادقاً فإن كان كاذباً ففيه نظر للجرأة على الله سبحانه وتعالى بالفجور قال في توسطه وقد يفهم من كلامه أنه لو كان صادقاً في قذفه في الخلوة أنه لا يعاقب عليه اصدقه وهو بعيد ثم أورد على نفسه أنه لو لم يبلغ المقذوف القذف الذي هجر به لزمه الحد مع انتفاء مفسدة التأذي وأجاب بأنه لو بلغه لكان أشد عليه من القذف في الخلوة ثم قال وأما قذفه في خلوة فلا فرق بين إجراؤه على لسانه وبين إجراؤه على قلبه اهـ والمتجاوز عنه بنهم السنة حديث النفس دون النطق باللسان وقدمت في الكلام على الآية أن قذف نحو الصخير والرقيق كبيرة فيما يظهر ثم رأيت الحلبي قال قذف المحصنة كبيرة فإن كانت أما أو بنتاً أو امرأة أبيه كان فاحشة وقذف الصغيرة المملوكة والحرمة المنهكة من الصغار اهـ . قال الجلال البلخيني واعترض عليه بأن قذف الصغيرة إنما يكون صغيرة إن لم تحتل الجماع بحيث يقطع بكذب قاذفها وأما المملوكة ففي كون قذفها صغيرة مطلقاً وقفة ولا سيما أمهات الأولاد لما فيه من إيذاء الأمة وسيدها وولدها وأهلها لا سيما إن كان سيدها أحد أصوله اهـ والمعترض الذي أبهمه الجلال هو الأذرعى قال وتخصيصه القذف بكونه من الكبائر بقذف المحصنات غير مسلم فقذف الرجل المحصنين أيضاً كبيرة والحديث وأن كان فيه ذلك إلا أنه نبه على غيرهن إذ لا قائل بالفرق فهو كذكره العبد في السراية اهـ ومر أنه صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكة بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال وكثيرون من الجهال واقعون في هذا الكلام القبيح الموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة ومن ثم جأ في حديث الصحيحين أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل به في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وقال له معاذ يا نبي الله وانا لما أخذون بما نكلم به قال تكلمتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم . وفي الحديث ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقال عقبة بن عامر ما النجاة يا رسول الله قال أمسك عليك لسانك ولا يسمعك بهنك وإياك على خطيئتك . وروى الترمذى والبيهقي وقال الترمذى حديث حسن غريب لا يكثر الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى قال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يبعث الأمم قبله ما لا ينال المعجزة بمدودا هو المتكلم بالفحش وردى الكلام

(الكبيرة التاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون بعد

المائتين سبب المسلم والاستطالة في عرضه وتسبب الإنسان

في لعن أن شتم والديه وإن لم يسبهما وأنه مسلم)

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً . وأخرج الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

كصلاة سادسة بأن يعتقد
فرضيتها كفر ضية الخمس
ليخرج معتقد وجوب
الوتر ونحوه وكصوم
شوالهنا ما ذكره الرافعي
زاد الذووي في الروضة إن
الصواب نقيده بما إذا
جحد بجما عليه يعلم من
دين الاسلام ضرورة
سواء كان فيه نص أم لا
بخلاف ما لا يعلم كذلك بأن
لم يعرفه كل المسلمين فإن
جحد لا يكون كفر انتهى
وما زاده ظاهر وخرج
بالجمع عليه الضروري
كاستحقاق بنت الابن
السدس مع بنت الصلب
وتحريم نكاح المتعة فلا
يكفر جاحدهما كما بينته
في شرح الارشاد مع بيان
أنه هل الكلام
في جاحدهما جهلا أو
عنادا ومع بيان رد قول
البلقيني أن نكاح المعتدة
معلوم من الدين
بالضرورة وأنه قيد
استحلال الدماء والأموال
بما لم ينشأ عن تاويل ظني
البطالان كتاويل البيهقي
والضروري أمثلة كثيرة
استوعبتها في الفتاوى
(ومن ذلك) أيضا ما لو
أجمع أهل عصر على حادثة
فانكارها لا يكون كفرا
ومحل هذا كله في غير من
قرب عهد بالاسلام
أو نشأ ببادية بعيدة
ولا عرف الصواب فإن

عليه وسلم سباب المسلم فسق وقتاله كفر وعلم وأبو داود والترمذي المتسبان ما قال فعلى الباري منهما
حتى يتعدى المظلوم والزار بسند جيد سباب المسلم كالشرف على الله ذكر ابن حبان في صحيحه عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الرجل يشتمني وهو دوني أعلى منه بأس أن أتصر منه قال
المتسبان شيطانان يمتاثران ويتكاذبان وأبو داود واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
في صحيحه عن جابر بن سليم رضي الله تعالى عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا
إلا صدروا عنه قلت من هذا قالوا إلى رسول الله ﷺ قلت عليك السلام يا رسول الله قال
لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموقر أو الميت قل السلام عليك قال قل أنت رسول الله قال
أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوه كشفه عنك وإذا أصابك عام سنة أي فحط فدعوه أنه يبتها لك
وإذا كنت بأرض قفراء وفلاة فضلت راحتك فدعوه ردها عليك قال قلت أعهدي إلى قال لا تسب
أحدا فأسببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن شيئا من المعروف وإن تكلم أخاك
وأنت منبسط اليه وجهك أن ذلك من المعروف وارفح إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين
وليك وإسبال الأزار فانما من الخيلة أي الكبر واحتقار الغير وإن الله لا يحب الخيلة وإن امرؤ شتمك
أو غيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي رواية لابن حبان نحوه وقال فيه
وإن امرؤ غيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه ودعه يكون وبال له عليه وأجره لك فلا تسب شيئا
قال فأسببت بعده دابة ولا إنسانا . وأخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله
وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه ويسب أمه فیسب أمه . وأخرج الشيخان
 وغيرهما عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين بملة
غير الاسلام كاذبا معتمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر
فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله . والطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال
كننا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بأبامن الكبائر . وأبو داود أن العبد إذا لعن شيئا
صعدت اللعنة إلى السماء فتخلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتخلق أبوابها ثم تأخذ يميننا
وشمالنا فان لم تجد مساعدا رجعت إلى الذي لعن فان كان أهلا ولا رجعت إلى قائمها . وأحمد بسند جيد
إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه فان أصابت عليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا وإلا قالت يارب
وجهت إلى فلان لم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سبيلا فيقال لها ارجعي من حيث جئت . وأبو داود
والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد لا نلأعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا بالمار
وهلم لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة . والترمذي وقال حسن غريب لا يكون المؤمن
لعانا وفي رواية له وقال حديث حسن ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبندي أي
المستكلم بالفحش والكلام القبيح . والبيهقي عن عائشة مر النبي صلى الله عليه وسلم باني بكر وهو
يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فتعق أبي بكر رضي الله عنه
بوجهه بعض رقيقه ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال لا أعود . ومسلم لا ينفي لصديق أن يكون
لعانا . والحاكم وصححه لا يجمع أن تكونوا لعانين صدديقين . ومسلم وغيره عن عمران بن حصين رضي
الله عنه قال بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت
فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران
فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد . وأبو يعلى وغيره بسند جيد عن أنس رضي
الله عنه قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتبعنا

أنكر بعد ذلك كفر فيما يظهر لأن انكاره حتمث في تضليل الأمة وسيأتي عن الروضة عن القاضي عياض أن كل ما كان فيه تضليل الأمة يكون كفرا ثم ما ذكره الشيخان كالأصحاب في استحلال الخمر استبعده الإمام بأنا لا نكفر من رد أصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما إذا صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع ثم حمله فانه يكون ردا للشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله أن في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم الزنجاني بأن ملحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة ولهذا قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع أن صحها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لمخالفة الاجماع وإن لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وفرق الزركشي بين تكفير منكر الاجماع أي المجمع عليه وعدم تكفير المنكر أصل الاجماع بأن منكر الحكم وافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثر المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه

أوقال يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون . وأحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر يسير فلحقه رجل ناقته فقال أين صاحب الناقة فقال الرجل أنا فقال آخرها فقد أجبت فيها . وأبو داود لا نسبوا الديك فانه يدعو للصلاة ووردفانه يوقف للصلاة والبنار بسند لا بأس به صرخ ديك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رجل فنهى عن سب الديك وفي رواية للطبراني لا تلغنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة . والبنار بسند رواه رواية الصحيح الاعباد ابن منصور ضعفه كثيرون وحسن له الترمذي غير ما حديث أن ديك صرخ قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل اللهم العنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه كلا انه يدعو الى الصلاة وأبو يعلى أن برغوثا لدغ رجلا فلغته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلغنها فانما نهيت نبييا من الأنبياء للصلاة . وفي رواية للبخاري لا تسبه فانه أيقظ نبييا من الأنبياء لصلاة الصبح والطبراني عن علي كرم الله وجهه قال نزلنا منزلا فأذنتا البراغيث فسبناهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوهما فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكركم الله تعالى . وصح أن رجلا من الریح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلغن الریح فانها مأمورة من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (تنبيه) عده هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة للحكم فيها على سباب المسلم فانه فسق وانه يؤدي إلى الهلكة وأن فاعله شيطان وغير ذلك وعلى لعن الوالدين بأنه من أكبر الكبائر ولذا أفرده بالذکر وان دخل في سباب المسلم أو لعنه وعلى أن لعن المؤمن كقتله وعلى أن من لعن أخاه أتى بابا من الكبائر وعلى أن اللعنة ترجع الى قائلها بغیر حق وعلى أن اللعان لا يكون شفيعا ولا شهيدا ولا صديقا وهذا كله غاية في الوعيد الشديد فظهر به ما ذكرته من عده هذه الثلاثة كذلك ربه في الأول صرح جماعة من أئمتنا لكن المعتمد عند أكثرهم خلافة رحلوا حديث سباب المسلم فسوق على ما إذا تكرر منه بحيث يغلب طاعته وأما الثلاثة فهي ظاهر قول شرح مسلم لعن المسلم كقتله أي في الأثم واستنفيد من الأحاديث المذكورة في لعن الدواب أنه حرام وبه صرح أئمتنا والظاهر أنه صغيرة اذ ليس فيه مفسدة عظيمة ومعاذ الله صلى الله عليه وسلم لمن لعنت ناقته بتركها لها تعزير أو تأديبا لا يدل على أن ذلك مجردة كبيرة سيما وقد عمل الأمر بالترك في الحديث الآخر بأن دعوته باللعن على دابته أجمبت قال النووي في رياضته بعد ذكره حديث خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة وحديث لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة قد يستشكل معناه ولا اشكال فيه بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة وليس فيه نهى عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا يمنع منه الا من مصاحبته صلى الله عليه وسلم بها لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة فنع بعض منها بقي الباقي على ما كان عليه اه ثم رأيت بعضهم صرح بأن لعن الدابة والذى المعينين كبيرة قيد حرمة لعن المسلم بغیر سب شرعي وفيما ذكره وقيد به نظر أما الأول فالذي يتجه ما ذكرته من أن لعن الدابة صغيرة لما ذكرته وأما لعن الذي المعين فيحتمل أنه كبيرة لاستوائه مع المسلم في حرمة الايذاء وأما تقييد فغير صحيح اذ ليس لنا غرض شرعي يجوز لعن المسلم أصلا ثم محل حرمة اللعن إن كان لعن فالمعين لا يجوز لعنه وإن كان فاسقا كيزيد بن معاوية رضي الله عنه أو ذميا حيا أو ميتا ولم يعلم موته على الكفر لاحتمال أنه يحتمل له بالاسلام بخلاف من علم موته على الكفر كفر عوان وأبي جهل وأبي لهب ونظائرهم وأما ما وقع لبعضهم من لعن يزيد فهو تهوؤ بناء على القول باسلامه وهو الظاهر ودعوى جمع انه كافر لم يثبت ما يدل عليها بل أمره بقتل الحسين لم يثبت أيضا ولهذا أفتى الغزالي بجرمة لعنه أي وإن كان فاسقا سكريرا متهورا في الكبائر بل فواحشها وأما احتجاج شيخ الاسلام السراج بالمتقني على جواز لعن العاصي المعين بحديث الصحيحين إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية لهما وللنساء إذا

يوافق على الشيء ألبنة لم تنهى وفي فرقة نظر لاقتضائه أن منكر الحكم لا بد أن يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو خلاف قضية اطلاقهم وأن من سبق منه الاعتراف بذلك يكفر وإن لم يكن الحكم ضروريا وليس كذلك فالذي يتجه هو ما أشار اليه الجواب الأول من أن ملحظ التفكير انكار الضروري سواء سبق منه الاعتراف بحجية الاجماع أم لا فان قلت هل بقي من فرق آخر بين انكار أصل الاجماع لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي أن النظام وغيره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماء منهم أنه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وإنه لا دليل على عصمتهم قطعا إذما استدل به على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذي أنكروه هو نطاق العلماء على تفرقتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كإنكار الضروري الذي هو تطابقهم على الأخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لحصول

بانت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ففيه نظر ظاهر ومن ثم قال ولده شيخ الاسلام الجلال البلقيني بحثت معه في ذلك باحتمال أن يكون لعن الملائكة لها ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقولوا لعن الله من بانت هاجرة فراش زوجها وأقول لو استدلل لذلك بخبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال لعن الله من فعل هذا لكان أظهر إذ الإشارة بقوله هذا صريحة في لعن معين إلا أن يقول بأن المراد جنس فاعل ذلك لا هذا المعين وفيه ما فيه . أما لعن غير المعين بالشخص ولأنما عين بالوصف بنحو لعن الله الكاذب فخاثر أجماعا قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وسيأتى عنه صلى الله عليه وسلم كثير من هذا النوع (قائدة) لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة بالوصف من غير تعيين وجماعة بالتعيين والأول أكثر وقد ذكر غير واحد من أئمتنا منه جملة مستكررة من غير سند فلا بأس بذكره كذلك لما فيه من الفوائد فنقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والمصورين ومن غير منار الأرض أى حدودها كالذى يأخذ قطعة من الشارع أو المسجد فيدخلها بيته أو يأخذ مكانا وموقفا فيعيده لموكله ومن كره أعمى عن الطريق أى دل على غيره أو ألحق به البصير الجاهل ومن وقع على بهيمة ومن عمل عمل قوم لوط ومن أتى كافرا أو أتى امرأة في دبرها ومن أتى حائضا والناتحة ومن حولها ومن أم قوما وهم له كارهون وامرأة بانت وزوجها عليها ساخط أو هاجرة فراشه ومن ذبح لغير الله والسارق ومن سب الصحابة رضى الله عنهم والخنثى من الرجال ورجلة النساء والمتشبهين من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال والمرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ومن سل سخيمته أى تغوط على الطريق والمرأة السلناء أى التى لا تخضب يدها والمرأه أى التى لا تسكت حل ومن خيب أى أفسد امرأته على زوجها أو لموكله على سيده ومن أشار إلى أخيه بحديدة وما نفع الزكاة ومن انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ومن وسم في الوجه والشافع والمشفع في حد من حدود الله تعالى إذا بلغ الحاكيم والمرأة إذا خرجت من دارها غير إذن زوجها ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أمكنه والخمر شاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصمها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها والدال عليها والزاني بحليلة جاره والناكح بدهونا كح الأم وبنتها والراشئ والمرثئ في الحكم والرائش أى الساعى بينهم ما كاتم العلم والمحتسك ومن حقر مسلما أى خذله ولم ينصره والوالى إذا لم يكن فيه رحمة والمتبتان والمتبتلات أى تاركي النكاح وراكب الفلاة وحده من جعل ذات الروح غرضا يرمى إليه ومن أحدث في الدين حدا أو آوى محدثا ومن أقدسراجا على القبور ومن بنى مسجدا بالمقبرة وآثرات القبور والصائفة أى الرفاعة لصوتها بالبكاء والحالفة لشعرها والشاقة لشورها عند المصيبة والذين يشقون الكلام تشقيف الشعر ومن أفسد في الأرض والبلاد ومن انتفى من أبيه أو انتسب إلى غيره ومن قذف المحصنة ومن لعن أصحابه ومن قطع رحمه ومن كتم القرآن ومن لعن أبويه أو أحدهما ومن مكر بمسلم أو ضاره والمفتى له والشيخ الزانى ومن فرق بين الوالدة ولدها وبين الأخ وأخيه ومن جلس وسط الحلقة ومن سمع حى على الصلاة ولم يحجب وقاطع الصدر قال أبو الدرداء هذا في الصدر الذى في الطرقات وفي البوادي يستنظلهما المسارة وقال أن السموات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزانى ولعن الله من يلعب بالشطرنج ومن مشى بقميص رقيق بغير ازار بادی العورة لعنته الملائكة حتى يرجع إلى منزله أو يتوب وإذا ظهرت البدع وسبت أصحابي فعلى العالم أن يظهر عليه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إن الله عز وجل اختارني واختار لي أصحابا باجمل منهم ووزراء وأنصار وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يذكهم ويقول لهم أدخلوا النار مع لداخلين الفاعل والمفعول به

العلم الضروري به والقدر فيه يسرى إلى إبطال الشريعة من أصلها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار قاذته القطع مع الاعتراف بحجته مكفر اعلى الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يحجر إلى انكار الشريعة بل الشرائع كلها فمن كان كفرا كما تقرر فانضج الفرق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورة وبما قررته يعلم ردتظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كالمروعى النزل فهو بهذا انكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا خلافة فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من جاحد المجمع عليه ولأن الأول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان الجحد يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد قلت إذا تأملت ماسبق من التقرير علمت أن الملحظ في التكفير انما هو

ونا كح بدونا كح البهيمة ونا كح المرأة في دبرها وجامع بين المرأة وبنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذى لجاره ومن ولى من أمر أمتى شيئا فلم يرحمهم فعليه بهلة الله قالوا وما بهلة الله قال لعنة الله . ومن أحدث في المدينة حدثنا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . ومن تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والهاجرة لفرأش زوجها تلعنها الملائكة حتى تصبح فان حق الزوج على زوجته ان سألهم وهى على ظهر قتب ان لاتمنعه نفسها . من حق الزوج على الزوجة أن لاتصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا يخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع من أشار إلى أخيه بحديدة ملعون وان كان أخاه من أبيه وأمه لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنتمصة ستة لعنتهم وفي رواية لعنهم الله وكل نبي بحباب الدعوة المخرف لكتاب الله وفي رواية الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل حرمه الله والمستحل من عترتى والتارك لسنتى . وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باعيانهم فهم ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم العز وعلان وذكون وعصية عصوا الله ورسوله فهذه ثلاث قبائل من قبائل العرب لكن يجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم أو موت أكثرهم على الكفر فلم يلعن الامن علم موته عليه قال بعضهم ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم نحو لا أصبح الله جسمه ولا سلبه الله ونحو ذلك وكذلك كل مذموم ولعن جميع الحيوانات والجمادات كله مذموم قال بعض العلماء من لعن مالا يستحق اللعن فليبادر بقوله الآن يكون لا يستحق والامر معروف والناهى عن منكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الامر بقصد الزجر والتأديب وبذلك أويا ضعيف الحال يا قليل النظر لنفسه يا ظالم نفسه ونحو ذلك مما ليس فيه كذب ولا قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا فيه

(الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الانسان من نسبه أو من والده وانتسابه إلى غير أبيه مع علمه ببطلان ذلك)

أخرج الشيخان وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وأبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الملاعة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق من الاولين والآخرين . والشيخان ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم الا كفر ومن ادعى من ليس له فليس منا وليتبعوا مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه أى بالمهمة رجوع . والشيخان من ادعى إلى غير أبيه أو اتهم إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . والبخارى لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر والطبراني في الصغير من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحديثه حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر من تبرأ أو كفر بالله من تبرأ من نسب أو رقى أو ادعى نسباً أو ادعى نسباً لا يعرف . ورواه الطبراني في الأوسط من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله أو اتنى من نسب وان دق كفر بالله . وأحد من ادعى إلى غير أبيه لم يرحم الجنة وان ربحها ليوجد من قدر سبعين عاماً أو مسيرة سبعين عاماً وفي رواية لابن ماجه ورجالها رجال الصحيح ألا وان ربحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكذا يختلف باختلاف المدركين فمن الناس من يشمه من مسيرة خمسمائة عام ومنهم من يشمه من مسيرة سبعين سنة . وأبو داود من ادعى إلى غير أبيه أو اتهم إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة (تنبيه) عد هذين هوصريح هذه الأحاديث الصحيحة

وهو واضح جلى وان لم أر من صرح به والكفر فيه بمعنى ان ذلك يؤدى اليه أو ان استحلال أو كفر النعمة (الكبيرة الرابعة) والتسعون بعد المائتين الطعن في النسب الثابت في ظاهر الشرح

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس أهما بهما كفر الطعن في الأنساب والناحية على الميت (تنبيه) عد هذا هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر وان لم أر من ذكره

(الكبيرة الخامسة والتسعون بعد المائتين أن تدخل المرأة على قوم من ليس منهم بزنا أو وطء مشبهة) أخرج أبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت آية الملاعة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء وان يدخلها جنته وأيماء رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق من الأولين والآخرين (كتاب العدد)

(الكبيرة السادسة والتسعون بعد المائتين الخيانة في انقضاء العدة)

وذكر هذا من الكبائر غير بعيد لما يترتب عليه من تسلط الأجنبي على بعضها بغير حق وفي ذلك من عظيم الضرر والمفاسد لا يحصى

(الكبيرة السابعة والتسعون بعد المائتين خروج المعتدة من المسكن الذى يلزمها ملازمته الى انقضاء العدة بغير عذر شرعى)

وذكر هذا غير بعيد أيضا قياسا على خروجها من بيت زوجها بغير اذنه بل هذا أولى في المعتدة عن وفاة لأن في ملازمتها المسكن حقا مؤكدا لله تعالى من حفظ النسب وغيره

(الكبيرة الثامنة والتسعون بعد المائتين عدم اعداد المتوفى عنها زوجها)

وذكر هذا غير بعيد لما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة

(الكبيرة التاسعة والتسعون بعد المائتين وطء الأمة قبل استبائها)

وذكر هذا غير بعيد أيضا لما يترتب عليه من اختلاط المياه وضياع الأنساب وغير ذلك من المفاسد ثم رأيت خبر مسلم الصريح فيه أن كانت حاملا وسببه أنه صلى الله عليه وسلم مر بأمرأته حامل على باب فسقاط فسأل عنها فقالوا هذه أمة لفلان فقال لم بها قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحمل له كيف يستخدمه وهو لا يحمل له أى لأن أمر الولد مشكل إذا احتمل أنه منه أو من غيره فإن كان ولده لم يحمل له نفيه واسترقاقه واستخدامه وإن كان ولد غيره لم يحمل له استحقاقه وتوريته

(كتاب النفقات على الزوجات والا قارب والماليك من الرقيق والدواب وما يتعلق بذلك)

(الكبيرة العاشرة منع نفقة الزوجة أو كسوتها من غير مسوغ شرعى)

وذكر هذا ظاهر نظير ما يأتى في الظلم لأن هذا من أقبحه ويأتى في التى بعد هذه ماله تعلق تام بها

(الكبيرة الحادية بعد الثلاث عشرة اضاعة غياله كاولاده الصغار)

أخرج أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت رواه الحاكم وصححه إلا أنه قال من يعول . وابن حبان في صحيحه أن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والشيخان وغيرهما كلهم راع ومسؤل عن رعيته الإمام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن رعيته وكلهم راع

لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجتيه أو المجمع عليه الغير الضرورى فإنه لا يكون كفرا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين وما يوضح هذا المقام ان من أنكر ما عرف بالتواتر فإن لم يرجح انكاره الى انكار شريعة من الشرائع كانكار غزوة تبوك أو وجود أنى بكر وعمر وقتل عثمان وخلافة على وغير ذلك مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة لا يكون انكاره ذلك كفرا إذا ليس فيه أكثر من الكذب والعناد كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه نعم ان أفترن بذلك اتهامه للناقلين وهم المسلمون أجمع كفر كما في الشفاء وغيره لسريانه الى ابطال الشريعة وليس هذا كمنكر أصل الاجماع لانه لا يتهم جميع المسلمين بل ولا بعضهم وإنما ينكر اجتماعهم وتوافقهم على شيء وان رجح انكاره الى انكاره قاعدة من قواعد الدين أو حكم من أحكامه كانكار الخواارج حديث الرجم فان كان لانكارهم الرجم كفرا والانه حكم من أحكام الشريعة يجمع عليه

معلوم من الدين بالضرورة وأن أنكرُوا واقعته واعترفوا بان الرجم ثابت في هذه الشريعة بدليل آخر لم يكفروا ما لم يقتضرن بذلك إيهامهم للناقضين وهم المسلمون اجمع وإذا تدبرت هذا الذي قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك أنه أحق بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين وغيرهم في هذا المحل وسيأتي لهذا المبحث زيادة تحقيق وتنقيح وفي تعليق البغوي من أنكر السنن الراتبة أو صلاة العبيدين يكفر والمراد أنكار مشروعيتها لأنها معلومة من الدين بالضرورة والمنسكروهيئة الصلاة زعماء منه أنها لم ترد الا بمجملته وهذه الصفات والشروط لم ترد بنص جلي متواتر ككفر أيضا اجماعا كما يؤخذ من كلام الشفاء قال القمولى (ومن ذلك) أى جحد الضرورى أى أن يعتقد فى شىء من المكوس انه حق قال ويحرم تسميتها بذلك مجرد تسمية الباطل حقا لا يطلن انها كفر وهو ظاهر فى نحو هذه المسألة مما فيه ضرب من التأويل وهو اخذ الامام له على تيسة الزكاة اما فيما لا تأويل

راع ومسئول عن رعيته (تنبيه). ذكر هذا ظاهر كالذى قبله لأنه أيضا من اقيح الظلم وأخشفه (فائدة) فى ذكر ماورد من الحديث على الاحسان الى الزوجة والعيال سنن البنات أخرجه مسلم دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك . ومسلم والترمذى افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على ذاته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أحبابه فى سبيل الله . قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله صغار يعفهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم . وابن خزيمة فى صحيحه وكذا الترمذى وابن حبان بنحوه عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فاشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه وانصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله وفقير غرور . والشيخان من جملة حديث طويل لسعد بن أبى وقاص وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أوجزت عليها حتى ما تجعل فى امرأتك . وأحد باسناد جيد ما طعمت نفسك فهو لك صدقة أى إن كان مالا بد منه بقصد التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما طعمت ولك فهو لك صدقة وما طعمت زوجتك فهو لك صدقة وما طعمت خادمك فهو لك صدقة والطبرانى باسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعفى بها فهو صدقة من أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهو صدقة وهذا مفسر لما قبله . والطبرانى باسناد حسن والشيخان بنحوه اليد العليسا افضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أهلك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فادناك . وابن حبان فى صحيحه أنه عليه السلام قال يومئذ لا أصحابه تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال أنفق على نفسك قال أن عندي آخر قال أنفق على زوجتك قال أن عندي آخر قال أنفق على ولدك قال أن عندي آخر قال أنفق على خادمك قال أن عندي آخر قال أنت أبصر به . والطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرأوا من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم أن كان خرج يسعى على ولده صغار فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وأن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان . والدارقطنى والحاكم وصححه اسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة وما وفى به المراء عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان فى بنيان أرمعصية وفسدت وقاية العرض بما يعطى للشاعر وذى اللسان المتقى والبرار بسند رواه محتج بهم فى الصحيح إلا واحد منهم فيه كلام مرىب قال الحافظ المنذرى بعد ذكره ذلك الحديث غريب أن المعونه تأتى من الله على قدر المؤنة وأن الصبر يأتى من الله على قدر البلاء والطبرانى فى الأوسط أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله والطبرانى بسند صحيح كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم والشيخان أن امرأة دخلت تسأل عائشة ومعها بنتاها فلم تجد إلا تمره فأعطتها إياها فقسمتها بين بنتيها ولم تأكل منها فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له سترا أو حجابا من النار ومسلم أن مسكينة جاءت بالبنت فاعطتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منها ثمرة ورفعت إلى فيها ثمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبها شأنها فذكرته لرسول الله صلى عليه وسلم فقال أن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار ومسلم من عال جاريتين حتى تبلىا جاء يوم القيامة أنا هو وضرم أصابعه . والترمذى ولفظه من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه . وابن حبان فى صحيحه ولفظه

من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يدين أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والى تلميها . وفي أخرى صحبها جماعة ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتهما أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة . وفي أخرى شواهدا كثيرة ما من مسلم له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يدين أو يموت إلا كن له حجابا من النار فقالت له امرأة أو بنتان فقال رب بنتان . وفي أخرى للترمذي فاحسن صحبتهم واتق الله فيهن فله الجنة . وفي أخرى لاني داود فأدين وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة . وأبو داود والحاكم وصحبه من كانت له أنثى فلم يدها أي ينفقها حية على عادة الجاهلية ولم يهنها ولم يؤثر ولده يعني الذكر عليها أدخله الجنة . وأحمد والطبراني من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحاسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفهما كاتناله ستر من النار . وأحمد بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كن له ثلاث بنات يؤوين ويرحمهن ويسكنهن وجبت له الجنة ألبتة قيل يا رسول الله وإن كانتا اثنتين قال وإن كانتا اثنتين قال فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة فقال واحدة ورأوا البرار والطبراني وزادوا زوجهن * والحاكم وصحبه من كان له ثلاث بنات يصبر على لاوائن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن فقال رجل وابنتان يا رسول الله قال وابنتان قال رجل يا رسول الله واحدة قال واحدة

(الكبيرة الثانية بعد الثمانمائة عقوب الوالدين أو أحدهما وإن علا ولو مع وجود أقرب منه) قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يفظ لهما في الجواب ولا يحذرنهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي السيد تذلل لهما . وقال تعالى رضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما فقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أمر الله تعالى بالإحسان إليهما وهو البر والشفقة والعطف والتودد وإيثار رضاها ونهى عن أن يقال لهما أف إذ هو كناية عن الإيذاء بأى نوع كان حتى بأقل أنواعه ومن ثم ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لو علم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار . ثم أمر بأن يقال لهما القول الكريم أى اللين اللطيف المشتمل على العطف والاستمالة وموافقة مرادهما ومهلما ومطلوبهما ما أمكن سيما عند الكبر فإن الكبير يصير كحال الطفل وأرذل لما يغلب عليه من الخرف وفساد التصور فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا فإذا طلبت رعايته وغاية الناطق به في هذه الحالة وأن يتقرب إليه بما يناسب عقله إلى أن يرضى في غير هذه الحالة أولى . ثم أمر تعالى بعد القول الكريم بأن يخفف لهما جناح الذل من القول بأن لا يكلما إلا مع الاستكانة والذل والخضوع وإظهار ذلك لهما واحتمال ما يصدر منهما ويريهما أنه في غاية التقصير في حقهما وبرهما وأنه من أجل ذلك ذليل حقير ولا يزال على نحو ذلك إلى أن يئلاج خاطرهما ويرد قلبهما عليه فينعم عطفًا عليه بالرضا والدعاء ومن ثم طلب منه بعد ذلك أن يدعو لهما لأن ما سبق يقتضى دعاءهما له كما تقرر فليكن فتم ما أن فرضت مساواة وإلا فشتان ما بين المرتبتين وكيف توهم المساواة وقد كانا يحملان أذاك وكلك وعظيم المشقة في تربيتك وغاية الإحسان إليك راجين حيا نك مؤملين سعادتك وأنت ان حملت شيئا من أذاهما رجوت موتهما وسممت من مصاحبتهم ولكون الأم أحمل لذلك واصبر عليه مع أن عناهما أكثر وشفقتهم أعظم بما قاسته من حمل وطاق وولادة ورضاع وسهر ليل ونالطخ بالقدر والنجس وتجنب للنظافة والترفة حض صلى الله عليه وسلم على برها ثلاث مرات وعلى بر الأب مرة واحدة كافي

فيه بوجه فينبغي أن يكون تسميته حقًا كغيره (ومن المكفرات أيضا) ان يرضى بالكفر ولو ضمنا كان يسأله كافر يريد الاسلام ان يلقنه كلمة الاسلام فلم يفعل أو يقول له اصبر حتى افرغ من شغلي أو خطبتي لو كان خطيبا وكان يشير عليه بأن لا يسلم وان لم يكن طالبا للاسلام فيما يظهر وكلام الخليمي الآتي قريبا قد يدل على ان اشارته عليه بأن لا يسلم اذا كانت لكونه عدوه فيشير عليه بما يكرهه وهو الكفر ويمنعه عما يحبه وهو الاسلام لم يكفر وفيه نظر والذي يظهر انه يكفر بذلك وان قصد ما ذكر لانه كان متسببا في بقاءه على الكفر وايس هذا كسالة الخليمي الآتية خلافا لمن توهمه لأن تلك فيها مجرد تمن فقط وهذه فيها تسبب الى البقاء على الكفر أو يشير على مسلم بان يرتد وان كان مريدا للردة كما هو ظاهر أو يكرهه على الكفر على الأصح أو يطلب منه او من كافر الكفر كما صرح به الامام حيث قال في يهودى تنصر فنى قول يطالب بالاسلام او العود الى ما كان عليه والتعبير عن هذا القول

يحتاج إلى تأنيق فلا ينبغي
أن يقال هو مطالب
بالإسلام أو بالعود إلى
النور فان طنب الكفر
كفر انتهى بخلاف ما لو
قال لمسلم سلمه الله الإيمان
أو لكافر لارزقه الله الإيمان
فانه لا يكون كفرا على
الأصح لأنه ليس رضا
بالكفر وإنما هو دعاء عليه
بتشديد الأمر أو العقوبة
عليه هذا ما ذكره
الشيخان وأنت خير من
قولهما لأنه ليس رضا
بالكفر إلى آخره ان محل
ذلك ما اذ لم يذكر ذلك
رضا بالكفر والا كفر
قطعا والذي يظهر من
لغوى كلامهما أنه لو
أطلق ولم يقله على وجه
الرضا بالكفر ولا على
جهة تشديد العقوبة عليه
لا يكون كافرا وهو ظاهر
ولو رضى كافر بالإسلام
أو أكره كافرا آخر عليه
أو عزم عليه في المستقبل لم
يكن بذلك مسلما ويفرق
بما مر في العزم على فعل
كبيرة وليس من الرضا
بالكفر أن يدخل دار
الحرب ويشرب معهم
الخمر ويأكل لحم الخنزير
إذ ارتكاب كبائر المحرمات
ليس كفرا ولا ينسب
بها اسم الإيمان بل اسم
المدح كتنقيدين وولي
ومخلص وموفق على
الاطلاق فإذا مات فاستقام

الحديث الصحيح أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن
صباحتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم الأقرب فالأقرب . وقد
رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يطوف بالكعبة حاملا أمه على رقبته فقال يا بن عمر أتري أني
جزيتها قال لا ولا بطلقة واحدة ولكنك أحسنت والله يشبك على القليل كثير اوجاء رجل إلى أبي
الدرداء فقال يا أبا الدرداء إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو الالة
أوسط أبواب الجنة فان شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه . وقال تعالى أن اشكرى ولو اليك فانظر
واقفى الله وإياك كيف قرن شكرهما رضي الله عنهما ثلاث آيات نزلت
مقرونة بثلاث لم تقبل منها واحدة بخير قرينتها أحداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن
أطاع الله ولم يطع رسوله لم يقبل منه . الثانية قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم
يزك لم يقبل منه . الثالثة قوله تعالى أن اشكرى ولو اليك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه
ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين . وصح أن رجلا
جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد فانظر
كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد معه وسياق في حديث الصحيحين ألا نبشكم بأكبر الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين فانظر كيف قرن الاساءة اليهما وعدم البر والاحسان اليهما بالاشراك
بالله تعالى وأكد ذلك بأمره بمصاحبتهم بالمعروف وان كان يجاهدان الولد على أن يشرك بالله تعالى قال
تعالى وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع
سبيل من أناب إلى فاذا أمر الله تعالى بمصاحبة هذين بالمعروف مع هذا القبح العظيم الذي يأمران وادهما
به وهو الاشراك بالله تعالى فما الظن بالوالدين المسلمين سيما إن كان صالحين تالله إن حقهما لمن أشد
الحقوق وآ كدها وأن القيام به على وجهه أصعب الأمور وأعظمها فالوقوف من هدى الله والمحرور
كل المحرور من صرف عنها . وقد جاء في السنة من التأكيد في ذلك ما لا تحصى كثرت ولا تحصى غايته
فمن ذلك أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا نبشكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا
جلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . والبخاري الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس والشيخان عن أنس قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال اشرك بالله وعقوق الوالدين وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم
ذكر في كتابه الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به عمرو بن حزم وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة
الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى
الحصنة وتعلم السحر وأكل الربوا وأكل مال اليتيم الحديث . نال الشيخان أن من أكبر الكبائر أن يلعن
الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أب الرجل فيسب الرجل أباه وفي
رواية لهما من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أب
الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه . والبخاري وغيره أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وأد البنات
ومنعوا هات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . والنسائي والبخاري واللفظه باسنادين
جيدتين والحاكم وصححه ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق والديه ومدمن الخمر والمثمن عطاءه
ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والديه والديوث والرجلة من النساء والرجلة بفتح فكسر المترجلة أى المتشبهة
بالرجال وأحدو اللفظه والنسائي والبخاري والحاكم وصححه ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن
الخمر والعاق والديه والديوث الذي يقر الخبث في أهله أى الزنا مع علمه به والطبراني في الصغير يرايح

لم يخلد في النار خلافا
للخوارج فانهم يحكون
بكفره وللمتلة فانهم
يقولون أنه فاسق ليس
بمؤمن ولا كافر والفسق
عندهم منزلة بين الايمان
والكفر منعاً وصفة باسم
مدح بما ذكر مطلقاً أو
مقيداً (تنبيه) ما ذكر
في مسئلة عدم التلقين
وفي الاشارة هو ما نقله
الشيخان في الروضة
وأصلها عن المتولي وأقره
وهو المعتمد وبه جزم
الجمهور وأما ما في باب
الغسل من المجموع من
أن الصواب أنه ارتكب
معصية عظيمة فضعيف
بل الصواب الأول كما قاله
الزركشي خلافاً لقول
الأذرعى والتصويب
ظاهر فيما سوى إشارته
بأن لا يسلم ومن جزم أيضاً
بالكفر في ذلك الفخر
الرازي ونقل عن بعض
العلماء أن ينبغي له أن
لا يطول المدة في كلمة
لا ليحصل الانتقال من
الكفر إلى الايمان على
أسرع الوجه وما ذكر في
مسئلة لارزقه الله الايمان
استشكل بما إذا قال لمسلم
يا كافر بل تأويله وبجواب
بأن الكفر ثم لما جاءه من
تسمية الاسلام كفراً كما
مر وهنا ليس فيه ذلك
وهذا يزيد اتجاه ما قدمته
من أنه لو طلب ذلك للرضا

الجنة من مسيرة خمسمائة عام أو لا يجد ربحه من بعده ولا عاق ولا مدمن خمر وابن أبي عاصم بإسناد
حسن ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان وعكذب بقدر الحالك وصححه أربع حق
على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق
لوالديه والطبراني في الكبير ثلاثة لا ينفع معهم عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
هـ واحد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح وابنا خزيمة وحيان في صحيحيهما باختصار جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وألح رسول الله وصليت الخس
وأذيت زكاه مالي وصمت ومضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم بهق والديه . واحد وغيره عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه قال أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال لا تشرك بالله شيئاً
وإن قتلته وحرقت ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك الحديث ومر أرائل
كتاب الله والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ما قال خرج علينا رسول الله ﷺ
ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب وأسرع من
صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى وإياكم وعقوق الوالدين فإن
ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام وأنه لا يجد ربحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلاً
إنما الكبرياء لله رب العالمين والكذب كله إثم إلا ما نفع به مؤمناً ودفعت به عن دين وإن في الجنة لسوقاً
ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها إلا الصور فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها . والحاكم
وصححه واعترض بأن فيه . تركوا أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر
وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه وأحمد لا يلبح حظيرة القدس مدمن خمر ولا عاق
ولا المنان عطاءه ورواه البزار إلا أنه قال لا يلبح جنان الفردوس والطبراني بسند رواه ثقات لا يدخل
الجنة مدمن خمر ولا عاق ولا منان قال ابن عباس فشق ذلك على لأن المؤمنين يصيبون ذنوباً حتى وجدت
ذلك في كتاب الله عز وجل في العاق فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية
وفي المنان لا تبطلوا صدقاتكم بالأن والاذى الآية وفي الخمر إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان الآية وسيأتى في مبحث الخمر . والطبراني والحاكم وصححه لعن الله سبعة من فوق
سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل
عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون
من عقوق والديه وابن حبان في صحيحه لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الأرض
ولعن الله من سب والديه الحديث . والحاكم وصححه والأصبهانى كل الذنوب يؤخر الله عنها ما شاء
إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات . والبیهقي في الدلائل
والطبراني في الأوسط والصغير بسند فيه من لا يعرف عن جابر جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أن أبى أنفذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على
النبي ﷺ فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قال
في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكو تريد أن
تأخذ ماله قال سلمه يا رسول الله هل أنفقته إلا على عما تهو خالته أو على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله
ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

بالكفر كان كافرا وبؤخذ
أيضا ما دل عليه كلام
الحليمي من انه لو تمنى
مسلم كفر مسلم فان كان
ذلك كما يتمنى الصديق
لصديقه ما يستحسنه
كفر لان استحسان
الكفر كفر وإن كان كما
يتمنى العدو لعدوه
ما يستعظمه لم يكفر فاذا
أسلم عدوه الكافر فخرن
المسلم لذلك وتمنى ان لم يسلم
وودلوعاد إلى الكفر لان
استقباحه الكفر هو الذي
يحمله على أن يتمناه له
واستحسانه الاسلام هو
الذي يحمله على أن
يكفره له وإنما يكون
تمنى الكفر على وجه
الاستحسان له وقد تمنى
موسى صلى الله على نبيينا
وعليه وسلم أن لا يؤمن
فرعون وزاد على التمنى
فدعا الله بذلك بقوله ربنا
اطمس على أمواتهم
واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم فلم يضره ذلك
ولاعاتبه الله عليه ولا
زجره عنه انتهى لكن في
الاستدلال نظر لان شرع
من قبلنا ليس بشرع لنا
ولانه يجوز ان موسى
على نبيينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين
أفضل الصلاة والسلام
علم عدم إيمانهم فسأله
قصدا والكلام فيمن

غذرتك مولودا ومنك يا قما تعلم بما أجنى عليك وتنهل
لسقمك إلا ساهرا أنملد كاني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وأنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل فلما بلغت السن والغاية إلى
اليها مدى كنت فيه أو مل جعلت جزائى غلظة وفضاظة كأنك أنت المنعم المنفضل
فلينك إذ لم تدع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كأنه برد على أهل الصواب موكل

قال الحنيفة أخذ النبي ﷺ بتلايب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك وهو في سورة الإسراء من
الكشاف بلفظ شكرا رجل إلى النبي ﷺ أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكأ
على عصا فسأله فقال انه كان ضميما وأنا أقوى وفير وأنا غنى فكنت لا أمنعه شيئا من مالي واليوم
أنا ضميغ وهو قوى وأنا فقير وهو غنى وهو يدخل على بماله فيكي عليه الصلاة والسلام وقال ما من
حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد أنت ومالك لأبيك قال خرج أحاديث لم أجده . وأخرج أبو
يعلى عن ابن عمر قال جاء رجل إلى النبي ﷺ يستدى على والده فقال أنه أخذ مني مالي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أنك ومالك من كسب أبيك . وابن ماجه قال جاء
رجل إلى النبي ﷺ فقال ان أبى يحتاج مالي قال أنت ومالك لأبيك ان أولادكم من أطيب
كسبكم فساكروا من أموالكم . والطبرانى واللفظ له وأحمد مختصرا عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله
عنهما قال كذا عند النبي ﷺ فأناه آت فقال شاب يجود بنفسه قيل له قل لا إله إلا الله
فلم يستطع فقال أكان يصلى فقال نعم فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له
قل لا إله إلا الله فقال لا أستطيع قال لم قيل كان يعق والدته فقال النبي ﷺ أحبة والدته قالوا
نعم قال أدعوها فدعوها فجاءت فقال هذا ابك فقال نعم فقال لها أرايت لو أجمعت نار ارضخة
فقيل لك ان شفعت له خلينا عنه وإلا أحرقناه بهذا النار أكنت تشفعين له قالت يا رسول الله إذا
اشفع قال فاشهدى الله واشهدنى أنك قد رضيت عنه قالت اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك إني
قد رضيت عن ابني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى أنقذه من النار . ورويت
هذه النصة بأبسط من هذا وهى أن ذلك الشاب علقمة وأنه كان كثير الاجتهاد فى الطاعة من
الصلاة والصوم والصدقة فرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
زوجى علقمة فى الزرع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل ﷺ عمارا وبلالا وصهيبا
وقال امضوا اليه ولقنوه الشهادة فجاءوا اليه فوجدوه فى الزرع فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه
لا ينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ بذلك فقال هل من أبويه أحدى قيل يا رسول الله له أم
كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله ﷺ يقول لها ان قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا
فاتظري به فى المنزل حتى يأتيك فجاء إليها رسول الله ﷺ وأخبرها بذلك فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحق باتيانه
فتوكت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ وسلمت ورد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقنى
وان كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة قالت يا رسول الله كان كثير
الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله ﷺ فاحالك قالت يا رسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت
يا رسول الله كان وزوجته يهصينى فقال رسول الله ﷺ ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة
عن الشهادة ثم قال ﷺ يا بلال انطلق واجمع لى طببا كثيرا قالت وما نضنع به يا رسول الله

يحجاب بأنه وإن كان شرعا لمن قبلنا إلا أنه لم يرد في شرعنا ما يخالفه فيكون حجة على الخلاف وبأن الأصل في الدوال طلب حصول ما ليس بحاصل فلانظر للاحتال المذكور على أنه ورد في القصة ما يخالفه وهو أن الاجابة لم تقع إلا بعد أربعين سنة من السؤال وأيضا فقله تعالى قد أجبت دعوتكما امتنان عليهما بالاجابة وما كان وانما قبل الاجابة في علم السائل لا ين عليه بأنه استحب له فيه فان قلت ما تقرر أولا في مسألة سلبه الايمان أولا رزقه الله الايمان ينفيه ما اقتضاه كلام الاحياء من أنه لو لم يكن كافرا معينا في وقتنا كفر ولا يقال يلحق كونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله كونه مسلما في الحال وإن كان يتصور انه يرتد لأن معنى رحمة الله بئنه الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يقال ثبت الله الكافر على الكفر الذي هو سبب اللعنة لأن هذا سؤال الكفر الذي هو سبب اللعنة لأن هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر انتهى فال

قال أحرقة بالنار قالت يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخا فمالت يا رسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا فعمل أم علقمة تسكمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا إله إلا الله فدخل بلال فقال يا هؤلاء أن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه لحضره النبي ﷺ فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه وحضره فنه ثم قام على شفير قبره وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله عز وجل في رضاها وسخط الله جل جلاله في سخطها . وروى الاصماني وغيره وقد حدث به أبو العباس الأصم بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه أن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجز نزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى لك العجز زقلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كانت قصيته قالت كان يشرب الخمر فاذا زاح تقول له أمة يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذا الخرف يقول لها إنما أنت تهتمين كما تهتم الخمار قالت فأت بعد العصر قالت فهو يشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطق عليه القبر . وقال ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وجاء عنه ﷺ انه قال ليلة أسرى في رأيت أقواما في النار معلقين في جذوع من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يشتمون آبائهم وأمهاتهم في الدنيا . وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه في قبره حجر من النار بهد كل قطرتين ينزل من السماء إلى الأرض وروى أنه من شتم والديه عصره القبر حتى تختلف أضلاعه . وقال كعب الأحبار أن الله ليجهل هلاك العبد إذا كان عاقا لو والديه ليجهل له العذاب وأن الله لا يزيد في عمر العبد إذا كان بارا بو والديه ليزيدهم أو خير أو سئل عن عقوب الوالدين ما هو قال إذا أقدم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمه وإذا أمره بأمر لم يطعه وإذا اتهمه خانه وعن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى صلى الله عليه وآله وسلم يا موسى وقر والدك فانه من وقر والدك مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عقر والدك قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه . وقال أبو بكر بن مريم قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل . وقال وهب في التوراة على من صك والدك الرجيم وقال بشرأيا رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها أفضل من الذنوب يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر إليها أفضل من كل شيء وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله ﷺ يخضعان في صبي لهما فقال الرجل ولدي خرج من صلبى وقالت المرأة يا رسول الله حمله خماء ووضعته شهوة وحملته كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين فقضى به رسول الله ﷺ لأم : وما أحسن قول بعضهم اغرام على البر وتحذيرا عن العقوق ووباله واعلاما بما يدحض العاق إلى حضيض سفاهة ويحطه عن كاله أي المضيح لا وكذا الحقوق المناض عن البر بالعقوق الناسى لما يجب عليه العاقل عما بين يديه بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك حملك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت عند وضعك ما يذيب المهرج وأرضعتك من ثديها لبنا واطارت لأجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرها لك مهدا وإنك احسانا ورفدا فان

لهذه المسألة فانها
غريبة وحكمها متجه
وقدزل فيه جماعة انتهى
قلت لامنافة لما قررته
نانيا من التفصيل
الذي ينبغي أن يجري مثله
هنا كما أنه ينبغي أن يجري
مثل هذا ثم فيقال ان
أراد بلعنه الله الدعاء عليه

بتشديد الامراء أطلق لم
يكفر وان أراد سؤال
بقائه على الكفر أو
الرضا ببقائه عليه كفر
وفي سلبه الله الايمان لمسلم
ولا رزقه الله الايمان
لكافران أراد سؤال
الكفر بالمسلم أو البقاء عليه
للكافر أوردني بذلك
كفران أراد الدعاء
بتشديد العقوبة أو أطلق
فلا فتدبر ذلك حق
التدبير فانه تفصيل
متجه قضت به كلماتهم
واستشكل الفخر
الرازي ما ذكر في ارتكاب
الكبائر من أنه ليس
كفرا بان الاعمال عند
الشافعي رضى الله تعالى
عنه من الايمان فكيف
لا يفتنى عند انتقامها
لان المجموع المركب من
أموراذ اتفى واحد منها
لا بد يفتنى ذلك المجموع
فاذا كان العمل داخلا
في حقيقة الايمان فلا بد
من انتقامه في حق
الفاقد وحاول ابن

أصابك مرض أو شكايه أظهرت من الاسف فرق النهاية واطالت الحزن والتجيب وبدلت ما لها
للطبيب ولو خيرت بين حياتك وموتها لآثرت حياتك بأعلى صوتها هذا وكما عاملتها بسوء الخلق مرارا
فدعتك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من أهوان الاشياء عليك
فشبهت وهي جائرة ورويت وهي ضائعة وقدمت عليها أملاك وأولادك في الاحسان وقابلت اباديها
بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها وما لها سواك نصير
هذا ومولاك قد نهاك عن الناقيف وعاتبكافي حقها بعتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوب البنين
وفي آخرك بالبعد من رب العالمين يناديك بالسان التوبيخ والتهديد ذلك بما قدمت يدك وان الله
ليس بظلام للعبيد

لأملك حق لو عدت كبير
فكم ليسة بانت بشفلك تشكى
وفي الوضع لا ندري عليها مشقة
وكم غسلك عنك الاذى يمينها
وتفديك عما تشكيه بنفسها
وكم مرة جاعت واعطتك قوتها
فأها الذي عقل ويتبع الهوى
فدونك فارغب في عميم دعائها
كثيرك يا هذا لديه يسير
لها من جواها أنه وزفير
فن غصص منها الفؤاد بطير
وما حجرها الا ليدك سرير
ومن نديها شرب لديك ندير
حنوا واشفاقا وأنت صغير
وآها لأعنى القلب وهو بصير
فانت لما تدعو اليه فقير

(تنبيه) عد العقوق من الكبائر هو ما اتفقوا عليه وظاهر كلام أئمتنا بل صريحه أنه لا فرق بين
الكافرين والمسلمين لا يقال يشكك عليه الحديث الحسن الآتي في مبحث الفرار من الزحف اذ فيه
صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال تسع أعظمهن الاشرار بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار
من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الزبا وعقوق الوالدين المسلمين الحديث
لانا نقول التقييد بالمسلمين اما لان عقوقهم اقيح والكلام هنا في ذكرى الاعظم على احد التقديرين في
عطف وقتل المؤمن وما بعده واما لان ما ذكره اللغاب كافي نظائر أخر وللحليمي هنا تفصيل مبنى على
رأى له ضعيف مر أول الكتاب وهو ان العقوق كبيرة فان كان معه نحو سب ففاحشة وان كان عقوقه
هو استشفاه لأمهم ما أوتهم ما والعوس في وجوههما والتبرم بهما مع بذل الطاعة ولزوم الصمت
فصغيرة وان كان ما يأتيه من ذلك ياجئهما الى أن ينقبضان فيترك أمره ونهيه ويلحقهما من ذلك ضرر
فكبيرة انتهى وفيه نظرو الوجه الذي دل عليه كلامهم ان ذلك كبيرة كما يعلم من ضابط العقوق الذي
هو كبيرة وهو ان يحصل منه لها أو لاحدهما ايذاء ليس بالهين أي عرفا ويحتمل ان العبرة بالمنأذى
ليكن لو كان في غاية الحق أو سفاهة العقل فأمر أو نهى ولده بما لا يعد مخالفة فيه في العرف عقوقا
لا يفسق ولده بخالفته حيثما عذره وعليه فلو كان مزوجا بمن يحبها فأمره بطلاقها ولو لعدم عفتها فلم
يمثل لأم عليه كما سيأتي التصريح به عن أبي ذر رضى الله عنه لكنه أشار الى ان الافضل طلاقها
امثال الامروا والده وعليه يحمل الحديث الذي بعده أن عمر أمر ابنه بطلاق زوجته فاني مذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمره بطلاقها وكذا سائر أوامره التي لا حامل عليها الاضعف عقله وسقاهاه رأيه
ولو عرضت على ارباب العقول لعدوها أمورا متساهلا فهاولرأو انه لا ايذاء لخالفته هذا هو الذي يتجه
في تقرير ذلك الحديث رأيت شيخ الاسلام السراج البلقيني أطال في هذا المحل من فتاوية بما قد يخالف
بعضه ما ذكرته وعبارته مشبهة قد ابتلى الناس بها واحتج الى بسط الكلام عليها الى تفاريعها
ليحصل المقصود في ضمن ذلك هي السؤال عن ضابط الحد الذي يعرف به عقوق الوالدين اذا لاحالة

التلصاق الجواب فقال
والظن بالشافعي أنه
لا يحكم على الفاسق
بمخروجه عن الإيمان لكن
لا يلزم من عدم الحكم
بالخروج عن الإيمان
الحكم بعدم خروجه
عن الإيمان بل من الجائز
أنه لم يحكم بالخروج
ولا بعدمه وإن كان لزم
من قوله أن الإيمان عبارة
عن مجموع الأمور الثلاثة
الحكم بالخروج لكن
ضمننا لأصريحا وأما
المتمثلة فقد طردوا
أصلهم لأنه لما كان العمل
عندهم داخلا في حقيقة
الإيمان قالوا الفاسق
ليس بمؤمن لا كافر قال
الزركشي وهذا الجواب
لا ينفع في هذا المضيق
ولعل الله ييسر حله
انتهى وأقول قد يسر الله
تعالى حله بما هو جلي
وهو أن يقال في جوابه
أن الشافعي رضي الله
تعالى عنه يقول إن
الإيمان يزيد بزيادة
الاعمال وينقص بنقصها
فإن أريد الإيمان الكامل
كانت الاعمال داخلة
في مسماه ولزم انتفاؤه
بانتهائها أو انتفاء بعضها
وصدق حينئذ على
الفاسق أنه ليس بمؤمن
بهذا الاعتبار وإن أريد
الإيمان المتكفل بالنجاة
من النار المشار إليه بقوله

على العرف من غير مثال لا يحصل به المقصود إذ الناس أغراضهم تحملهم على أن يعملوا ما ليس بعرف
عرفا لاسمها إن كان قصدهم تنقيص شخص أو آذاه فلا بد من مثال ينسج على منواله وهو أنه مثلا لو كان
له على أبيه حق شرعي فاختر أن يرفعه إلى الحاكم ليأخذ حقه منه ولو حبسه فهل يكون ذلك عقوقا أم لا
أجاب هذا الموضع قال فيه بعض العلماء ألا كابر أنه يعسر ضبطه وقد فتح الله سبحانه وتعالى بضابط
أرجو من فضل الفتح العليم أن يكون حسنا فأقول العقوق لأحد الوالدين هو أن يؤذي الولد أحد والديه
بما لو فعله مع غير والديه كان محرما من جملة الصغار فتنتقل بالنسبة لأحد الوالدين إلى الكبار أن
يخاف أمره أو نهيه فيما يدخل فيه الخوف على الولد من فوات نفسه أو عضو من أعضائه ما لم يهتم
الوالد في ذلك أو أن يخالفه في سفر يشق على الوالد وليس يفرض على الولد أو في غيبة طويلة فيما ليس يعلم
نافع ولا كسب أو فيه وقية في العرض لها وقع . وبيان هذا الضابط أن يؤذي الولد أحد
والديه بما لو فعله مع غير والديه كان محرما مثله لو شتم غير أحد والديه أو ضربه بحيث لا ينتهي الشتم
أو الضرب إلى الكبير فإنه يكون المحرم المذكور إذا فعله الولد مع أحد والديه كبيرة وخرج بقولنا أن
يؤذي ما لو أخذ فلسا أو شيئا يسيرا من مال والديه أنه لا يكون كبيرة وإن كان لو أخذ من مال غير والديه
بغير طريق معتبر كان حراما لأن أحد الوالدين لا يتأذى بمثل ذلك لما عنده من الشفقة والحنو فان أخذ
مالا كثيرا بحيث يتأذى المأخوذ منه من غير الوالدين بذلك فإنه يكون كبيرة في حق الأجنبي فكذلك
يكون كبيرة هنا وإنما الضابط فيما يكون حراما صغيرة بالنسبة إلى غير الوالدين وخرج بقولنا ما لو فعله
مع غير والديه كان حراما ما إذا طالب الوالدين عليه فإذا طالب به أو رفته إلى الحاكم ليأخذ حقه منه
فإنه لا يكون من العقوق فإنه ليس بمحرر في حق الأجنبي وإنما يكون العقوق بما يؤذي أحد الوالدين
بما لو فعله مع غير والديه كان حراما وهذا ليس بموجود هنا فافهم ذلك فإنه من النفاس وأما الحبس
فإن فرعنا على جواز حبس الوالد بدين الولد كما صححه جماعة فقد طلب ما هو جائز فلا عقوق وإن
فرعنا على منع حبسه كما هو المصحيح عند آخرين فإن الحاكم إذا كان معتقده ذلك لا يجيبه إليه ولا يكون
الولد الذي يطلب ذلك عاقا إذا كان معتقده الوجه الأول فإن اعتقد المنع وأقدم عليه كان كالمطالب
حبس من لا يجوز حبسه من الأجانب لا عسار ونحوه فإذا حبسه الولد واعتقاده المنع كان عاقلا لا نلوفعله
مع غير والديه حيث لا يجوز كان حراما وأما مجرد الشكوى الجائرة والطلب الجائر فليس من العقوق
في شيء . وقد جاء ولد بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون والده في احتياجه ماله وحضر
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك عقوقا ولا عنف
الولد بسبب الشكوى المذكورة وأما إذا نهر الولد أحد والديه فإنه إذا فعل ذلك مع غير والديه وكان
محرما كان في حق أحد الوالدين كبيرة وإن لم يكن محرما وكذا أف فإن ذلك يكون صغيرة في حق أحد الوالدين
ولا يلزم من النهي عنهما والحال ما ذكر أن يكونا من الكبائر وقولنا أن يخالف أمره أو نهيه فيما يدخل
فيه الخوف على الولد الخ أردنا به السفر للجهاد ونحوه من الأسفار الخطرة لما يخالف من فوات نفس
الولد أو عضو من أعضائه لشدة تفجع الوالد بن على ذلك أو أحد الوالدين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم من حديث عبد الله بن عمر في الرجل الذي جاء يسأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أحيي والدك قال نعم قال ففهيما جاهد وفي رواية لمسلم أقبل رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله فقال فهل من والدك أحد حتى
قال نعم بل كلاهما حتى قال فبتغي الأجر من الله قال نعم قال فأرجع إلى والدك فأحسن صحبتها . وفي
رواية جئت أبايعك على الهجرة وترك أبو يبيكان فقال أرجع إليهما فاضحكهما كما أبكتهما وفي
استاد عطاء بن السائب لكن من رواية سفيان عنه . وروى أبو سعيد الخدري أن رجلا من أهل اليمن
هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد هاجرت فقال رسول الله صلى الله عليه

تعالى أخرجوا من في قلبه
مثقال حبة من الإيمان
فالأعمال ليست داخلة
في مسماه اذ هو التصديق
بالقلب مع النطق
باللسان بشرطه فلا يلزم
من انتفاؤها انتفاؤه
ويصدق على الفاسق
أنه مؤمن من أهل
الجنة فعلم أن مبنى
الاشكال على نوع من
المغالطة وزيادة الابهام
وان الشافعي رضى الله
تعالى عنه لم يقل بأن
الإيمان بسائر أنواعه
عبارة عن مجرّع الأمور
الثلاثة أعنى التصديق
بالقلب والنطق باللسان
والعمل بالجوارح خلافا
لما يوهمه كلام ابن
النلساني السابق وأنه
لا يلزم على كلامه رضى
الله تعالى عنه ما ذكره ابن
النلساني لا ضمنا
ولا صريحا وأعلم ان
الشيخين قالا في كتب
أصحاب أبي حنيفة رضى
الله تعالى عنه اعتناء تام
بتفصيل الأقوال
والأفعال المقتضية للكفر
وأكثرها مما يقتضى
أصحابنا الموافقة عليه
واعترضهما الزركشي
أخذ من كلام شيخه
الأذرى وغيره بأن
أكثرها مما يجب التوقف
فيه بل لا يوافق أصل
أبي حنيفة فانه صح عنه

وسلم هل لك أحد بالين قال أبو اى قال أذا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستأذنهما فان أذنا لك لجاهد
والأفبرهما ورواه أبو داود في اسناده دراج أبو السمع المصري عبد الله بن سيمان ضعفه أبو حاتم وغيره
ووقفه يحيى وقلنا ما لم يتهم الوالد في ذلك أخرجنا به مالو كان الوالد كافرا فانه لا يحتاج الولد إلى أذنه في
الجهاد ونحوه وحيث اعتبرنا اذن الوالد لافرق بين أن يكون حرا أو عبدا وقلنا وأن يخالفه في سفر
الحج أو ردا به السفر الحج التطوع حيث كان فيه مشقة وأخرجنا بذلك حج الفرض ولذا كان فيه ركوب
بحر بحيث يجب ركوبه عند غلبة السلامة فظاهر الفقه يقتضى أنه لا يجب الاستئذان ولو قيل بوجوده
لما عند الوالد من الخوف في ركوب رلده البحر وان غلبت السلامة لم يكن بعيدا وأما سفره للعالم المتعين
أو لفرض الكفاية فلا يمنع منه وان كان يمكنه التعلم في بلد خلافا لمن اشترط ذلك لأنه قد يتوقع في
السفر فراغ القلب أو ارشاد استاذ ونحو ذلك فان لم يتوقع شيئا من ذلك احتاج إلى الاستئذان وحيث
وجبت النفقة للوالد على الولد وكان في سفره تضييع الواجب للوالد المانع كما حب الدين الحال بالنسبة
إلى يوم السفر وبالنسبة إلى غيره فيه تضييع ما تقوم به الكفاية ولا كذلك في الدين وأما اذا كان الولد
بسفره يحصل وقعة في العرض لما وقع بأن يكون أمرد ويخاف من سفره تهمة فانه يمنع من ذلك وذلك
في الآتي أولى وأما مخالفة أمره أو نهييه فيما لا يدخل على الولد فيه ضرر بالسكنية وانما هو مجرد ارشاد
للولد فاذا فعل ما يخالف ذلك لم يكن عقوبا وعدم مخالفة الوالد أولى انتهت عبارة فتاوى البلقيني
وتخصيصه العقوق بنعله المحرم الصغيرة بالنسبة للغير فيه وقفة بل ينبغى ان المدار على ما قدمته من أنه
لو فعل معه ما يأتى به تأذيا ليس بالدين عرفا كان كبيرة وان لم يكن محرما لو فعل مع الغير كأن يلتقاه
في قطب في وجهه أو يقدم عليه في ملا فلا يقوم له ولا يعاب به ونحو ذلك مما يقتضى أهل العقل والكرامة
من أهل العرف بأنه مؤذن تأذيا عظاما وسيأتى في قطيعة الرحم ما يؤيد ذلك وقوله أو أن يخالف أمره
أو نهييه الخ ظاهر لأنه صريح كلامهم في مواضع جمع ذلك منها وانما الذى انفرد به ضبطه الأول بفعل
المحرم وقد علمت ما فيه (قائمة)

(في أحاديث آخر في فضل بر الوالدين وصلتهما وتأكد طاعتهما والاحسان اليهما وبرأ صدقتهما من
بعدهما) أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى
العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها فلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد في سبيل
الله . ومسلم وغيره لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا ففشتربه فيعتقه . ومسلم أقبل رجل إلى
رسول الله ﷺ فقال أباي معك على الهجرة والجهاد لبيتى الأجر من الله تعالى قال فهل والديك أحد
حتى قال نعم بل كلاهما حتى قال فيبتغى الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فاحسن صحبتهما
وأبو يعلى والطبراني بسند جيد أنى رجل رسول الله ﷺ فقال انى اشتغى الجهاد ولا أقدر عليه
قال هل اتى من والديك أحد قال أرى قال فاسأل الله فى برها فاذا فعلت ذلك فانت حاج ومعتبر
ومجاهد الطبراني يارسول الله انى اريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قال نعم قال ﷺ الزم
رجلها فتم الجنة . وابن ماجه يارسول الله ماحق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وابن
ماجة والنلساني واللفظ له والحاكم وصححه يارسول الله اردت ان اغزو وقد جئت استشيرك فقال
هل لك من أم قال نعم قال الزمها فان الجنة عند رجليهما وفي رواية صحيحة ألك والدان قال نعم قال
الزمهما فان الجنة تحت أرجلها . والترمذى وصححه عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان رجلا أتاه فقال
انلى امرأة وان أمى تأمرنى بطلاقها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول الوالد اوسط ابواب الجنة
فان شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه وقال الترمذى وربما قال سفيان ان أمى وربما قال ان أبى وابن
حبان في صحيحه أن رجلا أتى ابا الدرداء فقال ان أبى لم يزل ينى حتى زوجنى وانه الآن يأمرنى بطلاقها قال

أنه قال لا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب ولا يجوز الافتاء بذلك لا على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه لسكوت الرافعي عنه ولا على مذهب أبي حنيفة لأن ذلك يخالف لعقيدته ومن قواعده أن معنا أصلا محققا وهو الإيمان فلا ترفعه الا بيقين مثله بضاده وغالب هذه المسائل موجودة في كتب الفتاوى للحنفية ينقلونها عن مشايخهم وكان المتورعون من متأخري الحنفية ينكرون أكثرها ويخالفونهم ويقولون هؤلاء لا يجوز تقليدهم لأنهم غير معروفين بالاجتهاد ثم لم يخرجوها على أصل أبي حنيفة لأنه خلاف عقيدته وليتنبه لهذا وليحذر فن يبادر الى التكفير في هذه المسائل منها ومنهم فيخاف عليه أن يكفر لأنه كافر مسلما ونحن لا نكفر الا من شاق النبي صلى الله عليه وسلم وانكر ما يعلم بالضرورة من شرعه انه من الدين انتهى ولا يخفى عليك ان الشيخين هما الحجة وعلى ما قاله المعول وان تعقبا بمثل هذه الكلمات والعجب من المنعبيين

ما أنا بالذي آمرك أن تعق والدك ولا بالذي آمرك أن تطلق زوجك غير أنك إن شئت حدثتكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فأفظ على ذلك أن شئت أودع قال وأحسب عطاء قال فطلقها . وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحب امرأة أجبها وكان عمر يكرها فقال لي طلقها فأبيت فأبى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها . وأحمد بسند صحيح من سره أن يمدله في عمره يزاد في رزقه فليبر والداه وليصل رحمه وأبو يعلى وغيره وصححه الحاكم من بروا له طوي له زاد الله في عمره . وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه ان الرجل ليجرم الرزق بالذنوب يصيبه ولا يرذل القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر . وفي رواية للترمذي وقال حسن غريب لا يرد القضاة إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر . والحاكم وصححه عفا عن نساء الناس تعف نساءكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن اتاه أخوه متصلا فليقبل ذلك محققا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الحوض . والطبراني بإسناد حسن بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم . ومسلم رغم أنه ثم رغم أنه ثم رغم أنه اى لصق بالرغام وهو التراب من الذل قيل من يارسل الله قال من أدرك والديه عنده الكبر أو أحدهما لم يدخل الجنة أو لا يدخله الجنة . والطبراني بإسناد أحدها حسن صدق النبي صلى الله عليه وسلم المنيبر فقال آمين آمين ثم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أحدا بويه ثم لم يبرهما فأت فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين فقال يا محمد من أدرك شهر رمضان فأت فلم يغفر له فادخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليكم فأت فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فأت فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه الحاكم وغيره وقال في آخره فله رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين ورواه الطبراني وفيه من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين . وأحمد من طرق أحدها حسن من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله زاد في رواية وأسحقه . والشيخان يارسل الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك . والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمت على أمي وهي راغبة اى عن الاسلام أو فما عندي فإصلى أمي قال نعم صلى أمك . وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد أو قال الوالدان وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالدان ورجح الترمذي وقفه وفي رواية للطبراني طاعة الله في طاعة الوالد أو قال الوالدان ومعصيته في معصية الوالد أو قال الوالدان وفي أخرى للبرار رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدان وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدان . والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما اى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها . وأبو داود وابن ماجه يارسل الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما اى الدعاء لهما والاستغفار لهما وإفقاذهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما أو أكرام صديقيهما . ورواه ابن حبان في صحيحه بزيادة قال الرجل ما أكثر هذا يارسل الله وأطيعه قال فاعمل به . ومسلم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقيه رجلا من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله

لذلك والقائلين هذه

الكلمات حيث وافقوا
الشيخين على أكثرها
بل وقالوا في كثير مما قال
النووي عفا الله تعالى
عنده وحده أو مع الرافعي
انه ليس بكفر أن
الصواب انه كفر وسنعم
ذلك جملة ان صدق تأملك
بما سأمليه لك بما تقر به
عينك ولا يجده في كتاب
غير هذا الكتاب فان
أكثر ما مروا به لم أر
أحد تعرض له واخذ
لواهب القوى والقدر
سبحانه عليه أتوكل واليه
أنيب حيث سكتنا على
شيء من هذه المسائل
صحت نسبه لمذهب
الشافعي وجزا الافناء
به ما لم يتفق المتأخرون
على خلاف ما سكتنا عليه
لحينئذ للفتى أن يفتي بما
اتفقوا عليه وأما مذهب
أبي حنيفة وكونه
يقضيها أولا فلا شغل
لنا به . فمن تلك المسائل
مالو سخر باسم من أسماء
الله تعالى أو بأمره أو
بوعده أو وعيده كذا
نقله عنهم وأقرأه وهو
ظاهر جلي إلا أن محل
ما ذكر كما يعلم مما يأتي
فيمن لا يخفى عليه نسبة
ذلك اليه سبحانه وتعالى
ولا سما الأسماء
المشتركة فيستفسر
ويعمل بنفسه
(ومنها) لو قال لو أمرني

على حمار كان يركبه وأعطاه حمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصاحك الله أنهم الاعراب وهم
يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمران أباهذا كان ودودا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول أنا أبر البر صلة لو أدا أهل ود أبيه . وابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضى الله عنه
قال قدمت المدينة فأناى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قالت لا قال فأتى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل أخوان أبيه بعده وأنه كان بين أبي عمر وبين أبيك
إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك . وفي حديث الصحيحين وغيرهما المشهور بروايات متعددة أن ثلاثة
نفر من كان قبلنا خرجوا يتماشون ويرتادون لأهلهم فأخذهم المطر حتى أووا إلى غار في الجبل
فانحدرت على فم صخرة فسدت فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا ان تدعوا بصالح أعمالكم وفي
رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لله يفرجها وفي
أخرى فقال بعضهم لبعض عفا الأثرو وقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم
فقال أحدهم اللهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لأغبوا قبلهما أدلا ولا مالا فتأني في طلب
شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فسكرتهما ان أغبق قبلهما
أهلا أو مالا فلبثت والقذح على يدي انظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما
اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ففرجت شيئا لا يستطيعون
الخروج وفي رواية ولى صبية صفار كشت أرعى فاذا رحت عليهم فخلبت بذات بالدى أسقيهم ما قبل
ولدى وأنه نأى في طلب شجرة يوما فما أتيت حتى أسيت فوجدتهما قد ناما فخلبت كما كنت أحب
جئت بالجلاب فقمعت عند رؤسهما أكره ان أوقظهما من نومهما وأكره ان أبدأ بالصبيبة قبلهما والصبيبة
بتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبى وذأبها حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى قد فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم حتى يرون منها السماء وذكر الآخر عفته
عن الزنا بآبنة عمه والآخرة تنميته لمال أجيره فانقرجت عنهم كلها وخرجوا يتماشون

(الكبيرة الثالثة بعد الثلاثين طوع الرحم)

قال تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام أى واتقوا الأرحام أن تقطعوا وقال تعالى فهل عسيتم
ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم
وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى
الأرض أولئك هم الخاسرون . وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله
به ان يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار . واخرج الشيخان عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
فقلت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك
قلت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا إن شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى
الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . والترمذى وقال حديث
حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابى بكره رضى الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ ما من ذنب أجدر اى أحق ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له
فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم والشيخان لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعنى قاطع رحم .
وأحمد بسند رواه نقات ان أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم
والبيهقى انه أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار

لوصارت القبلة في هذه
الجمعة ماصليت اليها
كذا نقلا عنهم وأقراء
وبحث الأذرعى انه يأتي
فهمها التفصيل الآتي
في ان أعطاني الله الجنة
وهو قريب وإن مكن
الفرق (ومنها) لو قال لو
أعطاني الله الجنة
مادخلها أفرم الرافعي
زاد في الوضحة قلت
مقتضى مذهبا والجاري
على القواعد انه لا يكفر
وهو الصواب انتهى
وفصل غيره بين أن يقوله
استخفا أو اظهرا
للعناد فيكفر ولا فلا وهو
متجه وبؤيده ما يأتي في
مسئلة فلم أظفرك
(ومنها) لو قال لعنيره
لاترك الصلاة فان الله
يؤاخذك فقال أو آخذني
الله بهامع مافي من المرض
والشدّة ظلمي أو قال
المظلوم هذا تقدير الله
تعالى فقال الظالم أنا أفعل
بغير تقدير الله كافر
ولو قال لو شهد عند
الملائكة والأنبياء بكذاما
صدقتهم كافر كذا نقلاه
عنهم وأقراء وهل لو قال
الملائكة فقط أو الأنبياء
فقط يكفر أيضا الذي
يظهر نعم لأن لاحظ
الكفر كما لا يخفى نسبة
الأنبياء أو الملائكة الى
الكذب فان قلت جرى

بعدد شعر غم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك لا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل اي ازاره
خيلاء ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر الحديث . وابن حبان وغيره ثلاثة لا يدخلون الجنة ، مدمن
الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وأحمد مختصرا وابن أبي الدنيا والبيهقي بييت قوم من هذه الامة
على طعام وشرب ولهو ولعب فيصبحوا قد مسخوا قرده وخنأزروا ليصيبينهم خسف وقذف حتى يصبح
الناس فيقولون خسف الليلة ببني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وترسان عليهم حجارة من
السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسان عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا
على قبائل فيها وعلى دور بشرهم الخمر وابسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وطعيتهم الرحم
وخصلة نسبها جعفر . والطبراني في الأوسط عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع
من صلة الرحم وإياكم والبغى فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى وإياكم وعقوق الوالدين فان ربح
الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا زاره خيلاء اما
الكبرياء لله رب العالمين والأصهارى كذا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا اليوم
قاطع رحم فقام فتي من الحلقة فأنى خالقه قد كان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها فاستغفرت له ثم عاد
الى المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم وهذا ما يروى
ازأبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرج على كل قاطع رحم
الاقام من عندنا فقام شاب الى عمة له قد صارها من ذنوبها فأسأته عن السبب فذكر لها فقات
أرجس وأسألهم ذلك فرجع فسأله فقال لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الرحمة لا تنزل
على قوم فهم قاطع رحم . والطبراني أن الملائكة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم والطبراني بسند
صحيح عن الأعرج قال كان ابن مسعود رضي الله عنه جالسا بعد الصبح في حلقة فقال أنشد الله قاطع رحم
لما قام عنّا فانا نريد أن ندعور بنا وأن أبواب السماء مرتجة أى بضم فتحة والجيم مخففة مغلفة دون قاطع
رحم . والشيطان الرحم معلقة بالعرش تقول من وصاني وصلة الله ومن طعنى أطمعه الله . وأبو داود
والترمذى وقال حديث حسن صحيح واعترض تصحيحه بأنه منقطع ورواية وصلة قال البخارى خطأ عن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل أنا الله وأنا
الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال
بنته أى قطعته وأحمد باسناد صحيح أن من أربى الربا لا يستألفه في عرض المسلم بغير حق وإن هذه الرحم
شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه الجنة . وأحمد باسناد جيد قوى وابن حبان في
صحيحه أن الرحم سجنة من الرحمن تقول يارب انى قطعك يارب انى أسى الى يارب انى ظلمت يارب
يارب فيجيبها الا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك والشجنة بكسر أوله المعجم وضمه
واسكان الجيم القرابة المشتبكة كاشتباك العروق ومعنى من الرحمن أى مشق لفظها من لفظ اسمه
الرحمن كما يأتي في الحديث على الأثر . والبزار باسناد حسن الرحم حجة متمسكة بالعرش تكلم
بلسان ذاق اللهم صل من وصاني وأقطع من قطعنى فيقول الله تبارك وتعالى أنا الرحمن الرحيم وإنى
شققت الرحم من اسمى فمن وصلها وصلته ومن بتركها بتركته الجنة بفتح الحاء المهملة والجيم
وتخفيف النون صنارة المغزل أى الحديدية المقفاه التي يعاقبها الخيط ثم يقتل الغزل والبنتك القطع
 . والبزار ثلاث متعلقات بالعرش تقول اللهم إنى بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم انى بك
أخا والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر . والبزار واللفظ له والبيهقي الطابع معلق بقائمة العرش
فاذا اشتكت الرحم وعمل بالمعاصى واجترأ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل

بعد ذلك شيئاً (تنبيه) عدهذا هو صريح هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة بل المتفق على صحة كثير منها وهذا يرد توقف الرافعي في قول صاحب الشامل أنه من الكبائر وكذا تقرير النووي له على توقفه هذا فإنه اعترض توقفه في غيره ولم يعترض توقفه هذا وهو أجدر وأحق بالرد وكيف يتوقف في ذلك مع تصريح هذه الأحاديث ومع ما في الآية الثانية من لمن فاعله واستدلالة عليه السلام بها في أول الأحاديث المذكورة على قطيعة الله لقاطع الرحم وقوله أن القاطع لا يدخل الجنة وأنه ما من ذنب أجدر أن يعجل عقوبته من ذنبه وأنه لا يقبل عمله وغير ذلك مما مر حينئذ لا مساع لتوقف ثم رأيت الجلال البلقيني قال ولا ينبغي التوقف في ذلك مع النص في القرآن على لعنة فاعله ثم روى عن الباقر أن أباه زين العابدين رضي الله عنهما قال لا تصاحب قاطع رحم فأن وجدته مله وافي كتاب الله في ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة آية القتال واللعن فيها صريح واللعن واللعن فيها بطريق العموم لأن ما أمر الله به أن يوصل يشمل الأرحام وغيرها والبقرة واللعن فيها بطريق الاستلزام إذ هو من لوازم الخسران وقد نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الأمة على وجوب صلة الرحم وحرمة قطعها . ثم المراد بقطيعة الرحم ماذا فيه اختلاف فقال أبو زرعة الولي بن العرائج أني أني يختص بالإساءة وقال غيره لا ينبغي اختصاصه بذلك ل ينبغي أن يتعدى إلى ترك الإحسان لأن الأحاديث آمرة بالصلة ناهية عن القطيعة ولا واسطة بينهما والصلة اتصال نوع من أنواع الإحسان لما فسر ما بذلك غيره واحداً قطيعة ضدها وهي ترك الإحسان انتهى ولك أن تقول في كل من هذين نظر أما الأول فلأنه أن أريد بالإساءة ما يشمل فعل المكروه والمحرم أو ما يختص بالمحرم ولو صغيرة فافي ما مر عن البلقيني وغيره في ضابط العقوق من أنه أن يفعل مع أحد والديه ما لو فعله مع أجنبي كان محرماً صغيرة فينتقل بالنسبة إلى أحدهما كبيرة فإذا كان هذا هو ضابط العقوق ومعلوم أن حق الوالدين آكد من حق بقية الأقارب وأن العقوق غير قطيعة الرحم كما يصرح به كلامهم ومنه توقف الرافعي في الثاني دون الأول ووجب أن يكون المراد بقطع الرحم المحكوم عليه بأنه كبيرة ما هو أشد في الإيذاء من العقوق ليظهر مزية الوالدين وما قال أبو زرعة يلزم عليه اتخاذهما بل أن القطيعة يراعى فيها ما هو أدنى في الإيذاء من العقوق بناء على أن الإساءة في كلامه تشتمل فعله فيتميز بقية الأقارب على الأبوين حيث جعل مطلق الإيذاء في حقهم كبيرة والأبوان لم يجعل الإيذاء في حقهم كذلك وهو مناف لأصريح كلامهم فوجب رد كلام أبي زرعة لثلاث يلزم عليه ما ذكر وإذا علم أن كلامهم في العقوق يرد ما ذكره فاذكره غيره من أن قطع الرحم عدم فعل الإحسان كلامهم يرد بالأولى وحينئذ فالذي يتجه ليوافق كلامهم وقرنهم بين العقوق وقطع الرحم أن المراد بالأول ما قدمته فيه دون ما مر عن البلقيني لما يلزم عليه أيضاً من اتخاذهما بالثاني قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والإحسان لغیر عذر شرعي لأن قطع ذلك يؤدي إلى إيهاش القلوب وفرتها تأذيها ويصدق عليه حينئذ أنه قطع وصلة رحمه ما ينبغي لها من عظيم الرعاية ولو فرض أن قربه لم يصل إليه منه إحسان ولا إساءة تطلم بفسق بذلك لأن الأبوين إذا فرض في ذلك في حقهما من غير أن يفعل معهما ما يقتضي التأذي العظيم لغيرهما مثلاً لم يكن كبيرة فأولى بقية الأقارب ولو فرض أن الإنسان لم يقطع عن قربه ما ألفه من الإحسان لكان فعله معهما محرماً صغيرة أو قطب في وجهه أو لم يقيم إليه في ملا ولا عيب به لم يكن ذلك فسقاً بخلافه مع أحد الوالدين لأن تأكد حقهما اقتضى أن يتميزا على بقية الأقارب بما لا يوجد نظيره فيهم وعلى ضبط الثاني بما ذكرته فلا فرق بين أن يكون الإحسان الذي ألفه منه قربه مالا أو مكتوبة أو رسالة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغیر عذر كبيرة (فان قلت) فما المراد بالعذر في المال وفي نحو الزيارة والمسكاتية (قلت) ينبغي أن يراد بالعذر في المال فقدما كان يصله به أو تجدد احتياجه إليه أو أن يندبه الشارع إلى تقديم

خلاف في العصمة قلت
اجمعوا على العصمة عن
الكذب ونحوه والذي
يظهر أيضاً أنه لو قال
الرسول بدل الأنبياء
كان كذلك وهل قوله
لو شهد عندي جميع
المسلمين ما صدقتهم
كذلك الذي يظهر نعم
لما مر من أن الشرع
دل على عصمتهم من
الاتفاق على الكذب
(ومنها) لو قيل له قلم
اظفارك فإنه سنة
رسول الله ﷺ
فقال لا أفعل وإن كان
سنة كفر أقرهم الرافعي
زاد النووي عفا الله
تعالى عنه في الروضة
الخيار أنه لا يكفر بهذا
إلا أن يقصد استمراءه
انتهى وما اختاره
متعين وكقص الاظفار
حاق الرأس كما صرح به
الرافعي عنهم وأقره
لكن محله إن كان في
نفسك والأفلا لاختلاف
العلماء في كراهته (ومنها)
قال الشيخان عنهم
واختلفوا فيما لو قال
فلان في عيني كاليهود
والنصراني في عين الله
أو بين يدي الله تعالى
فمنهم من قال هو كفر
ومنهم من قال أن أراد
الحاجة كفر ولا قالوا
ولو قال إن الله تعالى جلس
للانصاف أو قام للانصاف
فهو كفر واختلفوا فيما

خصمه وقد أراد الخصم أن يحلف بالله تعالى فقال لا أريد الحلف بالله تعالى إنما أريد الحلف بالطلاق والعقاق والصحيح أنه لا يكفر واختلوا فيمن ينادي رجلا اسمه عبد الله وادخل في آخر الكاف التي تدخل للتصغير بالجمية فقليل يكفر وقيل إن تعدد التصغير كفر وإن كان جاهلا لا يدري ما يقول أو لم يكن له قصد لا يكفر واختلفوا فيمن قال روق إياك كربة ملك الموت والاكثر على أنه لا يكفر انتهى كلام الشيخين رحمهما الله تعالى والمشهور من المذهب كما قاله جمع متأخرون أن المجسمة لا يكفرون لكن أطلق في المجموع تكفيرهم وينبغي حمل الأول على ما إذا قالوا جسم لا كالاجسام والثاني على ما إذا قالوا اجسم كالاجسام لان القصص اللازم على الأول قد لا يلزمونه ومر أن لازم المذهب غير مذهب بخلاف الثاني فإنه صريح في الحدوث والتركيب والالوان والانصل فيكون كفرا لانه أثبت للتقديم ما هو منفي عنه بالاجماع وما علم من

غير القريب عليه لكون الاجنبي أحوج أو أصح فعدم الاحسان اليه أو تقديم الاجنبي عليه لهذا العذر يرفع عنه الفسق وإن انقطع بسبب ذلك ما ألف منه القريب لأنه لما راعى أمر الشارع بتقديم الاجنبي على القريب ووضح أن القريب لو ألف منه قد راعى معينا من المال يعطيه أباه كل سنة مثلا فنقصه لا يفسد ذلك بخلاف ما لو قطعه من أصله لغير عذر (فإن قلت) يلزم على ذلك امتناع القريب من الاحسان إلى قريبه أصلا خشية أنه إذا أحسن اليه يلزمه الاستمرار على ذلك خوفا من أن يفسد لوقطعه وهذا خلاف مراد الشارع من الحث على الاحسان إلى الأقارب (قلت) لا يلزم ذلك لما تقرر أنه لا يلزمه أن يجري على تمام القدر الذي ألفه منه بل اللازم له أن لا يقع ذلك من أصله وغالب الناس يحملهم شفقة القرابة ورعاية الرحم على وصلة ما ليس في أمرهم بمداد منهم على أصل ما ألفوه منهم تنفير عن فعله بل حث على دوام أصله وإنما يلزم ذلك لو قلنا أنه إذا ألف منه شيئا بخصوصه يلزم الجريان على ذلك الشيء بخصوص دائما ولو مع قيام العذر الشرعي ونحن لم نقل بذلك وأما عذر الزيارة فينبغي ضبطه بعذر الجمعة بجامع أن كلا فرض عين وتركه كبيرة . وأما عذر ترك المسكنة والمراسلة فهو أن لا يجد من يثق به في أداء ما يرسله معه والظاهر أنه إذا ترك الزيارة التي ألفته منه في وقت مخصوص لعذر لا يلزمه قضاؤها في غير ذلك الوقت فتأمل جميع ما قررته واستفدته فإني لم أر من نبه على شيء منه مع عموم البلوى بكثرة الاحتياج إلى ضبطه . وظاهر أن الأولاد والأعمام من الأرحام وكذا الخالة فيأتي فيهم وفيها ما تقرر من الفرق بين قطعهم وعقوق الوالدين وأما قول الزركشي صح في الحديث أن الخالة بمنزلة الأم وإن عم الرجل صنوا أبيه ونصيتهما أنهما مثل الأب والأم حتى في العقوق فبعيد جدا وليس قضيتهما ذلك إذ لا عموم فيهما ولا تعرض الخصوص للعقوق فيكفي تشابههما في أمر ما كالخضانة ثبت للخالة كما ثبت للأم وكذا المحرمية وتناكدا لرعاية وكالا كرام في العم والمحرمية وغيرهما ما ذكر وأما الحاقهما بما في أن عقوقهما كعقوقهما فهو مع كونه غير مصرح به في الحديث منافي لكلام أئمتنا فلا معول عليه بل الذي دللت عليه الآيات والأحاديث أن الوالدين اختصاص من الرعاية والاحترام والطواعية والاحسان بأمر عظيم جدا وغايه رقيما لم يصل اليها أحد من بقية الأقارب ويلزم من ذلك أنه يكفي في عقوقهما وكونه فسقا بما لا يكتفى به في عقوق غيرهما (فإن قلت) يؤيد التفسير السابق المتقابل لكلام أبي زرعة قول بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحم فمن قطع أقرابه الضعفاء ومجرم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره واحسانه وكان غنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليهم وقد روي في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله صدقته ولا ينظر إليه يوم القيامة وإن كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا أرحامكم ولو بالسلاسل انتهى (قلت) ما قاله هذا للفائل من الحجر والتكبر عليهم واضح وأما قوله ولم يصلهم الخ فهو باطلا لأنه ممنوع أيضا وكفى في منعه ورده تصريح أئمتنا بأن لا اتفاق إنما يجب للوالدين وإن علوا والأولاد وإن سفلوا دون بقية الأقارب وبأن الصدقة على الأقارب والأرحام سنة لا واجبة فلو كان ترك الاحسان إليهما بالمال كبيرة لم يسع إطلاق الأئمة نذب ذلك وأيضا فتعبيرهم بالقطع ظاهر في أنه كان ثم شيئا فمقطع وبه يتأيد ما قدمته وقررت في معنى قطع الرحم غلما فيه كلا من تفسير أبي زرعة ومقابلته وأما استدلاله بهذين الحديثين فيتوقف على صحة سندهما نعم ينبغي للدوق أن راعى هذا القول وإن يبالغ فيما قدر عليه من الاحسان إلى أقرابه لما يأتي قريبا من الأحاديث الكثيرة المؤكدة في ذلك والدالة على عظم فضله ورفعة محله . وقد حكى أن رجلا غنيا حج فاودع آخر موسوما بالأمانة والملاح لصديقه حتى يعود من عرفته فلما عاد وجدته قد مات

انسأؤه عند ولا ينفعى
التوقف فى ذلك وبذلك
يعلم انه لا يطلق الكفر
ولا عدمه فى مسألة فلان
فى عى الى آخره ومسئلة
القيام والجلوس
المذكورين والنفسيل
المنقول فى مسألة التصغير
هو الذى يتجه والأوجه
ماقاله أكثرهم فى مسألة
رؤية ملك الموت (ومنها)
قال الرافعى عنهم قالوا ولو
قرأ القرآن على ضرب
الدف والقضيب أو قيل
له تعلم الغيب فقال نعم
فهو كافر واختلافوا فى
خرج لسفر فصاح العقق
فرجع هل يكفر انتهى
زاد فى الروضة قلت
الصواب انه لا يكفر فى
المسائل الثلاثة انتهى
واعترض تضويبه فى
الثانية فتضمن قوله نعم
تكذيب النص وهو قوله
تعالى وعنده مفاتيح
الغيب لا يعلمها إلا هو
وقوله عز وجل عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا
الا من ارضى من رسول
ولم يستثن الله غير الواسول
ويجاب بان قوله ذلك
لا يشأفى النص ولا
يتضمن تكذيبه لصدقه
بكونه يعلم الغيب فى
قضية وهذا ليس خاصا
بالرسل بل يمكن وجوده
غيرهم من الصديقين

فسأل ذريته عن المال فلم يكن لهم به فسأل علماء مكة عن قضيته فقال له إذا كان نصف الليل فانت
زمزم فانظر فيها وناديا فلان باسمه فاذا كان من أهل الخير فيجيبك من أول مرة فذهب ونادى فيها فلم
يجبه أحد فاخبرهم فقالوا له انا لله وانا اليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى
ارض اليمن فيها بئر تسمى بئر هوث يقال انه على قم جهنم فانظر فيه بالليل وناد فيه يا فلان فاجابه فيجيبك منها
فضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها ايلا ونادى فيها يا فلان فاجابه فقال أين ذهبي
فقال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم أتمن عليه ولدى فانتهم واحفر هناك تجده فقال له ما
الذى أنزلك هنا وقد كنت يظن بك الخير قال كاذبى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها
فعاقبنى الله تعالى بسببها وأنزلنى هذه المنزلة وتصديق ذلك الحديث الصحيح السابق لا يدخل الجنة
قاطع أى قاطع رحمه وأقاربه

(فائدة فى ذكر أحاديث فيها الحث الاكيد والتأكيد الشديد على صلة الرحم)

أخرج الشيخان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت . وأخرجا أيضا من أحب أن
يسيطر على رزقه وينسأى بؤخر وهو بضم أوله وتشديد ثالثة الميم وبالهضم له فى اثره أى أجله فليصل
رحمه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يسطر
له فى رزقه أو ينسأ له فى اثره فليصل رحمه رواه البخارى والترمذى ولفظه قال تعلموا من أنسابكم ما
تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مثابة فى المال منسأة فى الأثرأى بها الزيادة فى العمر
وعبد الله بن الامام أحمد فى زوائد المسند والبراز باسناد جيد والحاكم من سره أن يمدله فى عمره ويوسع له
فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليقل الله وليصل رحمه والبراز باسناد لا بأس به والحاكم وصححه انه
صلى الله عليه وسلم قال مكتوب فى التوراة من أحب أن يزاد فى عمره وفى رزقه فليصل رحمه وأبو يعلى
أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحدور
وأبو يعلى باسناد جيد عن رجل من خشم قال آتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه
فقلت أنت الذى تزعم أنك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله قال الايمان
بأنه قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أى الأعمال أخفض الى الله قال الاشرار
بأنه قلت يا رسول الله ثم ما قال قطيعة الرحم قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم الأمر بالمنكر والنهي عن
المعروف . والبخارى ومسلم واللفظه عرض اعرابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سفر فاخذ
بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد اخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى عن النار
فكف النبى صلى الله عليه وسلم ثم نظر فى أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أو لقد هدى قال كيف قلت فاعادها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم
دع النافقة وفى رواية وتصل ذارحمك فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما أمرته به
دخل الجنة . والطبرانى باسناد حسن ان الله ليعمر بالقوم الدنيا ويخفى لهم الأموال وما نظر اليهم
منذ خلقهم بغضاهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال يصلهم أرحامهم . وأحمد بسند رواه ثقات إلا أن
فيه انقطاعا انه من أعطى الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الجوار
وحسن الخلق يعمرن الديار ويزدن فى الأعمار . وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقى يارسول الله من
خير الناس قال أنقامهم للمرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف ونهأهم عن المنكر . والطبرانى وابن
حبان فى صحيحه واللفظ له عن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم

بخصال من الخير أو صاني أن لا أنظر إلى من هو فريقي وأن أنظر إلى من هو دوني وأوصاني بحب
المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومه لأثم
وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مر وأوصاني أن أكثر من لاجول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من
كنوز الجنة . والشيخان وغيرهما عن ميمونة رضى الله عنها أنها اعقت وليدة لها ولم تستأذن
النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت أشعرت يارَسُولَ اللَّهِ أنى اعقت وليدتي
قل أو فلت فتالت نعم قال انك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك . وابن حبان والحاكم أنى
النبي ﷺ رجل فقال انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال وهل
لك من خلة قال نعم قال فبرها . والبخارى وغيره ليس الواصل بالمكاف . ولكن الواصل الذى
إذا قطعت رحمه وصلها . والترمذى وقال حسن لا تكفونوا أمة تقولون أن أحسن الناس أحسنا
وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا وان أساؤا لا تظلموا والآمة
بكسر ففتح وتشديد فهملة هو الذى لا رأى له فهو يتبع كل واحد على رأيه . ومسلم يارَسُولَ اللَّهِ
أن لى قرابة أصل وبقطان وفى أحسن اليهم ويسئون الى وأحلم عليهم ويحلمون على فقال ان كنت كما
قلت فكأنما تسفهم الملأى بفتح وتشديد الرماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على
ذلك . والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة
على ذى الرحم الكاشح أى الذى يضم عداوة فى كشد أى خصمه كناية عن باطنه وهو فى معنى
قوله ﷺ وتصل من قطعك والبخارى والحاكم وصححه واعترض بأن فيه وأهيا ثلاث
من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته فلو أوماهى يارَسُولَ اللَّهِ أن تعطى من حرمك
وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك يدخلك الجنة . وأحمد بإسنادين أحدهما رواه
ثقات عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فأخذت بيده فقلت يارَسُولَ اللَّهِ
أخبرنى بفواضل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك زاد
الحاكم الألو ومن أراد أن يمد فى عمره ويبسط فى رزقه فليصل رحمه والطبرانى بسند محتج به ألا أدلك
على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وأن تعفو عمن ظلمك
والطبرانى أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن شتمك . والبخارى
الأدلكم على ما يرفع الله به الدرجات وفى رواية الطبرانى ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان
ويرفع به الدرجات قالوا نعم يارَسُولَ اللَّهِ تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من
حرمك وتصل من قطعك . وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البروصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغى
وقطيعة الرحم . والطبرانى ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له
فى الآخرة من قطيعة الرحم والحياة والكذب وان أعجل البر ثوابا بالصلة الرحم حتى ان أهل
البيت ليسكونون فجرة فتشتموا أموالهم ويكثر عددهم اذا توصلوا

(الكبيرة الرابعة بعد الثلاثمائة تولى الانسان غير مواليه)

أخرج الشيخان من جملة حديث ومن ادعى الى غير أبيه أو اتعنى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وان حبان فى صحيحه من
تولى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار وأبو داود من ادعى الى غير أبيه أو اتعنى الى غير مواليه
فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة (تنبيه) قد هذا هو صريح هذه الأحاديث وهو ظاهر

(الكبيرة الخامسة بعد الثلاثمائة إفساد القن على سيده)

على أن فى الآية الثانية
قولا أن الاستثناء منقطع
فتكون الرسل كغيرهم
وعلى كل فالخواص يجوز
أن يعلموا الغيب فى
قضية أو قضايا كما وقع
لكثير منهم واشتهر
والذى اختص تعالى به
انما هو علم الجبجوع وعلم
مفاتيح الغيب المشار
إليها بقوله تعالى ان الله
عنده علم الساعة وينزل
الغيب الآية وينزع من
هذا التقرير أن من ادعى
علم الغيب فى قضية أو
قضايا لا يكفر وهو محمل
مافى الروضة ومن ادعى
علمه فى سائر القضايا
كفرو وهو محمل مافى أصلها
إلا أن عبارته لما كانت
مطابقة تشمل هذا وغيره
ساغ للنووى الاعتراض
عليه فان أطلق فلم يرد
شيئا فالأوجه ما انتضاه
كلام النووى من عدم
الكفر ثم رايت الأذرى
قال والظاهر عدم كفره
عند الإطلاق فى جميع
الصور سوى مسألة علم
الغيب انتهى ومراده
بجميع الصور مسألة
الطالب ليمين خصمه
وما بعدها وما ذكره فى
الإطلاق فى مسألة علم
الغيب فيه نظر ظاهر بل
الأوجه ما قدسته من
عدم الكفر (ومنها)

ما آمنت به وقوله ان كان ما قاله الانبياء صدقا نجونا فيكفر كذا أقراه قال الأسنوي الذي شاهده بخط المصنف آمنت بدون ما النافية قبلها وهو كذلك في بعض نسخ الرافعي وفي بعضها ما آمنت بآيات ما وهو الصواب انتهى وما ذكر انه الصواب ظاهر ويفرق بينها بان الاول فيه تعليق الايمان به على تعليق كونه نبيا وهو تعليق صحيح لما فيه من تعظيم مرتبة النبوة وفي الثانية تعليق عدم الايمان به على كونه نبيا فنية تنقيص لمرتبة النبوة حيث أريد تكذيبها على تقدير وجودها وهذا فرق صحيح لا غبار عليه والذي يظهر انه لو قال ان كان ما قاله النبي الفلاني صدقا نجوت أو كفر مكذبه أو نحو ذلك يكرن كفرا أيضا ولا يشترط ذكر جميع الانبياء ولأن يكون ما قاله ذلك النبي يقطع بأنه عن وحى فان قلت للانبياء والاجتهاد وجري قول في انه يجوز عليهم الخطأ في الاجتهاد فاذا قال ذلك في شيء يحتمل كونه ناشئا عن اجتهاد لا وحى كيف يكفر به قلت

أخرج أحمد بإسناد صحيح واللفظ له والبخاري وابن حبان في صحيحه عن يزيد بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خيب على امرى زوجته أو مملوكه فليس منا وخيب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الأولى معناه أفسد وخدع. وأبو داود والنسائي ليس منا من خيب امرأة على زوجها أو عبد على سيده. وأبو يعلى بسند رواه ثقات وابن حبان في صحيحه من خيب عبدا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا (تنبيه) عد هذا هو قضية هذه الأحاديث إذ نفي الاسلام وعيد شديد كما صرح به الأذرع وغيره في نظير ذلك ثم رأيت بعضهم صرح بأن ذلك من الكبائر (الكبيرة السادسة بعد الثمانية أبا القاسم العبد من سيده)

أخرج مسلم عن جرير بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبداً بقي ففقد برئت منه الذمة. وأخرج أيضاً إذا أبق العبد لم يقبل له صلاة وفي رواية له فقد كفر حتى يرجع اليهم. والطبراني بإسناد جيد والحاكم اثنا عشر لا تجاوز صلاتهما رؤسهما عبداً ق من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها حتى يرجع. والترمذي وقال حسن غريب ثلاثة لا تجاوز صلاتهم: آذانهم العبد لآبق حتى يرجع وامرأة بانت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون. والطبراني أبا عبد مات في أباه دخل النار وان قتل في سبيل الله. والطبراني وأبو داود وابن حبان في صحيحهم ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة السكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يده مواليه. وابن حبان في صحيحه ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه وعبد أبى من سيده فمات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفها مؤن الدنيا فخانتها بعده وثلاثة لا تسأل عنهم رجل فزاع الله رداءه فان رداءه الكبر وازاره الذر ورجل في شك من أمر الله والفاظ من رحمة الله وروى الطبراني والحاكم شرطه الأول وعند الحاكم فبرجت بعده بدل فخنته وقال في حديثه وأمه وعبد أبى من سيده وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة وهو ظاهر

(الكبيرة السابعة بعد الثمانية استخدام الحر وجعله رقيقاً)

أخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوماً وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دباراً والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتبد محرراً. قال الخطابي اعتباد المحرر إيماناً يعتقه ثم يكتم عتقه أو يتكره وهذا أشرف ما بعده وإما أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرها انتهى ونفى عليه أن يستخدم عتيق غيره أو يسترقه كرها (تنبيه) عد هذا هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر

(الكبيرة الثامنة والتاسعة والعاشر والحادية عشرة والثانية عشرة بعد الثمانية)

امتناع ألقي مما يلزمه من خدمة سيده وامتناع السيد مما يلزمه من مؤنة فقه

وتكليفه إياه عملاً لا يطيقه وضربه على الدوام وتعذيب القن بالخصاء ولو صغيراً

أو بغيره أو الدابة وغيرهما بغير سبب شرعى والتحريش بين البهائم

أخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اشتد غضبي على من ظلم فلم يجلد له ناصر غيرى. وأبو الشيخ وابن حبان أمر بعباد الله يضرب في قبره مائة جلد فلم يزل ويسأل يزيد حتى صارت جلده واحدة فأملاً بغيره عليه ناراً فلما ارتفع عنه وأفاق قال وعلام جلدتوني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصرو. ومسلم وغيره عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال كنت أضرب غلاماً بالأسوط فسمعت صوتاً من خلقي أعلم بأمرهم فمأفهم الصرير من الغضب فلما نادى متى إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا

القول بعدم الكفر حينئذ وإن كفر له نوع من الظهور لكن القول بالكفر أظهر لأن الاتيان بأن التي هي للشك والتردد في هذا المقام تشعر بترده في تطرق الكذب إلى ذلك النبي وهذا كفر على أن القول بجواز الخطأ عليهم في اجتهدهم قول بعيد مجور فلا تلغفت إليه وعلى التناول فقوله إن كان صدقا يدل كما تقرر على تردد في الكذب وهو غير الخطأ لأن الخطأ هو ذكر خلاف الواقع مع عدم التعمد بخلاف الكذب فإنه يدل شرعا على الأخبار بخلاف الواقع نعمد افتج الكفر بذلك وإن قلنا بهذا القول البعيد المجور لأن قوله إن كان صدقا لا يتأني بذؤه عليه لما تقرر واتضح والله الحمد ومنها قوله لا أدري أكان النبي ﷺ أنسيا أم جنيا أو قال أنه جن أو صغر عضوا من أعضائه على طريق الإهانة كذا اقراء واعترضا بأن الحليمي صرح بخلاف ذلك في الأولى حيث قال من آمن به عليه الصلاة والسلام وقال لا أدري أكان بشرا أم ملكا أم

هو يقول أعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفخك النار أولمستك النار وأبو داود عن زاذان وهو الكندي مولا لام الكوفي قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما وقد اعتق مملوكا فاخذ من الأرض عودا أو شبرا فقال مالي فيه من الأجر ما يسوي هذا سمعت رسول الله ﷺ يقول من لطم مملوكا له أو ضربه فكفارته أن يعتقه . ومسلم من ضرب مملوكا له حدا لم يأتيه أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه والطبراني بسند رواه ثقات من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة والشيخان والترمذي واللفظ له من ذف مملوكه بريئا مما قال أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال أحمد وابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة سيء الملكة قالوا يا رسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتأمن . قال نعم فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم بما تأكلون قالوا فابنفعنا من الدنيا قال فرس تربطه تغافل عليه في سبيل الله ومملوكك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك رواه أحمد وابن ماجه والترمذي مقتصر على قوله لا يدخل الجنة سيء الملكة وقال حسن غريب قال أهل اللغة سيء الملكة هو الذي يسيء الصنعة إلى مالكه . وأبو داود أن أبا ذر البجلي غلامه مثله وأنه ذكر أن سبب ذلك أنه غير رجلا بامه لكونها أجمية أي وذلك الرجل بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ فشكا إلى رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر أنك امرؤ فيك جاهلية فقال أنهم إخوانكم فضلكم الله عليهم فن لم يلباكم فيبيعوه ولا تعذبوا خلق الله ورواه الشيخان والترمذي بمعناه إلا أنهم قالوا فية إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه بما يأكل وليلبسه بما يلبس ولا يلبسه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه وفي رواية للترمذي إخوانكم جعلهم الله فنية تحت أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه . وفي أخرى لا يداود من لا يملك مالككم فأطعموهم بما تأكلون واكسوهم بما تلبسون ومن لم يلباكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وأحمد والطبراني من رواية من صح له الترمذي والحاكم أنه ﷺ قال في حجة الوداع أرقاؤكم أطعموهم بما تأكلون واكسوهم بما تلبسون فإن جاء بذنبي لا تريد أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم والترمذي أنه ﷺ قال في العبيد أن احسنوا فاقبلوا وإن أسأوا فاغفروا وإن غلبوكم فبيعوا . والأصهبان الفهم بركة على أهلها والابل عز لأهلها والخيل معقود في نواصيها الخير والعبد أخوك فأحسن إليه فإن رأيت مغلوبا فاعنه . وابن حبان في صحيحه ومسلم باختصار للملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف إلا ما يطيق فإن كلفوهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثلكم . وأبو يعلى وابن حبان في صحيحهما ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا في موازينك . وأبو داود عن علي كرم الله وجهه قال كان آخر كلام النبي ﷺ الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم . ورواه ابن ماجه بلفظ الصلاة وما ملكت أيمانكم بلفظ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه الصلاة وما ملكت أيمانكم فزال يقولها حتى ما يفيض لسانه . ومسلم كني بالمرء إنما أن تحبس عن ملك قوتهم والطبراني بسند لا بأس به أنه ﷺ قبل وفاته بخمس ليال قال لم يكن نبى إلا وله خليل من أمته وأن خليلي أبو بكر بن أبي قحافة وإن الله اتخذ صاحبكم خليلًا إلا وإن الأمم قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد وإني أنتم عن ذلك اللهم هل بلغت ثلاث مرات ثم قال اللهم أشهد ثلاث مرات وأغنى عليه هنية ثم قال الله في ما ملكت أيمانكم أشبهوا بطونهم واكسوا ظهورهم والينوا القول لهم . وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وفي بعض النسخ حسن صحيح يا رسول الله كم أعفوا عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة

جنيها لم يضره ذلك ان كان
ما لم يسمع شيئا من
أخباره صلى الله عليه
وسلم سوى أنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ولم
يعلم أنه كان شابا أو شيخا
مكيا أو عرا قيا عربيا أو
عجميا لأن شيئا من ذلك
لا ينافي الرسالة لا يمكن
اجتماعها بخلاف من
قال آمنت بالله ولا أدري
أهو جسم أم لا لأن الجسم
لا يمكن أن يكون إلها
انتهى وفي أمانى الشيخ
عز الدين عن أبي حنيفة
أن من قال أو من بالني
صلى الله عليه وسلم
وأشك في أنه المدفون
بالمدينة وأنه الذى نشأ
بمكة أو أو من بالحج إلى
البيت وأشك في أنه
البيت الذى بمكة لا يكون
كافرا في جميع ذلك قال
الشيخ والحق التفصيل
فمكفره في البيت دون
ماعداه وذلك لأنه لا يكون
كافرا إلا بما علم أنه من
الدين بالضرورة لا بما علم
سواء أكان من الدين
أولا وكون النبي صلى الله
عليه وسلم مدفونا بالمدينة
ونشأ بمكة أمر معلوم
بالضرورة ولكنه ليس
من الدين لأننا لم نتعبد به
فيكون جاحده كجاحد
بغداد ومصر فانه يكون
كاذبا لا كافرا وأما البيت

وفي رواية سندها جيدان خادى يسى ويظلم أفاض به قال تعفوه عنه كل يوم سبعين مرة . وأحمد بسند
صحيح احتج برواه البخارى فقول الترمذى أنه غريب ممنوع عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قعد
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أن لى ملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتهم
وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك
وعصوك وكذبوك وعفا بك إياهم فإن كان عفا بك بقدر ذنوبهم كان كفا فالألك ولا عليك وإن كان
عفا بك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتحنى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لى
ولمؤلا خير من مفارقةم أشهدك أنهم كلهم أحرار . والطبرانى بسند حسن من ضرب سوطا ظالما
اقتص منه يوم القيامة . وأبو يعلى بأسا يندأ حديدا عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لى بلى وكان يده سواك فدعا وصيفة له أولها حتى استبان الغضب فى وجهه وخرجت
أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهى تلعب ببيضة فقالت أراك تلعبين بهذه البيضة ورسول الله
ﷺ يدعوك فقالت لا والذى بعثك بالحق ما سمعتك فقال رسول الله ﷺ لولا خشية القود لا وجمعتك بهذا
السواك وفى رواية لضربك بهذا السواك . والشيخان من لا يرحم ولا يرحم والبخارى وغيره دخلت امرأة
النار فى مرة بطعام فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض وفى رواية عذبت امرأة فى هرة سجنتها
حتى ماتت لاهى أطعمتها وسقمتها لاهى حبستها ولا هى تركها تأكل من خشاش الأرض زاد أحمد فوجبت
لها النار بذلك . وخشاش الأرض بهجمات حشراتنا ونحو عصافيرها مثلثة الحاء . وابن حبان فى صحيحه
دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء ورأيت فيها ثلاثة
يعذبون امرأة من حمير طارها ربطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض
فهى تنمش قلبها ودبرها ورأيت فيها أخا بنى دعدع الذى كان يسرق الحاج بهجته فاذا فطن له قال إنما
تعلق بهجتي والذى سرق بدنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية له ذكر فيها الكسوف قال
وعرضت على النار فلو لآنى دفعتمنا عنكم أغشيتكم ورأيت فيها ثلاثة يعذبون امرأة حميرية سوداء طويلة
تعذب فى هرة لها أو نقتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض ولم تطعمها حتى ماتت فهى إذا أقبلت
نہشتها وإذا أدبرت نهشتها الحديث . المحجن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدهما جيم مفتوحة هى
عصا بحنية الرأس . والبخاوى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنه ﷺ صلى صلاة الكسوف
فقال دنت النار منى حتى قلت أى رب أنا معهم فاذا امرأة حسبت أنه قال نخدشها هرة قل ما شأن
هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا وأبو داود والترمذى متصلا ومرسلا عن مجاهد وقال فى
المرسل هو أصح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم
(تنبيه) عد الأولى من هذه الخمس ظاهر لأنه ظاهرا للسيد بل أحاديث الأباقي السابقة تشمله لأن
الامتناع من خدمة السيد الواجبة والتقصير فيها كالأباقي فى المعنى وسيأتى فى أحاديث الظلم ما يشمله
وعد الأربعة الباقية وهو صريح الأحاديث التى ذكرتها وهو حتى فى التحريش إذ هو من جملة
التعذيب وقد قال الأذرى ويشبه أن يكون قتل الهر الذى ليس بمؤذ عدا من الكبائر لأن امرأة
دخلت النار فى هرة الحديث ويلحق بها ما فى معناها انتهى والقول ليس بشرط بل الإيذاء الشديد
كالضرب المؤلم كذلك ثم رأيت بعضهم صرح بأن تعذيب الحيوان من غير موجب وخصاء العبد
وتعذيبه ظلما أو بغيا من الكبائر ويقاس بالعبد غيره نعم الحيوان المأكول يجوز خصاء صغيره لمصلحة

فإن الأمة اجتمعت على التكليف بعين هذا البليت ومتعلقة من الدين لأنه أما شرط الحج أو ركن فية وأيا ما كان من الدين فإحاده يكون جاحدا لما علم من الدين بالضرورة فيكون كافرا انتهى وسيأتي عن الروضة عن القاضي عياض ما يرد كلامه كما سئل وجزم بعض المتأخرين بتكفير من اعترف بوجوب الحج ولكن قال لأدري أين مكة ولا أين الكعبة ولا أين البلد الذي يستقبله الناس ويحجونه هل هي البلدة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الله تعالى في كتابه لأنه مكذب الآن يكون هذا الشخص قريبا العهد بالاسلام ولم يتواتر بعد عنده قال ولست نكفركم لانكاره التواتر فإنه لو أنكر بعض غزوات النبي صلى الله عليه وسلم أو نكاحه بنت سيدنا عمر أو وجود أبي بكر وخلافته لم يلزم منه كفر لأنه ليس مكذبا باصل من أصول الدين يجب التصديق بخلاف الحج والصلاة وأركان الاسلام انتهى وأنت خبير من قول الحليمي

سمعه وطيب لجه وبان سوء الملائكة للرفيق والبهائم من الكبار أيضا . ولما فرغت من هذا المبحث رأيت بعضهم أطال فيه فاحبيت تلخيص ما زال به على ما قدمته وان كان في خلاصه شيء مما قدمته قال الكبيرة الحادية والخمسون الاستطالة على الضعيف والملوك والجارية والزوجة والدابة لأن الله تعالى قد أمر بالاحسان إليهم بقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان غافرا غافرا قالوا لا حسن للوالدين والأقارب بالبر وباليتامى بالرفق والتقريب ومسح الرأس وبالمساكين باعطاء اليسير أو الزد الجليل والجارذى القربى هو من بينك وبينه قرابة فله حقها وحق الجوار والاسلام والجار الجنب هو الاجنبي وله الحقان الأخيران والصاحب بالجنب قال ابن عباس وبجاهد هو الرفيق في السفر فله حق الجوار وحق الصحبة وما ملكت أيمانكم يريد الملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطئ ومن ثم رفع أبو هريرة سوطا على أمه لزيحجة ثم قال لولا القصاص لا غشيتكم ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله . وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله وسلم فقالت يا رسول الله اني قلت لامتي يا زانية قال وهل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما أنت ستقيد منك يوم القيامة فرجعت المرأة إلى جاريتها فاعطتها سوطا وقالت أجلي فابت الجارية فاعتقتها ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرته بعثتها فقال عسى أن يكفر عنك اياها فذنتها به وكان صلى الله عليه وسلم يوصيهم عند خروجه من الدنيا كما مرّت أحاديثه ثم يقول ولا تعذبوا خلق الله فإن الله ملككم يا هم ولو شاء ملككم اياكم . ودخل جماعة على سنان الفارسي رضى الله عنه أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجينة أدله فقالوا الا تترك الجارية تعجن فقال رضى الله عنه أنا أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجتمع عليها عملا آخره قال بعض السلف لا تضرب الملوك في كل ذنب ولا تكن احفظ لذلك فاذا عصى الله تعالى فاضربه على معصية الله وذكرك الذنوب التي بينك وبينه . ومن أعظم الاساءة على الجارية أو العبد أو الدابة أن تجوعه لقوله صلى الله عليه وسلم كن بالمرء انما أن يحبس عن ملك قوته . ومن ذلك أن يضرب الدابة ضربا أو يجلسها أو لا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق الطائفة فقد روى في تفسير قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء إلى ربهم يحشرون قبل أي بل ورد في السنة يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيتنهى بينهم حتى أنه يقتص للشاء الحليجاء من الشاء القرنا حتى يقاد من الذرة ثم يقال كونوا ترابا فهذه يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فهذا من الدليل على القصاص بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى أن الانسان لو ضرب دابة بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فأنها تقتص منه يوم القيامة بنظر ما ظلمها أو جوعها وبذل لذلك حديث الهرة السابق بطرقة في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم رأى المرأة معلقة في النار والهرة تتحدث في وجهها وصدرها وتعذبها كما عذبت في الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام في سائر الحيوانات وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة الحديث الصحيحين بينما رجل يسوق بتمرة إذا ركبها فاضربها فقلت انما تخفق لهذا انما خلقتنا للحث فنهذ بقره أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأن لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فنكاهها فوق طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة يقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه . قال أبو سليمان الداراني ركبتم مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فان شئت فقل وان شئت فاكثر قال فقلت لا يضربه شيئا بعد أبدا . وتمر ابن عمر رضى الله عنهما بصبيان من قریش قد نعتوا طائرا وهم يرمونه وقد جعلوا صاحب كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا ان رسول الله

إن كان لم يسمع شيئاً من أخباره عليه السلام وما يأتي ثم ومن قول هذا المأخوذ إلا أن يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام ولم يتواتر بعد عنده ان محل ما قاله الشيخان من تكفير من قال لا أدري أكان النبي أنسياً أو جنياً فيمن هو المخاط للمسلمين لأن قوله ذلك ينفي عن تكذيبه للقرآن والسنة والاجماع بخلاف قريب العهد الذي لم يكن مخاطباً للمسلمين فإنه لا يكفر بالتردد في شيء مما مر ولا بانكاره كما يؤخذ مما يأتي عن الروضة عن القاضي عياض لعذره وهل قول المخاط للمسلمين لا أدري أكان شيئاً أو شاباً مكياً أو عراقياً عربياً أو عجمياً أو أوانه الذي نشأ بمكة أو دفن بالمدينة يتأتى فيه التفصيل أو لا يكفر به مطلقاً للظن فيه بجمال وقضية كلام الحلبي الأول وقضية كلام ابن عبد السلام الثاني وقد يوجه بأن التردد في ذلك لا يترتب عليه تكذيب القرآن بخلاف التردد في كونه أنسياً أم جنياً فان قلت يتنافى ذلك ما سياتي عن الروضة عن القاضي عياض أن

عليه السلام لمن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً أي هدفاً يرمى إليه . ونهى عليه السلام أن تصبر البهائم أي أن تحبس للقتل فان كانت مما نذب قتله كانوا اسق الخس قتلت دفعة من غير تعذيب للحدث إذا قلتم فاحسنوا القتل وكذا لا يحرقها بالسار للحدث الصحيح إن كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها إلا الله فان وجدتموها فاقبلوهما . قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله عليه السلام في سفر فأنطاق لحاجته فأبنا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيهما فجاءت الحمرة فجعلت ترفرف فجاء النبي عليه السلام فقال من لجع هذه بولديها ودوا عليها ولديها . ورأى عليه السلام قرية نزل أي مكانه قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن فقال عليه السلام إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا الرب النار وفيه النهي عن التعذيب بالنار حتى في النمل والبرغوث

(كتاب الجنائيات)

(الكبيرة الثالثة عشر بعد اثني عشرة قتل المسلم أو الذمي المعصوم عمداً أو شبه عمداً)

قال تعالى ومن يفعل ذلك أي قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ما بعده وما قبله باق أنما مضاف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وقال تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً اختلفوا في متعلق من أجل والأظهر أنه كتبنا وذلك إشارة إلى قتل ابن آدم لأخيه والأجل في الأصل الجنابة يقال أجل لأجل الأمر أجل أو أجل بفتح الهمزة وكسر ها إذا جناه وحده فمن فعلته من أجلك أو لأجلك أي بسببك لأنك جنيت فمله وأجهته وكذا فعلته من جراك وجرائك أي من أن جررتك ثم صار يستعمل بمعنى السبب ومنه الحديث من جرى من أجل ومن الابتداء الغاية أي نشأ الكتب وابتدى من جنابة القتل ووجه المناسبة بين ما بعده من أجل وهو كتب القصص على بني إسرائيل وما قبلها وهو قصة قابيل وهابيل ما قاله الحسن والضحاك أنهما من بني إسرائيل لا ولد آدم عليه السلام لصلبه وعلى الأصح أنهما ولداه أصله فالإشارة ليست لمجرد قتل قابيل لهابيل بل لما ترتب على ذلك من المفاسد الحاصلة بسبب القتل المحرم كقوله تعالى فأصبح من الخاسرين أي حصل له خسارة الدين والدنيا وقوله تعالى فأصبح من النادمين أن حصل له أنواع الندم والحسرة والحزن من غير أن يجدد أفعال شيء من ذلك عنه وهكذا كل قاتل ظالم فيحصل له ذلك الخسار والندم الذي لا دافع له وإنما خص الكتب ببني إسرائيل مع أنه جار في أكثر الأمم تغليظاً على اليهود وبياناً للخسارهم الأكبر لأنهم مع علمهم بما وقع لهابيل من الخسار والندم مع أن أخاه المقتول لم يكن نبياً أفندوا على قتل الأنبياء والرسل وذلك يدل على غاية قساوة قلوبهم وبعدها عن طاعة الله تعالى وإيضاً لغرض من ذكر هذه القصص تسلية نبيينا عليه السلام عما وقع منهم من العزم على الفتن به وبأصحابه فخصوا بالذكر لذلك ثم قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل استدلل به القائلون بالقياس على أن أفعاله تعالى قد تعلل والمهترلة على أن أفعاله تعالى معللة بمصالح العباد فيمتنع خلقه للكفر والقبائح فيهم وإرادته وقوعها منهم لأنه حينئذ لا يكون مرعياً لمصالحهم وأجاب القائلون باستحالة تعليل أحكامه تعالى بأن العلة أن كانت قديمة لزوم المدلول أو محدثة لزوم تعليلها بعلّة أخرى ولزم التسلسل وبأنها لو كانت معللة بعلّة فوجود تلك العلة وعدوها بالنسبة إلى الله تعالى أن كان سواء أمتنع كونه علة أو غير سواء فأحدهما به أولى وذلك يقتضي كونه مستفيداً من تلك الأولوية من ذلك الفعل على الدواعي ويمتنع وقوع التسلسل في الدواعي بل يجب أن تؤولها إلى الداعية الأولى التي حدثت في العبد لآمنه بل من الله تعالى وحينئذ فالكل منه فيمتنع تعليل أحكامه تعالى وأفعاله برعاية المصالح فظاهر هذه الآية غير مراد وإنما ذلك حكمة شرع هذا الحكم لم وقد قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئاً أن أراد أن يهلك

من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود أو توفي قبل أن يلتجئ أو قال ليس بقرشى كفر لأنه وصفه بغير صفته ففيه تكذيب له قلت يمكن الفرق بأنه هنا لم يحزم بذلك وإنما تردد فيه بخلافه ثم فانه حزم بذلك وحزمه يسألزم التكذيب لمن هو بغير تلك الصفة بخلاف التردد في ذلك ومن ثم لو حزم بما ذكر هنا كان كفرا قياسا على ذلك لكن سبيلهم بما يأتي ثم أن الأوجه انه حيث كان مخالفا للمسلمين حتى ظن به علم ذلك كفر بانكار ذلك وبالتردد فيه (ومنها) قال الشيخان عنهم واختلفوا فيما لو قال كان أي النبي صلى الله عليه وسلم طوبل الظفر واختلفوا فيمن صلى بغير وضوء متعمدا أو مع نوب نجس أو إلى غير القبلة زاد في الروضة ثلث مذاهبنا ومذهب الجمهور لا بكفران لم تعمد انتهى واعترضه الاستوى وغيره بأنه لا ينبغي أن يكفر وإن استحل ذلك لما نقله في المجموع عن جمع من المجتهدين أن إزالة النجاسة في الصلاة سنة لا واجبة والإعراض

المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا فهذا نص في أنه يحسن من الله كل شيء لا يتوقف خلقه وحكمه على رعاية المصلح البتة وقوله تعالى أو فساد هو بالجر عند الجمهور عطف على نفس أي أو بغير فساد احترازا من القتل للفساد كالقودر الكفر والزنا بعد الإحصان وقطع الطريق ونحوه. وجعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل الظاهر في شأنه أي كأن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح عند كل أحد فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك فالمراد مشاركتها في أصل الاستعظام لا في قدره إذ تشبيه أحد النظيرين بالآخر لا يقضي مساواتهما من كل الوجوه وأيضا فالناس لو علموا من إنسان أنه يريد قتلهم جدوا في دفعه وقلة فكذلك إذا علموا من إنسان أنه يريد قتل آخر ظلما أن يجدوا في دفعه وأيضا من فعل قتل ظلما رجح داعية الشر والشهوة والغضب على داعية الطاعة ومن هو كذلك يكون بحيث لو نازعه كل إنسان في مطلوبه وقدر على قتله قتله رغبة المزمع في الخيرات خير من عمله كما ورد فكذلك نيته في الشر شر من عمله فن قتل إنسانا ظلما فكأنما قتل جميع الناس بهذا الاعتبار. وقال ابن عباس من قتل نبييا أو امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد عضد أحدهما فكأنما أحيا الناس جميعا. وقال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلي النار بقلها كما يصلها لو قتل الناس جميعا ومن أحياها أي من سلم من قتلها فكأنما سلم من قتل الناس جميعا. وقال قتادة أعظم الله أجرها وأعظم وزرها أي من قتل مسلما ظلما فكأنما قتل الناس جميعا في الآثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحيا وتورع عن قتلها فكأنما أحيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه. وقال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا أي أنه يجب عليه من الفصاح ما يجب عليه لو قتل الكل ومن أحياها أي عفا عمل له عليه قود فكأنما أحيا الناس جميعا. قال سليمان بن علي للحسن يا أبا سعيد أهي لنا كما كانت ابني إسرائيل قال والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دماءنا ومن أحيا النفس بتخليصها من المملكات كالحرق والفرق والجوع المفرط والحر والبرد المفرطين. وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما. اعلم أن القتل له أحكام كالقود والدية وقد ذكرنا في سورة البقرة في آية يأياها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وافتصر في هذه على الآثم والوعيد اعتناء بشأنهم وبياناً لتعظيم خطيئتهما ومبالغة في الزجر عن سببهما وسبب نزولهم أن قيس بن ضبة السكاني أسلم هو وأخوه هشام فوجد هشام أتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم أن علمتم قال هشام بن ضبة أن تدفعوه إلى قيس فيقتص منه وإن لم تعلموه أن تدفعوه إليه دية فبلغهم الفهرى ذلك فقال سمعنا وطاعة لله ورسوله ما نعلم له قاتلا ولا كائنا قودى دية فاعطوه ما نزلنا ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتى الشيطان قيسا يوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة قتل الذي معك فتكون نفسا مكان نفس وتفضل الدية فقتل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بهرا منها وساق بقيتهما راجعا إلى مكة كافرين فأنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها أي بكفره وارتداده وهو الذي استنزه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما. وذكر تعالى العمد في هذه الآية والخطأ في التي قبلها ولم يذكر في كتابه شبه العمد فلذا اختلف الأئمة في إثباته فاقبته الشافعي كالأكثرين ونفاها مالك وجماعة وقالوا فيمن قتل بما لا يقتل غالبا كعضه وإطمة وضربة بسوط أنه عمد وفيه القود أيضا واجبوا على أن دية العمد في مال الجاني ودية الخطأ على العاقلة واختلفوا في دية شبه العمد فقال جمع أنها على الجاني والأكثر على العاقلة. واعلم أنهم اختلفوا في حكم هذه الآية فروى عن ابن عباس رضى

متجه للخلاف المذكور
بل ذلك قول مشهور في
مذهب مالك فليس بمجما
عليه فضلا عن كونه
معلوما من الدين الضرورة
قال الأذري ويذهب أن
يستثنى أيضا صلاة
الجنائز فقد ذهب
أشعبي وغيره من السلف
إلى جوازها بغير وضوء
ونسب للإمام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وإن
كان غلطاً ولم يتعرض
الشيخان ولا غيرهما فيما
رأيت للراجع في المسئلة
الأولى أعني قوله طویل
الظاهر والذي يظهر أنه
إن قال ذلك احتقاراً له
صلى الله عليه وسلم
واستهزاء به أو على جهة
نسبة النقص إليه كفر
والأفلا ويعزى التعزير
الشديد (ومنها) لو تنازع
اثنان فقال أحدهما
لا حول ولا قوة إلا بالله
فقول لا حول لا يغني من
جوع كفر ولو سمع أذان
المؤمن فقال أنه يكذب
كفر أو قال وهو يتعاطى
قدح الخمر أو يقدم على
الزنا بسم الله استخفافاً
باسم الله تعالى كفر كذا
أقراء واعتراضاً بأن أبا
حنيفة صح عنه أنه قال
لا أكفر أحداً من أهل
القبيلة بذنوب وهذا
الاعتراض في غاية

الله عنهما أن قاتل المؤمن عدداً لا نوبة له فتميل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون
النفوس التي حرم الله إلا بالحق إلى قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ثم قال تعالى إلا من تاب فقال كان ذلك
في الجملة وذلك أن ناساً من أهل الشرك كانوا يقتلوا زوراً فأرسل الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن
الذي تدعوا إليه لحسن لو تخبرنا أن المعلنه كفاً فزول الذين لا يدعون مع الله الهاً آخر إلى قوله تعالى
إلا من تاب فهذه لا والله وأما التي في سورة النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه
جهنم . وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه لما نزلت التي في الفرقان أي وهي المذكورة عجبنا من لينها
فلبث أسبوعاً أشهر ثم نزلت الغليظة أي آية النساء بعد الآية فنسخت الآية . وقال ابن عباس آية
الفرقان آية مسكية وهذه مدنية نزلت ولم يسخها شيء . وذهب أهل السنة إلى قبول توبة القاتل مطلقاً
لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقوله تعالى إن الله لا يفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأجابوا عماري عن ابن عباس بأنه على تقدير صحتهم عنه إنما أراد به المبالغة
والزجر والتنفير عن القتل وليس في الآية دليل للمعتزلة ونحوهم من يقول بتخليد مرتكب الكبيرة في
النار لأنهم أنزلت في قاتل كافر كما مروى على التناول لما يأتي فهي فيمن قتل مستحلاً للقتل المحرم بالاجماع
المعلوم من الدين بالضرورة واستحلال ذلك كفر كما مر أوائل الكتاب . قيل جاء عمرو بن عبدة إلى أبي
عمرو بن الملاء فقال هل يخلف الله وعده فقال لا ليس قد قال تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فإني أخاف
له من العجمة آيت يا أبا عثمان إن العرب لا تعد إلا خلاف في الوعيد خلفاً وذماً وإنما تعد خلاف الوعيد
خلفاً وأنشد واني وإن أوعده أو وعده نخلت أيعادي ومنجز وعدي

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وقوله
عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن زنى وإن سرق
الحديث . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بايع أصحابه ليلة العقبة على أن لا يشركوا بالله
شيئاً ولا يسرقوا ولا ينزوا وأشياء أخر ثم قال فن وفي منكم فأجره على الله من أصاب من ذلك شيئاً فهو قاتل
في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله أن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه
فبايعوه على ذلك . قال الواحدى وسلك الأصحاب في الجواب عن هذه الآية طرقاً كثيرة ولا ارتضى
شيئاً منها لأن ما ذكره إما تخصيصاً وإما مضاراً واللفظ لا يدل على شيء من ذلك قال والذي
أعتمد وجهان الأول إجماع المفسرين على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً ثم ذكر تلك القصة
والثاني أن قوله تعالى فجزاؤه جهنم معناه الاستقبال والتقدير أنه سيجزى بجهنم وهذا وعيد وخلاف
الوعيد كرم وصف الفخر الرازي أول وجهيه بأن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبالقاعدة
المقررة في أصول الفقه أن ترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على أن ذلك الوصف علة لذلك الحكم
كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة على
أن سبب القطع والجلد هو السرقة والزنا فكذا هنا يدل على أن الوعيد لهذا الوعيد هو القتل العمد لأنه
الوصف المناسب للحكم وإذا كان كذلك لم يبق لكون الآية مخصوصة بالكفر وجه أيضاً فالوجوب
أن كان الكفر لم يبق للقتل العمد أثر البتة في هذا الوعيد الشديد وهو باطل وإن كان هو القتل العمد لزم
أنه متى حصل حصل هذا الوعيد فوجهه هذا ليس بشيء . وأما وجهه الثاني فهو غاية الفساد أيضاً لأن
الوعيد قسم من أقسام الخبر فاذا جوزنا الخلف فيه على الله تعالى فقد جوزنا الكذب على الله وهذا خطأ
عظيم بل يقرب من الكفر لاجتماع العقلاء على أنه تعالى منزّه عن الكذب انتهى حاصل كلام الرازي
ووجه الواحدى الثاني لم ينفرد به بل سبقه إليه من هو أجل منه كأبي عمر بن العلاء كما مر عنه وغيره
فيتمين تأويل ذلك يسلم فائولاً الأئمة من هذا التشنيع العظيم أن يقال لم يريدوا بذلك وقوع خلف في

السقوط أما أولا فلانا
وان سلمنا ان أبا حنيفة
وان صرح بكونه غير كافر
كنا لا ننظر اليه لان
الشيخين وكفى بهما حجة
رضياه وأما ثانياً فان كلام
أبي حنيفة لا ينافي ذلك لما
مر من ان الاستخفاف
بغير أمره تعالى أو تصغير
اسمه كفر عندهم فأولى
الاستخفاف باسمه على
ان تول أبي حنيفة
المذكور ليس من خواص
مذهبه بل مذهبا ذلك
أيضا والكفر هتالم بات
من حيث ارتكاب الذنب
بل من حيث استخفافه
باسم الله المستلزم
للاستخفاف به تعالى
وهذا لا يتوقف أحد في
التكفير به (ومنها) لو قال
لا أخاف القيامة كفر
كذا أفراه وعمله ان قصد
الاستهزاء أما اذا أطبق
أو لمح سعة عفو الله تعالى
ورحمته وقوة رجائه فلا
يكفر (ومنها) فالاعنهم
واختلفوا فيما لو وضع
متاع في موضع وقال
سلمته الى الله تعالى فقال
له آخر سلمته الا من
لا يتبع السارق اذا سرق
ولم يرجع والذي يظهر
انه ان قال ذلك على جهة
نسبة العجز اليه سبحانه
وتعالى كفر وان
إراد سعة حلمه تعالى على

الخير انما مرادهم ان التقدير سيجازيه بجهنم ان لم يحلم عليه ويغفر له أو ان لم يتب أو يقتصر منه أو يعف
عنه والدليل على ذلك ظاهر أما الأول فهو قطعي الصدق وأما الثلاثة بعده فالسنة قاضية بها وليس
في تقرير الأول ما يخرج الآية عن الوعيد اذ لو قال السيد لعبد لا عاقبتك على كذا الا ان حلت عليك أو
فعلت ما يكره اثمك أو يشفع فيك كان وعيد اثم الخلف في الآية انما هو من حيث ان تلك التقديرات
ليست فيها امظا وان كانت مضرة فهو خاف باعتبار الظاهر وفي الحقيقة لا خلف فاستفد ذلك لتعلم به
الجواب عما شنع به الامام الرازي على قائل تلك المقالة وما ألزمهم به بما لم يقولوه ولا خطر بهما لم لا غاية
الترية عنه ثم رأيت الففال حكى في تفسيره وجه آخر في الجواب غير ما ذكرته كما يعرف بانأمل فقال
الآية تدل على أن جزاء القتل هو ما ذكره لكن فيها انه تعالى يرصل هذا الجزاء اليه أم لا وقد يقول
الرجل لعبد جزاؤك أن أفعل بك كذا إلا أني لم أفعله وضمت أيضا بأنه ثبت بهذه الآية أن جزاء القتل
العمد هو ما ذكره وثبت بسائر الآيات انه تعالى يرصل الجزاء الى المستحقين قال تعالى من يعمل سوءا
يجزه وقال ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويرد بان المراد من قوله تعالى يجزه بقوله يره ما لم يقع عفو
بدليل وبغير ما دون ذلك لمن يشاء جزاء الشرطي يجزوه المراد به ان هذا مترتب على شرطه ولا يلزم
من الترتيب الوقوع وكذا في الآية المراد جزاؤه جهنم خالدا فيها مستتر بها على القتل العمد ولا يلزم من
الترتيب الوقوع الا ترى انك لو قلت ان جهنم أكرمك لم تكن مريدا به إلا أن الاكرام مترتب على
المجيء فإذا حصل المجيء فقد يقع الاكرام وقد لا وهذا الكونه قريبا مما أجبت به أيضا ولا يصح أن يكون
جوابا عن مقالة لو احدى وغيره السابقة ويكون معنى الخاف ان ذلك الترتيب الذي دل عليه الآية
قد يحصل ان لم يقع عفو ونحوه وقد لا ان وقع ذلك فلم يكن في الخاف بهذا المعنى خلاف في الخبر ولا يبرم
دخول الخاف في خبر الله تعالى ثم رأيت الفخر الرازي أجاب بما يرجع اذ ذكرته أولا وهو ان هذه الآية
مخصوصة في موضعين أحدهما أن يكون القتل العمد غير عذر ان كالفصاص فانه لا يحصل فيه هذا الوعيد
ألبته والثاني العمد العذر ان اذا تاب منه لا يحصل فيه هذا الوعيد وإذا دخله النقص يصح في
هاتين الصورتين فيدخله النقص فيهما اذا حصل العفو عنه بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء فان قلت ما ذكره هو محل النزاع وهو أن القاتل هل له توبة أم لا وهل يعفو الله عنه أم لا
فكيف صح له الجواب بذلك قلت لأن السنة لما صرح بذلك وجب حمل الآية عليه ولم يلتفت الى
الخالفين في ذلك لضمت شهرتهم وسفساف طرقهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات أى المملكات قيل يا رسول الله وما هن
قال الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربوا وكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وأخرج أيضا عن أنس رضي الله عنه قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الحديث . وأخرج
أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله
تعالى قال أن تجمل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك أعظم ثم أى قال ان تقتل ولدك مخفقه أن يطعم
هك قلت ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك . الرب البخاري الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس . وأحمد والنسائي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر قال
الاشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف . والبرار بسند فيه مختلف في توثيقه الكبائر
أولهن الاشراك بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا الحديث . والطبراني بسند فيه ابن لهيعة اجتنبوا
الكبائر السبع الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف الحديث . والطبراني عن عمر وبن العاص
رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الكبائر عقوق الوالدين والشرك بالله وقتل النفس

السارق أو اطلق لم يكفر
ثم رأيت الأذرى قال
الظاهر انه لا يكفر عند
الاطلاق وقوله لا يتبع
السارق أى لستره اياه
ونحو ذلك نعم ان ظهرت
منه قرينة استخفاف
فالكفر ظاهر انتهى
(ومنها) لوحضر جماعة
وجلس احدهم على
مكان رفيع تشبها
بالمذكرين فسألوا
المسائل وهم يضحكون
ثم يضربونه بالمجراف أو
تشبه بالمدين فأخذ
خشبة وجلس القوم
حوله كالصبيان فضحكوا
واستهزؤا أو قال قصعة
من ثريد خير من العلم
كفر زاد فى الروضة نلت
الصواب انه لا يكفر
مستأنى التشبيه انتهى
ولا يغتر بذلك وان فعله
اكثر الناس حتى من له
نسبة الى العلم فانه يصير
مرتداعلى قوله جماعة وكفى
بهذا خسارا وتفريطا
وظاهر كلام النووي
رحمه الله تعالى ورضى الله
تعالى عنه لتقرير على
المسئلة الثالثة ولا يبعد
أن يقيد بما اذا قصد
الاستمراء بالعلم بسائر
أنواعه أو أراد انها خير
من كل علم لشموله العلم
بالله وصفاته وأحكامه
مالو اراد العلوم التى

وقذف المحصنات الحديث . والطبرانى الكلباثر سبع الاشر ك بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق
وقذف المحصنة الحديث . وفى كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن وان اكبر الكلباثر عند الله
يوم القيامة الاشر ك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق الحديث وقد تقدم . والبخارى وغيره
أن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما قال ابن عمر رواية من ورطت الامور التى لا تخرج
لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وهى جمع ورطه يسكون الرء الهلكة كل أمر يفسد
النجاة منه . وابن حبان باسناد حسن لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقى
والاصبهانى ولوان أهل سمواته وأهل أرضه شتركوا فى دم مؤمن لا دخلهم النار . والبيهقى لزوال
الدنيا جميعا أهون على الله من دم سفك بغير حق . ومسلم وغيره لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل
مسلم . والنسائى والبيهقى قتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وابن ماجه عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرف بالكعبة ويقول ما أطيبك وما أطيب
ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من
حرمتك ماله ودمه . والترمذى وقال حسن غريب لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم
مؤمن لا كبهم الله فى النار . والبيهقى قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من
قوله فصدق النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم ولا يعلم من قتله لو اجتمع
أهل السماء والأرض على قتل امرئ مؤمن لعذبهم الله لأن يفعل ما يشاء ورواه الطبرانى بلفظ لو أن
أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم فى النار . وابن ماجه
والاصبهانى من أعان على قتل مؤمن ولو شطر كذا لقتل الله مكثوب بين عيذه آيس من رحمة الله زاد
الاصبهانى عن سفينان بن عيينة هو أن يقول اق يعنى لا يتم كذا قتل . والبيهقى من أعان على دم امرئ
مسلم ولو بشطر كلمة كتب بين عيذه يوم القيامة آيس من رحمة والطبرانى بسند رواه ثقات من
استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كفف من دم امرئ مسلم أن يهرقه كما يذبح ذباجة كلما
تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه ومن استطاع منكم أن لا يجعل فى بطنه الا طيبا فان
أول ما ينظر من الانسان بطنه ورواه البيهقى مرفوعا هكذا وموقوفا وقال الصحيح وقفه أى ومع ذلك حكم
المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأى والشيخان لا تقبل نفس ظالما الا كان على ابن آدم الأول كفل من
دمها لأنه أول من سن القتل . والشيخان وغيرهما أول ما يقضى بين الناس فى الدماء ولا ينفى ما قبله لان
والنسائى أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء ولا ينفى ما قبله لان
أول ما يحاسب الانسان عليه من حقوق الله الصلاة لانها آكد حقوقه وأول ما يحاسب عليه من حقوق
الآدميين القتل لانه اشد حقوقهم . والنسائى والحاكم رحمه الله كل ذنب عسى الله أن يغيره إلا الرجل
يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا . والترمذى وحسنه والطبرانى بسند رواه رواة الصحيح
أن ابن عباس رضى الله عنهما سأله سائل فقال يا ابن عباس هل للقاتل من توبة فقال ابن عباس كالمتهجب
من شأنه ماذا تقول فأعاد عليه مسئلة فقال ماذا تقول مرتين أو ثلاثا قال ابن عباس سمعت نبيكم صلى
الله عليه وسلم يقول يا أتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه متلبيا قاتله باليد الاخرى تشخب أو داجه
دما حتى يأتى به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلى فيقول الله للقاتل تعست ويذهب به الى
النار . والطبرانى يجهى المقتول آخذا قاتله أو داجه تشخب دما عند ذى العزة فيقول يا رب سل هذا فيم
قتلى فيقول الله عز وجل فيم قتلته قال قتلته لتكون العزة لفلان قيل هى لله . واقضى حبان فى صحيحه
اذا أصبح ابليس بئ جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما ألمسه الحاج قال فيجى هذا فيقول لم أزال
به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن تزوج ويجهى هذا فيقول لم أزال به حتى عوق والدية فيقول يوشك أن

لاتعاق بالله وصفاته
وبأحكامه فلا ينبغي أن
يكون ذلك كفرا لأنه
لا يلزم عليه الاستهزاء
بالدين ولا تنقيصه بخلاف
ما إذا أعلن أو أراد العلم
المتعاق بالله وبصفاته
أو بأحكامه لأن ذلك نص
في الاستهزاء بالعلم
وبالدين فكان كفرا
(ومنها) ما لو دام مرضه
واشتد فقال ان شئت
توفني كافرا كفرا وكذا
لو ابتلى بمصائب فقال
أخذت مالي وأخذت
ولدي وكذا وكذا وماذا
تفعل أيضا أو ماذا في لم
تفعله ووجه الأول ما مر
من أن تنفى الكفر والرضا
به كفر ووجه الثاني
نسبة الله سبحانه إلى
الجور (ومنها) لو غضب
على غلامه أو ولده فضر به
ضربا شديدا فقال له
رجل لست بمسلم فقال
لا تمعدا كفروا لو قيل له
يا يهودي يا مجوسي فقال
لبيك كفر زاد النوى
عفا الله تعالى عنه قلت
في هذا نظر إذ لم ينوشيا
انتهى والنظر واضح
فالوجه أنه ان نوى إجابته
أو اطلق لم تكفر وإن قال
ذلك على جهة الرضا بما
نسيه اليه كفر ثم رأيت
الأذرعى قال والظاهر أنه
لا يكفر إذ لم ينو غير إجابة

ببرهما ويحى هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويحى هذا فيقول لم أزل به حتى قتل
نفسا فيقول أنت أنت ويلبسه الناج . وأبو داود من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا أى فرضا ولا نقلا وقيل غير ذلك ثم قتل عن الغساني أن معنى اغتبط بقتله أن يقتله في الفتنة
ظانا أنه على هدى فلا يستغفر الله واحد يخرج عنق من النار يتكلم بقول وكات اليوم بثلاثة بكل
جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخرون قتل نفسا بغير حق فينطوى عليهم فيقتلهم في حجر جهنم
* والبرار والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح يخرج عنق من النار يتكلم بلسان ذاق له عيان
يبصرهما ولسان يتكلم به فيقول انى أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد ومن قتل
نفسا بغير حق فينطق بهم قبل سائر الناس بخمسائة عام . والبخارى واللفظه من قتل ما هدم المبرح
أى بفتح الراء لم يجد ولم يشم رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما ورواه النسائي بالمنظ من
قتل قتيل من أهل الذمة وأبو داود من قتل معاهدا في غير كنهه أى رفته الذى يجوز قتله فيه حين لا عهد
حرم الله عليه الجنة زاد النسائي أن يشم ريحها . والنسائي من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح
الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما . وابن حبان في صحيحه من قتل نفسا معاهدا بغير
حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ويجمع بين أربعين وسبعين
وخمسمائة ألف في رواية مرت باختلاف وجدان ريحها باختلاف الناس ومراتبهم . والترمذي وصححه
ألا من قتل نفسا معاهدا لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أضر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ريحها
ليوجد من مسيرة أربعين خريفا فإذا كان هذا في قتل معاهد وهو الكافر المأمن إلى مدة في دار الاسلام
فما ظلك بقاتل المسلم (تنبيه) عد هذا هو ما صرح به الأحاديث الصحيحة كما علمت ومن ثم
أجر وأعليه في القتل العمد واختلفوا في أكبر الكبائر بعد الشرك والصحيح المنصوص أن أكبرها بعد
الشرك القتل وقيل الزنا وما ذكرته من عدشه العمد هو ما صرح به الهروي وشريح الرويانى وعبرة
الأول وتبعه الثاني وحده الكبيرة أربعة أشياء أحدها ما يوجب حدا أو قتلا أو فدية من الفهل والعقوبة
ساقطة للشبهة وعمره عام ثم قال الجلال البلغيني قوله أو قتيلا يعنى قتلى القصاص فانه لا يسمى حدا
الا قتل قاطع الطريق فإن في المذاب فيه خلافا هل هو معنى القصاص أو معنى الحد ويختلف الحكم
بحسب ما يقوى النظر فيه وقوله أو فدية الخ يشير به إلى أن شبه العمد يدخل الفعل فيه بحسب اسم
الكبيرة لقدرته على العقل بخلاف الخطأ فانه لم يفعله باختياره وكذلك ما سقط القصاص فيه للشبهة
كبيرة وإنما سقط القصاص لما منع وقد قال الهروي قبل ذلك يشترط في العدل أن لا يقترب الكبائر
الموجبات للحدود مثل السرقة والزنا وقطع الطريق وأقدرة من الفعل وإن لم يجب الحد فيها شبهة أو عدم
حرز القتل عمدا من غير حق أو شبه عمد وقد أشار إرافعى إلى ذلك بقوله يوجب جنسها حد من قتل
أو غيره . قال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقتا والمقتول في الدار
قيل يارسول الله هذا القاتل فإبال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه هذا إنما يكون كذلك
إذا لم يقتل بتأويل بل بعداوة أو عصبية أو طلب دنيا أو نحوها فاما قاتل أهل البغى بالصفة التى
يجب فأنهم عليها فقتل أو دفع عن نفسه وحريمه فانه لا يدخل في هذا الوعيد لأنه مأمور بالقتال المذهب
عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه ألا تراه يقول أنه كان حريصا على قتل صاحبه ومن قاتل باغيا أو قاطع
طريق من المسلمين فانه لا يحرس على قتله إنما يدفعه عن نفسه فان انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه
فالحديث لم يرد في أهل هذه الصفة فلا يدخلون فيه بخلاف من كان على غير هذه الصفة فانهم المرادون
منه (الكبيرة الرابعة عشر بعد الثمانية قتل الانسان لنفسه

الداعي ولا يريد الداعي
بذلك حقيقة السلام
بل هو كلام يصدر من
العامي على سبيل السب
والشتم المدعو ويريد
المدعوا جابة دعائه بلبيك
طالبا لمرضاة انتهى
(ومنها) لو أسلم كافر
فأعطاه الناس أموالا
فقل مسلم ليتاني كنت
كافرا فأسلم فأعطى قال
بعض المشايخ يكفر
زاد النووي عفا الله عنه
قلت في هذا نظر لأنه جازم
بالإسلام في الحال
والاستقبال وثبت في
أحاديث صحيحة في قصة
اسامة رضى الله عنه
حين قتل من نفاق
بالشهادة فقال له صلى
الله عليه وسلم كيف
تصنع بلا إله الا الله اذا
جاءت يوم القيامة قال
حتى تمنيت اني لم أكن
أسلمت قبل يومئذ
ويمكن الفرق بينهما وما
أشار اليه أخيراً من الفرق
بين الصورتين هو الظاهر
المعتمد فان ما هنا فيه
تصريح بتنى الكفر
الدنيا وأما اسامة رضى
الله عنه فلم يتمنه وانما
أراد أن لم يكن أسلم إلا ذلك
اليوم حتى لم يكن يقتله
لأنه ٣ لم يكن حزينا
عليه أو ان الإسلام يحب
ما قبله فيسلم من تلك
المعصية العظيمة وليس

قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان كرم رحيم ومن يفعل ذلك عدوا مبظلا فسوف فصليه ناراً أو كان
ذلك على الله يسيراً أى لا يقتل بعضهم بعضاً وانما قال أنفسكم لنوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون
كنفس واحدة ولأن العرب يقولون قتلنا ورب الكعبة إذا قتل بعضهم لأن قتل بعضهم مجرى مجرى
قتلهم أو المراد النهى عن قتل الانسان لنفسه حقيقة وهو الظاهر وإن كان الأول هو المنقول عن ابن
عباس والأكثرين ثم رأيت ما يصرح بالثاني وهو أن عمرو بن العاص رضى الله عنه اخلم في غزوة ذات
السلاسل يخاف الهلاك من البردان اغتسل فتيمم وصلى بأصحابه الصبح ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال له صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبره بعذره ثم استدلى وقال لى سمعت الله يقول ولا تقتلوا
أنفسكم ان الله كان بكم رحماً فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً فدل هذا الحديث على أن
عمراً نازل في هذه الآية قتل نفسه لا نفس غيره ولم ينكر صلى الله عليه وسلم قيل المؤمن مع إيمانه لا يجوز
أن ينهى عن قتل نفسه لأنه ما جاء إلى أن لا يقتلها لوجود الصارف وهو شدة الألم وظم الدم حينئذ
لا فائدة للنهى عنه وانما يكون هذا النهى فيمن يعتقد في قتل نفسه ما يعتقد أهل الهند وذلك لا يتأتى
في المؤمن وجوابه منع ما ذكر من الالتجاء بل المؤمن مع إيمانه وعلمه بقبوح ذلك وعظم ألمه قد باحقة من
الغم والأذى ما يسئل قتله نفسه بالنسبة إليه ولذلك ترى كثير من المسلمين يقتلون نفوسهم أو المراد
لانفسهم لما يوجب القتل كالزنا بعد الاحصان والردة ثم بين تعالى أنه رحيم بهذه الأمة ولأجل رحمته
نهامهم عن كل ما يلحقهم به مشقة أو محنة ولم يكلفهم بالكاليف والآصار التي كانت بهم من قبلهم
فلم يأمرهم بتنفيذ نفوسهم لأن عصوه توبة لهم كما فعل ابن إسرائيل حيث أمرهم بقتل نفوسهم في النوبة
بقوله تبارك وتعالى فتوا إلى بارئكم فأتوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو
النواب الرحيم ففعلوا ذلك حتى قتل منهم في ساعة واحدة نحو سبعين ألفاً والاشارة في ومن يفعل ذلك
الى قتل النفس فيترتب عليه هذا الوعيد الشديد وقيل يعود إلى أكل المال بالباطل أيضاً لذكرها
في آية واحدة وقال ابن عباس يعود إلى كل ما نهى الله عنه من أول السورة إلى أكل المال بالباطل أيضاً لذكرها
الطبراني يعود إلى كل ما نهى الله عنه لامن أول السورة لأن كل كلمة قرن بها وعيد بل من قوله يا أيها
الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها إلى هنا لأنه لا وعيد بعده إلى هذا وقيد الوعيد بذكر العدوان
والظلم ليخرج منه فعل السهو والغلط والجهل المذكور به وذكر مع تقارب معناهما لاختلاف لفظهما
كعباد وسحقا وكقول يعقوب صلى الله عليه وآله ونبينا وعليه وعلى نبيه وآبائه وسلم انما أشكو بشي وحزني
إلى الله وكقول الشاعر . وأني قولها كذباً ومبيناً . والعدوان بالضم وقرىء بالكسر مجاوزة الحد والظلم
وضع الشيء في غير محله فصليه ناراً ندخل اياها ونمسح حرها قرأ الجمهور بضم أوله من أصلى وقرىء
بفتحها من صليته وبالنون للتعظيم وقرىء بالياء أى والله وتكبير نار الله العظيم ويسير أى هيناً وأخرج
الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من
جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في
يده في نار جهنم خالداً فيها أبداً . ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها نار جهنم خالداً
مخلداً فيها أبداً وتردى أى رمى نفسه من عال جبل فهلك يتوجأ بالهمز أى يضرب بها نفسه والبخارى
الذى يخق نفسه يخنقها في النار والذى يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم يقتحم في النار
والشيخان عن الحسن البصري قال حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد فأنسبنا منه حديثاً
وما تخاف أن يكون جندب كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل به جراح فقتل نفسه
فقال الله بدرني عبدى بنفسه فخرمت عليه الجنة . وفي رواية كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
فجرح فآخذ سكيناً فخر بها يده فارقا الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرني عبدى بنفسه ولتظروا به

في ذلك شهوة الكفر ولا تمنيه فيما مضى البتة لأن سبب رده ما تقرر وكانه استصغر ما كان منه من الاسلام والعمل الصالح قبل ذلك في جنب ما ارتكبه من تلك الجنابة لما حصل في نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم وغضبه (ومنها) قال الشيخان نقلنا عنهم لو تمنى أن لا يحرم الله الخمر وأن لا يحرم المناكحة بين الأخ والأخت لا يكفر ولو تمنى أن لا يحرم الله تعالى الظلم أو الزنا وقتل النفس بغير حق كفر والضابط أن ما كان حلالا في زمان قمتي - له لا يكفر ولو شذلت النار على وسطه كفر واختلفوا فيمن وضع فلدوسة الجوس على رأسه والصحيح أنه لا يكفر ولو شدد على وسطه حبلا فستحل عنه قتال هذا زنا فالاكترون على أنه لا يكفر ولو شدد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الأسرى لم يكفر زاد في الروضة قلت الصواب انه لا يكفر في مسألة التمني وما بعدها اذا لم تكن نية انتهى أي حيث لم ينو بتمنيه ذلك جميعه سواء كان حلالا في

مسلم قال أن رجلا كان عن كان فيكم خرجت بوجه قرحة فلما آذته انزع سهما من كنانته أي بكسر أوله جمعة الشباب فكأها بالهزم أي نخسها وجرحها فلم يرقأ الدم أي يسكن حتى مات قال ربكم تدحرمت عليه الجنة. وابن حبان في صحيحه أن رجلا كانت به جراحة فأتى قرناله أي بفتحين جمعة الشباب فأخذ مشقة أي بكسر فسكون للمعجزة ففتح للقات سهم فيه فصل عريض مذبج به نفسه فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان من حلف على يمين بجملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كاذب ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولا من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة. والزمذى صححه ليس على رجل نذر فيما لا يملك إلا عن المؤمن كقتاله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتاله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة. والشيخان أنه صلى الله عليه وسلم النقي هو والمشركون فاقبلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة أي وهما بالاشين المعجزة والفاء وتشديد الدال المعجزة فيهما ما انفرا عن الجماعة إلا اتبعوا يضربها بسيفه فقالوا اما اجزأنا اليوم أحدا كما أجزأ فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار وفي رواية فقالوا أيننا من أهل الجنة ان كان هذا من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبدا قال نخرج معه كذا وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه قال فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذلك قال الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وأن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة (تنبيه) عد ذلك هو صريح الآية والأحاديث التي بعدها وهو ظاهر ولم أر من تعرض له والظاهر أنه يدخل فيه وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كلزاني المحسن وقاطع الطريق المنتحتم قتله لأن الانسان وأن أهدر دمه لا يباح له هو إراقته بل لو أراقه لا يكون كفارة له لأنه صلى الله عليه وسلم إنما حكم بالكفارة على من عوقب بذنبه وأما من عاقب نفسه فهو ليس في معنى من عوقب .

(الكبيرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة بمد الثمانية الاعانة على

القتل المحرم أو مقدماته وحضوره مع القدرة على دفعه فلم يدفعه)

أخرج ابن ماجه والأصبهاني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كذبة لقي الله وهو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ومن هذا الحديث قريبا مع بيان معناه . والطبراني والبيهقي باسناد حسن لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه . والطبراني باسناد جيد من جرح ظهرا مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية له ظهرا مؤمن حتى لا يحقه وأحمد بسند رجاله الصحيح إلا ابن أبي عمير لا يشهد أحدكم بتيلا لعله أن يكون مظلوما فتصيبه السخطة . والطبراني بسند رجاله كذلك لا يشهد أحدكم قتيلا فسي أن يقتل مظلوما فتنزل السخطة عليهم فتصيبهم معهم (تنبيه) عد الأولى من هذين هو صريح الحديث الأول والثانية هو صريح الحديث الثاني وما بعده ولم أر من تعرض لذلك ثم رأيت الحلبي ذكر ما يخالف ذلك فقال إذا دل على مطلوبه ليقبل ظلما أو احضر لم يد القتل سكتنا فهذا كل محرم لدخوله في قوله تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان لكنكنها صغائر لأن النهي

عنها ليس لانفسها بل لكونها ذرائع إلى التمكن من ظله فأكثر ما في اعانة القاتل بها ان المعين يصير مشاركا له في القصد والقصد اذا خلا عن الفعل لا يكون كبيرة وكذلك سؤال الرجل غيره الذي لا يلزمه طاعته ان يقتل آخر ليس من الكبائر لانه ليس فيما الارادة هلاكه من غير أن يكون معه فعل انتهى وهو مبنى على اصطلاحه الغريب الآتي على الاثر والموافق لكلاهم والاحاديث ما ذكرته وان سلمنا ان اولها ضئيف وهو من اعان على قتل مؤمن الخ ثم رأيت الاذرعى اعترض الحلبي فقال ما ذكره من ان الدلالة على القتل من الصغار مشكل لا يسمح الا بحجاب بموافقة عليه وقد عدوا من الكبائر السعاية الى السلطان والدلالة على قتل المعصوم ظاهرا أفصحها وفي الحديث المشهور من اعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة اتى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وما ذكره في سؤال من لا يلزمه طاعته فيه نظر سيما اذا علم أو ظن أنه بطيعة ويبادر الى امثال امره انتهى وهو ظاهر فالوجه بل الصواب ما ذكرته

(الكبيرة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة ضرب المسلم أو الذمي بغير مسوغ شرعى)

أخرج الطبراني بسند جيد عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح ظهر مسلم بغير حق اتى الله وهو عليه غضبان وروى أيضا ظاهر المأثور من حى الاجتهاد ومسلم ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا . وفي رواية الذين يقتلون الناس والاولى أهم وروى ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظاهرا فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم بدفوعه (نبيه) عده هذا وما جرى عليه الشيخان وغيرهما وهو ظاهر لهذا الوعيد شديد الذي فيه اكتم ما قيداه بالمسلم واعترضه جمع متأخرون بأن الوجه أنه لا فرق بين وبين الذمي . وعبارة الاذرعى في توسطه في التقييد بالمسلم نظره ولا سيما اذا كان المضروب ذارحم ولا خفاء ان الكلام فيمن له ذمة أو عهد معتبر واطلاق الحلبي ان الحدشة والضربة والضربتين من الصغار وقد يفصل بين مضروب ومضروب من حيث القوة وضدعا ومن حيث الشرف ولدانة انتهت . وقال في الخادم بعد اراد كلام الحلبي الا أن يحمل كلام العدة أى المطلق لكون الضرب كبيرة وأقره الشيخان على الزائد على ذلك ثم ان التقييد بالمسلم لا مفهوم له قال الذمي كذلك انتهى وما ذكر عن الحلبي هو ما ذكره اول كلامه في منهاجه وذكره في آخره على وجه أشكل من الاول فقال وان ترك القتل الى شئ دونه من ايلام يضرب غير منتك أو جرح لا ينقص من الجروح عضوا ولا يعطل عليه من منافع بدنه منفة لم يكن ذلك كبيرة فان فعل ذلك باب أو أم أو ذى رحم أو فعله في حرم أو شهر حرام أو استضعافا لمسلم أو استعلاء عليه بذلك كبيرة انتهى كلامه وهو مبنى على ما أسسه قبل واختاره من الفرق بين الفاحشة والكبيرة والصغيرة وانه ما من ذنب الا وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم اليها والكبيرة فاحشة بذلك الا الكفر فانه الخش الكبائر وليس من نوعه صغيرة ثم ذكر لذلك أمثله منها القتل كبيرة ولنحو رحم فاحشة وما دونه بتميده الذى قدمته عنه صغير وهذا اصطلاح مخالف لما عليه الاصحاب والشيخان والمتأخرون قالوا جهة أن ضرب المعصوم ونحوه المؤذى ايذاء له وقع كبيرة . ثم رأيت الاذرعى ذكر ما يؤيد ما ذكرته حيث اعترض الحلبي فقال الحدشة والضربة اذا عظم المهما أو كان أحداهما والدولى ينبغي أن تلحقا بالكبائر

(الكبيرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بعد الثلاثمائة ترويع

المسلم والإشارة إليه بسلاح أو نحوه)

أخرج البزار والطبراني وأبو الشيخ وابن حبان عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه أن رجلا أخذ نمل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تروعوا

ملة أم لا ما يجر إلى الكفر من نسبة الله سبحانه الى الجور وعدم العدل أو نحوه ذلك بتحريمه ذلك علينا لم يكفر والا كفر وتنفى تغيير الاحكام حرام كما صرح به الشافعي رضى الله تعالى عنه في الأم وحيث ابرزى الكفار سواء دخل دار الحرب أم لا بنية الرضا بدينهم أو الميل اليه أو تهاونا بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكره النووي في مسألة زى الكفار بأن القاضي حسين نقل عن الشافعي رضى الله تعالى عنه أنه لو سجد الصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان ابرزى الكفار في دار الاسلام حكم برده ونقل في المطلب عن القاضي الارتداد في المسائلين لأن الظاهر أنه لا يفعله الا عن عقيدة ويجب أن يحمل هذا الاطلاق على التفصيل الذى أشار اليه النووي وقد بينته وقولى فيه أو تهاونا بالاسلام هو ما صرح به الخورزمي في كافيته حيث قال لو وضع على رأسه غيار أهل الذمة تهاونا بالاسلام صار كافرا انتهى وفهم ابن الرقمة من قول الرافعي السابق والصحيح أنه إشارة الى وجهه في الفلنسة وليس

كما فهم فان الراقي انما
حكى الخلاف فيه عن
الحنفية وهذه للفروع
كلها من كتبهم ولم ينقل
منها شيئا عن الاصحاب
قال الازرعي واعلم ان
أكثر العامة يسمون
ما يشبه الانسان وسطه
من حبل ونحوه زنادا
ولا يتخيل في اطلاق
هذا منهم كفر انتهى
(ومنها) قال الشيخان
عنهم لو قال معلم الصبيان
اليهود خير من المسلمين
بكثير لانهم يقضون
حقوق معلم صبيانهم
كفروا ولو قال النصرانية
خير من المجوسية كفر
ولو قال المجوسية شر من
النصرانية لا يكفر زاد
النوى قلت الصواب
لا يكفر بقوله النصرانية
خير من المجوسية إلا أن
يريد انها حق اليوم
انتهى وظاهر كلامه
تقرير الراقي على تقريره
لهم في كفر المعلم لكن
ينبغي أن محله ما إذا
قصد الخيرية المطلقة
فان أراد الخيرية في
الاحسان للمعلم وعراعه
لم يكفروا ان أطلق فهو
محل نظر الأقرب عدم
الكفر (ومنها) قال عنهم
قاتوا لو عطس السلطان
فقال له رجل يرحمك
الله فمال له آخر لا تقل
للسلطان هذا كفر

المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم . والطبراني من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من
افراح يوم القيامة والطبراني وأبو الشيخ من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم
القيامة . وأبو داود والطبراني بسند رواه ثقات لا يحل لمسلم أن يروى مسلما قاله لما روى رجل من
أصحابه بأخذ حبل معه وهو قائم فانتبه ففرغ وأبو داود الترمذي وقال حسن غريب لا يأخذون أحدكم
متاع أخيه لأعيا ولا جادا . ومسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى ينتهي
وان كان أخاه لأبيه وأمه . والشيخان إذا توجه المسلمان بسيفيهما فلقا قاتل والمقتول في النار
 . وفي رواية لهما إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فيهما على حرف جهنم فإذا قتل أحدهما
صاحبه دخلاهما جميعا قال قلنا أوقيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان أراد قتل
صاحبه . والشيخان لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع
في حفرة من النار وينزع بالمهمل وكسر الزاي يرمى أو بالمهجمة مع فتح الزاي ومعناه يرمى ويفسد أصل
النزع الطعن والفساد (تنبيه) عدمه من هو صريح حديثه الغضب وغيره بالنسبة للأول والأمن وغيره
بالنسبة للثاني ويتمين حمل الحرمة في الأول على ما إذا علم أن الترويع يحصل خوفا يشق تحمل عادة
والكبيرة فيه على ما إذا علم أن ذلك الخوف يؤدي به إلى ضرر في بدنه أو عقله وحمل الثاني على ذلك أيضا
ولم أر من تعرض لذلك

(الكبيرة العشرون والحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد الثلاثمائة)
السحر الذي لا كفر فيه وتعليمه وتعلمه وطلب عمله)

قال تعالى واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشيطان كفروا
يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان انما
نحن فتن فلا تسكروا فتمعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن
الله ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد عملوا لمن اشترأ ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون . في هذه الآيات دلالات ظاهرة على قبح السحر وانه ما كفر أو كبيرة كما يأتى في
الاحاديث . وقد وسع انفسهم الكلام على هذه الآيات وأردت تلخيصه لكثرة فوائده ودعهم
جدواه فقولته تعالى واتبعوا معطوف على جملة ولما جاءهم الخ وزعم خلافه فاسد وما موصلة وزعم انها
نافية غاطر تلوا بمعنى تلت وعلى بمعنى في أي فزمن ملكه أي شرعه أو تلوه مضمن تقول أي ما تقول
وتسكذب به على شرعه وهذا أولى إذ تلجوز في الأفعال أولى منه في الحروف وأحوج إلى ذلك ان تلا إذا
تعدى بعلى يكون المجزوء بها متلوا عليه والملك ايس كذلك وقال أبو مسلم يقال تلا عليه إذا كذب وعنه
إذا صدق فان أطلق جاز الأمران . قال الفخر الرازي ولا يمنع الذي كانوا يخبرون به عن سليمان ما
يتلى ويقرأ فتجتمع كل الأوصاف والتلاوة الانباع أو القراءة وهذا في اليهود قيل الذين كانوا فزمن
نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الذين كانوا في زمن سليمان من السحرة لان أكثر اليهود ينكرون نبوته
ويعدونه من جملة ملوك الدنيا ويعتقدون أن ملكه نشأ عن السحر والأولى انه يتناول الفرقتين . قال
السدي عارضوا نبينا صلى الله عليه وسلم بالنوراء فوافقت القرآن ففروا إلى السحر المنقول عن آصف
وهاروت وماروت فهذا هو قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم الخ . والشياطين هنا مردة الجن لانهم كانوا يسترقون
السمع من السماء ويضعون اليه أكاذيب يلقونها إلى الكهنة فدونها في كتب وعلموها الناس
وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام وقالوا أن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان
وماتم ملكه لا به وبه سحرا الجن والانس والطير والريح التي تجري بأمره ومردة الجن لما روى أن

تعالى عنه قلت الصواب لا يكفر بمجرد هذا انتهى ووجه أنه إنما أنكر عليه من حيث تعظيمه للسلطان بل هذا هو الظاهر فإن الإنكار من حيث أن السلطان غنى عن الرحمة أو نحو ذلك كان كفراً كما لا يخفى (ومنها) قالوا لوسق فاسق ولده خيراً فنبأه أقرباؤه الدراهم والسكر كفروا قال قلت الصواب أنهم لا يكفرون (ومنها) لو قيل لعبد صلى فقال لا أصلى فإن الثواب لمولاي كفر أقرم الرافعى وفيه نظر ولا يبعد أن الصواب أنه لا يكفر إلا أن قصد مع ذلك الذى اعتقده نسبة الله إلى الجور أو نحو ذلك (ومنها) قالوا عنهم قالوا ولو قال كافر لمسلم أعرض الإسلام فقال حتى أرى أو أصير إلى الغدا أو طلب عرض الإسلام من واعظ فقال اجلس إلى آخر المجلس كفر وقد حكينا نظيره عن المتولى قالوا ولو قال لعده لو كان نبيا لم أومن أو قال لم يكن أبو بكر الصديق رضى الله عنه من الصحابة كفر قالوا ولو قيل لرجل أما الإيمان فقال لا أدري كفروا ولو قال زوجته أنت أحب إلى من الله تعالى

سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان قد دفن كثيرا من العلوم التى خصه الله تعالى بها تحت سريره ملكه خوفا على أنه إن ملك الظاهر من تلك العلوم يبق هذا المدفون منها فبعد مدة توصل منافقون إلى أن كتبوا فى خلأها أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم بعد مائة وأطالع الناس على تلك الكتب أو هموا الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه . ثم أضافهم السحر لسليمان أما لنفخيم شأن السحر لتقبله الناس وأما لقول اليهود أنه ما وجد ذلك الملك إلا بالسحر وأما لأنه لما سخر له ما من كالجن وكان يحاط بهم ويستفيد منهم أسرار عجيبة غلب على الظنون الفاسدة أنه حاشاه الله من ذلك استغاد السحر منهم وذلك السحر كفر فذلك برأه الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الدال على أنهم نسبوه للكفر كما روى بعض أحبار اليهود أنهم قالوا ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبيا وما كان إلا ساحرا . وروى أن سحرة اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأه الله من ذلك وبين أن ذلك الكفر القبيح إنما هو لاحق بهم بقوله تبارك وتعالى ولكن الشياطين كفروا . والسحرة كل ما لطف ودق من سحره إذا أبدى له أمر افدق عليه وخفى ومنه فلما ألقوا سحروا أعين الناس وهو مصدر شاذ إذ لم يأت مصدر لفعل يفعل بفتح عينه فيهما على فعل بكسر فسكون إلا هذا وفعل والسحر بفتح أوله الغداء لحنائه والرقعة ما تعاق بالحلقوم وهو يرجع لمعنى الخفاء أيضا ومنه قول عائشة رضى الله تعالى عنها توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وقوله تعالى إنما أنت من المسحرين معناه من المخلوقين الذين يطعمون ويشربون بدليل قوله ما أنت إلا بشر مثلنا أى وما أنت إلا ذو سحره مثلنا وشرعا يختص بكل أمر يخفى سببه وعمل على غير حقيقة ويجرى مجرى التوبة والحداد وحيث أطلق فهو مذموم وقد يستعمل مقيدا فيما ينفع ويمدح ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا أى لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقة بحسن بيانه وبلغ عبارته والقول بأنه خرج مخرج الذم للفصاحة والبلاغة إذ شبهه بالسحر بعيدا استدلالا بما لا دلالة فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وقوله إن أبغضكم إلى الثرثارون والمنفيقون الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ترثر الرجل فهو ثرثار مهذار والمنفيقون نحوه ويقال فلان يتفهب فى كلامه إذا توسع وتنطع نعم نقل هذا القول أعنى أن ذلك ذم عن عامر الشعبي راوى الحديث وصعصعة بن صوحان فقال أما قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه وإنما يمدح العلماء بالبلاغة واللسانة ما لم يخرج إلى حد الاطناب والاسهاب وتصوير الباطل فى صورة الحق وعلى القول الأول أعنى أن ذلك مدح للفصاحة المبينة للحق والرافعة لإشكاله فانما سمي ما يوضح الحق سحرا وهو إنما قصد به اظهار الخفاء لا اخفاء الظاهر عكس ما يدل عليه لفظ السحر لأن ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فأشبهه السحر الذى يستميل القلوب من هذا الوجه وأيضا فالقادر على البيان يكون غالبا قادرا على تحسين القبيح وتقبيح الحسن فأشبهه السحر من هذا الوجه أيضا . واختلف العلماء فى أن السحر له حقيقة أم لا فقال بعض العلماء أنه تخييل لاحقيقة له لقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وقال الآكثرون وهو الأصح الذى دل عليه السنة له حقيقة لأن اللعين لبید بن الاعصم اليهودى الساحر سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ﷺ باخراج سحره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد خلعت عقده فكان كلما خلعت منه عقدة خف عنه ﷺ إلى أن فرغت فصار صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من غفلة . وذهب ابن عمر رضى الله عنهما إلى خير ليخرض ثمرها فسحره اليهود فانكتفت يده فاجلهم عمر . وجاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فقالت يا أم المؤمنين ما على المرأة إذا عقلت

كفرو هذه الصور تنبعوا
فيها الألفاظ الواقعة في
كلام الناس وأجابوا فيها
اتفاقا واختلافا بما ذكر
ومذهبنا يقتضى موافقتهم
في بعضها وفي بعضها
يشترط وقوع اللفظ في
معرض الاستهزاء انتهى
كلام الشيخ وقد قدمنا
ما يحتاج إلى الذنبه عليه
حكما وتفصيلا ونقدا
ورد واتفاقا واختلافا
في جميع المسائل السابقة
ولله الحمد وبقي الكلام
في هذه المسائل الأخيرة
فأما مسألة تأخير عرض
الايان فتقدم تحقيقها
عند ذكر كلام المتولى
وأما مسألة لو كان نبينا لم
أرمن به فقد مرت أيضا
والتكفير فيها واضح
لأنه رضى بتكذيب
النبي وأما ما قولته في انكار
صحابه أبى بكر رضى الله
تعالى عنه فظاهر بل
ليس ذلك من
خصوصياتهم حيث
ينقل عنهم فقط بل نص
عليه الشافعى رضى الله
تعالى عنه كما حكاه أيضا
الخوازمى في كافيته
وعبارته لو أنكر كون
أبى بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه صحابيا
كان كافرا نص عليه
الشافعى لأن الله تعالى
قال إذ يقول لصاحبه

بعيرها فقالت عائشة ولم تفهم مرادها ليس عليها شئ فقالت أنى عقلت زوجى عن النساء فقالت عائشة
رضى الله عنها أخرجوا عنى هذه الساحرة . والجواب عن الآية أنا لا نمتنع أن من السحرة ما هو تخييل
بل منه ذلك وماله حقيقة . وإنما أثر السحر فى رسول الله ﷺ مع قوله تعالى والله يعصمك من
الناس أما لأن المراد منه عصمة القلب والايان دون عصمة الجسد عما يرد عليه من الحوادث الدنيوية
ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورمى عليه السكرش والتراب وأذا جماعة من قريش وأما
لأن المراد عصمة النفس عن الاقتلات دون العوارض التى تعرض للبدن مع سلامة النفس وهذا
أولى بل هو الصواب لأنه ﷺ كان يحرس فلما نزلت الآية أمر بترك الحرم . ثم السحر على أناس
(أولها) سحر الكسدرليين الذين كانوا فى قديم الدهر يعبدون الكواكب ويؤمنون أن المدبرة لهم
ومنها يعبر كل مظهر غير وشروهم المبعوث اليهم ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى آياته وأبنائه
وسلم مبطلا مقالتهم ورادا عليهم . وهم ثلاث فرق الأولى الذين يزعمون أن الافلاك والكواكب
واجبة الوجود لذواتها غنية عن موجد ومدير وخالق وهى المدبرة لعالم لمكون والفساد وهم الصابئة
الدهرية . والثانية القائلون بالهية الافلاك زعموا أنها هى المؤثرة للحوادث استدارتها وتحر كها فعبدها
ودظموها واتخذوا لكل واحد منها هيكلا مخصوصا وصما معينات راغوا لخدمتها فهذا دين عبدة
الاصنام والاثوان . والثالثة أثبتوا لهذه النجوم والافلاك قاعلا مختارا أوجدها بعد العدم إلا أنه
تعالى أعطاها قوة غالبية نافذة فى هذا العالم وفرض تدبيره اليها (النوع الثانى) سحر أصحاب الاوهام
والنفوس القوية (الثالث) الاستعانة بالارواح الارضية واعلم نحن القول بالجن عما أنكره بعض متأخرى
الفلاسفة والمعتزلة وأما أكابر الفلاسفة فلم ينكروه إلا أنهم سموا الارواح الارضية وهى فى نفسها
مختلفة منها خيرة وهم مؤمنون وشريفة وهم كفارهم (الرابع) الخيالات والاذخبا المعيون وذلك لأن
اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة ينظرها واقفة والسطح متحركا والمتحرك يرى ساكنا والقطرة
النازلة ترى خطا مستقيما والذبالة تدار بسرعة ترى دائرة وأمثال ذلك (الخامس) الاعمال العجيبة التى
تظهر من تركيب الآلات على النصب الهندسية مثل صورة فرس فى يده بوق فاذا مضت ساعة من النهار
صوت البوق من غير أن يمسسه أحد ومثل تصاوير الروم على اختلاف أحوال الصور ومن كونها ضاحكة
وباكية حتى يفرق بين ضحك السرور وضحك الحزن وضحك الشامت وكان سحر سحره فرعون
من هذا القبيل ويندرج فى هذا علم جر الأنفال وهو أن يحرق شيئا ثقيلا عظيما بآلة خفيفة سهلة وهذا فى
الحقيقة لا ينبغي أن يدب السحر لأن لها أسبابا معلومة بيقينية من اطلاع عليها قدر عليها (السادس)
الاستعانة بخواص الأدوية المبلدة والمزيلة للعقل ونحوها (السابع) تعليق القلب وهو أن يدعى إنسان أنه
يعرف الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه وينقادون له فاذا كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتد أنه
حق وتعلق قلبه بذلك وحصل فى نفسه نوع من الرعب والخوف فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل فيه
ما شاء . وحكى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال السحر يخبل ويمرض ويقتل وأوجب القصاص على من قتل
به فهو من عمل الشيطان تلقاه الساحر منه بتعليمه إياه فاذا تلقاه منه استعمله فى غيره وقيل لأنه يؤثر فى
قلب الأعيان وقيل الأصح أنه تخييل لكنه يؤثر فى الأبدان بالامراض والموت والجنون والكلام تأثير فى
الطباع والنفوس كما إذا سمع إنسان ما يكره فيحمر ويغضب وربما حرم منه وقدمات قوم بكلام سمعوه
فهو بمنزلة لعل الذى يؤثر فى الأبدان . وقال القرطبي قال علمائنا لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق
الاعداد بما ليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتوابع عضد إلى غير ذلك مما قام الدليل
على استحالة كونه من مقدورات العبادة قالوا ولا يعبد فى السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يتوغل فى

السكرات والانتصاب على رأس قصبته والجرى على خيط مستند والطيران في الهواء والمشى على الماء
وركوب كلب وغير ذلك ولا يكون السحر له لذلك ولا موجب له وإنما يخلق الله تعالى هذه الاشياء عند
وجود السحر كما يخلق الشبح عند الاكل والرى عند شرب الماء وروى سفيان عن عامر الذهبي أن
ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشى على الحبل ويدخل في أسنة الخاروي يخرج من فيه فاشتمل جندب
على سيفه وقتله به وهو جندب بن كعب الازدي ويقال البجلي وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في
حقه يسكرون في أمي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل فكانوا
يروونه جندبا هذا قال الساحر . قال علي بن المدبني روى عنه حارث بن عوف وأنكرنا المعزلة الأنواع
الثلاثة الأولى قبيح ولعلهم كفروا من قال بها وبوجودها وأما أهل السنة فيروا الكل وقدرة الساحر على
أن يطير في الهواء وأن يقلب الإنسان حمارا و الخارا نسا وغير ذلك من أنواع السحرة إلا أنهم قالوا إن الله
تعالى هو الخالق لهذه الاشياء عند إلقاء الساحر كلها المعينة ويدل لذلك قوله تعالى وما هم بضارين به
من أحد إلا بأذن الله ومر أنه صلى الله عليه وسلم سحر وعمل فيه السحر حتى قال أنه ليخيل إلى أني أقول
الشيء وأفعله لم أفعله ولم أفعله الساحر له صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم وبناته جعلوا تلك القعدة
التي تفتن عليها في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ووضعوا ذلك تحت راعفة البئر السافلة فأثر فيه
صلى الله عليه وسلم ودام ذلك سنة حتى رأى مسكين في النوم يقول أحدهما لآخر ما مرض الرجل فقال
له صاحبه طوبى أي مسحور قال من طبة قال لبيد بن الاعصم قال فما ذا قال في مشط ومشاطة وجف
طلع نخلة قال فأين هو قال في برذى أروان رواه الشيخان ولفظهما عن عائشة رضي الله عنها يا عائشة
أشهرت أن الله أفناني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقمعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي
فقل الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب
قال من طبة قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلة ذكر قال فأين هو قال
في برذى أروان ولما أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك ذهب إلى تلك البئر فأخرج ذلك السحر على الصفة
التي نعتت له ومسح ماؤها حتى صار كنفاعة الحناء وطلع النخل الذي حولها حتى صار كرتوس
الشياطين وأنزل الله تبارك وتعالى المعوذتين فكانت أشفاء له ولأمته من السحر . وروى أن امرأة أتت
عائشة رضي الله عنها فقالت اني ساحرة هل لي من توبة قالت وما سحر ك فقالت سرت إلى الموضع الذي
فيه هاروت وماروت أطلب علم السحر فقال يا أمة الله لا تخناري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فابت فقالت لا
أذهي فبولى على ذلك الرماد فذهبت لا بول عليه فسكرت في نفسي فقلت لا فعلت وجئت الهما فقلت
قد فعلت فبالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيئا فقال لا يذهي فأتى الله ولم تفعل فابت فقالت لا
أذهي فافعل فذهبت وفات فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجى فصعد إلى السماء
فخبرتهم فأخبرتهما فقال لي ذلك أيمانك قد خرج منك قد أحسنت السحر فأتى وما هو قال لا ترين شيئا
فصورينه في وهمك إلا كان فتصورت في نفسي حيا من حنطة فإذا أنا بحب فقلت انزع فأنزع فخرج
من ساعتها سنبلا فقلت انطعن فانطعن من ساعتها وانخبز وأنا لا أريد شيئا أصوره في نفسي إلا حصل
فقلت عائشة ليس لك توبة . قال القرطبي أجمع المسلمين على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده
إنزال الجراد والقمل والضفادع وخلق البحر ونب العضا وحياء الموتى وانطاق العجاى وأمثال ذلك
من آيات الرسل عليهم أفضل الصلوة والسلام . والفرق بين السحر والمعجزة أن السحر يأتي به الساحر
وغيره أي من كل من تعلم طريقه وقد يكون جماعة يعلمونه ويأتون به في وقت واحد وأما المعجزة فلا يمكن
الله تعالى أن يأتي بها ومعارضتها . قال الذخر واتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا
محذور لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولو لم

لا تخزن وصريح كلامهم
أن انكار صحبة غير أبي
بكر لا يكون كافرا لكن
اختار بعضهم أن انكار
صحبة غيره المجمع عليها
المعلومة من الدين
بالضرورة كفر ويجاب
بأن شرط انكار المجمع
دليمة الضرورى أن يرجع
إلى تكذيب أمر يتعلق
بالشرع كما في انكار مكة
بخلاف انكار ما لا يتعلق
بذلك كما في ذلك مستوفى
وانكار صحبة غير أبي
بكر لا يتعلق به ذلك
بخلاف انكار صحبة أبي
بكر لأن فيها تكذيب
القرآن وقد مر ما يؤيد
ذلك وبأن ما يؤيد أيضا
قال في الكافي أيضا ولو
قذف عائشة رضي الله
تعالى عنها بالزنا صار
كافرا بخلاف غيرها من
الزوجات لأن القرآن
العظيم نزل ببرأتها انتهى
وأما ما قالوه فيمن قال له
ما الإيمان إلى آخره
فاعترض بأن الصواب
مخالفتهم فيه لأن كثير من
عوام جبلت فطرتهم على
الإيمان ولا ينقدح لهم
عبارة عنه وقد قال
الغزالي في كتابه التفرقة
ذهبت طائفة إلى تكفير
عوام المسلمين لعدم
معرفة أصول العقائد
بأدلتها وهو بعيد نقلا
وعقلا وأيس الإيمان

عبارة عما اصطاح عليه
الظا بل نور يقذفه الله
تعالى في القلب لا يمكن
التعبير عنه كما قال تعالى
فن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للإسلام
وقد حكم النبي صلى الله
عليه وسلم بأنه من تكلم
بلفظ التوحيد أجرى
عليه أحكام المسلمين
ثبت ان ما أخذ التكفير
من الشرع لا من العقل
لأن الحكم بأباحة الدم
والخلود في النار شرعي
لا عقلي خلافا لما ظنه
بعض الناس وبقي في
الرافعي فروع أخرى مما
نقله عن الحنفية حذفها
من الروضة لأنها
بالفارسية وقد نقل
القمولي تعريبها عن
بعض فقهاء الأعاجم فنذكر
تعريبها معقبين كلامها
بما يفيسده أو يوضحه
(ومنها) لو قال عمل الله في
حق كل خير وعمل الشر
مني كفرنظر فيه الرافعي
بقوله وما أصابك من
سيئة فن نفسك والنظر
واضح حيث أطلق أو
قصده انه يخلق أفعال
نفسه بالمعنى الذي تقوله
المعتزلة اما ان اراد
استئلاله بالخلق فلا شك
في كفره (ومنها) لو قال
لزوجته انت ما تؤدين
حق الجوارف قالت لا فقال
انت ما تؤدين حق الله

يعلم السحر لما أمكن الفرق بينهما بين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب
عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما
وقيحا ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل منه وما لا يقتل فيفتي به في وجوب
القصاص انتهى وما قاله فيه نظر وبمسليمة فهو لا ينافي ما قدمناه في الترجمة من أن تعلمه وتعليمه
كبيرتان لأن الكلام ليس فيهما وإنما هو في شخص تعلمه جاهلا بحرمة أو تعلمه عالما بها ثم تاب فسا
عنده الآن من علم السحر الذي لا كفر فيه هل هو قبيح في ذاته وظاهر أنه ليس قبيحا لذاته وإنما قبحه
لما يرتب عليه وما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن افتاءه بوجوب القودا وعدمه لا يستلزم معرفته علم
السحر لأن صورة افتائه إن شهد عدلان عرفا بالسحر وتابا منه أنه يقتل غالبا قتل الساحر ولا فلا وكذا
المعلم بالمعجزة لا يتوقف على العلم بالسحر لأن أكثر العلماء كلهم إلا النادر عرفوا الفرق بينهما ولم
يعرفوا علم السحر وكفى فارقا بينهما أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدي بخلاف السحر فبطل قول
الفخر لما أمكن الفرق الآخر أما كونه خارقا فهو أمر يشترك فيه السحر والمعجزة وإنما يفرقان باقترانها
بالتحدي بخلافه فانه لا يمكن ظهوره على يد مدع نبوة كاذبا كما جرت به عادة الله عز وجل المستمرة صونا
لهذا المنصب الجليل عن أن يتسور حواه الكذابون وقد مر عن القرطبي أن المسلمين أجمعوا على أنه ليس
في السحر ما يفعل الله عنده أنزال الجراد وغيره مما سبق فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله
الله عند إرادة الساحر. قال القاضي الباقلاني وإنما منعنا ذلك للإجماع ولولا ذلك لاجزأناه انتهى وأورد عليه
القرطبي قوله تعالى عن حبال سحرة فرعون وعصمهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى فأخبر عن
العصى والحبال بأنها حيات وليس هذا إلا براد بصحيح لأن المجمع عليه في الانقلاب حقيقة وهذا تخييل
الآثرى إلى قوله تعالى يخيل اليه. واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أو لا وليس من محل الخلاف
النوعان الأولان من أنواع السحر السابقة إذ لا نزاع في كفر من اعتقد أن الكواكب مؤثرة لهذا العالم أو
أن الإنسان يصل بالنصفية إلى أن تصير نفسه مؤثرة في إيجاد جسم أو حياة أو تغيير شكل وأما النوع
الثالث وهو أن يعتقد الساحر انه بائغ في النصفية وقراءة الرقي وتدخين بعض الأدوية إلى أن الجن
تطيعه في تغيير البنية والشكل فالمعتزلة يقولون نه دون غيرهم وأما بقية أنواعه فقال جماعة انها كفر
مطلقا لأن اليهود لما أضافوا السحر لسلطان صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال تعالى تنزيها له عنه وما
كفر سلمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فظاهر هذا أنهم إنما كفروا بتعليمهم
السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب يشتر بعليته وتعليمه لا يكون كافرا إلا بوجوب الكفر
وهذا يقتضي أن السحر على الإطلاق كفر وكذا يقتضي ذلك قوله تعالى عن الماسكين وما يعلمان من
أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر. وأجاب القائلون بعدم الكفر كالشافعي رضى الله عنه
وأصحابه بأن حكاية الحوال يكفي في صورة واحدة فيحمل على سحر من اعتقد الهيبة النجوم
وأياضا فلا نسلم أن ذلك فيه ترتيب حكم على وصف يقتضي اشعاره بالعالية لأن المعنى أنهم كفروا وهم
مع ذلك يعلمون السحر واختلفوا هل تقبل توبة الساحر فاما النوعان الأولان فاعتقد أحدهما مرتد
فان تاب فذلك لا قتل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبتهما. وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد
أن فعله مباح قتل لكفره لأن تحليل المحرم المجمع على تحريمه المعلوم من الدين بالضرورة كفر كما مروان
أعتقد أنه حرام فمند الشافعي رضى الله عنه أنه جناية فاذا فعله بالغير وأقر أنه يقتل غالبا قتل به لا نه عمد
أو نادر فهو شبه عمد أو أخطأ من اسم غيره إليه فهو خطأ والدية فيه ما على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل
اقراره عليهم وعن أبي حنيفة أن الساحر يقتل مطلقا اذ علم أنه ساحر باقراره أو بينة تشهد عليه بأنه
ساحر ويصفونه بصفة تعلم أنه ساحر ولا يقبل قوله أنه ترك السحر وأتوب عنه فان أقر بأن كنت أسحر
مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل : وسئل أبو حنيفة لم يكن الساحر بمنزلة

المرتد حتى تقبل توبته فقال لانه جمع مع كفره السعي في الارض بالفساد ومن هو كذلك يقتل مطلقا ورد ما قاله بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي الذي سحره قالمون مثله وله صلى الله عليه وسلم لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . واحتج أبو حنيفة بما روى أن جارية لحفصة أم المؤمنين رضى الله عنها سحرتها فأخذوها فاعترفت بذلك فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها فباع ذلك أمير المؤمنين عثمان فأنكره لجاءه ابن عمر فأخبره بأمرها وكان عثمان أنما أنكر ذلك لأنها قتلتها بغير إذنه . وبما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلوا ثلاث سواحر وأجاب أصحابنا عن ذلك بأن هذين على تقرير ثبوتهما يحتمل أن القتل فيهما بسكفر الساحر لوجود أحد النوعين الأولين فيه وذلك ليس من محل الخلاف كما مر وأي دليل قام على أنه من بقية الأنواع التي هي محل الخلاف كالشعبة والآلات العجيبة المبنية على الهندسة وأنواع التخويف والتقريع والوهم (تنبية) قال القرطبي هل يستل الساحر حل السحر عن المسحور قال البخاري عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه ويجوز واليه مال المأزري وكرهه الحسن البصري وقال الشعبي لا بأس بالشرقة قال ابن بطال وفي كتاب وهب بن منبه ان ياخذ سبع ورقات من صدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضر به بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به ان شاء الله تعالى وهو جيد للرجل اذا حبس عن أهله . قوله تعالى وما أنزل على المسكين . في ما أربعة أقوال أظهرها أنها موصولة عطفا على السحر أى يعلمون الناس السحر . والمنزل على المسكين وقيل نافية أى وما أنزل على المسكين اباحة السحر وقيل موصولة محلها جر عطفا على ملك سليمان لأن عطفا على السحر يقتضى أن السحر نازل عليهما فيكون منزله هو الله وذلك غير جائز وكلا يجوز في الانبياء أن يبيحوا التعليم السحر فاملا تلك أولى وكيف يضاف الى الله ما هو كفر وانما يضاف للرد والكفرة وانما المعنى أن الشياطين نسبوا السحر الى ملك سليمان والمنزل على المسكين مع أن ملكه والمنزل عليهما برأى من السحر بل المنزل عليهما هو الشرع والدين وكان يعملان الناس قبوله والنفسك به فكانت طائفة تتمسك وأخرى تخالف انتهى واعترضه الفخر بأن عطفه على ملك بعيد فلا بد له من دليل وزعم أنه لو كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله لا يضر لان تعريف صفة الشيء قد يكون لاجل الترغيب فيه حتى يوجد المكلف وقد يكون لاجل التنفير عنه حتى يحترز عنه كما قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه وزعم أنه لا يجوز بعثة الانبياء لتعليمه لا يؤثر أيضا لان المراد هنا تعليم فساده وأبطاله وزعم أن تعليمه كفر ممنوع وبتعليمه هي واقعة حال يكفي في صدقها صورة واحدة وزعم أنه انما يضاف للردة والكفرة انما يصح أن أريد به العمل لا التعليم لجواز أن يكون العمل منهما عنه وتعليمه لغرض التنبيه على فساد ما مور به . وما تقرر انهما ملكان هو الاصح الذي عليه الا كثرون وقرئ مشاذا بكسر اللام فيكونان النسيين وسيأتى ما فيه والباقى بما بل بمعنى سميت بذلك قيل لتبليبل السنة الحلق بها لان الله تعالى أمر ربحا فحشرتهم بهذه الارض فلم يدرك أحدهم ما يقول لآخر ثم فرقهم الريح في البلاد فتكلم كل واحد بلغة والبليلة النفرقة وقيل لما أرسى سفينة نوح بالجودي نزل فبنى قرية وسماها ثبازين باسم أصحاب السفينة فأصبح ذات يوم وقد تبليبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبليبل ألسنة الحلق بها عند سقوط صرح نمروذ وهي بابل العراق . وقال ابن مسعود بابل أرض الكوفة والجمهور على فتح ناء هاروت وماروت وهما بناء على فتح لام المسكين بدل منهما وقيل من الناس بدل بعض من كل وقيل بل هما بدل من الشياطين وقيل نصبا على الذم أى اذم هاروت وماروت من بين الشياطين كما هو من كسر لامها أجرى فيهما ما ذكر نعم ان فسر المسكان بدادود وسليمان كما ذكره بعض المفسرين وجب في هاروت وماروت أن يكونا بدلا من الشياطين أو الناس وعلى فتح اللام قيل هما ملكان من السماء

فقلت لا كفرت انتهى والوجه خلافه الا أن أردت بذلك جحد سائر الواجبات (ومنها) لو قال جوابا لمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل لحس أصابعه هذا غير أدب كفر وقد يوجه بأن هذا انكار لسنة لعق الاصابع ورغبة عنها فيأتى فيه ما مر فيمن قيل له قص أظمارك فقال لا أفعل رغبة عن السنة (ومنها) لو قال جوابا لمن قال فلان بين يدي الله يد الله طوباة فقليل يكفر وقيل ان أراد الجارحة كفره والا فلا وقدم الكلام في المجسمة فيأتى هنا ان أراد الجارحة أمالو اطلق أو لم يردا فلا يكفر (ومنها) لو قال الله في السماء فقليل يكفر وقيل لا وقد مر أن الفائلين بالجهة لا يكفرون على الصحيح نعم ان اعتقدوا لازم قولهم من الحدوث أو غيره كفروا اجماعا (ومنها) لو قال الله ينظر من السماء أو من عرش أو الله يظلك كما ظلتنى كان حكمه كسابقه أما في غير الآخرة فواضح لانه مجسم أو جهوى وأما في الآخرة فالكفر فيها واضح نعم ان أول تأويلا قريبا احتمل أن يقال بعدم كفره (ومنها) لو

قال الله يعلم اني دائما ذكرتك
بالدعاء أو اني بحزنك
وفرحتك مثل ما أنا بحزني
وفرحتي أو قال لمن قال له
ألا تقرأ القرآن أو ألا
تصل أني شيعت من
الفران أو من فعل
الصلاة أو الى متى أعمل
هذا أو العجائز يصلون
عنا أو الصلاة المعمولة
وغير المعمولة واحد أو
صليت الى أن ضاق قلبي
أر قال لمن قال له صل
حتى تجد حلاوة الصلاة
صل أنت حتى تجد حلاوة
ترك الصلاة وفي الحكم
بالكفر في جميع هذه
المسائل نظر والوجه
ما لم يرد بقوله العجائز
يصلون عنا أو بقوله
المعمولة وغير المعمولة
واحد عدم وجوبها عليه
لما مر أن انكار الصلاة أو
نحو سجدة منها كفر ولو
أراد الاستخفاف بشيء
بما قاله في المسائل كلها
كفر (ونها) لو قال لمحوقل
لاحول أي شيء يكون أو
أي شيء يعمل كفر والكفر
له وجه قياسا على ما مر في
لاحول لا يخفى من جوع
الا أن يفرق بأن تلك
أقبح (ونها) لو قال سامع
المؤذن هذا صوت
الجرس كفر وفيه نظر
والوجه خلافه الا أن
أراد تشبيه الاذان بناقوس
الكفر (ونها) لو قال

اسمها هاروت وماروت وهو الصحيح للنصريح به في الحديث الصحيح الآتي في بحث الخنزير وقيل هما
جبريل وميكائيل صلى الله على نبيينا وعليهما وسلم وعلى كسرهما قيل هما قبيلتان من الجن وقيل داود
وسليمان وقيل رجلا صالحان وقيل رجلا سحران وقيل عجلان أفلحان يبابل يعلمان الناس السحر
ويعلمان على بابهما من التعليم وقيل يعلمان من أعلم إذ الهمة والضعيف يتعاقبان إذا للمكان لا يعلمان
السحر إنما يعلمان بقبحة ومن حكى أن يعلم بمعنى أعلم ابنا الاعرابي والانبياي . ثم القائلون بأنهما
إيسا من الملائكة احتجوا بأن الملائكة لا يليق بهم تعليم السحر وبقوله تعالى ولو أنزلنا ملكا
لقضى الأمر ثم لا ينظرون وبأنهما لوزلا في صورتهم رجلين كان تلبسا وهو لا يجوز والالجاز في
كل من شوهده من آحاد الناس أنه لا يكون رجلا حقيقة لاحتمال أنه ملك من الملائكة أو لا في صورتهم
رجلين نافي قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبجواب عن الأول بما مر أن المحدثين تعليمه لا عمل به
لا لبيان فساده وعن الثاني بأن المراد لو أنزلنا ملكا رسولا داعيا إلى الناس لجعلناه رجلا حتى يمكنهم
الآخذ عنه والناقي منه وما هنا ليس كذلك فلا محذور في كون الملك على غير صورة الرجل وعن الثالث
بأنه مختار أنهما ليس في صورتهم رجلين ولا منافاة بين ذلك وتلك الآية كما بيناه وعلى أنها في صورة رجل
فإنما يجوز الحكم على كل ذات بابها ملك في زمن لا يجوز فيه أنزال الملائكة كما أن صورة دحية من كان
يرأها بعد علمه أن جبريل ينزل فيها لا يقطع بأنها صورة دحية لاحتمال أنها جبريل وقد أجاب بعض
المفسرين عن تلك الحجج بما لا يجدي بل بما فيه نظر ظاهر . (واعلم) أن المفسرين ذكروا هذين
الملكين قصة عظيمة طويلة حاصلة أن الملائكة لما اعترضوا بقولهم أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ومدحوا أنفسهم بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أراهم الله تعالى ما يدفع دعواهم
فركب في هاروت وماروت منهم شهوة وأنزلها حاكين في الأرض فافتننا بالزهرة مثلث لما من أجل
النساء فلما وقع بها خيرا بين عذابي الدنيا والآخرة فاخترنا عذاب الدنيا فها يعذبان إلى يوم القيامة
ونازع جماعة في أصل ثبوت هذه القصة وليس كما زعموا لورود الحديث بل صحته بها وسيأتي لهظه
في مبحث الخنزير ومن جملته أنها لما مثلت لها وراودها عن نفسها أمرتها بالشرك فامتنعت ثم بالقتل
فامتنعت ثم بشرب الخنزير فشر بها ثم وقع بها وقتلا ثم أخبرتها بما فعلها فغیرا كما ذكر ومن المنازعين
الفخر قال هذه القصة رواية فاسدة مردودة ليس في كتاب الله ما يدل عليها بل فيه ما يبطلها من
وجوه الأول عصمة الملائكة من كل ذنب ويجاب بأن محل العصمة ماداموا بوصف الملائكة أما
إذا اتفقوا إلى وصف الإنسان فلا على أنه يعلم من الحديث المذكور أن ما وقع لهما إنما هو من
باب التمثيل لا الحقيقة لأن الزهرة تمثلت لهما امرأة وفعلت بهما ما مر دفعا لقولهم أن جعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كما يأتي ذكر ذلك في الحديث المذكور الثاني
زعم أنهما خيرا بين العذابين فاسد بل كان الأولى أن يخيرا بين النوبة والعذاب لأن الله خير بينهما
من أشرك طول عمره فهذان أولى ويجاب بأن ذلك إنما فعل تغليظا في العقوبة عليهما ولا يقاسان
بمن أشرك لأن الأمور التوقيفية لا مجال للرأي فيها الثالث من أعجب الأمور أنهما يعلمان الناس
السحر في حال كونهما يذبان ويدعوان إليه وهما يعاقبان ويجاب بأنه لا عجب في ذلك إذ لا مانع أن
العذاب يفتر عنهم في ساعات فيعلمان فيها لأنهما أنزلا فتنة عليهما لما وقع لهما ما ذكر وعلى الناس
لتعلمهم منهما السحر . قال بعضهم والحكمة في أنزالهما أمور . أحدها أن السحرة كثرت في ذلك الزمن
واستبطلت أنواعا عجيبة غريبة في النبوة وكانوا يدعونها ويتحدون الناس بها قائلين الله المالكين
ليعلمنا الناس السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك السحرة المدعين للنبوة كذبا وهذا عرض
ظاهر ثانيها أن العلم بأن المعجز مخالف للسحر يتوقف على علم ماهيتهما والناس كانوا

ظالم لمن قال أصبر إلى
المحشر أى شيء في المحشر
وهو ظاهر أن أراد به
الاستخفاف (ومنها) لو
قالت لزوجها وقد رجعت
من مجلس العلم لعنة الله
على كل عالم وفيه نظر
والأوجه خلافة ما لم ترد
الاستغراق الشامل
لأحد من الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم (ومنها)
لو ألقى فتوى أعطاه
له صاحبه خصمه وقال أى
شيء هذا الشرع وهو
ظاهر أن أراد الاستخفاف
ويحتمل الإطلاق لأن
قريئة رميها تدل على
الاستخفاف (ومنها)
ما لو قالت لزوجها وقد
قال لها يا كافرة أنا كما
قلت وهو ظاهر ولا
يتأتى فيه التفصيل فيمن
أجاب من ناداه بيا
يهودى كما هو ظاهر (ومنها)
لو قال لمن قال له وهو
يرتكب الصغائر تب إلى
الله تعالى أى شيء عملت
حتى أتوب وفيه نظر
فالأوجه خلافة (ومنها)
لو قال فلان كافر وهو
أكفر منى وهو ظاهر
لأنه أقر بالكفر على
نفسه (ومنها) لو قال
لحوقل لآحول يسير
الزبدية أو العلم لا يسير
فيهم بريدا أو قال
لمن أمره بحضور
مجلس العلم أى شيء

جاهلين ماهية السحر فتعذرت عليهم معرفة حقيقة السحر فبعث الله هذين الممسكين لتعريف ماهية
السحر لأجل هذا الغرض . ثالثها لا يمتنع أن السحر الذى يقع الفرقة بين أعداء الله والآلفة بين
أولياء الله كان مباحا عندهم أو مندوبا فبعثهما الله لتعليمه لهذا الغرض فتعلم القوم ذلك منهما
واستعملوه في الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والآلفة بين أعداء الله . رابعها تحصيل العلم بكل شيء
حسن ولما كان السحر منهيًا عنه وجب أن يكون معلوما متصورا والالم منه عنه . خامسها لعل الجحش
كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإنيان بمثلها فبعثهما الله تعالى ليعلموا البشر أموراً
يقدرون بها على معارضة الجحش . سادسها أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث إنه إذا علم
ما يمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من امتثالها كان ذلك في نهاية المشقة يستوجب به
الثواب الزائد فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى أنزال الممسكين لتعليم السحر قال بعضهم وهذه
الواقعة كانت زمن ادريس صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم والمراد بالفتنة
في الآية المحنة التي يتميز بها الحق من الباطل والمطيع من العاصي وإنما قالوا إنما نحن فتنة الخ بذلا
للنصيحة قبل التعليم أى هذا الذى نصفه لك وإن كان الغرض منه تمييز السحر من المعجز واسكنه
يمكنك أن تتوصل به إلى المفاسد والمعاصي فإياك أن تستعمله فيما نهيت عنه واختلفوا في المراد
بالتفريق بين المرء وزوجه في قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه فقليل المراد أن
هذا التفريق إنما يكون أن اعتقد أن السحر مؤثر فيه وهذا كفر وإذا كفر بآنت زوجته منه وقيل المراد
أنه يعرق بينهما بالتوبة والحيل وذكر التفريق دون سائر ما يتعلمونه تنبيها على الباقي فإن ركون
الإنسان إلى زوجته زائد على مودة قريبة فإذا وصل بالسحر إلى هذا الأمر مع شدته فغيره أولى وبذلك
قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد فإنه أطاق الضرر ولم ينصره على التفريق فدل على أنه إنما خص
بالتذكر لكونه أعلى مراتب الضرر قال الفخر والأذن حقيقة في الأمر والله لا يأمر بالسحر لأنه ذمهم عليه
ولو أمرهم به لما ذمهم عليه فلا بد من التأويل في قوله إلا بأذن الله وفيه وجوه . أحدها قال الحسن
المراد منه التخفية يعنى إذا سحر الإنسان فإن شاء الله منعه منه وإن شاء خلى بينه وبين ضرر السحر
ثانيها قال الأصم ألا يعلم الله إذا الأذن والأذن الإعلام . ثالثها بخلافه إذا الضرر الحاصل عند فعل السحر
لا يكون إلا بخلافه تعالى . رابعا بآمره بناء على تفسير التفريق بين المرء وزوجه بالكفر لأن هذا حكم
شرعى وهو لا يكون إلا بآمره تعالى والخلاق التصيب في هذا آكد ذم وأقبح عذاب للسحره إذا أضر
ولا أخش وأحقر ولا أذل ممن ليس له نصيب في نعم الآخرة ومن ثم عقب تعالى ذلك بقوله عز قائل
لبئس ما شروا أى باع اليهوديه أى بالسحر أنفسهم لو كانوا يعلمون أى لو علموا ذلك هذا الذم
العظيم لما باعوا به أنفسهم وأثبت لهم العلم أولا بقوله تعالى واقد علموا ونفاه عنهم بقوله ثانيا
لو كانوا يعلمون لأن معنى الثاني لو كانوا يعلمون يعلمون حين لم يعلموا به كأنهم منسلخون عنه
أو المراد بالعلم الثاني العقل لأن العلم من ثمرته فلما أتى الأصل انتفت ثمرته فصار وجود العلم كالمعدم
حيث لم ينتفعوا به كما سمي الله تعالى الكفار عميا وبكارسما إذ لم ينتفعوا بحواسهم أو تغاير بين
متعلق العبد أى علموا ضرره في الآخرة ولم يعلموا نفعه في الدنيا هذا كله إن كان فاعل علموا
ويعلمون واحدا كما هو الظاهر فإن قدر مختلفا كأن يجعل ضمير علموا للمسكين أو الشياطين وضمير
شروا وما بعده لليهود فلا أشكال وبما تقرر في هذه الآية علم أصل السحر ومنشؤه وحقيقته وأنواعه
وضرره وقبحه وما يترتب عليه من الوعيد الشديد فلا ينتحل إلا كل شيطان مريدا أو جبار عنيد . وجاء
في السنن أحاديث كثيرة في ذمه أيضا . أخرج الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اجتمعوا السبع الموبقات أى المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال

أعمل بمجلس العلم أو قال اذهب أعمل بالعلم في الزبديّة أو قال في حق فقيه هذا هو سبب وفي إطلاق الكفر بجميع ذلك نظر فالأوجه أنه لا كفر عند الإطلاق وبعد أن أكلت هذا التأليف رأيت كتاباً مؤلفاً في هذا الباب لبعض الحنفية ساق فيه جميع ما مر عن الحنفية وزيادات كثيرة فأحببت ذكرها في هذا المحل تكميلاً للقاعدة فانها اشتملت على غرائب وعجائب من ذكر كثير من محاورات الناس في حين المكفرات وفي هذا التأليف تسامح فانه جعله ثلاث فصول فصلا في الألفاظ المنفك على انها كفر وفصلا في ألفاظ اختلف فيها وفصلا في ألفاظ يخشى على من تكلم بها الكفر وحكي في الفصل الأول كثيرا من المسائل التي مر أن الحنفية اختلفوا في انها كفر ولا وفي الفصل الثاني ما أجمع على أنه كفر وفي الثالث ما هو ظاهر في الكفر على قواعدهم وسئل ما في كل ذلك من سياق الغالب ما فيه وان مر بعضه متعباً كلاماً من مسائله بما بين ما فيه وان قواعداً توافقه أو

الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات . وابن مردويه بسند فيه ضعيف وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتاباً فيه الفرائض والسنن والديات والزكاة وكان فيه أن أكبر الكبائر عند الله تعالى الاشرار بالله تعالى وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورعى المحصنات وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم . والطبراني أن رجلاً قال يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع أظمن الاشرار بالله تعالى وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا الحديث والناسق بسند عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه ولم يسمع منه عند الجمهور من عقد عقدة ثم نفس فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل إليه أي من يعلق على نفسه الحروز والوذوكل إليها وأحمد عن علي بن زيد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه واختلف في سماع الحسن عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحراً أو عاشراً . والطبراني في الكبير والأوسط بسند فيه مختلف فيه ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهم فان الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئاً ولم يكن ساحراً يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه . وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة مومن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم . وأحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة مومن خمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر الحديث (تنبه) عد هذه الأربعة الذي جريت عليه كشخب الاسلام الجلال البلقيني وغيره هو صريح الآية في بعضها والآحاد في بعضها وهو ظاهر لما مر أن فيها قولاً قال به كثيرون انها كلها كفر فلا أقل من كونها كبيرة لا سيما مع ما ورد فيها من الوعيد الشديد والزجر الغليظ لا كيد كما قدمته في الكلام على الآية الكريمة وكما علم من هذه الأحاديث الصحيحة أعادنا الله من غضبه ومعاصيه بمنه وكرمه آمين (الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون والثلاثون والحادية

والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة السكمانية والعرافة والطارقة

والطرق والتنجيم والعيافه وانتيان كاهن وانتيان عراف وانتيان طارق وانتيان

منجم وانتيان ذي طيرة ليتطير له أو ذي عيافة ليخط له)

قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً أي لا تغفل في شيء من الأشياء ما ليس لك به علم فان حواسك مسؤولة عن ذلك وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول أي عالم الغيب هو الله وحده فلا يطلع عليه أحد من خلقه إلا من ارضاء للرسالة فانه مطالع على ما يشاء من غيبه وقيل هو منقطع أي لكن من ارضاء للرسالة فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً والصحيح هو الأول لأن الله تعالى أطلع أنبياء بل ورأهم على مغيبات كثيرة أسكنهم جزيات قليلة بالنسبة إلى علمه تعالى فهو المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق كليها وجزئها دون غيره . وأخرج البزار باسناد جيد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تسكن له سحراً أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد . ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله ومن أتى الخ باسناد حسن . والبزار باسناد جيد قوي من أتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . والطبراني من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة . والطبراني من أتى

تخالفه . فن مسائل
 الفصل الاول المعقود
 للنفق على أنه كفر
 في زعمه ان من
 تلفظ بلفظ الكفر يكفر
 وان لم يعتقد انه كفر ولا
 يعذر بالجهل وكذا كل
 من ضحك عليه أو
 استحسنه أو رضى به
 يكفر انتهى وإطلاقة الكفر
 حينئذ مع الجهل وعدم
 العذر به بعيد عندنا اذا
 كان بعيد الدار عن
 المسلمين بحيث لا ينسب
 لتقصير في تركه الجنى الى
 دارهم للنعم أو كان
 قريب العهد بالاسلام
 يعذر بجهله فيعرف
 الصواب فان رجع الى
 ما قاله بعد ذلك كفر
 وكذا يقال فيمن
 استحسن ذلك أو رضى
 به قال وعن أنى بلفظ الكفر
 حبط عمله وتقع الفرقه
 بين الزوجين ويحدد
 النكاح برضا الزوجه ان
 كان الكفر من الزوج وان
 من الزوجه تجبر على
 النكاح وهذا بعد تحديد
 الايمان والتبرى من لفظ
 الكفر حتى ان من أنى
 بالشهادة عادة ولم يرجع
 عما قال لا يرتفع الكفر
 عنه ويكون وطؤه زنا
 وولده ولد زنا وعند
 الشافعى رضى الله تعالى
 عنه لو مات على الكفر
 حبط عمله ولوندم وجدد

كاهنا فسأله عن شيء حجب عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر . والطبراني باسنادين
 أحدهما ثقات لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر نظيرا . ومسلم من أنى
 عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له الصلاة أربعين يوما . والاربعة والخامس وقال صحيح على شرط
 الشيخين من أنى عرافا أو كاهنا فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 والبرزار وأبو يعلى باسناد جيد موقوف على ابن مسعود قال من أنى عرافا أو كاهنا أو ساحرا فسأله
 فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . والطبراني فى الكبير بسند
 رواه ثقات من أنى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله
 عليه وسلم . وأبو داود وابن ماجه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبه من السحر زادما زاد
 وأبو داود والنسائي وابن حبان فى صحيحه العياقه والطيرة والطرق من الجبت وهو بكسر الجيم كل
 ما عبد من دون الله (تنبيه) هذه المذكورات وهو وان لم أره كذلك صريح هذه الاحاديث فى
 أكثرها وقياسا فى البقية وهو ظاهر لان الملاحظ فى السكك واحد والكاهن هو الذى يخبر عن بعض
 المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ . أكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك . فسر بعضهم الكهانة
 بما يرجع لذلك فقال هى تعاطى الاخبار عن المغيبيات فى مستقبل الزمان وادعاء علم الغيب وزعم ان
 الجن تخبره بذلك . والعراف بفتح المهملة وتشديد الراء قيل الكاهن ويردوا لحدوث السابق عرافا
 أو كاهنا وقيل الساحر وقال البغوى هو الذى يدعى معرفة الامور بمقدمات أسباب يستدل بها على
 مواقعها كالسروق من الذى سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمى المنجم كاهنا
 قال أبو داود والطرق أى بفتح فسكون الزجر أى زجر الطير ليتيمن أو يتشام بطيرانه فان طار
 الى جهة اليمين تيمن أو الى جهة الشمال تشام وقال ابن فارس الضرب بالحصى وهو نوع من التكهن
 والمنهى عنه من النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كجىء
 المطر ووقوع الشج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير السكواكب
 لا فترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه
 بذلك فهو فاسق بل ربما يؤدى به ذلك الى الكفر أما من يقول ان الافتراق والافتراق الذى هو كذا
 جعله الله علامة بمقتضى ما اطردت به عادته الالهية على وقوع كذا وقد يتخلف فانه لا اثم عليه بذلك
 وكذا الاخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف بها الزوال وجسمه القبلة وكى
 مضى وكى من الوقت فانه لا اثم فيه بل هو فرض كفاية . وفى حديث الصحيحين عن زيد بن خالد
 الجهنى رضى الله عنه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى أثر سماء أى مطر كانت
 من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم . قال قال
 أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك بى مؤمن كافر
 بالسكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا أى وقت النجم الفلانى فذلك كافر بى مؤمن بالسكواكب
 * قال العلماء من قال ذلك مريدا أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر أو انه علامة على نزول
 المطر ومنزله هو الله تعالى وحده لم يكفر له قول ذلك لانه من ألفاظ الكفره . وروى
 الشيخان أن ناسا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الكاهن أو السكمان فقال ليسوا بشئ فقال يا رسول
 الله أنهم يحدثونا احيا نا بشئ أو بالشئ فيكون حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة
 من الوحى يخطفها الجن فيقرأها أى يلقبها فى اذن واهيه فيخاطب معها مائة كذبة . والبخارى ان
 الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قصى فى السماء فيسترق الشيطان السمع

فيسمعه فيوجد الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم
(باب البغاة)

(الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة البغى أى الخروج)

على الامام ولوجائرا بلاتايريل أو مع تاويل يقطع بطلانه)

قال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد. الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدر رأى أحق من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم . وفي حديث البيهقي الآتي في اليمين الغموس ليس شيء مما عصى الله به هو أعجل عقابا من البغى . وفي الأثر لوبغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا وقد خسف الله تعالى قارون اللعين الأرض لما بغى على قوله كما أخبر الله تعالى عنه بقوله عز قاتلا ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الى قوله نخسفنا به وبداره الأرض الآية . قال ابن عباس من بغىه أن جعل لبغية جعل على أن تقذف موسى صلى الله عليه وسلم نبينا وعليه وسلم المبرأ من كل سوء بنفسها ففعلت فاستحلها موسى على ما قالت فأخبرته بأن قارون هو المغرأ لها على ذلك فغضب موسى فدعا عليه فأوحى الله تعالى اليه انى قد أمرت الأرض تطيعك فرها فقال موسى يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبته سريره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبته فإزال موسى يقول يا أرض خذيه حتى غيبته فأوحى الله اليه يا موسى وعزنى وجلالى لو استغاثت بى لأغثنه فغثت به الأرض الى الأرض السفلى وقال سمرة يخسف به كل يوم قامة ولما خسف به قيل انما أهلكت موسى لياخذ ماله وداره نخسف الله تعالى بعد ثلاثة أيام وقيل بغية كبره وقيل كفره وقيل زيادته في طول ثيابه شبرا وقيل أنه كان يخدم فرعون فتعدى على بنى اسرائيل وظلمهم (تنبيه) عند هذا هو ما صرح به بعضهم لكنه أطلق فقال الكبيرة الخمسون البغى وهو مشكل فقد قال أئمتنا ان البغى ليس باسم ذم اذا البغاة ليسوا فسقة فن ثم بدت في الترجمة بأن يكون بلاتايريل أو تاويل قطعى البطلان وحيثما توجه كونه كبيرة لما يترتب على ذلك من الفساد التي لا يحصى ضررها ولا ينطق شررها مع عدم عذر الخارجين حينئذ بخلاف الخارج بتاويل ظنى البطلان فان لهم نزع عذروهم ثم لم يضمنوا ما أنلفوه حال الحرب ولم يقتل مدبرهم

(الكبيرة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة تكث البيعة الامام لفوات غرض دنيوي)

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلانة يمنع ابن السبيل ورجل بايع رجلا ساهة بعد العصر تخلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا الدنيا فان أعطاه منها وفي وان لم يعطه منها لم يف . وأخرج ابن أبي حاتم عن علي كرم الله وجهه الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتهرب بعد الهجرة والسحر وعقوق الوالدين وأكل الربا وفراق الجماعة ونكث البيعة (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث والآثر المذكورين وبه صرح غير واحد من المتأخرين وهو قريب لما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة التي لانهاية لها

(باب الامامة العظمى)

الايمان لم يحبط عمله ولا يلزم تجديد النكاح ولو صلى صلاة الوقت ثم أسلم لم يقضها وعندنا يقضيها وكذا الحج فلو أتى بكلمة فجرى على لسانه كلمة الكفر بلا قصد لا يكفر انتهى وما ذكره من الخلاف في احباط العمل وعندنا وعندهم محله في قضاء ما سبق زمن الردة فعندهم يجب وعندنا لا يجب لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة فقيدهم الاحباط بالموت على الردة وبه يتقيد احباط العمل بالردة في الآية الاخرى وهي قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين للقاعدة الاصولية ان المطلق يحمل على المقيد لا يقال التقييد بالموت على الردة في الآية الاولى انما هو لاجل قوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لانا نقول كونه قيداً في احباط العمل محقق وأما جعله قيداً لما بعده فهو محتمل فأخذنا بالمحقق وتركنا المحتمل على أن الآية الثانية فيها النص صريح بالموت من جهة انه حكم

على من كفر بالآيمان
بأنه حبط عمله وبأنه
في الآخرة من الخاسرين
وهذا مستلزم لموته على
الكفر إذ لو سلم ومات
مسلم لم يقل في حقه
انه في الآخرة من
الخاسرين وانما يقال
ذلك للكافر فقط كما
يشهد له استقرار
النصوص ومن ادعى
خلافه فعليه البيان أما
بالنسبة لثواب أعماله
التي سبقت الردة فإنه
يحبط اتفاقا منا ومنهم
أما عندهم فواضح لأنه
إذا وجب القضاء
صارت تلك العبادات
كأنهم لم تفعل وأما عندنا
فكذلك كما نص عليه
الشافعي رضى الله عنه
في الام ويفرق على
طريقته بين عدم وجوب
القضاء واحباط الثواب
بأن ملحظ وجوبه عدم
الفعل بالكلية أو وقوعه
مع عدم الاجزاء ولا شيء
من هذين هنا لأن
الغرض انه حال اسلامه
فعل الواجبات بشروطها
فرقت مجزئة فلا يجب
قضاؤها الا بنص صحيح
صرح في ذلك وقد
علمت أن الآية المقيدة
ناصة على خلافه وأما
ملحظ الثواب فهو القبول
بمعنى الانابة وبالردة يتبين
أن لا قبول لأنه وجدت

(الكبيرة الثامنة والناسعة والثلاثون والأربعون بعد الثلاثمائة تولى الامامة أو الامارة مع علمه
بمخيانة نفسه أو عزمه عليها وسؤال ذلك وبذل مال عليه مع العلم أو العزم المذكورين)
أخرج البزار والطبراني في الكبير بسند رواه أبو داود الصحيح عن عوف بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم أنبئكم عن الامارة وما هي فتأديت بأعلى صوتي وما هي يا رسول الله
قال أولها ملامة وثانها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه . وأحمد
رواه ثقات الا يزيد بن أبي مالك ما من رجل بلى أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله تعالى مغلولاً يوم
القيامة يداه الى عنقه فكبره أو وثقه أمه أو لها ملامة أو وسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة .
ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قلت يا رسول الله ألا تستعمنى . قال فضرب بيده على منكبي ثم قال
يا أبا ذر انك ضعيف وانها إمارة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه
فيها ومسلم وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر
إني أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم والبخاري والنسائي
انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرصعة بمسألة الفاطمة . وابن
حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد ويلى الأثر والامانة ليعتد به
أقوم يوم القيامة أن ذواتهم معلقة بالثرى يدلون بين السماء والأرض وأنهم لم يولوا عملاً والحاكم
وصحاح اسناده ليوشكر رجل أن يتعفى أنه خرم من الثرى ولم يل من أمر الناس شيئاً . والشيخان يابعد
الله بن سيرة لا تسئل الامارة فانك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسئلة وكنت
اليها . وأحمد بسند رواه ثقات الا ابن طهيرة جاء حمزة بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجعلنى على شيء أعيش به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمزة نفس تحبها أحب
اليك أم نفس تميتها قال نفس أحبها قال عليك نفسك . وأبو داود بسند في رواه كلام قريب لا يقدح
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكب المقدم بن معديكرب ثم قال أناجت يا قديم إن مت
ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً . والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال شربك لا
أدرى أرفعه أم لا قال الامارة أولها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة والطبراني أن عمر
رضى الله عنه استعمل بشر بن عاصم رضى الله عنه على صدقات هوازن فدخل بشر فلقبه عمر فقال
ما خلفك أما لنا سمعاً وطاعة قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى
شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان مسياً
انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً فخرج عمر رضى الله عنه كشيئاً محزوناً فلقبه أبو ذر فقال مالى
أراك كشيئاً محزوناً فاقوا مالى لا أكون كشيئاً محزوناً وقد سمعت بشر بن عاصم يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ولى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم
فإن كان محسناً نجا وإن كان مسياً انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً فقال أبو ذر وأنا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على
جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان مسياً انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً وهي سوداء
مظلمة فأبى الحديثين أو جمع لقلبك قال كلاهما أو جمع فبلى فن يأخذها بما فيها فقال أبو ذر من سلت أبا
بهملة فلام مفتوحة فتوقية جرح الله الله والصق خده بالأرض اما انا نعم الأخير أو عسى ان وليتها
من لا يعدل فيها ان لا ننجو من أمها . وأحمد بسند فيه مجهول ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها
وان عماله فى النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة ومسلم وأبو داود وغيرهما عن عدى بن عميرة
رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منك على عمل فكتمنا خيطاً

فما فوقه كان غلو لا يأتي به يوم القيامة فقام اليه رجل أسود من الأنصار كآنى أنظر اليه فقال يا رسول الله
اقبل عني عملك قال وما لك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على
عمل فليجىء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهى عنه انتهى والشيخان وغيرهما استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللبينة أى نسبة لبني لنب بضم اللام وسكون التاء
على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي
الى أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتية هديته ان كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا
أتى الله يحمله يوم القيامة الحديث . والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي رافع رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ذهب الى بني عبد الأشهل فيحدث عندهم حتى
ينحدر للغرب قال أبو رافع فبينما النبي صلى الله عليه وسلم وسرا المغرب مررنا بالقيع فقال أف
لك أف لك فكبر ذلك في ذرعى فاسأخرت وظننت أنه يريدني فقال مالك أمش فقلت أحدث حدثا قال
وما لك قال أقفت بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا الى بني فلان فغل نمرة فدرع مثابها من النار
والنمرة بكسر الميم كساء من صوف مخطط (تنبيهه) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث
الصحيحة وهو ظاهر وان لم أر من ذكره وهى وان كانت مطلقة الا انها محمولة على ما ذكرناه بقرائن
وأحاديث أخر

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد الثلاثمائة تولية جائر أو فاسق أمر من أمور المسلمين)

أخرج الحاكم أى لكن فيه من وثقه ابن معين في رواية وهو ما غيره . وأحمد باختصار وفيه رجل لم
يسم عن يزيد بن أبي سفيان قال قال لي أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين بعثني الى اشام يابزان
لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة وذلك أكثر ما أخاف عليكم بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولى من أمر المسلمين شيئا فامر عليهم حدا عاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى
يدخله جهنم . والحاكم وصححه أى لكن فيه واه الا أن ابن نمير وثقه وحسن له الترمذي غير ما حديث
قال الحافظ المنذرى بعد ذكره ذلك وصححه الحاكم ولا يضر في المنايعات عن ابن عباس رضى الله عنها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعمل رجلا من عصاة وفيهم من هو أَرْضَى الله منه فقد خان
الله ورسوله والمؤمنين (تنبيهه) عد هذا هو صريح الحديث الأول للتصريح فيه باللعن وظاهر
الحديث الثاني وهو ظاهر وار لم أره وأشرت كما ذكرته في الترجمة أنه ينبغي حمل الحديثين عليه والا
فظاهرهما مشكل جدائهم رأيت بعضهم صرح بعد ذلك فقال أن يولى القاضي أو الامام من لا يصلح
لقربته أو صحبته

(الكبيرة الثانية والأربعون بعد الثلاثمائة عزل الصالح وتولية من هو دونه)

وذكر هذا أشار اليه بعضهم ويستدل له بالحديث المذكور فامر عليهم أحدا عاباة فعليه لعنة الله الخ
(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والأربعون بعد الثلاثمائة جور الامام أو الامير أو القاضي وغنه
لرعيته واحتجابه عن قضاء حوائجهم المهمة المضطرين اليها بنفسه أو نائبه)

أخرج الطبراني بسند رواه ثمات إلا واحدا منهم فختلف فيه وفي الصحيح بعضه عن ابن مسعود رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي
وامام جائر . ورواه البزار باسناد جيد الا أنه قال وامام ضلالة والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة
بعضهم الله البياح الخلاف والفقير الخنال والشيخ الزاني والامام الجائر ورواه مسلم بنحوه إلا انه قال

منه الآن حالة تنافي تأهله للثواب من كل وجه فسقط حينئذ وبعد سقوطه الاصل عدم عوده له حتى يدل دليل على عوده بالاسلام فتأمل هذا الفرق فانه دقيق ولم أر من حام حوله ولا بأدنى اشارة ومحل الخلاف أيضا فيما قبل الردة كما مر فما مضى عليه فيها يلزمه اعادته قطعا وما ذكره في الفرقة بين الزوجين عندنا فيه تفصيل غير تفصيلهم وهو الوطء وان كانت بعده وقف على انقضاء العدة فان

جمعهما الاسلام قبل انقضائها فالتكاح بحاله وإلا بان انفساخه من حين الردة وما قاله في تجديد الايمان من انه لا يكتفى مجرد لفظ الشهادة لا بد معه من التبرى عما كفر به ظاهر موافق لمذهبنا فينبغي التنبيه لهذه المسئلة فانها مهمة وكثيرا ما يغفل عنها ويظن ان من وقع في مكفر بما مر أو يأتي يرتفع حكمه عنه بمجرد تلفظه بالشهادتين وليس كذلك بل لا بد مما ذكر وما ذكره من أن من سبق لسانه لمكفر لا يكفر ظاهر موافق لمذهبنا أيضا ومحل ذلك

بالنسبة للباطن أما
بالنسبة للظاهر فظاهر
ما ذكره أئمتنا في باب
الطلاق أنه لا يصدق في
ذلك إلا بقرينة قال ومن
وصف الله بما لا يليق به
أو سخر باسم من أسمائه
تعالى أو بأمر من أوامره
أو نهي من نواهيه أو
أنكر أمره أو نهيه ووعد
ووعيده أو قال فلان
في عيني كيهودى في عين
الله أو قال يد الله وعنى
الجارية أو قال الله تعالى
في السماء عالم أو قال
العرش وعنى به المسكن
أو ليس له نية أو قال
ينظر إلينا ويبصرنا من
العرش أو قال هو في
السماء أو على الأرض
أو قال لا يخلو منه مكان
أو قال الله فوق وأنت
تحت أو قال أنصف الله
ينصفك يوم القيامة أو
قال الله قام أو نزل أو
جلس للانصاف انتهى
وما ذكره أولا إلى قوله
ووعيده مر عنهم بقيدة
وما ذكره فيمن قال فلان
في عيني الخ من أنه كفر
اتفاقا نظر بل لا يصح
وكذا في إطلاق الكفر
لأنه إنما يأتي بناء على
تكفير المجسمة والجهوية
ومر ما فيه من الخلاف
والتنصيص وما ذكر في
ليس له نية في الكفر
نظر فضلا عن كونه

وملك كذاب وعائل مستكبر والحاكم وصححه واعترض بأن فيه وإهيا مبهم ما عن طلحة بن عبيد رضى
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أيها الناس لا يقبل الله صلاة جائر . والطبراني
في الأوسط ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادته لا الله إلا الله فذكر منهم الامام الجائر وابن ماجه والبخاري
واللفظ له السلطان ظل الله تعالى في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وكان
على الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاية قحطت
السماء وإذا منعت الزكاة هلك الماشي وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وإذا أخفرت الذمة
أدبل الكفار أو كلة نحوها . والبيهقي واللفظ له والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم عن
ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم إذا وقع فيكم خمس
أعوذ بالله أن تكون فيكم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر
فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا وما بنحس قوم المسكيات والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلاطان
ولا حكم أمرهم بغير ما أنزل الله تعالى إلا سلب الله عليهم عدوهم فاستنفذوا بعض ما في أيديهم
وما عدلوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا جعل الله بأسهم بينهم . وأحمد بإسناد جيد
واللفظ له وأبو يعلى والطبراني عن بكير بن وهب قال قال لى أنس أحدك حديثا ما أحدته كل أحد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب البيت ونحن فيه فقال الأئمة من قریش ان لى عليكم
حذوا وان لهم عليكم حقا مثل ذلك ما ان استرحموا رحوا وان عاهدوا أو فوا وان حكموا عدلوا فمن لم يفعل
ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وفي رواية صحيحة أن هذا الامر في قریش
ما إذا استرحموا رحوا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والطبراني عن معاوية رضى الله عنه
باسناد رواه ثقات وعن ابن مسعود رضى الله عنه بإسناد جيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقبض الله أمة لا يقبض فيها بالحق ويأخذ الضعيف خقه من القوى غير متعنت . والاصهباني
يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلا وصيام نهارا ويا أبا هريرة جور ساعة في
حكم أشدرا وأعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة . وفي روايه عدل يوم واحد أفضل
من عبادة ستين سنة ورواه الطبراني بإسناد حسن بلفظ يوم من أمام عادل أفضل من عبادة
ستين سنة وحديث قام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحا والطبراني وقال حسن غريب
أحب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا أمام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى
وأبعدهم منه مجلسا أمام جائر . والطبراني بسند فيه ابن طهيم وحديثه حسن في المتابعات أفضل
الناس عند الله منزلة يوم القيامة أمام عادل رفيق وشر عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة أمام جائر
خبر الزمى وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ولم يبال بضعيف
بعضهم بعض رواه لأن الاكبرين على توثيقه أن الله مع التامضى الميم بحر فاذا جار تخلى عنه ولومه
الشیطان وراته والحاكم فاذا تبرا الله منه . وابن ماجه والبخاري واللفظ له يؤتى بالقاضى
يوم القيامة فيوقف للحساب على شفيع جهنم فان أمر به دافع فهو في سبعمائة خريفا . وابن
أبي الدنيا وغيره عن أبي هريرة أن بشر بن عاصم حدث عمر رضى الله عنهم أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يلى أحد من أمر الناس شيئا إلا وقفه الله تعالى على جسر جهنم فينزل
به الجسر زلزلة فتأرجح أو غير ناج فلا يبقى منه عظم ولا فارق مساحبه فان هلم بنج ذهب به في جب
مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قمره سبعين خريفا وان عمر سأل سلمان وا باذ هل سمعتم ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم . والطبراني من ولى أمة من امتي قلت أو كثرت فلم يعدل فيهم كبه الله

متفقاً عليه لأن النية
القصود وقد ذكر النووى
عفا الله عنه في شرح
المهذب أنه يقال قصد الله
كذا بمعنى أراد فن قال
ليس له نية أى قصد
فإن أراد أنه ليس له قصد
كقصدنا فواضح وكذا
إن أطلق أو أراد أنه
لا إرادة له أصلاً فإن أراد
المعنى الذى يقوله المعتزلة
فلا كفر أيضاً أو أراد
سامها مطلقاً لا بالمعنى
الذى يقولونه فهو كفر وما
ذكره في انصف الله
ينصفك يوم القيامة من
أنه كفر فيه نظر ظاهر
لأنه إن أراد به أنك إن
أطعته أنك كفر وإن أراد
حقيقة الانصاف
المشعرة بالاحتياج اتجه
الكفر لأن من اعتقد
أن الله يحتاج إلى أحد
من خلقه فلا شك في كفره
وإن أطلق تردد النظر
فيه والظاهر أنه غير كفر
لأن الانصاف لا يسأل
ذلك وعلى تسليم أنه
يسألزمه فلا بد من قصد
ذلك اللازم كما علم مما مر
في المجسمة قال أو قال
يارب كفتنار أسابرس
أو قال أنا كافر أو برى
من الله أو من النبي أو من
القرآن أو من حدود الله
تعالى أو من الشرائع أو
من الاسلام ولم يعلق

تعالى على وجهه في النار . والحاكم وصححه ما من أحد يكون على شئ من أمور هذه الأمة فلا يعدل فيهم
الا كبة الله في النار . والطبراني بسند حسن وأبو يعلى والحاكم وصححه أن في جهنم واديا وفي الوادى
بئر يقال له هيب حقا على الله أن يسكنه كل جبار عنيد . وأحمد بسند جيد ورجالهم رجال الصحيح ما من
أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل . وفي رواية صحيحة له أيضاً ما من أمير عشرة إلا
يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل . وفي أخرى صحيحة أيضاً ما من أمير عشرة
إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوثقه الجور . وفي رواية للطبراني وإن كان مسيئاً زيد
غلا إلى غله والطبراني بسند صحيح ما من رجل ولى عشرة إلا آتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه حتى
يتمضى بينه وبينهم وابن حبان في صحيحه ما من ولى ثلاثة إلا آتى الله مغلولاً يمينه فكه عدله أو غله جوره
. وأبنا خزيمة وحيان في صحيحهما عرض على أول ثلاثة يدخلون النار أمير مساطرة وذو ثروة من مال
لا يؤدى حق الله فيه وفقير غفور وابن الزوار والطبراني بسند رواة ثقات الا واحداً اختلف في توثيقه واحتج
به الترمذى وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه أنى أخاف على أمى من أعمال ثلاثة قالوا وماهى يا رسول الله
قال زلة عالم وحكم جائر وهو متبجح ومسلم اللهم من ولى من أمر أمى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن
ولى من أمر أمى شيئاً فرفق بهم فارفق به ورواه أبو عوانة في صحيحه وقال فيه ومن ولى منهم شيئاً فشق
عليهم فعليه بهلة الله قالوا يا رسول الله وما بهلة الله قال لعنة الله . والطبراني ما من أمى أحد ولى من أمر
الناس شيئاً لم يحفظهم بمالم يحفظ به نفسه إلا لم يجد راحة الجنة . والشيوخ ما من عبد يستريحه الله رعية
يموت يوم يموت وهو غاشر رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة وفي رواية لها لم يحطها بصحة لم يرح راحة
الجنة . ومسلم ما من أمير بلى أمور المسلمين ثم لا يجد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة . ورواه
الطبراني وزاد كنه صحبه وجهه لنفسه . والطبراني بسند رواة ثقات الا واحداً اختلف فيه من ولى من أمر
المسلمين شيئاً فغشهم فهو في النار والطبراني باسناد حسن ما من امام ولا وال بات ليلة سوداء غاشا رعيته
إلا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له ما من امام ببيت غاشا رعيته إلا حرم الله عليه الجنة وعرفها يوجد
يوم القيامة من مسيرة سبعين عاماً . والطبراني بسند رجالهم رجال الصحيح الا واحداً اختلف فيه من ولى
شيئاً من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم . وأبو داود عن عمرو بن مرة الجهنى أنه
قال لما وية رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين
فاجتنب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة فجعل
معاوية رجلاً على حوائج المسلمين . والحاكم بنحو ذلك وصححه . والترمذى بلفظ ما من امام
يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة الا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون خلته وحاجته
ومسكنته . وأحمد بسند جيد ولى من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة
احتجب الله عنه يوم القيامة . وعن أنى الشياخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولى من أمر الناس شيئاً
ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمته دون حاجته
وفقره أفقر ما يكون اليها والطبراني بسند رواة ثقات الا شيخه خيرو وقال الحافظ المنذرى لم أنف فيه
على جرح ولا تعديل عن أنى جحيفة أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ضرب على الناس بعثاً
فخرجوا فرجع أبو الدحداح فقال له معاوية ألم تكن خرجت قال بلى ولكن سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثاً أحببت أن أضعه عندك مخافة أن لا تلقاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا أيها الناس من ولى عليكم عملاً لحجب بابه عن ذى حاجة أو قال دون حاجة المسلمين حجبه الله

بشيء أو قال بملك
والصراط سواء أو قال له
خصمه أحاكمك بحكم الله
تعالى فقال لا أعرف
الحكم أو ما يجري الحكم
هنا أو ليس هنا حكم ما هنا
الادبوس أى شيء يعمل
الحكم انتهى وما ذكره
في يارب كفتارأسا برأس
في كونه كفرا مطلقا نظر
فضلا عن كونه متفقا
عليه فقد نقل عن الشيخ
الامام أبى محمد الجوينى
والد امام الحرمين الذى
قبل في ترجمته لو جاز ان
يرسل الله نبيا في زمن
أبى محمد الجوينى لكان
هو أبى محمد الجوينى انه كان
يحيى الليل ثم يقول عند
السحر سوء بسوء أى
لا شيء لى ولا شيء على ولك
ان تفرق بين هذا اللفظ
واكتنا رأسا برأس بان
ذكر الكفاية يستدعى
الكفاية فكيف نكفينا
ففيه اشعار باحتياج الله
سبحانه وتعالى فكان
الحنفية نظروا لذلك
ومع ذلك فى اطلاق
الكفر نظر بل ينبغي
التفصيل بين انه يريد
هذا المعنى فيحكم بكفره
وبين ان يريد كفا
سواء بسواء أى لا شيء لنا
غير طلب الكفاية كما
لا شيء علينا فلا كفو وكذا
ان اطلق لأن اللفظ ليس
نصا في المعنى الاول بل

أن يابج باب الجنة ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جوارى فاني بعثت بحراب الدنيا ولم أبعث
بهارتها (تلييه) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره
وقيدت الحوائج بما قدمته في الترجمة لما هو واضح أنه المراد من الحوائج المطلقة في الأحاديث لكن
أشير الى ذلك التقييد بالتعبير في بعض الأحاديث بالمسكين والمظلوم وأيت الجلال البلقيني شرح
بما ذكرته في الفس فقال الكبيرة الستون غش الولاة الرعية لحديث الشيخين ما من عبد يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة ورأيت غيره ذكر جور الحكام
وغشهم لرعيته واحتجابهم عن أولى الحاجات والمسكنة

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون والخمسون بعد الثمان مائة ظلم)

السلطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلدا أو ذميا بنحو أكل مال أو ضرب أو شتم أو
غير ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا

بظلمهم واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم بباطل)

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ايوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون والركون الى الشيء السكون والميل اليه بالحببة ومن ثم قال ابن عباس
رضى الله عنهم فى الآية لا تملوا اليهم كل الميل فى المحبة واين الكلام والمودة . وقال السدى وابن زيد لا
تداهنهم وقال عكرمة لا تطيعوهم وتودوهم وقال أبو العالية لا ترضوا باعمالهم والظاهر أن ذلك كله
مراد من الآية وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم وأتباعهم وأخرج الشيخان
 وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
ومسلم وغيره انقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وانقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم
حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ومسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى
عن ربه عز وجل انه قال يا عبد ادى انى حرمت الظلم على نفسى وجملته بينكم محرمان لا تظالموا الحديث
وابن حبان فى صحيحه وأحكام اياكم والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان
الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش واياكم والشح فان الشح دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم . والطبرانى فى الكبير والوسط وله شواهد كثيرة اياكم والحياة فانها بئست
البطانة واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح حتى
سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم . والطبرانى لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا
تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا . والطبرانى بسند رجاله ثقات صفنان من أمق ان تناظرا شفاعة أمام
ظلم غشوم وكل غال مارق . واحمد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يتخذله ويقول الذى نفسى بيده ما توادانان فيمفرق بينهما الا بذنب يحداه أحدهما
والشيخان وغيرهما ان الله ليملى لظالم حتى اذا أخذه لم يفاته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى
وهى ظالمة أن أخذه ألم شديد . وأبو يعلى واللفظه بسند فيه مختلف فى وثيقته وقد أخرج له ابن خزيمة
وحبان فى صحيحهما أحاديث عامة مستقيمة . واحمد والطبرانى بسند حسن نحوه باختصار الشيطان
قد يؤس أن تعبد الاصنام فى أرض العرب واسكنه سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات وهى الموبقات
يوم القيامة انقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يجرى يوم القيامة بالחסنات يرى انها ستنجيه فما زال
عبد يقوم يقوم يارب ظلمنى عبدك مظللة فيقول احبوا من حسناته فايزال كذلك حتى ما يبق به
حسنة من الذنوب اى من اجملها وان مثل ذلك كسفر نزلوا بفلا من الأرض ليس معهم حطب ففرق

فما بعد ذلك ظاهر وقد مر ما يوافقه وما ذكره في يمينك والضراط سواء انما يتجه ان اراد باليمين المقسم به الذي هو اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته املو أقسم بنحو طلاق أو عتق فلا كفر كما هو ظاهر وكذا ان أقسم بالاول وأراد بيمينه فعلة الذي هو خلفه دون المحلوف به وبتردد النظر هنا فيما لو أطلق وقد أقسم بالاول وبظهوره لا كفر لما علمت ان اليمين مترددة بين الفعل والمحلوف به وتبادرها إلى المحلوف به ان سلم لا يقتضي الحكم بالكفر عند الاطلاق لما علمت انها مع ذلك محتملة احتمالا غير بعيد وعند وجود الاحتمال الذي هو كذلك لا يتجه الكفر وذكر اسم نبي أو ملك في اليمين كذكر اسم الله تعالى فيما ذكرته فيه من التفصيل ولا يمنع من ذلك كراهة الحلف به لانها المعنى آخر غير مانحن فيه وما ذكره في لا أعرف الحكم وما بعده انما يتجه الكفر فيه عندنا ان اراد الاستهزاء بحكم الله تعالى أو استخفافه قال أرنا قال أنت أحب إلى من الله

القوم ليحتطبوا فلم يلبثوا ان احتطبوا فأعظموا النار وطبخوا ما أرادوا وكذلك الذنوب. والبخاري من كانت عنده مظلة لأخيه من عرض أو من شيء فليحمله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. ومسلم وغيره أندرون من المغلس قالوا المغلس فينا من لادرمه ولا متاع فقال ان المغلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. والشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما دعا لما بعثه إلى الين اتق دعوة المظلوم فانهما ليس بينهما وبين الله حجاب. وأحمد الترمذي وحسنه وابن ماجه وابناخرية وحبان في صحيحهم ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لا نصرك ولو بعد حين. والبراز ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطروا المظلوم حتى ينصره والمسافر حتى يرجع. والترمذي وحسنه ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد. والحاكم وقال رواه متفق على الاجتهاد بهم إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده اتقوا دعوة المظلوم فانهما تصعد إلى السماء كأنها شمارة. والطبراني بسند صحيح ثلاث تستجاب دعوتهم والمسافر والمظلوم. وأحمد بسند حسن دعوة المظلوم مستجابة وان كان قاجرا ففجوره على نفسه. والطبراني بسند له شواهد كثيرة دعوات ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرأة لأخيه بظهر الغيب. والطبراني بسند لا بأس به في المتابعات اتقوا دعوة المظلوم فانهما يحمل على القيام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا نصرك ولو بعد حين وأحمد بسند رجاله صحيحهم إلا واحد قال المنذرى لم أنف فيه على جرح ولا تعديبل دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب والطبراني في الصغير وال الأوسط يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر غيري ومسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا وبشير إلى صدره بحسب امرى. من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المساط المبتلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لا أرد لها وان كانت من كافرو على العاقل المكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعات يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يحلو فيها لحاجته من الطعام والمشراب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا ثلاثا تزود لمعاد أو مرمة لمعاش ولا ولدة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجيبت لمن أيقن بالموت كيف هو أو ثم يفرح عجيبت لمن أيقن بالدار ثم هو يضحك عجيبت لمن أيقن بالمقدر ثم هو ينصب عجيبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها عجيبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فانه رأس الامركاء قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فانه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال عليك وكثرة الضحك فانه يميئ القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهد فانه رهبانية أمي قلت يا رسول الله زدني قال أحب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحنك ولا تنتظر إلى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تردني نعمة الله عندك قلت

تعالى أو من النبي أو من
الدين أو قال لو كنت اذا
أخذ ظلي منك أو قال
ظلي الله أو هو ظالم أو
قال الله تعالى جعل
الاحسان في حق جميع
الخلق والسوء في حق
أو قال أنا كآله أو الله
في ست جهات أو يوجد
في كل مكان أو أنكر الله
أو شك فيه أو في آياته أو
سخر بها انتهى وما ذكره
في أنت أحب إلى من الله
أو النبي محتمل وكذا
من الدين ان أراد
تنقيصه بذلك بخلاف
ما لو أطلق أو أراد الاخبار
عن قبيح خلق نفسه
من أن ميلها إلى
ما يضرها ما أكثر منه إلى
ما يضرها أكثر منه إلى
ما ينفعها وما ذكره من
الكفر في بقية الصور
واضح وقد مر بعضه نعم
ما ذكره في الله في ست
جهات أو يوجد في كل
مكان مر أنه لا يأتي إلا على
الضعيف من اطلاق
كفر المجرة قال أو قال
ذهب بخدي قل هو الله
أحد أو قال أخذت برق
ألم أو قال يا أقصر من
أنا أعطيتك الكوثر
انتهى وهذا ما رأيت
في النسخة التي اطلعت
عليها وهو كلام مظلم
يكاد ان يكون لامعني له
ولعله تحريف من ناسخ
ويمكن أن يكون في الأول

يارسول الله زدني قال قل الحق وان كان مرا فلت يارسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه من
نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم فيما
تأتي ثم ضرب بيده على صدرى وقال يا باذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكر ولا حسن كحسن
الخلق رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الإسناد قال الحافظ المنذرى عقب ذكره
هذا الحديث انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه وهو حديث طويل في أوله وذكر
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواظب الجسيمة
ورواه الحاكم أيضا من طريقه والبيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السدي البصري حدثنا عبد الملك
ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بنحوه ويحيى بن سعيد فيه كلام والحديث منكر من
هذه الطريق وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور انتهى . وأبو داود ما من مسلم يخل امرأ مسلما في
موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الاخذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ
مسلم ينصر امرأ مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه حرمة الا نصره الله في موطن يحب
فيه نصرته . وأبو الشيخ ابن حبان أمر بعبد بن عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله
ويدهو حتى صارت جلدة واحدة فامتنأ في قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتموني قالوا
انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره . وأبو الشيخ أيضا قال الله عز وجل وعزني
وجلالى لا تنقم من الظالم في عاجله وأجله ولا تنقم من رأى مظلوما يقدر أن ينصره ما لم يفعل
والبخارى والترمذى انصرا أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما
أفأريت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك أنصره . ومسلم ولينصر
الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فليمنه فانه نصره فان كان مظلوما فلينصره . وأبو داود عن
حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله مديك يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم الحديث . وأحمد
باسنادين أحدهما صحيح من بداهنا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد
عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا . وأبو داود والترمذى وحسنه والنسائي من بداهنا ومن
اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن . وأحمد واللفظ له والبخارى ورواهما محتج بهما في
الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة
عاذك الله من أماراة لسفهاء قال وما أماراة السفهاء قال امرأ يكونون بعدي لا يمتدون بهدي ولا يستنون
بسنني فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضي
ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردون على حوضي يا كعب بن
عجرة الصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان أو قال برهان يا كعب بن عجرة الناس
غاديان فبتاع نفسه فعتقها أو بائع نفسه فوبقها . وابن حبان في صحيحه ستكون امرأ من دخل
عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس منى ولست منه وان يرد على الحوض ومن لم يدخل
عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض الحديث
والترمذى والنسائي من حديث كعب بن عجرة أعيدك يا كعب بن عجرة من أمرأ يكونون من
بعدي فمن غشى أو أبهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على
الحوض ومن غشى أو أبهم أو لم يغش فلم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد
على الحوض الحديث واللفظ للترمذى . وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة خمسة وأربعة أحد العديدين من العرب والآخر من النجم فقال اسمعوا هل
سمعتم أنه سيكون بعدي أمرأ من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست
منه وليس يوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى

إشارة إلى أن من قال وقع بخلدى أى فكرى مثل سورة قل هو الله أحد كان كافرا ولا شك في ذلك لأنه إذا جوز على نفسه أنه يأتي بمثل تلك السورة ابطال أعجاز القرآن وانكاره أعجاز كفر وان يكون في الثاني إشارة إلى ما وقع في شعر بعض المجازين المنهويين من أنه يريد من محبوبه شفاء أول سورة البقرة بأول سورة الاعراف أى شفاء ألمه بالمص من ريق محبوبه فصحف الحروف المقطعة أول الأولى بالم وأول الثانية بالمص مصدر مص وهذا تهوّر فاعش ومع ذلك اطلاق الكفرية بعيد لا يمين قال ان هذا معنى تلك الحروف لأنه حينئذ مكذب ببعض القرآن وان يكون في الثالثة إشارة إلى أنه من ادعى ان الاعجاز وقع باقصر من سورة أنا اعطيناك الكوثر وزعم ان هذا كفر ليس في محله فقد قال بعض الأئمة ان الاعجاز وقع بآية وهو قول شهير وله وجه ظاهر فلا يتصور القول بأنه كفر بل يعد من محاسن قتلة وان كان الجمهور على خلافه قال اوقرا القرآن على ضرب دف او مزمار او

وأما منه وهو وارد على الحوض قال الترمذى حديث غريب صحيح. وأحد بسند رواه محتج بهم في الصحيح إلا راويهم يسم عن الثعلب بن بشير رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره إلى السماء ثم خفض حتى ظننا أنه حدث في السماء أمر فقال ألا أنه ستكون بعدى أمراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم وما لاهم على ظلمهم فليس منى ولا أنا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه الحديث والطبراني وابن حبان في صحيحة واللفظ له عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنه قال كنا قعودا على باب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال أنه سيكون بعدى أمراء فلا تصدقهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فانه من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم لم يرد على الحوض. وأحد يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى وأست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وفي رواية لابي يعلى وابن حبان في صحيحة فمن يصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فانا منه يرى. وابن ماجه بسند رواه ثقات ان ناسا من أمية سبوا فمقهم في الدين يقرؤون القرآن يقولون نأى الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من البناء إلا لشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا قال ابن الصباح كأنه يعنى الخطايا. والطبراني بسند رواه ثقات عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت قال نعم ما لم تفهم على باب شدة أى سلطان أو نحوه أن نأى أميراً تسأله. وابن ماجه وحبان في صحيحهما ان علقمة بن وقاص مر برجل له شرف من أهل المدينة فقال ان لك حرمة وحقا وانى رأيك تدخل على هؤلاء الأمراء فنكلم عندهم وانى سمعت بلال بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه وأن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها سخطه إلى يوم القيامة أنظروا ويحك ماذا نقول وما نتكلم به قرب كلام قد منعني ما سمعت من بلال بن الحارث. وروى الترمذى والحاكم المرفوع منه وصححه وراه الأصمهاني إلا أنه قال عن بلال بن الحارث قال ابنه إذا حضرتم عند ذى سلطان فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره. وابن الأثير في نهايته الساعى مثلت أى تم لك بسعائته نفسه والمسمى به وإليه (تأنيده) هذه الخمسة هو صريح هذه الآيات والأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وان لم أر من ذكر غير الأولى والأخيرة ثم رأيت بعضهم ذكر الرابعة وعبر عنها بقوله والدخول على الظلمة بغير قصد صحيح بل أعانة أو توفيرا أو محبة قال الأذرى فاطلاق كون السمة كبيرة مشكل إذا كان ما ينشأ عنها صغيرة إلا أن يقال نصير كبيرة بما ينضم لذلك من الرعب للمسمى عليه أو خوف أهله وترويعهم بطالب السلطان ثم ذكر كلام الحلبي الساق في أعانة القاتل ودلالته على من يريد قتله وقال لاشك أنه لا يقتضى أن السعاية ليست كبيرة انتهى ومر أن كلام الحلبي هذا مردود لا معول عليه فلا نظر لما اقتضاه فالوجه بل الصواب أنها كبيرة لأنها نعمة بل هى أفصح أنواع النعمة وقد ثبت في الحديث الصحيح تسمية النعمة كبيرة ثم المراد كما ذكرته في الترجمة السعى إلى السلطان أو غيره من الولاء بالبرى فاما ما جازت فيه شهادة الحسبة فليس من ذلك بل يجب الرفع فيه إلا لعذر. وقد قال النعماني في الجواهر في النعمة قال النووي فلودعت إلى النعمة حاجة فلا منع منها كما إذا أخبره أن انسانا يريد الفتك به أو باهله أو بماله أخبر الامام أو من له ولاية بأن فلانا يسعى بمافيه

غيره انتهى ومر عن
الروضة تصويب عدم
الكفر قال أو قال من
يقرأ عند المريض يس
لا يصح أو قال للفقاري
لا تقرأ عنده يس أو قال
لمن يقرأ القرآن
بالاستمراء والتفت
الساق بالساق أو
مثلاً قدما فقال
كأساها قافراً فرغ شراباً
فقال فكانت شراباً أو
قال بالاستمراء عند الوزن
أو الكيل وإذا كلوهم أو
وزنوهم يخسرون أو رأى
جمعا فقرأ بالاستخفاف
وحشرناهم فلم تغادر
منهم أحداً أو قال اجعل
بيننا مثل الساء
والطارق وكذا في
نظائرها أو دعى إلى
الصلاة فقال أنا أصلي
وحدى إن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر أو
قال كل التفشلة
لنذهب الريح قال الله
تعالى فنفشلوا وتذهب
ريحكم انتهى وفي الفسك
في سورة يس نظر فضلا
عن كونه منفقا عليه بل
الصواب أنه لا كفر إلا أن
أراد بذلك الاستخفاف
بسورة يس وما ذكره
في الصور بعدها من
الكفر ظاهر بقيد الذي
ذكره وهو أن يستعمل
القرآن في غير ما وضع له
بقصد الاستخفاف أو

مفسدة ويجب على المتولي الكشف عن ذلك وإزالته وكذا ما أشبه ذلك فيكفه لحرمة فيه بل قد يجب
نارة ويندب أخرى بحسب المواطن . وقول في الترجمة في الأخيرة بباطل هو ما صرحوا به وقال بعض
المتأخرين السعاية بما يضر المسلم كبيرة وإن كان صادقا وهو محتمل بل يجب الجزم به إذا اشتد الضرر به
. واعلم أن من يعتاد الدخول على الظالة قد يحتج بأن قصده نصره مظلوم أو مساعدة ضعيف أو رد
ظلمة أو التسبب في معروف وجوابه أنه متى تناول من مطعمهم أو شار كههم في مقاصدهم أو في شيء
من أموالهم المحرمة أو دأبهم في منكر فهذا الاحتياج للنظر في سوء حاله إلى دليل لأن كل ذي بصيرة
يشهد أنه ضال عن سواء السبيل وإنه عبد بظنه وهواه فهو بمن أضله الله وأراده فهو من الآخرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومن الذين يزعمون أنهم
مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ومتى تنزه عن ذلك كله فهو محل اشتباه والحالة
مير أن يقتضى مكانه نارة ونقصه أخرى فتى رأى أنه كسره في دخوله عليهم ويود أن لو كنى بغيره وانظر
المظلوم بسواء ولا يتبجح بصحبته فلا يجرى في فئات أسانقك للسلطان مثلاً ولا تنصرب فلان
ونحوه ولو قدم السلطان عليه أحداً وقربه واعتقده وقام بما كان قائما به لما شق عليه بل يجد له
انشراحا إذ أجاره الله تعالى من هذه الفتنة العظيمة فهو صحيح القصد مأجور مثاب الثواب
الجزيل ومتى لم توجد فيه جميع هذه الخصال فهو فاسد النية هالك إذ قصده طلب المنزلة والتميز
على الأقران (ولنتهم هذا المبحث) بذكر أحاديث وآثار أخرى ذكرها بعضهم وعمدة
أكثرها عليه كحديث أن رجلا يتخوضون في مال الله بخير حق فلهم النار يوم القيامة وحديث
من ظلم شبرا من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفي بعض الكتب يقول الله تعالى
اشتد غضنى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى وأما أحسن قول بعضهم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباؤه إلى الندم
تسام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تتم
وقول آخر إذا ما الظلوم استوطأ الأرض مركبا ولج غلوا في قبج اكتسابه
فسكه إلى صرف الزمان فانه سيبدى له مالم يكن في حسابه

وقال بعض السلف لا تظلمن الضعفاء فتكون من شرار الأقوياء . وقال أبو هريرة رضى الله عنه إن
الحبائر لموت هولاء وكروها من ظلم الظالم وقيل مكتوب في التوراة ينادى مناد من وراء الجسر يعنى
الصراط يا معشر الجبابرة الطغاة يا معشر المترفين الأشقياء أن الله يخلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر
اليوم ظلم ظالم . وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ألا تخبرونى بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة فقال قتيبة وكان منهم بلى يا رسول الله بينما نحن يوما
جلوس إذمرت بنا عجوز من عجم تزعم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت فبقي منهم لجلل إحدى يديه
بين كنفهما ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلنتها فلما قامت انفتحت إليه ثم قالت سوف
تعلم يا غدار إذا وضع الله الكرسي لجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون
سوف تعلم ما أمرى وأمرك عنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقدر الله قوما
لا يؤخذ من شديدتهم لضعفهم . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة غضب
الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا والآخرة هم في الآخرة إلى النار أمير قوم يأخذ حقه من
رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يسوى بين القوم والضعيف
ويكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يهلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستعمله
ولم يوفه أجره ورجل ظلم امرأة في صداقها . وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه قال إن الله تعالى لما

استعماله في ذلك إلا بهذا
القصد لكن لا بعد حرمة
وليس كالتضمين كما هو
ظاهر على أن جمعا قالوا
بحرمة التضمين أيضا
كما بينت ذلك بفوائد
نقيصة لا يستغنى عنها
في شرح العباب قبيل
باب الغسل قال أو قال
المصحف آلة الفساد وللهو
أولم بقرب كتاب الله تعالى
أو قال القرآن حكايات
جبريل وينسكروا وحى
الرب للجليل أو شتم ملك
الموت أولم يقر بالأنبياء
والملائكة أو اغتاب نبيا
أو صغر اسمه أولم يرض
بسفته أو قال لو كان فلان
نذبا لأومن به أو قال لو
أمرني الله بكذا لم أفعل
أو قال لو صارت هذه
القبلة إلى هذه الجهة
ما صليت إليها انتهى
وما ذكره في المصحف
والقرآن ظاهر جلي
وفي شتم ملك الموت غير
بعيد ويلحق بالأنبياء
والملائكة النبي الواحد
إذا اجمع على نبوته
وعلمت من الدين
بالضرورة وكذا في الملك
الواحد كجبريل عليه
الصلاة والسلام
وكاغتياب النبي ذكر
كل منقص له كما يعلم مما
مر وما يأتي وما ذكره
في تصغير اسمه صلى

خلق الخلق واستووا على أقدامهم رفعوا رؤسهم إلى الله وقالوا يا رب مع من أنت قال مع المظلوم حتى
يؤدى إليه حقه . وعن وهب بن منبه رضى الله عنه بنى جبار من الجبابرة قصر أو شيدة فجاءت عجوز
فقيرة فبذت إلى جانبه شيئا فأوى إليه فركب الجبار يوما وطاف حول القصر فرأى بناءها فقال لمن هذا
فقيل لامرأة فقيرة فأوى إليه فأمر بهدمه فهدم فجاءت العجوز فرأت أنه مهدوما فقالت من هدمه فقيل لها
الملاك آه فهدمه فرفعت العجوز رأسها إلى السماء وقالت يا رب أنا لم أكن حاضرة فأنت أين كنت قال
فأمر الله عز وجل جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه . وقيل لما حبس بعض البرامكة وولد
قال يا أبت بعد العز صرنا في القيد والحبس فقال يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله
عز وجل عنها . وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت أحدا قط هيبت رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له
إلى الله يقول لى حسبي الله بنى وبينك . وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال يحىء الظالم يوم القيامة
حتى إذا كان على جسر جهنم فقلبه المظلوم وعرف ما ظلمه فإيبرح الذين طلبوا حتى ينزعوا
ما بأيديهم من الحسنات فإن لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا
الدرك لأسفل من النار . وعن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلابهم فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك
الديان لا ينهى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة
فأفوقها ولا ينهى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة ففوقها ولا يظلم ربك
أحدا فإنا يا رسول الله كيف وإنما نأتى حفاة عراة غرلابهم قال بالحسنات والسيئات جزاء فافأولا يظلم
ربك أحدا . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة . وما ذكر
أن كسرى اتخذ مؤذبا لولده يعلمه ويؤدبه فلما بلغ الولد الغاية في الفضل والأدب استحضره المؤذب يوما
وضربه ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب لحشد الولد على المعلم إلى أن كبر ومات أو هفوى إلى الملك بعده
فاستحضر المعلم وقال له ما حملك على أن ضربتني في يوم كذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب فقال له المعلم
أعلم أيها الملك أنك لما بلغت الغاية في الفضل والأدب علمت أنك تبال الملك بعد أبيك فأردت أن
أذيقك طعم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحدا بعد فقال له جزاك الله خيرا ثم أمر له بمجازرة وصرفه ومن
الظلم كما علم مما قدمته في الترجمة المكس وأكل مال اليتيم ومر الكلام عليهما مستوفى والمعاظلة بحق
عليه مع قدرته على وقائه الخبر الصحيحين مطل الغنى ظلم . وفي رواية إلى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته
أي شكايته وتعزيره بالحبس والضرب كما أمر أيضا . ومنه أن تظلم المرأة في نحو صدق أو نفقة أو كسوة
وهو داخل في الواجد وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى
به على رؤس الخلائق هذا فلان من بن فلان من كان له عليه حق فليأت الحق فحق فليأت الحق فحق فليأت الحق فحق
لها حق على ابنها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيعزى الله من حقه
ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله عز وجل لأصحاب الحقوق
اتنوا إلى حقوقكم قال فيقول العبد يا رب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة
خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان عبدا وليا لله وفضل له مثقال
ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وإن كان عبدا شقيا ولم يفضله شيء فيقول الملائكة ربنا
فنيت حسناته وفي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوا إلى سيئاته ثم صكوا به
صكالي النار انتهى ويؤيد ذلك الخبر السابق اتدوون من المفلس فذكر صلى الله عليه وسلم أن
المفلس من أمته من أتى يوم القيامة بصلوة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ
مال هذا فبأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه
أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار . ومن الظلم أيضا عدم إيفاء الأجير حقه كما مر بدليله

الله عليه وسلم مرتقيده بما اذا قصد به احتقاره وفي عدم رضاه بسنته ان أراد به نفيها صلى الله عليه وسلم فظاهر لانه يجب الايمان بشريعته اجمالا وتفصيلا وغيره من بقية الانبياء وهو ما يصرح به كلامه في اطلاق الكفر نظر لان الايمان انما يجب ببقية الانبياء اجمالا فقط فالذي يتجه انه لا يكفر الا ان أراد بسنته طريقته لان عدم الرضا بطريقته يشمل عدم الرضا بنبوته وايضا فالانبياء متفقون في أصل التوحيد والعقائد وانما الخلاف بين شرائعهم في الفروع فقط لان مدارها على المفاسد والمصالح وهي تختلف باختلاف الأزمنة والامكنة بخلاف مسائل أصول الدين فانها لا تختلف بذلك فمن لم يختلفوا فيها وحينئذ فعدم الرضا بطريقة واحد منهم يستلزم عدم الرضا بجميع أصول الدين لما علمت ان طريق كل واحد منهم مشتملة على جميع تلك الأصول وما ذكره فيما لو قال لو كان فلان نبيا والمسلمين بعده مر ذلك بما فيه من التقييد والتفصيل فراجعه قال

وهو قوله عليه السلام يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطاني ثم غدر ورجل باع حرا فأكمل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يمهطه أجره . ومنه أن يظلم يهوديا أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعد يا بقوله عليه السلام من ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيامة وان يقطع حق غيره بيمين فاجرة الخبر الصحيحين من اقطع حق امرى مسلم بيمينه فقد أوجب الله النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وإن كان قضيبا من أراك . وروى أنه لا أكره إلى العبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها في الدنيا كما قال عليه السلام لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجمحاء من الشاة القرناء وجاء أنه عليه السلام قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه لحمل عليه ثم طرح في النار . وروى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما ينكم أسنانه ولكن يداها ورجلاها يشهدان علمهما بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يداها ورجلاه بما كان بولي زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فيؤخذ منهم دوايق ولا قرابط ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم وسيئات المظلوم تحمل على الظالم ثم يؤتى بالجبارين بمقاطع من حديد فيقال سوف قوم إلى النار وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من اتته صرا ان الظالم لينظر العقاب والمظلوم ينظر النصر واشرب وروى اذا أراد الله بعبد خيرا ساط عليه من ظلمه دخل طائوس الماني على هشام بن عبد الملك فقال له أتق يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طائوس هذا ذل الصفة فكيف المعايضة ومر أن النبي عليه السلام تبرأ من أعان الظالم . وفي حديث من أعان ظالما ساط عليه وقال سعيد بن المسيب لا تمأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من نلوكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال مكحول الدمشقي ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فسا يبق أحدهم حبر لهم دواة أو برى لهم قلبا فما فوق ذلك الا حضر معهم فيجمعون في تأبوت من نار فيلقون في جهنم . وجاء خياط إلى سفيان الثوري رحمه الله تعالى فقال اني أخيط ثياب السلطان أفتراني من أعوان الظلمة فقال له سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن أعوان الظلمة من يبيع ملك الابرة والخيوط وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة وعن ابن عمر رضى الله عنهم قال الجلاوزة أي أعوان الظلمة والشرط أي بضم الماهجمة وفتح الراء لولة الشرطة وهم أعوان الولاة والظلمة الواحد منهم شرطي بضم ففتح كلاب البار يوم القيامة وروى ان الله تعالى أوحى إلى موسى صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام ان مر ظلمة بنى اسرائيل ان يقولوا من ذكرى فاني اذكر من ذكرنى وان ذكرى اياهم ان العنهم . وفي رواية فاني اذكر من ذكرنى منهم باللعنة . وجاء عن النبي عليه السلام انه قال لا يقفن أحدكم في موقف يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعه عنه وجاء كما مر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأله ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وفاق قال علام جلدة تموتى قال انك صليت بخير طهر ومرت على مظلوم فلم تنصره فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته على نصره فكيف حال الظالم . قال بعضهم رأيت في المنام رجلا من كان يخدم الظلمة والمساكين بدمواته وهو في حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شرح حال فقلت له الى اين صرت فقال الى عذاب الله

انسيا أو جنيا أو قال استخفافا النبي طویل الظفر خلق الثياب جانع البطن كثير الذسيان ولو قيل له قص شاربك فانه سنة فقال بالانكار لا أقبل أو كان النبي يحب القرع أو الخلل فقال لم أرهما أولا أرى بينهما شيئا أو قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آخر لاحول ما تغنى أو ما تنفع أو أيش تعمل بها أولا تغنى من جوع ولا عطش أولا تؤمن من خوف أولا تترد في قصعة انهنى والمسئلة الاولى تقدمت بما فيها ركندا الثانية وتقييدها لها بالاستخفاف حسن ولا يشترط الجمع بين الالفاظ التي ذكرها فيها بل واحد منها أو من غيرها مع الاستخفاف كفر وما ذكره في قص الشارب مر مثله في نحو قلم الاظفار بما فيه وما ذكره في القرع أى الدباء والخل فيه نظروا يتجه أنه لا كفران أراد الاخبار عن طبعه أو أطلق بخلاف ما لو أراد بعدم محبته لما أوالا حدهم اعدامها لكون صلى الله عليه وسلم كان يجب ذلك لان ارادة ذلك فيها استهزاء به صلى الله عليه وسلم واحتقاره له

ذلت فما حال الظلمة عند ربهم قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . وقال بعضهم رأيت رجلا مقطوع اليد من الكنف وهو ينادى من رآنى فلا يظلمن أحدا فتقدمت اليه وقلت له يا أخى ما قصتك فقال يا أخى قصتى عجيبة وذلك أنى كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا قد اصطاد سمكة كبيرة فاعجبته فجئت اليه فقلت أعطنى هذه السمكة فقال لا أعطيكم أنا آخذ بشمها قوتا لعمالي فضرته وأخذتها منه قهر أو مضيت بها قال فيينا أنا ماش بها حاملها إذ عضت على إبهامى عضه قرية فلما جئت بها إلى بيتى وألقيتها من يدي ضربت على إبهامى وآلمتني ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت اليه الألم فقال هذه بدواكلة اقطعها وإلا نمت يدك كلها فقطعت إبهامى ثم ضربت يدي فلم أطلق النوم ولا القرار من شدة الألم فقبل لي اقطع كفك فقطعها وانتشر الألم إلى الساعد وآلمنى ألما شديدا ولم أطلق النوم ولا القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقبل لي اقطعها من المرفق فقطعها وانتشر الألم إلى العضد وضربت على عضدى أشد من الألم فقبل لي اقطع يدك من كفك والاشرى إلى جسدك كله فقطعها فقال لى بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة فقال لى كنت رجعت من أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته ولا قطع يدك فذهب الآن اليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك قال فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوقعت على رجله وقبلها وأبكى وقلت ياسيدى سألتك بالله إلا ما عفوت عني فقال لى ومن أنت فقلت أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا وذكرك له ماجرى وأريته يدي فبكى حين رآها ثم قال يا أخى قد حالتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء فقلت له بالله ياسيدى هل كنت دعوت على لما أخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا تقوى على بقوته على ضعفى وأخذنى من رزقتى ظلما فارنى فيه قدرتك فقلت له ياسيدى قد أراك الله قدرته فى وأنا نائب إلى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم مادمت حيا إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق

(الكبيرة الحادية والخسون بعد الثلاثمائة أيواء المحدثين. أى منهم من يريد استيفاء الحق منهم والمراد بهم من يتعاطى مفسدة يلزمه بسببها أمر شرعى)

وعند هذا هو ما صرح به الجلال البلقيني وهو صريح خبر مسلم وغيره عن على كرم الله وجهه قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات قلت ما هن يا أمير المؤمنين قال لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والدیه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض (كتاب الردة)

(الكبيرة الثانية والثلاثون والخسون بعد الثلاثمائة قول انسان لمسلم يا كافر أيا عدو الله حيث لم يكفر به بان لم يرد به تسمية الاسلام كفر أو إنما أراد مجرد السب)

أخرج الشيخان في جملة حديث ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه أى رجوع عليه ما قاله . وفي رواية لهما من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله (تنبيه) هذا وعيد شديد وهو رجوع الكفر عليه أو عداوة الله له وكونه كاتم القتل فلذلك كانت إحدى هاتين اللفظتين اما كفر بان يسمى المسلم كافرا أو عدو الله من جهة وصفه بالاسلام فيكون قد سمى الاسلام كفر او مقتضيا لعداوة الله وهذا كفر واما كبيرة بان لا يقصد ذلك فرجوع ذلك اليه حينئذ كناية عن شدة العذاب والاثم عليه وهذا من امارات الكبيرة فلذا اتضح عدوهم من الكبار وإن لم أرهن ذكره ثم رأيت بعضهم عدمن الكبار رمى المسلم بالكفر ولو قال لمسلم سلبه الله الايمان أو نحوه كفر على ما رجحه بعض المتأخرين أول الكتاب خلافة (كتاب الحدود)

صلى الله عليه وسلم وما ذكره في لآحول إلى آخره مر بقيد لكن هنا زيادة صور والحاكم بها الذي جرى عليه وهذا الحنفى ظاهر وكذا إذا قال عند التسييح أو التهليل أو التكبير أو الاستغفار أو صباع علم غضبا سمعت هذه الكلمات كثيرا أو قال بسم الله عند أكل حرام أو شربه أو سمع الغناء فقال هذا ذكر الله أو سمع الأذان فقال هذا صوت الحمار أو الجرس أنا لا أحبه أو سمع حديث بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فقال كذب أو أعاده على وجه الاستهزاء أو قيل له قل لا إله إلا الله فقال إيش من هذه الكلمات حتى أقول لا إله إلا الله أو قيل لفاعل ذنب قل استغفر الله فقال استخفا إيش فعلت أو إيش قلت حتى أقول استغفر الله انتهى وقوله غضبا راجع إلى جميع ما بعد كذا والكفر حيث أن واضح لأن قوله سمعت هذا كثيرا مع الغضب يدل بطريق التصريح أو قريب منه على الاستخفاف بالذكر ولا شك أن الاستخفاف به من حيث هو ذكر

(الكبيرة الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة الشفاعة في حد من حدود الله تعالى) أخرج أبو داود واللفظ له والطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من حالت شفاعة دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله عز وجل ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رزغة الخبال حتى يخرج مما قال زاد الطبراني وليس بخارج ورواه الحاكم مختصرا ومطولا وقال في كل منهما صحيح الإسناد ولفظ المختصر من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وفي رواية لابن داود من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب الله الردغة بفتح الراء وسكون المهملة وفتحها وبالمعجمة الوحل والخبال بفتح المعجمة وبالموحدة عصارة أهل النار وعرفهم كما جاء مفسرا في صحيح مسلم وغيره . والطبراني أيما رجل حالت شفاعة دون حد من حد الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وأيما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها يرى يشينه بها في الدنيا كان حقه على الله أن يذيه يوم القيامة في النار حتى يأذنه بما قد عاند الله حقه . والطبراني من حالت شفاعة دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة لا يعلم أنى حق أو باطل فهو سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحمل كاذبا كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة وسباب المسلم فسوق وقاله كافر (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث الأول وما بعده وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن في ترك إقامة حد من حدود الله تعالى مفسدة عظيمة جدا ومن ثم مر في الحديث الحسن وحد يقام في الأرض بحقه أركى فيهم من مطر أو بعين صباحا ومرفى التي قبل هذه عن الجلال ما يؤيد ما ذكرته هنا ثم رأيت بعضهم صرح بما ذكرته

(الكبيرة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة هتك المسلم وتبعية عوراته

حتى يفضحه ويذله بها بين الناس)

أخرج ابن ماجه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في جوف رحله . ونظر ابن عمر يوم إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأما أعظم حرمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك رواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم الحديث . وأبو داود وأبو يعلى بإسناد حسن يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته . وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وأبو داود إن لأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم ومسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وأبو داود واللفظ له والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يثلله من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة

كفر وشرط الكفر
بالبسملة عند الحرام
أن يقصد الاستخفاف
بها كما علم مما مر بقوله
في الغناء هذا ذكر أن
قصد أنه مثله من كل وجه
استخفافا بالذكر فإن
اطاق أو قصد أن
بينهما مشابة ما لم يتجه
الكفر ومثله سماع
المؤذن مرت بما فيها لكن
في هذه زيادة أنا لا احبه
والظاهر أن في هذه
الزيادة الحكم بالكفر
مطلقاً بل لا بد أن يقصد
أنه لا يحبه من حيث هو
ذكر حينئذ الكفر
محمول وقوله عند سماع
ذلك الحديث كذب
أن أعاد الضمير فيه على
الذي صلى الله عليه وسلم
كفر مطلقاً وكذا الواعاه
على وجه الاستمراء مع
عليه بأنه حديث
بخلاف ما لو أعاد الضمير
على الحكم أو أعاد لفظ
الحديث على وجه
الاستبعاد لجملة المعذور
به فإنه لا يكفر ووقع قريباً
أن أميراً بنى بيتاً عظيماً
فدخله بعض المجازفين
من أهل مكة فقال قال
صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرجال إلا إلى ثلاثة
مساجد وأنا أقول وتشد
الرجال إلى هذا البيت
أيضاً وقد سئلت عن ذلك
والذي يتجه ويتحرر

فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة. ومسلم لا يستر عبد
عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة. والطبراني في الأوسط الصغير لا يرى مؤمن من أخيه عورة
فيسترها عليه إلا أدخله الله بها الجنة. وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم
وقال صحيح الإسناد أن كاتب عقبة بن عامر قال قلت لعقبة رضى الله عنه إن لنا جيراً نأشربون الخمر
وأنا داع الشرط أى جمع شرطى بضم ففتح فيهما وهم أعوان الولاة والظلمة ليأخذوهم فقال عقبة
لا تفعل وعظهم وهددهم قال أنى نهيتهم فلم يذنبوا وأنا داع الشرط ليأخذوهم قال عقبة ويحك لا تفعل
فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكنأماً أحياء مؤذنة في قبرها. وأبو داود
والنسائي عن يزيد بن نعيم عن أبيه أنه ما عاز رضى الله عنه أنى الذى صلى الله عليه وسلم فافره عنده أربع
مرات فأمر برجمه وقال لزال لوسترته بشوك لكان خير لك وذهب الراوى هو ابن هزال قيل لأصحابه له
وانما هى لأبيه وسبب قوله صلى الله عليه وسلم لزال ذلك ما رواه أبو داود وغيره أن هزالاً أمر ما عاز أن
يأبى النبی صلى الله عليه وسلم. وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم عن هزال عن أبيه قال كان ما عاز ابن
مالك يتنمى في حجر أبى فأصاب جارية من الحلى فقال له أبى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما
صنعت لعله يستغفر لك وذكر الحديث في قصة رجمه واسم أنى زنى بما عاز فاطمة وقيل غير ذلك
وكانت أمة لزال والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح من علم من أخيه سبته فسترها ستر الله عليه
يوم القيامة والطبراني من ستر على مسلم عورة فكنأماً أحياء مؤذنة (تنبيه) عندها هو ظاهر
الحديث الأول وما بعده لأن كشف العورة والافتضاح فيهما من الوعيد ما لا يخفى وهو محمول على
ما فترته في الترجمة حتى لا ينافى ذلك كلام أصحابنا فانهم قالوا يستحب للزاني وكل من ارتكب معصية
الحق فيها لله تعالى أن يستر على نفسه بأن لا يظهروا ليحذر الخبر الحالك والبيهقي بإسناد جيد
من أنى شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله تعالى فإن من أبدي لنا صفته أفعنا عليه الحديث بخلاف
من قتل أو قذف فانه يلزمه أن يقر به ليستوفي منه لما في حقوق الأدمى من التصديق وبخلاف التحدث
بالمعصية تفكها أو بجاهرة فانه حرام نطماً للأخبار الصحيحة فيه وكذا يسر للشاهد الستر بأن يترك
الشهادة بها إن رآه مصلحة فإن رأى المصلحة في الشهادة بها شهد فإن لم يره صلاحاً في شيء فالأقرب أنه لا
يشهد وعلى هذا التفصيل حل إطلاقهم في موضع آخر عدم نذب ترك الشهادة ثم حمل نذب تركها إذا لم
يتعلق بتركها إيجاب حد على الغير فإن تعلق به ذلك كأن شهد ثلاثة بالزنا فأيام الرابع بالتوقف ويلزمه
الاداء. وأما قول امام الحرمين ما اتفق عليه الأصحاب من ارتكب ما يوجب الحد يلزمه أن يقر به
حتى يجد فيه احتمال بناء على القول الضعيف أن الحد لا يسهط التوبة وورده النووي بأن الصواب أنه
لا يلزمه ذلك وإنما لا يسهط الحد بالتوبة على ذلك القول الضعيف في الظاهر وأما في الباطن فالتوبة تسقط
المعصية انتهى (الكبيرة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة اظهر زى الصالحين

في انلا وانهاك المحارم ولو صفائر في الحلوة)

أخرج ابن ماجه بسند رواه ثقات عن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لأعلن أنو اما من أمتى يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهاهم بيضاً فيجعلها الله هباء منثوراً
قال ثوبان صفهم لنا يا رسول الله أو حلهم لنا لئلا نكون منهم ونحن لا نعلم قال ما انهم اخوانكم ومن
جلدتكم وبأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها. والبرار
والبيهقي واللفظ له الطابع معلنة بقائمة عرش الله عز وجل فإذا انتهكت الحرمة وعمل المعاصى واجترأ
على الله سبحانه وتعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً. والترمذي وحسنه أن
الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً على كفتى الصراط أى جانبيه داران لهما أبواب مفتحة على الأبواب

فيه انه بالنسبة لقواعد الحنفية والمالكية وتشديداتهم يكفر بذلك عندهم مطلقا وأما بالنسبة لقواعدنا وما عرف من كلام أئمتنا السابق واللاحق فظاهر هذا اللفظ انه استدراك على حصره صلى الله عليه وسلم وأنه ساخر به وأنه شرع شرعا آخر غير ما شرعه نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه ألحق هذا البيت بذلك المساجد الثلاثة في الاختصاص عن بقية المساجد بهذه المزية العظيمة التي هي التقرب الى الله تعالى يشد الرجال اليها وكل واحد من هذه المقاصد الأربعة التي دل عليها هذا اللفظ القبح الشنيع ككفر بلا مربية ففي قصد أحدهما فلا نزاع في كفره وان أطلق فالذي يتجه الكفر أيضا لما علمت أن اللفظ ظاهر في الكفر وعند ظهور اللفظ فيه لا يحتاج إلى نية كما علم من فروع كثيرة مرت وأنا في بلدنا يكون ذلك سببا لمحبة الناس إلى رؤيته كما ان عظمت تلك المساجد اقتضت شد الرجال إليها قبل منه ذلك ومع ذلك فيعز الزهر البليغ

ستور وداع يدعو فوقه والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والابواب التي على كنفى الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حذر الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ ربه عز وجل . ورزين ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلهم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب المفتحة قال ويحك لا تفتحها فإني ان تفتحها تاجه ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله جل وعلا وان الستور المرخاة حدود الله والداعي على رأس الصراط هو القرآن والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ورواه أحمد والبخاري وغيره هذا اللفظ باسناد حسن وللمزمذني واصله وابن ماجه والبيهقي وغيرهما من يأخذ منى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعدنهما قال اتقوا المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب والبنار أنا أخذ بحجركم أقول إياكم وجهنم إياكم والحدود إياكم وجهنم إياكم والحدود ثلاث مرات فإذا أنامت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفاح الحديث . والشيخان ان الله يغار وغيره الله أن أتى المؤمن ما حرم الله عليه (تنبيه) عدهذا هو ظاهر الحديث الأول وليس يبعد وان لم أر من ذكره لأن من كان دأبه لإظهار الحسن واسرار القبيح يعظم ضرره واغراؤه للمسلمين لانه لا يرقى رتبة التقوى والخوف من عنقه

(الكبيرة السابعة والخسون بعد اثنتي عشرة المداينة في إقامة حد من الحدود)

أخرج النسائي في فروع عاوه ووقفا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد بقاء في لأرض خير لأهل الأرض من أن يمتطروا ثلاثين صباحا . وفي رواية إقامة حد في الأرض خير لآهلها من مطر أربعين ليلة . وابن ماجه حد يعمل به في الأرض خير لآهل الأرض من أن يمتطروا أربعين صباحا . واحمد وابن حبان في صحيحه إقامة حد أرض خير لآهلها من مطر أربعين صباحا . وابن ماجه إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله . والطبراني بسند حسن يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة و حد بقاء في الأرض بحقه أركي فيها من مطر أربعين عاما . وابن ماجه بسند رواه ثقات أقيموا حد الله في القرية وللبيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم . والشيخان والأربعة ان قرشا أهمهم شأن الخزومية التي سرق فقروا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فخطب فقال إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . والباري وغيره مثل القاتم في حدود الله والراعي فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها إذا استنقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقا في أصبعنا خرقا ولم تؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا و سلموا جميعا (تنبيه) عدهذا هو ظاهر الحديث الأخير وما قبله وهو ظاهر وان لم أر من ذكره وإذا سبق في الشفاعة في الحد ما مر فكيف بالحكم إذا تركه مداينة أو تساهلا (الكبيرة الثامنة والخسون بعد اثنتي عشرة المداينة في إقامة حد من الحدود) قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . وقال تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن

بالضرب والحبس وغيرها
بحسب ما يراه الحاكم
بل لو رأى افضاء
التعزير الى القتل كما
سيأتى عند ابى يوسف
لا أراح الناس من شره
ومجازفته فانه بلغ فيهما
الغاية القصوى تاب الله
علينا وعليه آمين وما
ذكره من كفر من قبل
له قل لا إله إلا الله فقال
ما امرنا بتضع ان نوى
بذلك الاستمراء او
الاستخفاف نظير ما قاله
بعده فيمن قيل له قل
استغفر الله قال او سخر
بالشرعة أو بحكم من
أحكامها أو قال بعد فراغ
صلاة حلت سخرة أى من
التسخير فى الاعمال
الشاقة ظلما أولى زمان
ما عملت سخرة أو قال
أكون قوادا ان صليت
وطولت الامر على نفسى
او قال من يقدر أن يتم
هذا الامر او قال العاقل
لا يشرع فى امر لا يقدر ان
يتمه أو قال الناس
يعملون الصلاة لاجلى
أو قال غسلت رأسى من
الصلاة أو قال اعطينها
للزراعة حتى يزرعوها
أو قال أوخر حتى يحىء
رمضان اصلى جميعا أو قال
كم صليت ما أصبت خيرا
أو قال ابى وامى يعيشان
فلما صليت ماتا أو قال
الصلاة لانصح لى اذا

سبيلا والذان يأتيناها منكم فأذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهم ان الله كان توابا رحما . وقال
تعالى ولا تتكفروا ما نسكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلب انه كان فاحشة ومقتنا وساء سبيلا . وصف
الله تعالى النكاح الذى هو زنا فى الآية الاخيرة بأوصاف ثلاثة والزنا فى الآية الاولى بوصفين فقط لأن
الثانى الخش وأقبح لأن زوجة الاب تشبه الام فكانت مباشرتها من الخش الفواحش لأن نكاح
الأمهات من أقبح الاشياء حتى عند الجاهلية الجهلاء فالفاحشة أقبح المعاصى . والمقتن يخض مقرون
باستحقاق فهو أخص من الفاحشة وهو من الله عز وجل فى حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار وانما
قيل فيه ذلك مع قوله تعالى وساء سبيلا لان ذلك قبل النهى عنه كان منكرا فى قلوبهم بمقتنا عندهم
وكانوا يقولون لولد الرجل من امرأة أبيه مقيت وكان فى العرب قبائل اعتادت ان يحلف الرجل على المرأة
أبيه وكانت هذه السيرة فى الانصار لازمه وفى قریش مباحة مع التراضى . واعلم أن مراتب القبح ثلاثة
عقلى وشرعى وعادى ففاحشة اشارة للاول ومقتنا اشارة لثانى وساء سبيلا اشارة لثالث ومن اجتمعت
فيه هذه الوجوه فقد بلغ الغاية فى القبح . والاستثناء فى الاماقد سلف قبل منقطع اذا لماضى لا لاجماع
لاستقبال أى لكن ما سلف فلا اثم فيه وقيل المراد بالنكاح العقد الصحيح والاستثناء ما كان بعضهم
يتعاطاه من الزنا فالمعنى ولا تعتدوا على من عقد عليه آباؤكم فى الجاهلية الا ما قد سلف من الزنا فانه لا
يحرم عليكم من زناهم . وقيل متصل بحمل النكاح على الوطء أى لا تعافوا ما وطئ آباؤكم وطأ بها
بالزواج الا من كان وطؤها فيماضى وطء زنا فى الجاهلية . وقيل ما مصدرية والمعنى ولا تتكفروا مثل
نكاح آباؤكم فى الجاهلية الا ما قد تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فباح لكم الاقامة عليها فى الاسلام
اذا كانت مما يقر عليه فى الاسلام وحاصل كلام الزحشرى أنه متصل وأن المعنى ولا تتكفروا ما نسكح
آباؤكم الا اللاتى مضين وقنين وكون هذا محالا لا يمنع صحة الاستثناء ولا يخرججه عن الاتصال . وقيل
الاجمعى بعد نحو الا اموتة الاولى . وقيل الا ما قد سلف قبل نزول آية التحرير فانه مقرر عليه لانه صلى
الله عليه وسلم أقرهم عليهم مدة ثم أمرهم بمفارقتهم لسيكون اخر اخرجهم عن العادة الرديئة على سبيل
التدريج ورد بانهم لم يقر أحد على نكاح امرأة أبيه مطلقا بل قال البراء بن عازب مربي خالى أبو بردة بن نيار
ومعه لواء قلت اين تذهب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج بامرأة أبيه من بعده
آتية برأسه وأخذ ماله وفى الرد بذلك نظر لانه يحتمل ان ذلك كان بعد الامر بمفارقتهم فلا دليل فيه على
نفي ذلك المدعى وأحسن ما يرد به على قائل ذلك أنه يطالب باثبات ما قاله من أنه صلى الله عليه وسلم
أقرهم مدة ثم أمرهم بمفارقتهم . وكان فى انه كان لا تدل هنا على الماضى فقط لانها بمعنى لم يزل فى علمه وحكمه
موصوفا بهذا الوصف قيل وهذا المعنى هو الذى ألجأ المبرد الى دعاء زيادتها فزادها ما تقرر من
أنها لا تدل على الماضى فقط والافشرط الزائدة من عدم ذكر الخبر غير موجود هنا . ووجه انتظام الآية
الثانية بما قبلها أنه تعالى لما أمر فى الآيات المتقدمة بالاحسان الى النساء أمر فى هذه الآية بالتغليظ
عليهن فجا يأتينه من الفاحشة فان ذلك احسان اليهن فى الحقيقة وأضاف هو تعالى كما يستوفى خلقه
يستوفى عليهن اذ ليس فى احكامه تعالى محاباة وأيضا فلا يجعل الله بالاحسان اليهن سببا لترك
اقامة الحدود وعليهن فيكون ذلك سببا لوقوعهن فى انواع المفساد . وأجمعوا على أن المراد بالفاحشة هنا
الزنا كذا قيل وينافيه ما يأتى عن أبى مسلم الا ان يقال لا يعتد بخلافه واطلقت عليه لزيادته فى القبح
على كثير من القبانح . لا يقال الكفر أقبح منه وكذا القتل ولا يسمى أحدهما فاحشة لانا نقول بمنوع
عدم تسمية كل منها فاحشة وانما الصواب أن يقال ولم ترد تسميتهما بذلك وجوابه حينئذ أن
الكفر لا يستقبحه الكافر من نفسه ولا يعتقد قبيحا بل صوابا وكذلك القتل ويفتخر به القاتل وبعده
شجاعة وأما الزنا فكل فاعل له يعتقد خشاء وقبيحا وعارا الى الغاية . وأيضا فالقوى المدبرة لقوى

صليت هلك مالى أو قال
ان صليت أو لم أصل سواء
أو قال لا أصلى حتى نجد
حلاوة الايمان أو قال كم
هذه الصلاة أصلى قلى
نفر منها أو قال بالاستنزاه
في رمضان هذه صلوات
كثيرة وزيادة أو قال صلاة
ليست بشيء لو بقيت
تحمض أو تبتن أو لا يتغير
عجينها أو قال هذه
فعل السكسلان أو فملك
أو فعل أحد غيرك أو قال
ليت رمضان لم يكن
فرضا آخر أو قال هذا
الصوم نفر قلى منه أو
ضيف ثقيل انتهى
وما ذكره من كفر من
سخر بالشريعة أو حكم
منها اتفاقا ظاهر بخلاف
جميع ما ذكره في مسائل
الصلاة والصوم فإن
اطلاق الحكم بكفر قائل
واحد من تلك الصور
لا يظهر وجهه فضلا
عن كونه متفقا عليه بل
كثير منها لا وجه للحكم
بكفر قائله الا بنوع تكلف
وتعسف فالذى يتجه
فيمن قال عن الصلاة
أو غيرها من الطاعات
أنها سخرة انه يكفر سواء
أراد حقيقة السخرة
السابقة أم أطلق أما
الأول فواضح لانه نسب
الله تعالى الى الجوار والظلم
وأما الثاني فلان ذلك
هو وضع السخرة فلم يحتج

الانسان ثلاثة ناطقة وغضبية وشهوة ففساد الأولى بالكفر والبدع ونحوها واثنائية بالقتل ونحوه
وأخس هذه القوى الثلاثة الشهوانية فلا جرم كان فسادها أخس أنواع الفساد فلماذا السبب خص
هذا الفعل باسم الفاحشة . ومنكم أى المسلمين وإنما جعل الله تعالى الشهادة على الزنا أربعة دون غيره
تغليظا على المدعى وسرا على العباد وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل أيضا كذلك . أخرج أبو
داود وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اتوني بأعلم رجل منكم فأتوه باثنين فشدما كيف تجدان
أمر هذين في التوراة قالان تجد في التوراة اذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكحلة
رجما قال فأيمنعكم أن ترجعوهما قالوا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشهود فشدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكحلة فأمر صلى الله عليه وسلم برجمهما
وقال قوم انما كان اليهود في الزنا أربعة ليسكون على كل واحد من الزانيين شاهدان كسائر الحقوق
اذ هو حق يؤخذ من كل منهما ورد بأن اليمين لا مدخل لها هنا فليس هو كسائر الحقوق . قال جمهور
المفسرين والمراد من هذه الآية أن المرأة اذا نسبت الى الزنا فان شهد عليها أربعة رجال احرار عدول
أنها زنت أمسكت في بيت محبوسة الى أن تموت أو يجعل الله لها سبيلا . وقال أبو مسلم المراد من
الواط وحدهما الأذى بالقول والفعل والمراد آية النور الزنا بين الرجل والمرأة وحده في البكر الجلد
وفي المحصن الرجم واحتج لذلك بأن اللان للنسائي والذنان المذكورين ولا يقال غلب المذكور لأن افراد
النساء من قبل بر ذلك وبأنه حينئذ لا نسخ في شيء من الآيات وعلى خلافه يلزم النسخ في هاتين الآيتين
والنسخ خلاف الأصل وبأنه يلزم على خلافه أيضا تكرير الشيء الواحد في المحل الواحد مرتين وبأنه
قبيح وبأن القائلين بأن هذه في الزنا فسروا السبيل بالجلد والتغريب والرجم وهذه الاشياء عليهن لالحن
وأما نحن فنفسر بتسهيل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح قال ويدل لما ذكرناه قوله صلى الله عليه
وسلم اذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان واذا أنت المرأة المرأة فهما زانيتان وردوا عليه بأن ما قاله
لم يقل به أحد من متقدمي المفسرين وبأنه جاء في حديث تفسير السبيل برجم الثيب وجلد البكر فبدل
على أن الآية في حق الزنا وبأن الصحابة اختلفوا في حكم اللواط ولم يتمسك أحد منهم بهذه الآية
فعدم تمسكهم بها مع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم من أقوى الدلائل على أن هذه الآية
ليست في اللواط وأجاب أبو مسلم بأن مجاهد قال بذلك وهو من اكابر متقدمي المفسرين وبأنه ثبت
في أصول الفقه أن استنباط تأويل جديد في الآية لم يذكره المفسرون جائز وبأن ما ذكره يفضي الى
نسخ القرآن بخبر الواحد وهو ممنوع وبأن مطلوب الصحابة أنه هل يقام الحد على اللواط وليس في الآية
ذلك فلم يرجعوا اليها ويرد بان الذي يأتي عن مجاهد خلاف ذلك وبأنه لا محذور في نسخ القرآن بخبر
الواحد لأن النسخ إنما هو في الدلالة وهي ظنية فيهما على أنه سيأتي أن التحقيق أنه لا نسخ في ذلك وزعمه
أن تفسير السبيل بالجلد أو الرجم عليهما لا لهم مردود فانه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل بذلك كما مر
فقال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام وبعد أن فسر صلى الله عليه وسلم السبيل بذلك يجب قبوله على أن وجهه ظاهر
لغة أيضا لأن المخلص من الشيء سبيل له سواء كان أخف أم أثقل والمراد بنسائكم فيها الزوجات وقيل
الثيبات : وحكمه ايجاب الحبس أولا لأن المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبروز فاذا حبست في
البيت لم تقدر على الزنا . قال عبادة بن الصامت والحسن ومجاهد كان هذا في ابتداء الاسلام حتى نسخ
بالأذى الذي بعده ثم نسخ ذلك بالرجم في الثيب . وقيل كان الايذاء أولا ثم نسخ بالامساك ولكن

الى قصده بخلاف مالو
 قصد انه لعدم خشوعه
 مثلا لا يواب له في صلاته
 فاشبهت السخره حينئذ
 فانه لا يبعد قبول تأويله
 وفي مسألة القياده وما
 بعدها لا يكفر الا ان قصد
 بذلك الاستحفاف أو
 الاستهزاء بالصلاه أو
 الصيام أو استحل ترك
 أحدهما لغير عذر أو ان
 الصلاه يتشائم بها من
 حيث كبرها صلاه
 حينئذ يكفر بخلاف
 مالو أطلق أو قصد معنى
 آخر ومر عن الرافي
 مسائل من ذلك عنهم مع
 تعتمها فلا يغيب عنك
 استحضارها قال أو قيل
 لم أمر بالمعروف ولأنه
 عن المنكر فقال ايش
 عمل في أو ما يجب أو قال
 هذا فأشار وهذان على
 وجه الانكار أو قال ايش
 فضولي أنا أو قيل له كل
 حلالا فقال الحرام
 احب الي أو قال مات وكل
 الحلال اسجد له أو قل
 يجوز لي الحرام أو قال
 ليت الزنا واللواط أو اظا
 حلال أو دفع لفقير حراما
 من مال مسلم أو ذمى وهو
 يعمل به ورجا ثوابه أو
 دعاء الفقير أو قال لم ثبت
 حرمة الخمر في القرآن أو
 ايش اعلم بالشرية
 وعندي الدبوس أو قال
 اى وقد اخذ دراهم بقوته

النلاوة أخرت . قال ابن قورك وهذا الامساك والحبس في البيوت كان في صدر الاسلام قبل أن يكسر
 الخناة فلما كثروا وخشى قوتهم اتخذ لهم سجن . ومعنى يتوفاهن الموت يأخذهن أو يتوفاهن ملائكته
 لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وأوفى أو يجعل اما عاطمة فالجمل غايه لامسا كهن ايضا أو
 بمعنى الا فليس غايه . وعن علي كرم الله وجهه أنه جلد سراحه الحمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم
 الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على أن الجلد
 يدخل في الرجم لأنه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وقال لا نيس أرض الى
 امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يأمره بالجلد . وعند أبي حنيفة رضى الله عنه أن التغريب منسوخ
 في حق البكر أو كثر العلماء على ثبوته لأنه صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وكذا أبو بكر وعمر رضى الله
 عنهما . واختلفوا في الحبس في البيت فميل كان توعدوا بالحد لاحدا . وقال ابن عباس والحسن انه
 حد زادن زيد وانهم ممنوع من النكاح حتى يمتن عقوبة لمن حين طين النكاح من غير وجه وهو يدل
 على انه كان حدا بل أشد غير أنه حد الى غايه هي الآية الأخرى على اختلاف التأويلين
 السابقين وكلاهما مدود الى غايه هي الجلد أو الرجم كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث
 السابق خذوا عني النخ وحينئذ فلا نسخ في الآية عند المحققين من المتأخرين لانهم على حد ثم أتوا الصيام
 الى الليل فيه يرتفع حكم الصيام لانها غايته لا نسخ . وأيضا فشرط الفسخ بتعذر الجمع وهذا الجمع ممكن
 بين الحبس والتغريب والجلد أو الرجم كما نقرر فاطلاق المتقدمين للنسخ هنا تجوز . وقال بعضهم
 الأذى والتغريب باقيا مع الجلد لأنهما لا يتعارضان بل يحملان على شخص واحد وأما الحبس
 فنسوخ بالاجماع أى على ما فيه كما عرف مما نقرر . واختلفوا في وجه تكرير اللذان الخ فقال بجاهد
 الأولى في النساء وهذه في الرجال وخص الايذاء بهم لأن المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج غالبا
 فحبسها تنقطع مادة ذلك والرجل بتعذر حبسه لا اضطاراه الى الخروج لإصلاح معاشه . وقيل كان
 الايذاء مشتركا بينهما والحبس مخصصا بالمرأة وقال السدي هذه في البكر منهما والأولى في الثيب قال
 عطاء وقتادة فأذروهما غيرهما باللسان أما خفت الله ونحوه وقال بجاهد سبوهما واشتمهما وقيل
 قولوا لهما جرتما وفسقنا . وقال ابن عباس أذروهما بالنعير واضربوهما بالنعال وقال تعالى والذين
 لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بالباطل ولا يزنون ومن يفعل ذلك باق
 أناما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب . سبب نزولهم أن ناسا من المشركين
 أكرهوا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما ندعو اليه حسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة نزلت ونزل قل
 يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وجاء ان رجلا
 قال يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجمل لله نداهو خلقك قال ان ذلك له ظم قل ثم أى
 قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أى قال أن تزاني حليلة جاك فانزل الله تعالى تصديق
 ذلك هذه الآية وسيأتى في الاحاديث ما يؤيد ذلك ويوافقه . وذلك اشارة الى جميع ما قبله لانه بمعنى
 ما ذكر فلذلك وحد . والآثم العقوبه وقيل الاثم نفسه أى باقى جزاء اثم وقال الحسن هو اسم من اسماء
 جهنم وقال بجاهد اسم واد في جهنم وقيل ترقيها . وبضاعف ويخلد بالرفع حالا أو استثناء أو بالجرم
 يدل من يلحق بدل اشتغال ومهانا من أهانه أذله وأذاقه الهوان . وفيه أى العذاب أو التعذيب أو
 تضعيفه وسبب هذا التضعيف أن المشرك ضم تلك المعاصي الى شركه فعوقب عليه وعليها . وقال
 تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهدا عذابهما طائفة من المؤمنين الجلد الضرب وأوثر ليفهم أن المقصود
 منه أن لا يبرح ولا يبلغ اللحم والرأفة الرحمة والرقه وسبب النهي ارتكاب فاعله لهذه الكبيرة

حين أخذت الدراهم
 ابن كانت الشريعة
 والقاضي أو أنا أريد
 الذهب والفضة أبش
 أعمل بهذه الأحكام أو
 صدق كلام أهل
 الاهواء أو قال عندي
 كلامهم كلام معنوي
 أو معناه صحيح أو حسن
 رسول الكفار أو قال بارك
 الله في كذب أو قيل له
 لا تكذب فقال قلت من
 كلمة الاخلاص انتهى
 وما ذكره قبل مسألة
 التمني في اطلاق الكفر
 به نظر ظاهر والذي يتجه
 في مسائل الأمر بالمعروف
 أنه لا كفر فيها إلا قال
 شيئاً من ذلك على وجه
 الاستهزاء كما مر أن من
 سخر بحكم من أحكام
 الشريعة كفر ولا شك أن
 الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر حكم شرعي
 فن قال فيه شيئاً من
 ذلك استهزاء أو سخرية
 كفر ولا فلا وإن قل
 ما يجب لأنه غير معلوم
 من الدين بالضرورة
 والذي يتجه أيضاً
 في الحرام أحب إلى أنه
 لا يكفر إلا أن أراد أنه
 يجب سائر أنواع الحرام
 دون سائر أنواع الحلال
 الصادق بالمباح والمندوب
 والواجب والوجه أنه
 لا كفر أبداً بهات آكل
 الحلال اسجد له لأن

الفاحشة بل هي أكبر الكبائر بعد القتل كما أتى ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل في الآية السابقة
 وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة
 أما التي في الدنيا فيذهب البهائم ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء
 الحساب وعذاب النار قال مجاهد وجماعة من أئمة عصره ولا تأخذكم بها رافة فتهطلوا الحدود
 ولا تقيموها وقيل أنه نهى عن التخفيف وأمر بأن يوجه ضرباً وهو قول ابن المسيب والحسن ومعنى
 في دين الله في حكمه . جلد ابن عمر أمة له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه
 ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني إن الله تعالى لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فأوجعت ومن
 ثم قال أئمتنا يضرب هنا وفي بقية الحدود بسوط معتدل لا حديد يجرح ولا خلق لا يؤلم ولا يدو ولا يربط
 بل يترك وإن اتقى بيديه ويضرب الرجل قائماً ولا يجرّد إلا ما يمنع وصول الألم إليه والمرأة جالسة
 وتربط عليها أيها حتى لا يبدو منها شيء وتفرق السياط على أعضائها ولا يجمعها في موضع واحد وتبقى
 المهالك كلوجه والرقبة والبطن والفرج . واختلف في الطائفة هنا فقيل واحد وقيل اثنان وقيل
 ثلاث وقال ابن عباس أربعة عدد شهود الزنا وهو الأصح وقيل عشرة وظاهر ويشهد وجوب الحضور
 ولم يقل به الفقهاء بل حملوه على الذنب لأن القصد إعلان إقامة الحد لما فيه من الردع ودفع التهمة وقيل
 المراد بالثلاثة الشهود يستحب حضورهم إيهام بقاؤهم على الشهادة وقال أبو حنيفة رضي الله عنه أن
 ثبت الزنا بالثلاثة لزم الشهود أن يبدؤا بالرمي ثم الامام ثم الناس أو بالقرار بدأ الامام ثم الناس
 واحتج الشافعي رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماذن والغامدية ولم يحضر ثم
 ما ذكر من الجلد بينت السنة أنه في غير المحسن وأما المحسن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح
 صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة إلى أن يموت . قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة
 عذب في النار بسياط من نار كما ورد أن في الزبور مكتوب أن الزناة يعلمون بغرورهم في النار ويضربون
 عليها بسياط من حديد فإذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت
 تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله جل وعلا ولا تستحي منه . وجاء في السنة تغليظ دظم في الزاني
 لا سيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها . أخرج الشيخان في التفسير والأدب والتوحيد والديات
 والمحار بين ومسلم في الإيمان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت إن ذلك
 أعظم قلت ثم أي قال إن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك زاد
 النسائي والترمذي في رواية وتلاه هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقبلون النفس التي
 حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أنا ما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً
 إلا من تاب . الحليلة بفتح الحاء المهملة الزوج ومسلم وأحمد والنسائي ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
 ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل أي فقير مستكبر والطبراني
 لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني ولا إلى العجوز الزانية والنسائي وابن حبان في صحيحه
 أربعة يبغضهم الله البائع الخلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر والبرار باسناد جيد
 ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو . وفي حديث صحيح الثلاثة
 الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظالم . والطبراني بسند رواه ثقات إلا ابن
 أبي عمير وحديثه حسن في المتابعات لا ينظر الله إلى الأشميط الزاني والعائل المزهو . والأشميط تصغير
 أشمط وهو من اختلط بشعر رأسه الأسود بالأبيض . والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي لا يزني
 وأبو داود والترمذي والنسائي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو

نفس السجود لأنسان آخر لا يكون كفرا مطلقا بل في بعض صوره كما صرح به الأئمة ومرفى ذلك مزيد بحث وتفصيل فاذا كان هذا في السجود له بالفعل فما ظلك بالعزم عليه على أن ذلك إنما يراد به الدلالة على استبعاد وجود شخص لا يأكل الإلحلال الصرف أو على تطعيمه فلا وجه لإطلاق الكفر به والوجه أيضا أنه لا يكفر من قال يجوز لي الحرام إلا أن نوى العموم أو الحرام المعلوم من الدين بالضرورة وأما مسألة التني فقد مر الكلام فيها مستوفى ورجاء الثواب على الحرام إنما يتجه كونه كفرا إن اعتقد أنه يشاب على الحرام من حيث كونه حراما لأنه مكذب للنصوص حينئذ بخلاف ما لو نوى أن الثواب من جهة أخرى غير جهة كونه حراما فإن ذلك لا يحذور فيه إذ المحققون على أن الصلاة في الدار المنصوبة أو الثواب المنصوب أو التحرير أو نحو ذلك فيها الثواب وإن كانت حراما لانفكاك الجهة وما ذكره في رجاء دعاء الفقيه بعيد بل لا وجه له فالصواب أنه لا كفر به وكفر زاعم أنه

مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاده النسائي فاذا فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه . والبرار لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يزني الزاني وهو مؤمن الايمان أكرم على الله من ذلك . والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بأحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة * وأبو داود والنسائي لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا في إحدى ثلاث زنا بعدا حصان فانه يرحم ورجل خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصاب أو ينفي من الأرض أو يقتل نفسا فيقتل بها . والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح يا باغي العرب أن من أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية وضبطه بعض الحفاظ بالراء والتحنية . وأحمد والطبراني والله لعله افتتح له أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو دعوة إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانية تسمى بفرجها أو عشارا وأحمد والطبراني واللفظ له أن الله يدنو من خلقه أى بطنه ورحمته فيغفر لمن يستغفر إلى بغنى بفرجها أو عشارا والطبراني أن الزناة تشتعل وجرحهم ناراً والبيهقي الزنا بورث الفقر . والبخاري وتقدم بطوله في ترك الصلاة رأيت الليلة رجلين أنيا فآخرا جئ إلى أرض مقدسة فذكر الحديث إلى أن قال فاطلنا فانا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً فاذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا وإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة الحديث . وفي رواية فاطلنا إلى مثل التنور قال فاحسب أنه كان يقول فاذا فيه لغط وأصوات قال فاطلنا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتهم لمب من أسفل منهم فاذا أناهم ذلك للهب وضوضوا أى صاحوا الحديث وفي آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني . وابتاخر يمة وجبان في صحيحهما قال المنذرى ولا علة له عن أنى أمانة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أناني رجلان فاخذنا بضبعي فأنيا في جبال عراة فقالا لصعد فقلت أنى لا أطيقه فقالا أنا سنسبه لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فاذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فاذا أنا بقوم معاقين بعراة فيهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قيل هؤلاء الذين يفترون قبل تحلة صومهم فقال غابت اليهود والنصارى قال سلم ما أدري أسمعه أبو أمانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء من رأيهم ثم انطلق بي فاذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنن ريحا وأسوأ منظرا فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء قتل الكفار ثم انطلق بي فاذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا كأن ريحهم المراحض قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق بي فاذا أنا بنساء تنمش ثديهن الحيات قلت ما بال هؤلاء قيل هؤلاء يمنعون أولادهم ألبانهم ثم انطلق بي فاذا أنا بفلان يلعبون بين نهريْن قلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف بي شرفا آخر فاذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لهم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جمع فرزدق وابن رواحة ثم شرف بي شرفا آخر فاذا أنا بنفر ثلاثة قلت من هؤلاء قال هذا إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك . وأبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي إذا زنى الرجل أخرج منه الايمان وكان عليه كالأظلة فاذا ألقه رجع إليه الايمان . والحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه * والبيهقي أن الايمان سر بال يسر به الله من يشاء فاذا زنى العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رد عليه ورزق أنى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب فقال أيها الناس قد أن لكم أن تنهوا عن حدود الله فن أصاب من هذه المقادورات شيئا فليست تر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب

لأنه في القرآن على
تحریم الخمر ظاهر لأنه
مستلزم لتكذيب القرآن
الخاص في غير ما آية على
تحریم الخمر فإن قلت غاية
ما فيه أنه كذب وهو
لا يقتضي الكفر قلت
ممنوع لأنه كذب يستلزم
انكار النص المجموع عليه
المعلوم من الدين
بالضرورة ومن ثم يتجه أنه
لو قال الخمر حرام وليس
في القرآن نص على تحریمه
لم يكفر لأنه الآن محض
كذب وهو لا كفر به وما
ذكره من الكفر في مسألة
الشريعة والقاضي
والاحكام المذكورات
ظاهر ان قال ذلك
استهزاء او استخفافا
وكذا إن أطلق على
احتمال فيه لأن اللفظ
ظاهر في الاستخفاف أو
الاستهزاء وما ذكره من
الكفر في تصديق أهل
الاهواء إنما يتجه إن أراد
بها ما يعم من تكفرهم
ببديعتهم أما من
لأنكفرهم فتصديقهم
غير كفر وما ذكره من
الكفر في باريك الله
في كذبك لا يظهر له وجه
إلا أن أراد أن الكذب من
حيث هو كذب قربه
بساير اعتبار أنه تطلب
البركة فيها من الله تعالى
وما ذكره في المسئلة الأخيرة
ظاهر أن ما قاله الموصوف

الله وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أنا ما وقال قرن الزنا مع الشرك وقال لا يزن الزاني حين يزن وهو
مؤمن . وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابدين بنى اسرائيل فعبد الله في
صومته ستين عاما فأمرت الأرض فأخضرت فأشرف الراهب من صومته فقال لو نزلت فذكرت الله
فازددت خيرا فنزل ومعه رغيغفان اورغيغفان فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه
حتى غشيها ثم أغشى عليه فنزل الغدير ليستحم فجاء سائل فارما إليه أن يأخذ الرغيغفين ثم مات فوزنت
عبادة ستين سنة بتلك الزانية فرجحت الزانية بحسناته ثم وضع الرغيغفان أو الرغيغفان مع حسناته
فرجحت حسناته فغفر الله . والطبراني من رواية الصباح ابن خالد عن أبي أمية عن نافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورواته إلى الصباح ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مسكين
مستكبر ولا شيخ زان ولا مئان على الله بعمله . والطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال فذكر الحديث إلى أن قال أياكم وعقوق
الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار
أزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين . والبخاري ان السموات والأرضين السبع ليلعن الشيخ
الزاني وإن فروج الزناة ليؤذى أهل النار نيرانها . وابن أبي الدنيا والخراطي وغيرهما عن علي كرم
الله وجهه قال ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ربيع منتنة فينادي منها كل برفا جرح حتى إذا بلغت
منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسلمهم الصوت ويقول لهم هل تدرون هذه الريح التي قد أذتكم فيقولون
لا ندري والله لانها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال الانها ربيع فروج الزناة الذين لقوا الله بزنهم ولم
يتوبوا منه ثم ينصرف بهم ولم يذكر عند الصرف بهم جنة ولا نار . وسيأتي في شرب الخمر حديث أبي
موسى وفيه ومن مات مدمن الخمر سقاها الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال يجري من فروج
المومسات يعني الزانيات يؤذى أهل النار ربيع فروجهم . والخراطي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال
المقيم على الزنا كما بدوثن . ويؤيده ما صح أن مدمن الخمر إذا مات أتى الله كما بدوثن ولا شك ان الزنا
أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر . والبيهقي لما عرج بن برجل مررت بقرض جلودهم بمقاريض من
نار فقال من هؤلاء يا جبريل قال الذين يتزينون للزينة قال ثم مررت بحجب مئان الريح فسمعت فيه
اصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال نساء كن يتزينن للزينة ويفعلن ما يحل لهن . وأحمد
بسند حسن لا تزال أمتي بخير ما لم يفس فيهم الزنا فإذا فشا فيهم الزنا فإشك أن يعذبهم الله بعذاب .
وأبو يعلى لا تزال أمتي بخير متماسك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا . والبخاري إلى ظهر الزنا ظهر الفقر
والمسكنة . وأبو يعلى بسند حسن ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بانفسهم عذاب الله . وأبو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين نزلت آية الملاعة أي امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله شيء ولن يدخلها الله
جنته وأيام رجل جمحدولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤس الأولين
والآخرين وأحمد بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ما تقولون في الزنا قالوا أحرام حرمه
الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لأن يزن الرجل بعشرة نسوة أيسر
عليه من أن يزن بامرأة جاره . وابن أبي الدنيا والخراطي وغيرهما الزاني يحمله جاره لا ينظر الله إليه
يوم القيامة ولا يزيكه ويقول له أدخل النار مع الداخلين . والطبراني في الأوسط والكبيرة من قدم على
فراش مغيبة أي بضم فكسر أو فسكون فكسر من غاب عنها زوجها فقبض الله له ناعبا نايوم القيامة
 . والطبراني بسند رواه ثقات مثل الذي يجلس على فراش المغيبة مثل الذي ينهش أسود من أسود

أى حيات يوم القيامة . ومسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم عامن من رجل من القاعدين يختلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى ثم ألغت النار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فظنكم درواه أبو داود إلا أنه قال فيه إلا نصب له يوم القيامة فقيل هذا خلفك فى أهلك فخذ من حسناته ما شئت . ورواه النسائي كابى داود وزاد أنرونه يدع له من حسناته شيئا (تنبيه) عد الزنا هو ما أجمعوا عليه بل مر فى الحديث الصحيح أنه بحليلة الجار من أكبر الكبراء وقيل الزنا أكبر من القتل فهو الذى يلى الشرك والأصح أن الذى يلى الشرك هو القتل ثم الزنا وأخشن أنواعه الزنا بحليلة الجار قال فى الأحياء والزنا أكبر من اللواط لأن الشهوة داعية إليه من الجانبين فيكثر وقوعه وبهظم الضرر بكثيره أى ولأنه يترتب عليه اختلاط الأنساب وقد يعارضه ما يأتى أن حده أغلظ بدليل قول مالك وأحمد وآخرين بوجوب اللواط ولو غير محض بخلاف الزانى وبدليل ما يأتى أيضا أن جماعة آخرين شددوا فى حد اللواط ما لم يشددوا به فى حد الزنا وقد يجاب بأن المفضل قد يكون فيه مزية وفيه ما فيه وللحليمى كلام هنا مر عنه نظائره وهو مبنى على رأى لهؤلاء الأصحاب على خلافه وعبارة منها جهو الزنا كبيرة وإن كان بحليلة الجار أو بذات رحم أو باجنية لكن فى شهر رمضان أو فى البلد الحرام فهو فاحشة وأما دون الزنا الموجب للحد فإنه من الصغائر فإن كان مع امرأة الأب أو حليلة الابن أو مع أجنبية على سبيل القهر والاكراه كان كبيرة انتهت ورده الأذرى بأن الزنا فاحشة مطلقا كما أفاده قوله تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة فعصره تسميته فاحشة على الزنا بحليلة الجار وما ذكره معه ممنوع وذكر بعضهم هنا أمورا عدتها عليه وهى عن عطاء فى تفسير قوله تعالى عن جهنم لها سبعة أبواب أشد تلك الأبواب غما وكرها وحرأوانتها ريحا نازاة * وعن مكحول قال يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا أنتم من هذه الرائحة فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة . وقال ابن زيد أحدا من التفسير أنه ليوذى أهل النار ريح فروج الزناة فى العشر الآيات التى كتبها الله عز وجل لموسى على نبييا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولا تسرق ولا تنزن فاحجب وجهى عنك فإذا كان هذا الخطاب لنبيه موسى صلى الله على نبيينا وعليه وسلم فكيف بغيره . وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبليس يذث جنوده فى الأرض ويقول لهم أبكم أضل مسلمان أبسه التاج على رأسه فاعظمهم فتنة أقربهم إليه منزلة فيجئ إليه أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجئ الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه المدواة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصالحه ثم يجئ الآخر فيقول لم أزل به حتى زنى فيقول إبليس نعم ما فعلت فيدينه منه ويضع التاج على رأسه نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى رحم لا يحل له وعنه أنه قال فى جهنم وأد فيه حيات كل حية نخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيفنى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم تهرى لحمه وان فى جهنم وأدبا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب منها بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة راوية سم تضرب الزانى وتقرغ سمها فى جسمه يجد حرارة وجعها ألف سنة ثم تهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصيد . وورد أيضا أن من زنى بامرأة متزوجة كان عليه وعليها فى القبر نصف نذاب هذه الأمة فإذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها فى حسناته هذا إذا كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على بابها أنت حرام غلى الدبوت وهو الذى يعلم بالعا حشة فى أهله ويسكت ولا يغار . وورد أيضا أنه من وضع يده على امرأة لا يحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه فان قبلها فرضت شغفاه فى النار فان زنى بها نطق غفده وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله إليه بعين الغضب فيقع لحم

الكذب من أجزاء كلمة الاخلاص بخلاف ما إذا اطاق لأن اللفظ ليس ظاهرا فى الأول أو أراد الرد على من نسب الكذب بأن ما يقوله حق كما أن سورة الاخلاص حق فإنه لا كفر بذلك كما هو ظاهر لاحتمال اللفظ لذلك احتمالا قريبا قال أو قال العلم الذى يتعلمونه أساطير وحكيات أو هذيان أو هباء أو تزوير أو قال أبش مجلس الوعظ أو العلم لا يبرد أو وعظ على سبيل الاستمراء أو ضحك على وعظ العلم أو قال لرجل صالح كن ساكنا حتى لا تقع إلا وراء الجنة أو قال أبش هذا القبيح الذى خفت شاربك أو قال بئسا أخرجت السنة أو قال الكفر والايان واحدا ولا رضى بالايان واحدا ولا ارضى بالايان أو لا أدري أين يصير الكافر أو أهل الأهواء أو قال سخي الكفار أو أهل الأهواء يدخل الجنة أو رأى سلطانا فقال الله عظم أو قال بأعارسية خذ أى بزر وهو يعلم انتهى وما ذكره من الكفر بتلك والاصاف التى للعلم ظاهر لكن ان اراد للم من حيث هو أو خصوص هم أصول الدين أو علم

التفسير أو الحديث أو
الفقه وما ذكره في ايش
بجلس الوعظ الخ انما
يتجه ان أراد الاستهزاء
وكذا ان اطلق على
احتمال قوى فيه
لظهور هذا اللفظ
في الاستخفاف بمجلس
الوعظ والعلم وقد مر
في قصعة تريد خير من
العلم كلام استحضره
هنا وما ذكره في الوعظ
استهزاء انما يتجه ان
أراد الاستهزاء بالوعظ
وكذا بالوعظ من حيث
هو وعظ أما واراد
الاستهزاء بالوعظ أو
بكلما له لا من حيث كونه
واعظا فلا يتجه الكفر
حينئذ وكذا يقال في
الضحك على الوعظ وما
ذكره في كن
ساكتا الخ انما يتجه أيضا
ان أراد الاستهزاء بالحنة
أو بالعمل المقرب اليها
والا فلا وجه لاطلاق
الكفر فيه فضلا عن
كونه متفقا عليه كسابقة
ولا حقه وما ذكره من
الكفر في مسألة الشارب
لا يظهر أيضا الا ان أراد
عيب السنة أو نحوه نظير
ما مر في قص اظفارك
وما ذكره من اطلاق
الكفر في بئسا أخرجت
السنة والمسائل بعده الى
قوله انتهى ظاهر لانه
صريح في الاستهزاء بالدين نعم ما ذكره في أهل

وجهه فيكبر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لي نطقت وتقول يدها أنا للحرام
تناولت وتقول عينه أنا بالحرام نظرت وتقول رجله أنا لما لا يحل لي مشيت ويقول فرجه أنا فعلت
ويقول الخافض من الملا تذكر أنا سمعت ويقول الملك الآخر أنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطلمت
وسترت ثم يقول يا ملا نسكتي خذيه ومن عذاب أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني وتصديق
ذلك من كتاب الله عز وجل يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وأعظم الزنا
على الاطلاق الزنا بالمحارم فقد صحح الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قل من وقع على ذات محرم قاتلوه
اه وعلم ما ذكره وغيره أن الزنا له ثمرات قبيحة . منها أنه يورد النار والعذاب الشديد وأنه يورث
الفقر وأنه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض الملوك ذلك أراد تجر به بانه له وكانت غاية في
الجل أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تمنع أحدا أراد التعرض لها بأي شيء شاء ثم أمرها بكشف
وجهها وأنها تطوف بها في الأسواق فامتثلت فما سرت بها على أحد الا واطرق رأسه عنها حياء
وخجلا فلما طافت بها المدينة كلها ولم يجد أحد نظره اليها حتى قربت بها من دار الملك تريد
الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسأها عما وقع فذكرت له
القصة فسجد لله شكرا وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلت لامرأة وقد وضعت بها .
وعلم من ذلك أيضا أن الزنا له مراتب فهو بأجنبية لازوج لها عظيم وأعظم منه بأجنبية لها
زوج وأعظم منه بمحرم وزنا مثيب أقبح من البسك بدليل اختلاف حوبها وزنا الشيخ اكمل
عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم اكملها أقبح من القن والجاهل
(خاتمة فيما جاء في حفظ الفرج)

أخرج الشيخان من السبعة الذين يظاهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل دعت امرأة ذات منصب
وجمال فقال اني أخاف الله . والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر
رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لولم أسمعته الامرة أو مرتين حتى
عدي سبع مرات ولكن سمعته أكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الكفيل من بني
اسرائيل وكان لا يتورع من ذنب عمله فأنته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها فلما قعد منها
مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنك عمل ما عملته فط وما
حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا من محافة الله فأنا أخرى اذهبي فلك ما اعطيتك ووالله
لا أعصيه بعدها أبد افات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفيل فمحبب الناس من
ذلك . والشيخان حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن
تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال أحدهم اللهم انه كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس الى فراودتها
عن نفسها فامتنعت حتى المات بها سنة من السنين أي نزل بها حاجة وفقر لشدة القحط فجاءتني فاعطيتها
مائة وعشرين دينارا على أن تحليني وبين نفسي ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا أحل لك ان
تفرض الخاتم أي تطأ الابحمة أي بالنكاح فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب
الناس الى وتركت لها الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فارجع عنا ما نحن
فيه فانخرجت الصخرة الحديث . والحاكم وصححه على شرطهما والبيهقي بابشباب قريش احفظوا
فروجكم لا تزونا الا من حفظ فرجه فله الجنة . وفي رواية للبيهقي باقنيان قريش لا تزونا فانه من سلم له
شبابه دخل الجنة . وابن حبان في صحيحه اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعة بهما
دخلت من أي ابواب الجنة شاءت . والبخاري من يضمن لي ما بين لحييه أي لسانه وما بين رجليه أي
فرجه ضمنت له الجنة . والترمذي وحسنه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة

والطبراني باسناد جيد من حفظ لي ما بين فقيمه أي بسكون القاف لحميمه ونخذه دخل الجنة. وفي رواية صحيحة ما بين فقيمه وفرجه. وأحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه واعترض بان فيه انقطاعا أضمنوا إلى ستامن أنفسهم أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتهمتم واحفظوا أرواحكم وعضوا بأبصاركم وكفوا أيديكم. وعشق بعض العرب امرأه فاتفق عليها أمولا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبتيها وأراد الفعل ألهم التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ماشأناك فقال إن من يبيع جنة عرضها السموات والأرض بقدر قدر قليل الخيرة بالمساحة ثم تركها وذهب. ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس اني أدخل أصبعي في هذه الفتيلة فإن صبرت على حرها مكنتك مما تريدن ثم أدخل أصبعه في نار الفتيلة حتى أحسست نفسه أن الروح كادت تزحف منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين وإذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي طفت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد

(السكيرة التاسعة والخمسون والستون بعد الثمانية)

الواط وانيان البيهمة والمرأة الأجنبية في دبرها)

أخرج ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما أخاف على امتي عمل قوم لوط والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الاساط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وابن ماجه اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله ان تدركونهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا الحديث والطبراني إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو وإذا كثرت الزنا كثرت السبابة وإذا كثرت اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا. والطبراني في الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح الا بحرزا بالراء والزاي قد حسن له الترمذي ومشاه بعضهم وراه الحاكم من رواية أخى بحرزو وصححه واعترض بانه رواه كأكبيه لكن أخيه أصلح حاله من عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته ورد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عوق والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه وابن حبان في صحيحه والبيهقي لعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من كره أعمى عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثا فيمن عمل عمل قوم لوط فقط والنسائي لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط والطبراني والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون في سخط الله فقلت من هم يا رسول الله قال المشبهون من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي بسند صحيح لكن انكر على بعض رواه هذا الحديث من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فافعلوا الفاعل والمفعول به وابوداد وغيره بالاسناد المذكور من أتى بهيمة فافعلوه واقتلوه معه والطبراني ثلاثا لا تقبل لهم شهادة ان لا إله إلا الله الراكب

الاهواء إنما يصح ان أراد بهم الكفرة وما يعمهم نظير ما مر لا المسلمين منهم والظاهر انه لا يقبل تأويله في كل هذه المسائل لأن لفظها بأباه نعم ان قال لم أرد بقولي إله عظيم أو خدای بزرگ أى الله كبير الا أن معطى هذا الملك لهذا الرجل إله عظيم أو الله الكبير قبل منه لأن الغرض أنه لم يقل هذا إله عظيم ولا هذا خدای بزرگ وحيث لم يقل ذلك تقبل إرادته ما ذكر بل ولو قيل لا يذبح أن يكفر إلا ان قصد ان قوله إله عظيم أو خدای بزرگ وصف للسلطان الذي رآه لم يبعد قال أو قال له كافرا عرض على الاسلام فقال لا أدري صفة الايمان أو قال اذهب إلى فلان فقيمه أو أسلم كافر فأت أبوه فقال ليتي لم أسلم لأجل الميراث أو نادى مناديا كافرا فقال ليبيك أو قال أنا كافر ايش عليك أو قال عملت في عملا حتى كفرت أو علم الارتداد المطلقة بالثلاث لتحل لزوجها بلا محال ارتد ولو رضيت هي ارتدت ولم تحل لزوجها وكذا لو ارتدت ولحققت بدار الحرب ثم سببت فاشترها مطلقها ثلاثا لم يطأها

والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر. والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها وأحمد والبخاري بسند صحيح قال هي اللوطية الصغرى بمعنى الرجل يأتي امرأته في دبرها. وأبو يعلى بإسناد جيد استحيو فان الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن وابن ماجه واللفظ له والنسائي بأسانيد أحدهما جيدان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء أدبارهن. والطبراني بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن محاش النساء. والدارقطني استحيو من الله فان الله لا يستحي من الحق لا يحل ما أنك النساء في حشوشهن. والطبراني لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن أي جمع حشة بفتح الميم وكسر هاء فمملة فمجمعة وهي الدبر. والطبراني بسند رواه ثقات من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر. وابن ماجه والبيهقي لا ينظر الله الى رجل جامع امرأة في دبرها. وأحمد ملعون من أتى امرأة في دبرها. وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وأبو داود ومن أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد برى مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وأحمد والترمذي وحسنه لا تأتوا النساء في أسناهن فان الله لا يستحي من الحق. ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمعناه (تنبيه) هذه الثلاثة هو ما أجمعوا عليه في الأول وقد سماه الله فاحشة وخبيثة كما يأتي وذكر عقوبة قوم عليه من الأمم السالفة وهو داخل تحت اسم الزنا على المشهور عند الشافعية من ثبوت اللغة قياسا وفيه الحد عند جمهور العلماء كما يأتي وذكره جماعة من أئمتنا في الثاني والثالث كالأول كما هو ظاهر مجلي وهو من فعل قوم لوط أيضا وقد قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصتهم تحذير للنامن أن نسلك سبلهم فيصيبننا ما أصابهم في غير موضع قال تعالى قلنا جاء أمرنا جملنا عاليها سافلها أي أمر الله تعالى جبريل بأن يقطع قراهم من أصلها فاقتلها وصعد بها على خافقة من جناحه إلى أن سمع أهل سماء الدنيا أصوات حيواتهم ثم قلبها بهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أي من طين محرق بالنار متضوأي متتابع يتلو بعضهم بعضا مسومة أي مكتوبا بأعلى كل منها اسم من يصيبه أو معلبة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا عند ربك أي في خزائنه التي لا يتصرف فيها إلا بأذنه وما هي من الظالمين بعبيد أي وما أصحاب تلك القرى من الكافرين الظالمين بعبيد وقيل ما هي بعبيد من ظالمى هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما مر أن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثا. وقال تعالى أنا نون الذكركر من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أذوا جكم بل أنتم قوم عادون أي متعدون مجاوزون الحلال إلى الحرام. وقال تعالى ونجيناه أي لوطا من القرية التي كانت تعمل الخبائث أنهم كانوا قوم سوء فاسقين فاعظم خباثتهم اتيان الذكور في أدبارهم بحضرة بعضهم. ومنها أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم ويمشون ويجلسون كاشفي عوراتهم كما يأتي وكانوا يتجنون ويتزينون كالنساء وكانوا يفعلون خباثات أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما من خباثتهم عشر تصفيف الشعر وحل الأزار ورمى البندق والخزف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة والصغير بالأصابع وفرقة العلك وأسبال الأزار أي إذا لمسه وحل أزرار الأقبية وإدمان شرب الخمر وإتيان الذكور. قال وسيزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء. وروى أن من أعمالهم أيضا اللعب بالتردو الممارشة بين الكلاب والمناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا منزر ونقص المكيال والميزان ويل لمن فعلها. وفي الخبر من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يجمع الله تعالى على أمة من العذاب ما جمع على قوم لوط فانه طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل بقطع قراهم من أصلها ثم يقلبها ليصير عاليها سافلها ثم خسف بهم ثم أمطر عليهم حجارة

الا بالتحليل من مسلم بعد أسلامها عند أهل السنة خلافا للروافض والفلاسفة أو قال لمن أسلم أي ضرر لحقك في دينك حتى انتقلت عنه الى دين الاسلام أو قال هذا زمان الكفر ما بقى زمان الاسلام أو قال لولده ولد الكافر أو شد في وسطه الزنار باختيارة أو دخل دار الحرب ولبس ثوب الكفر بخلاف ما لو دخل لتخليص الاسرى وبخلاف ما لو لبس السواد في الدارين لأن لبس السواد حلال والبياض أفضل انتهى وما ذكره في المستثنين الأوليتين هو المعتمد كما قدمته بما فيه لما مر أنه متضمن للرضا ببقائه على الكفر ولو لحظة والرضا بالكفر كفر ومسئلة تمنى الكفر مرت أيضا بما فيها وكذا مسئلة الاجابة بلبيك مرت بما فيها فراجع ذلك والكفر في قوله أنا كافر واضح وكذا فيما بعدها الى الفلاسفة وكفر من قال لمن أسلم ما ذكر ظاهر أن أراد الرضا ببقائه على الكفر لا مطلقا كما علم بما مروا إطلاق الكفر فيمن قال هذا زمان الكفر الى آخره لا يظهر إلا أن أراد تسمية الاسلام كفرا أو

من السماء من سجيل وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وإنما اختلفوا في كيفية قتله كما يأتي وقال
بجاهد قال أبو هريرة رضي الله عنه من أتى صدياً فقد كفر وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن اللوطي
ذا مات من غير توبة مسخ في قرة خنزيراً . وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف
صنف ينظرون وصنف يصاخرن وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . قال بعضهم والنظر
بالشهوة إلى المرأة والأمرد زنا كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زنا العين النظر وزنا اللسان
النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطأ والغلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب
ولأجل ذلك بلغ الصالحون في الأعراض عن المرء وعن النظر إليهم وعن مخاطبتهم وبجاستهم . وقال
الحسين بن ذكوان لا نجالس أولاد الأغنياء فإن لهم صور كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء
* وقال بعض النابغين ما أنا بأخوف على الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرديع قد إليه . وحرم كثير
من العلماء الخلوة بالأمرد في نحو بيت أو مكان كالمرأة لقوله صلى الله عليه وسلم ما خلا رجل بامرأة
لأدخل الشيطان بينهما بل المراد من يفوق النساء بحسنة فالفتنة به أعظم ولأنه يمكن في حقه من الشر
ما لا يمكن في حق النساء وبسهل في حقه من طرق الريبة والشر ما لا يتيسر في حقه المرأة فهو بالتحريم
أولى وأقرب السلف في التنفير عنهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الاثنان
لأنهم مستقدرون شرعا وسواء في كل ما ذكر نظر المنسوب إلى الإصلاح وغيره وما قيل إن النظر إليهم
اعتبارا لا محذور فيه فسدسية شيطانية وإن زل بها فلم بعضهم ولو نظر الشارع الذي هو أعلم بالناس من
انفسهم إلى ذلك لأشار إليه فلما أطلقه ولم يفصل علينا أنه لا فرق والمعتبرات غير ذلك مما هو أعجب
منه كثيرة ولكن من خبيث نفوسهم وفسدت عقولهم وأديانهم ولم بتقيدوا بالشرعيات يزين
الشيطان لهم ذلك حتى يوقعهم فيما هو أقبح منه كما هو دأب اللعين مع مسخرة القاصرين الأغنياء
الجاهلين ومن فتح على نفسه أدنى مغفر للشيطان استهان به واستر ذلوه واتخذة ضحكة يلعب به لعب
الصبيان بالكرة فملك أيها العاقل الحازم البصير الناقد السكاك أن تتجنب طوقه وتسويلاته
وتحسيناته قليلا وكثيرها خفيا وظاهرا وأن تستحضر أنه لا يفتح لك بابا لم يفتح به الشر فنجها
ظاهرا من غير ريبة ولا شبهة لإلا وهو يريد أن يوقعك فيما هو شر منه لأنك تيقن أنه عدوك بنص
الكتاب العزيز وباجماع الأمة والعدو لا يرضيه إلا هلاك عدوه أصلا ورأسا . دخل سفيان الثوري
وناهيك به معرفة وعلما وزهدا وتقدما الحرام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال أخرجوه عنى أخرجوه
عنى فأتى مع كل امرأة شيطانا ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا . وجاء رجل إلى الإمام أحمد رضي الله
عنه ومعه صبي حسن الوجه فقال له الإمام من هذا منك قال ابن اختي قال لا تجيء به إلينا مرة أخرى
ولا تمش معه في طريق ثلاثين بك من لا يعرفك ويعرفه سوا . وروى أن وفد عبد القيس لما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم أمرد حسن الوجه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره
وقال إنما كانت فتنة داود من نظر واشتدوا

كل الحوادث مبدؤها من النظر
والمراء ما دام ذا عين يقلبها
في عين العين موقوف على الخطر
كم نظرت فعلت في قلب صاحبها
يسر ناظره ماضر خاطره
لامرحبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا . وفي الحديث النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي
أبدلته إيمانا يجد خلاوته في قلبه . وما روى أن عيسى صلى الله عليه وسلم مر في سياحته
على نار تنوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فالتفت النار صديا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى

نحو ذلك بخلاف ما لو
أطلق أو أراد أنه غلب
على أهله الكفر فإن
الوجه أنه لا يكفر بذلك
وقوله ولده ولد الكافر
لا يتيجه إطلاق الكفر فيه
أيضا بل لابد أن ينوى
بالكفر نفسه فإن
أطلق فالتعكير بعيدوان
أراد أن يشبهه ولد
الكافر قبل ولا كفر
ومسألة شد الزنا تقدمت
أيضا بما فيها قال أو قال
إن أعطاني الله الجنة
لا أريدها دونك أولا
أدخلها دونك أو قال إن
أمرني الله بدخول الجنة
معه لا أدخلها أو قال إن
أعطاني الله الجنة لأجلك
أو لأجل هذا العمل
لا أريدها أو أنكر القيامة
أو الصراط أو الميزان أو
الحساب أو الكتاب أو
الجنة أو النار أو المصحف
أو اللوح أو القلم أو قال
الله لا يرى أو لا يراه
أحد أو شبهه بشيء أو
وصفه بالمكان أو الجهات
أو قال الله تعالى لا يخلق
فعل العبد أو أنكر رؤية
الله بالعين في الجنة أو
شك في رساله المرسلين
أو شك في نبوت وعده
ووعيده أو وصف محدثا
بصفاته أو أسمائه أو
قال لا يضر المسلم ذنب
أو رأى خلود المسلم
المذنب في النار أو شك

في فرائضه أو أحب ما أبغضه الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو با لعكس أو ليس من الثواب ومن العقاب أو أنكر الحرام والحلال أو اعتقد قدم الزمان والروح والآنلاك انتهى ومسائل دخول الجنة مر عن الروضة صوب عدم الكفر في بعضها ويقاس به الباقي ومر أيضا ان الاوجه في ذلك تفصيل فراجعة وما ذكره من الكفر بانكار القيامة واضح كانكار حشر الأجساد واما انكار الصراط والميزان ونحوهما نقول المعترلة قبهم الله تعالى بانكاره فانه لا كفر به اذ المذهب الصحيح انهم وسائر المبتدعة لا يكفرون وانكار الجنة والنار الآن لا كفر به لأن المعترلة ينكرونهما الآن واما انكار وجودهما يوم القيامة فالكفر به ظاهر لأنه تكذيب للنصوص المتواترة القطعية وانكار المصحف بمعنى القرآن كفر اجماعا بخلاف انكار صحف الأعمال وما ذكره في انكار اللوح والقلم ورؤية الله عز وجل مطلقا أو في الجنة فيسه نظر فان

من ذلك فقال يا رب ردهما الى حالهما في الدنيا لاسالهما عن خبرهما فأحيهما الله تعالى فاذا هما رجل وصي فقال لهما عيسى صلى الله على نبيينا وعليه وسلم ما خبركما وما أمركما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلي بحب هذا الصبي فجماعتي الشهوة ان فعلت به الفاحشة فدامت ومات الصبي صير الله الصبي ناري محرقتي مرة وصيرني نارا أحرقة أخرى فهذا عذابا بنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذابه ونسأله العافية والتوفيق لمرضاته (تنبيه ثان) مر الحديث في آتي البهيمة انها تقتل معه قال الخطابي قد عارض هذا الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان ومقاله صحيح فلا تقتل غير المأكولة ولا تذبح المأكولة خلافا لما زعمه . ومر أيضا في الحديث قتل اللاتطو والموط به . وروى البيهقي وغيره اقلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البهيمة . قال البيهقي اختلف أهل العلم في حد اللواطى فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وأن لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكى أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتعريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى أن اللواطى يرجم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس . وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك وأحمد وإسحاق . وروى حماد بن ابراهيم عن ابراهيم بن يحيى قال لو كان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللواطى . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث اه قال الحافظ المنذرى حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وهشام بن عبد الملك . وروى ابن ابى الدنيا ومن طريقه البيهقي باسناد جيد عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد رضى الله عنه كتب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب يتكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى أن تحرقه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فامر به أبو بكر أن يحرق بالنار فحرقه خالد . وقال على كرم الله وجهه من أمكن من نفسه طائعا حتى يتكح أنى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيا الى يوم القيامة واجمعت الأمة على ان من فعل به لمو كنه فعل قوم لوط من اللوطية المجرة بين الفاسقين الملعونين فعليه لعنة الله ثم دليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وقد نشأ ذلك في التجار والمترفين فاتخذوا حسان المايل سودا وبيض لذلك فلعنة الدائمة الظاهرة وأظلم الخزي والبوار والعذاب في الدنيا والآخرة ماداموا على هذه القبايح الشديدة البشيمة الفظيمة الموجبة للفقر وهلاك الأموال وانحراق البركات والحياة في المعاملات والأمانات ولذلك تجدد أكثرهم قد افتقر من سوء ما جناه وقبح ما عملت لمن أنعم عليه وأعطاه ولم يرجع الى باريه وخالفه ووجدته ورازقه بل بارزة بهذه المبارزة المبنية على خلخلة جلاله والحياء والمرواة والتخلي عن سائر صفات أهل الشهامة والعروة والتجلى بصفات البهائم بل بأفح وأظع صفة وخلة اذ لا نجد حيوانا ذكرا يتكح مثله فناهيك برذيله تعففت عنها الحمير فكيف يليق فعلها بمن هو في صورة رئيس أو كبير كلاب هو أسفل مد قدره وأشام من خبره وأتقن من الجيف وأحق بالشر والسرف وأخو الخزي والمهانة وخائن عبد الله وماله عنده من الأمانة فبعد الله وسحقوا وهلاكوا في جهنم وحرقا

(الكبيرة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة مسابقة النساء وهو

ان تفعل المرأة بالمرأة مثل صورة ما يفعله الرجل)

كذا ذكره بعضهم واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم السحاق نساء بينهن وقوله ثلاثة لا يقبل الله

منهم شهادة أن لا إله إلا الله الرأكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر
(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والستون بعد الثمانمائة
وطه الشريك للأمة المشتركة والزواج لزوجه الميته والوطء في نكاح بلا ولي
ولا شهود وفي نكاح المنعة ووطء المستأجرة وإمساك امرأة لمن يزني بها)

وعند هذه الخمسة لم أره ولكنه ظاهر وإن سلم أنه لا يسمى زنا إذ لا يوجب الجلد ولا الرجم عند بعض
الأئمة كالشافعية في الأولين والرابعة وكغيرهم في الباقي والحاصل أن كل شبهة لم تقتض الأباحة لا نفيد
لإلراف الحد دون زوال اسم الكبيرة لأن ذلك في المعنى كالزنا من حيث الحرمة المغلظة لما يترتب عليه
من الفحش الشنيع واختلاط الأنساب . وأما عد السادسة فهو ما ذكره ابن عبد السلام فقال من
أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن قتله فلا شك أن مفسدته أعظم من مفسدة أكل
مال اليتيم اه والظاهر أن التقييد بالمحصنة غير مراد فلذا حذفته إذ المفسدة التي أشار إليها لا تنقيد
بالمحصنة واعلم أنه أصح ما ناصر حوا بأن الزنا لا يباح بالأكراه وإن تصور فيه إذا لا انتشار عند رؤية المشتبه
أمر طبيعى لا يتوقف على داعية الاختيار وصرحوا أيضا بأن الأكراه وإن لم يبيح الزنا لكنه شبهة يسقط
بها الحد وحيث أنه قد هل هو شبهة يسقط بها كون الزنا كبيرة أو كونه كبيرة باق بحاله واثمة ولو مع الأكراه
لم أر من تعرض له وللنظر في مجال ولا يبعد أن يقال أنه صغيرة حيث لا ينفك عنه لم يفعله إلا لداعية الأكراه
وليس كالقتل لأكراهها لأنه ثم أثر نفسه بالبقاء ومن ثم أجمعوا على أن القتل لا يباح بالأكراه وقال
جماعة أن الزنا يباح به فعلنا فرقا ما بينهما (فان قلت) لم أثرت الشبهة هنا ولم تؤثر في الصور الخمسة
المذكورة (قلت) يفرق بأن الشبهة ثم لا تقال بأنها عذر مقتضية للحل أم الأوليان والخامسة فظاهر
وأما الثالثة والرابعة فلأن القائل باباحتهما يشترط تقليد القائل بالأباحة أما المقلد للقائل بالحرمة فلا
يباح له ذلك إجماعا والكلام إنما هو في المقلد للقائل بالحرمة وأما الأكراه فهو بعد عذر ماسق للآثم
في مسائل كثيرة بل في سائر الصور إلا الزنا والقتل فلم يبعد أن يكون عذر ماسقا للكبيرة هنا وإن لم
يسقط الآثم لأنه يغتفر في الأمر التابع مالا يغتفر في الأمر المقصود وهو أصل الآثم وأما وصفه
بكونه كبيرة أو صغيرة فامر تابع له

(الكبيرة التاسعة والستون بعد الثمانمائة السرقة)

قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم قال ابن شهاب
نكل الله تعالى بالقطع في السرقة من أموال الناس والله عزير أي في انتقامه من السارق حكيم أي فما
أوجبه من قطع يده ومر قريبا في الحديث الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن رواه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وزاد مسلم في روايته وأبو داود بعد قوله ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن لكن
التوبة معروضة بعد . وفي رواية للنسائي فإذا فعل ذلك فقد خلع ربة الإسلام من عنقه فان تاب تاب الله
عليه ومر أيضا خبر البزار لا يسرق سارق وهو مؤمن ولا يزني زاني وهو مؤمن الإيمان أكرم على الله من
ذلك وفي رواية لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن
التوبة معروضة . وقال ^{عليه السلام} لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل كانوا يرون أنه يساوي ثمنه ثلاثة دراهم
(تنبيه) عد السرقة هو ما تنفقوا عليه وهو صريح هذه الأحاديث والظاهر أنه لا فرق في كونها كبيرة
بين الموجبة للقطع وعدم الموجبة له لشبهة لا تقتضي حل الأخذ كان سرق خصر مسجدا ونحوهما أو
لعدم حرز ثم رايت الحروري من أئمة أصح ما ناصر بذلك فقال وتبعه شرح الرويات في روضته وحد

المعتزلة قائلون بذلك ولم
يكفروا به وأنشبهه الله
تعالى بحادث أو وصفه
بما يستلزم الجبهة لا كفر
به إلا أن اعتقد ثبوت
لأزم ذلك له تعالى من
الحدوث ونحوه زعم أن
الله تعالى لا يخلق فعل
العبد لا كفر به أيضا لأنه
مذهب المعتزلة نظير ما مر
والشك في رسالة المرسلين
صلوات الله وسلامه على
نبيينا وعليهم أجمعين بل
أو رسالة من علمت
رسالته منهم ضرورة
كفر بلا نزاع بخلاف
الشك في ثبوت وعده
أو وعيده فان في إطلاق
كونه كفرا نظر إلا أن
جوز شرعا دخول كافر
الجنة أو تخليد مسلم
مطيع في النار ووصف
محدث بما يستلزم قدمه
إنما يتضح كونه كفرا
إن اعتقد ذلك اللازم
كما مر أن الأصح أن
لازم المذهب ليس
بمذهب لأن القائل
بالملزوم قد لا يخطر له
القول بلازمه وزعم
أنه لا يضر المذهب ذنب
أو أنه يخلد في النار لا كفر
به لأن الأول مذهب
المرجئة والثاني مذهب
المعتزلة وقد مر أنهم
لا يكفرون والشك في
الفرائض الكفر به
واضح لأنه يستلزم الشك
في الضروريات المعلومة

من الدين وهو كفر
كانكارها بخلاف محبة
ما أبغضه الله تعالى أو
رسوله صلى الله عليه
سلم أو عكسه فإنه لا يتجه
فيه الكفر إلا أن أحب
ذلك من حيث كون
الشارع يبغضه أو يبغضه
من حيث كون الشارع
يحبّه بخلاف ما لو أحبه
أو أبغضه لذاته مع قطع
النظر عن تلك الحيثية
فإنه لا وجه لإطلاق
الكفر حينئذٍ رجلي هذا
الحنفي في إطلاق الكفر
باليسأس والامن
المذكورين على إطلاق
الحديث للكفر عليهما
لكن قال أئمتنا وغيرهم
المراد به كفر النعمة أو
ان استحل وانكار الحرام
والحلال الكفر بظاهر
ولا خصوصية لها بذلك
بل من أنكر حكما من
الأحكام الخمسة الواجب
أو الحرام أو المباح أو
المندوب أو المكروه من
حيث هو كان أنكر
الوجوب من حيث هو
أو التحريم من حيث
هو وكذا الباقي كان
كافرا واعتقاد قدم
العالم أو بعض أجزائه
كفر كما صرحوا به قال أو
قيل له دع الدنيا لتتال
الآخرة فقال أترك ذلك
بعد سنة أو قيل له
أتعلم الغيب قال نعم
أو قال أنا أعلم بما

الكبيرة أربعة أشياء أحدها ما يوجب حدا أو قتلا أو قدرة من الفعل والعقوبة سادته للشبهة وهو عامد
آثم. قال الجلال البلقيني قوله أو قدرة الخ يشير به إلى أن سرقة ما لا يوجب القطع لسكرانه من غير حرز أو
شبهة فإنه كبيرة ولكن سقطت العقوبة لما منع وذلك لأنه قال قبل ذلك أنه يشترط في العدل أن لا يقترف
الكبائر الموجبات للحد ومثل السرقة والزنا وقطع الطريق أو قدرة من الفعل وإن لم يجب الحد فيها
لشبهة أرعدم حرزاه قال ابن عبد السلام أجمعوا على أن غصب الحبة وسرقتها كبيرة واعترض بأن
هذه دعوى لا تصح فتدأ اعتبر البغوى وغيره في المال المغصوب أن يبلغ ربع دينار ومقتضاه اشتراطه في
السرقة ومرفى مبحث الغصب زيادة بسط في ذلك فراجعهم. وقال الحلبي والسرقة كبيرة وأخذ المال
في قطع الطريق فاحشة والقتل في قطع الطريق فاحشة وسرقة الشيء النافعة صغيرة فإن كان المسروق منه
مسكينا لا غنى به عما أخذ منه فذلك كبيرة وإن لم يجب الحد انتهى وقوله مسكينا لا غنى به عنه فيه نظر
بل لو كان غنيا لا غنى به عنه كما أنه أو رقيقه بمغارة لا يجد غيره كان كبيرة أيضا قال وأخذ أهوال الناس
بغير حق كبيرة فإن كان المأخوذ ماله فقير أو أصلا الأخذ أو أخذ بالسكر والقهر منه فهو فاحشة وكذا
إذا كان على سبيل الفار فإن كان المأخوذ شيئا نافعا والمأخوذ منه غنيا لا يتدين عليه من ذلك ضرر فذلك
صغيرة فانهتى ويوافقه ما مرفى الغصب وغيره والمعتمد خلاف ذلك (فائدة) جاء في رواية أنه صلى الله
عليه وسلم قطع فيما ثمنه ثلاثة دراهم وفي أخرى قطع في ربع دينار فصاعد الأقل ولا تنافي لأن ربع
الدينار كان يومئذ ثلاثة دراهم وكان الدينار اثني عشر درهما. وعن عبد الرحمن بن عمار قال سألنا
فضالة بن عبيد عن تعليق اليد في عنق السارق أم السنة فقال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق
فقطعت يده ثم أمر بها فعلقته في عنقه قال العلماء رحمهم الله ولا ينفذ السارق والغاصب وغيرهما من كل
من أخذ ما لا يغير وجهه توبة إلا أن يرد ما أخذه كما يأتي في مبحث التوبة إن شاء الله تعالى
(الكبيرة السبعون بعد اثني مائة قطع الطريق أي أخافها وإن لم يقتل نفسها ولا أخذ ما لا)

قال الله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو
تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم. لما ذكر تعالى تغليظ الأثم
في قتل النفس بغير حق والافساد في الأرض اتبعه ببيان نوع من أنواع الفساد في الأرض فقال إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله أي أولياءه كذا قرره الجمهور. وقال الزمخشري يحاربون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربهته يعني أن القصد محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر اسم الله تعالى تعظيما لمحاربة رسوله نحو أن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله ولك أن تحمل
المحاربة على مخالفة الأمر إنما جزاء الذين يخالفون أحكام الله وأحكام رسوله ويسعون في الأرض
فسادا القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض وإن تحملها بالنسبة
إلى الله تعالى على ذلك وبالنسبة إلى رسوله وخلفائه على المقاومة ويسعون في الأرض فسادا أي بالقتل
أو أخذ المال أو أخافة السبيل فكل من شرب السلاح على المسلمين كان محاربا لله ورسوله قيل نزلت في
قوم من أهل الكتاب نقضوا عهد رسول الله ﷺ وقطعوا السبيل وفسدوا وقيل في قوم هلال الأسلمى
وأدعاه رسول الله ﷺ على أن لا يعينوه ولا يعين عليه ومن مر به إليه فهو آمن فبقوم في غيبته قوم من كنانة
يريدون الإسلام فقتلهم قومه وأخذوا أموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقصة وقيل في قوم من عربنة وعكل
أتوا النبي ﷺ وبايعوه على الإسلام وهم كذبة فاستوخوا المدينة فبعثهم ﷺ إلى أبل الصدقة ليشر بوامن البانها
فارتدوا وقتلوا الراعى واستافوا أبل فبعث النبي ﷺ إليهم من ردهم وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم

كان وما لم يكن أو قال فلان مات وسلم روحه إليك أو كان إذا شرع في الفساد قال تعالى حتى نطيب ونهبش طيبا أو قال اني أحب الخمر ولا أصبر عنها أو قال أفعل كل يوم مثلك من الطين أو قال اريد خيرا أو راحة في الدنيا وادع ما يكون في الآخرة ايش ما يكون أو قال له انصرفي بالحق فقال له انصرك بالحق وبغير الحق انتهى وإطلافة الكفر في المسئلة الاولى فيه نظر والذي يتجه انه لا كفر بذلك إلا ان اراد الاستبراء بالآخرة ومسئلة علم الغيب مرت بما فيها من الخلاف والتفصيل وإطلافة الكفر في بقية المسائل كلها فيه نظر والوجه انه لا كفر بشيء من ذلك إلا ان أراد بقوله فلان مات الخ ما يقوله اهل التناسخ فان القول بكفر وإلا ان أراد بقوله تعالى حتى نطيب إلى آخره استباحة الفساد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وبقوله أحب الخمر استباحته من حيث هي بسائر اعتباراتها وبقوله أفعل مثلك من الطين ان له قدرة على الخلق بمعنى الاجاد وبقوله اريد خيرا الخ

وكحل أعينهم بمسامير محما بالنار وطرحهم في الحرة يستسمة وفلا يسعون حتى ماتوا قال أبو فلا به فؤلام قتلوا وسرقوا أي أخذوا المال وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا فزالت هذه الآية ناسخة لقوله صلى الله عليه وسلم فهو من نسخ السنة بالقرآن ومن منعه قال إنما نسخ السنة سنة أخرى وهذه الآية مطابقة للسنة الدائمة المنسوخ إنما هو كحل العين والمثلة وأما القتل فباق وعن ابن سيرين أن ذلك قبل أن تنزل الحدود . قال أبو الازناد لما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل الله الحدود ونهاه عن المثلة . قال قتادة بلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وعن أنس إنما سئل أعينهم لأنهم سئلوا أعين الرعاة فان صح فلا نسخ والظاهر أن لم يصح فقد قال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معانبة له صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بمقو بهم فقال إنما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام صلى الله عليه وسلم خطيبا إلا انتهى عن المثلة وقيل نزلت في قطع الطريق من المسلمين وعليه أكثر الفقهاء قالوا وما يدل على أنه لا يجوز حمل الآية على المرتدين ان قبل المرتد لا يتوقف على المحاربة ولا على اظهار الفساد في داره ولا يجوز الاقتصار فيه على قطع ولا على نفى وأنه يسهط قتله بالنوبة ولو بعد القدرة وأن الصاب غير مشروع في حقه . ثم المحاربون هم الذين يجتمعون ولهم منعة لاخذ مال أو نحوه فان كانوا في الصحراء قطعوا في الاتفاق أو في البلد فكذلك عند الأوزاعي ومالك والليث والشافعي أن لم يلحقهم غوث واحتجوا بأنهم في المدن أعظم ذنبا وبأن الآية عامة وبأن هذا حد فلا تختلف بالمسكان كسائر الحدود . وقال أبو حنيفة ومحمد لا يكونون قطعاء واختلفوا في أوفي الآية ففي رواية عن ابن عباس ما قل الحسن وابن المسيب ومجاهد والنخعي انها للتخيير والإباحة في فعل الامام بالقطع ماشاء من القتل ومأمعه وفي رواية أخرى عنه أيضا انها لبيان اختلاف الأحكام وترتيبها باختلاف الجنابة فهي للتوبيخ فاذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا ما لا ذلوا فقط ويتجه القتل في هذين فلا يسهط بعفو الولي وإذا أخذوا المال فقط قطعوا من خلاف وإذا أخافوا السبيل نفروا من الأرض وهذا قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي واختلفوا في كيفية القتل والصلب فعند الشافعي يقتل ويغسل ويكفن ويصلى عليه ثم يصلب على خشبة معترضة ثلاثة أيام زجرا وتنكيلا عن مثل فعله ثم يدفن وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت وهو قول الليث وقيل يصاب ثلاثة أيام حيا ثم يزل ويقتل وقيل يقطع من خلاف فتقطع يده اليمنى ثم تحسم ثم رجله اليسرى ثم تحسم . واختلفوا في النفي فقال سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز يطلبه الامام فكل محل وجده فيه نفاه عنه وقيل يطلبه لية يم عليه الحد وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يهدر الامام دمه فيقول من لقيه فيلقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فن قدر عليه فنفيه حبسه وقيل النفي الحبس وهو اختيار أكثر أهل اللغة قالوا لأن أراد النفي من جميع الارض فهو محال أو اخرجاه إلى لد أخرى من بلاد الاسلام فهو غير جائز لانه يؤذيهم أيضا أو من بلاد الكفر فهو حمل له على الرد فلم يبق إلا انه يحبس والمحبوس يسمى منفيا من الارض لانه لا ينفع بشيء من طيبات الدنيا ولذا تم اولا لا يجتمع بأقاربه وأحبائه فكان كالمنفى حقيقة ومن ثم لما حبسوا صالح بن عبد القدوس على تهمة الزندقة في حبس ضيق وطال ابله قال خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلما من الموت عليها ولا الاحيا إذا جاءها السجن يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك أي الجزء المتقدم لهم في الدنيا خزي أي فضيحة وهو ان وعذاب ولهم في الآخرة عذاب عظيم أي الا ان يعفوا الله عنهم كما دلت عليه آله أخرى خلافا له نزلة قبل القدرة عليهم أي الظاهر بهم فان الله غفرو أي لهم رحيم أي بهم فيسهط عنهم عقوبة قطع الطريق وقيل كل عقوبة وحق لله أو لأدمى سواء الذم والمال إلا أن يكون معه المال بعينه فيرده لصاحبه وقيل كل عقوبة وحق لله فقط (تنبيه) عد

الاستخفاف بالآخرة
وبقوله انصرف بغير
والحق استجلال ذلك
من حيث هو فالكفر
في جميع هذه الصور
عند ارادة ما ذكرناه أو
نحوه واضح بخلافه عند
التأويل بمعنى صحيح
وكذا عند الاطلاق فإنه
لا وجه للكفر بشيء من
ذلك قال (الفصل الثاني
في الاختلاف) لو قال أنا
بريء من الله ان فعلت
كذا ثم فعل خنت
ولا يكفر وكذا لو قال ان
فعلت كذا فانا كافر فعلمه
وقيل ان كان عالما لا
يكفر وان كان جاهلا
يكفر في الماضي والمستقبل
ولو رضى بكفر غيره قال
بعضهم يكفر وكذا لو
قال الله تعالى يظلمك
كما ظلمتني أو قال يعلم الله
اني لم أفعل كذا وهو قد
فعله أو قال خصمه لا أريد
يمينه بالله بل أريد
بالاطلاق أو قيل له أحسن
كما أحسن الله اليك فقال
ماذا اعطاني أو قال
المعوزتين ليستا من
القرآن أو قال لشعر النبي
صلى الله عليه وسلم
شعيرا أو قال لولم يأكل
آدم الخنطة ما وقعنا في هذا
البلاء أو ادعى النبوة
فطلب آخر منه معجزة
أورد حديث النبي صلى
الله عليه وسلم أو قال بعد

هذا هو ما صرح به جمع لكن بدون الغاية التي ذكرتها في الترجمة وما ذكرته فيها ظاهر والآية ناصة
عليه لأنه تعالى حكم على كل نوع من الأنواع السابقة من الخيف للطريق فقط وما قبله بالخزي في الدنيا
والعذاب العظيم في الآخرة وهذا وعيد شديد جدا ثم رأيت بعضهم صرح به حيث قال بعده ذكره
الآية السابقة فبمجرد قطع الطريق وإخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف اذا أخذ المال أو جرح
أو قتل أو فعل عدة كبائر مع غالب القطاع عليه من ترك الصلاة وإتفاق ما يأخذونه في الخمر والزنا
وغير ذلك انتهى

(الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة
والسبعون والكبيرة الثمانون والحادية والثانية والثمانون بعد اثني عشر شرب الخمر مطلقا والمسكر من
غيرها ولو قطرة ان كان شافعيًا وعصرًا أحدهما واعتصاره ببقيدته الآتي وحمله وطلب حمله لا نحو شربه
وسقية وطلب سقيه وبيعه وشراؤه وطلب أحدهما وأكل ثمنه وامساك أحدهما ببقيدته الآتي
فهذه اثنتا عشرة في الخمر مثلها في المسكر من غيرها وبمجرع ذلك ما ذكره قال تعالى يستلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما أى يستلونك عن حكمهما والخمر
المعتصر من العنب اذا غلى وقذف بالزبد ويطلق مجازا بل حقيقة بناء على ما يأتي من الأحاديث
المصرحة بذلك أو على الأصح أن اللغة تثبت بالقياس على ما غلى وقذف بالزبد من غير العنب وسميت
بذلك لأنها تخمر العقل أى تستر منه خمار المرأة لستره وجهها والخمر وهو من يكتم شهادته وقبل
لأنها تغطي حتى تشدد ومنه خمروا آيتكم أى غطوها وقبل لأنها تخاط العقل ومنه خامره داء أى خالطه
وقيل لأنها أتت حتى تدرك ومنه اختمر العجين أى بلغ ادراكه مقاربة وعلمها فالخمر مصدر يراد
به اسم الفاعل أو المفعول واحتج من عهم الخمر في عصر العنب وغيره بحديث أبي داود نزل تحريم الخمر
يوم نزل وهى من خمسة من العنب والتمر والخنطة والشعير والذرة والخمر ما خمر العقل . وحديث
الصحيحين عن عمر رضى الله عنه أنه قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن الخمر قد حرمت وهى
من خمسة من العنب والتمر والعسل والخنطة والشعير والخمر ما خمر العقل وهذان صريحان في أن
تحريمهما يتناول تحريم هذه الأنواع أما الأول فظاهر وأما الثانى لأن عمر عالم باللغة يرجع اليه فيهما وقد
قال والخمر ما خمر العقل سيما وقد وافق حديث أبي داود المذكور وروى أبو داود أيضا حديث أن من
العنب خمر وان من التمر خمر وان من العسل خمر وهذا صريح أيضا في دخول هذه الأشياء في تحريم
الخمر فان الشارع صلى الله عليه وسلم ليس مقصوده تعليم اللغات وانما مراده بيان أن الحكم الثابت في
الخمر ثابت في كل مسكر . قال الخطابي وتخصيص الخمر بهذه الخمس ليس الا لاجل أنها الممودة في ذلك
الزمان لا تتخاذل الخمر منها فكل ما في معناها كذلك كما ان تخصيص الأشياء الستة بالذكر في خبر الربا
أى السابق فيه لا يمنع من ثبوت حكم الربا في غيرها . وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائي كل
مسكر خمر وكل مسكر حرام . وأبو داود وكل مسكر خمر وكل خمر حرام . أحمد وأبو يعلى ألا فكل مسكر خمر
وكل خمر حرام وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سئل عن البتبع أى نبيذ العسل فقال كل شراب
أسكر فهو حرام قال الخطابي والدلالة فيه من وجهين أحدهما أن الآية لما دلت على تحريم الخمر وكان
مسماعا مجعولا للقوم حسن للشارع ان يقول مراد الله تعالى من هذه اللفظة وهذا ويكون على سبيل
احداث لغة كفى الصلاة والصوم والوجه الآخر أن يكون معناه أنه كالخمر في الحرمة لأن قوله هذا خمر ان
كان حقيقة حصل لمضى أو مجازا فكذلك فيكون حكمه كحكمه لا نأينا أن الشارع ليس مقصوده
تعليم اللغات بل تعليم الاحكام وحديث البتبع المذكور عن الصحيحين يبطل كل تأويل ذكره القائلون
بجل الانبذة ويفسد قول من زعم حل ما لا يسكر من الانبذة لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن نوع واحد

من الانبذة فأجاب بتحريم الجنس الشامل للقليل والكثير ولو كان ثم تفصيل في شيء من أنواعه ومقاديره لذكره ولم يمهله وفي الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام وفي حديث آخر ما أسكر الفرق أى بفتح الراء كيل يسع ستة عشر رطلا منه فلما سكف منه حرام . وروى أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر . قال الخطابي المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الأعضاء واستدلوا أيضا بالاشتقاق المتقدم وبقوله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وهذه العلة موجودة في سائر الانبذة لأنها كلها مظنة لذلك وأيضا فان عمرو ومعاذ قالوا يا رسول الله ان الخمر مسلبة للعقل مذهبه للمال وهذه العلة موجودة في الانبذة والاستدلال بآية من ثمرات النخيل والاعتاب مردود بان هذا انكره في سياق الانبذة فان قلت ان ذلك السكر هو هذا النبيذ على أن المفسرين أجمعوا على أن هذه سابقة النزول على الآيات الدالة على تحريم الخمر فهي ناسخة أو خصصة لهذه وبأنه صلى الله عليه وسلم أتى السقاية عام حجة الوداع فاستند اليها وقال اسقوني فقال العباس نسقيك بما ننبذه في بيوتنا فقال بما يسقي الناس لجأه بتقديم نبيذ ثمنه فقطب وجهه وروده فقال العباس يا رسول الله أفسدت على أهل مكة شرايبهم فقال ردوا على القدح فردوه فدعا بآء من زمزم فصب فيه وشرب فقال اذا اغتلبت أى اشتدت عليكم الاشرية فاقطعوا متونها بالماء مردود أيضا بعد تسليم فرض صحته بأن هذه واقعة حال يحتمل أنه كان لما نبتت فيه ثمرات لتجذب ملوحته فتغير طعم الماء قليلا إلى الحموضة وطبعه صلى الله عليه وسلم في غاية اللطافة فلم يحتمله فقطب وجهه وانما صب الماء فيه إزالة لتلك الحموضة أو الرأخ وبأن فيه آثارا عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم تقتضي الحل ككتب عمر رضى الله تعالى عنه إلى بعض عماله أن أرزق المسلمين الطلاء وهو ما ذهب ثلثاه وشرب أبي عبيدة ومعاذ مردود أيضا بعد فرض صحتهما بأنه قد عارضها آثارا آخر فتدافعت وتسافطت وبقيت الحجة فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم من تحريم كل مسكر قليلا وان لم يسكر وكثيره ومر أن أخبار حرمة ذلك صرائح لا تحتمل التأويل ولضعف شبه الحل قال الشافعي رضى الله تعالى عنه أحد معتقده وأقبل شهادته وانما حده لما ذكر من ضعف شبهته ولأن العبرة بمذهب الحاكم المرفوع اليه لا الخصم وانما قبل شهادته لانه لم يرتكب مفسقا في اعتقاده ثم محل الخلاف كما علم مما تقرر في شرب شيء لا يسكر هو أصلا أكثر العلماء على تحريمه وأن جميع أحكام الخمر تثبت له واطالوا في رد خلاف ذلك وتزييفه أما شرب ما يسكر بالفعل فهو حرام وفسق بالاحراع وكذا قليل عصير العنب أو الرطب اذا اشتد وغلي من عمل النار فيه فهو حرام ونجس اجماعا بحد شاربه ويفسق بل ويكفران استحله قالوا ونزل في تحريم الخمر أربع آيات بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل الآية وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ وآخرين قالوا يا رسول الله أفئتنا في الخمر فانها منبهة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله تعالى فيها اثم كبير ومنافع للناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يقدم في تحريم الخمر فن كان عنده شيء منها فليبعه فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس إلى ان صنع عبد الرحمن بن عرف رضى الله عنه طعاما فدعا ناسا من الصحابة وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى لا تقرأوا الا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لحرم السكر في أوقات الصلاة لما نزلت هذه الآية حرهما قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة فقط فكان أحدهم يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره وبعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبا لله بن مالك صنيعا ودعا رجلا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بغير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم أنهم افتخروا عند ذلك واستبوا وتناشدوا الاشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها اجماع الانصار وغير القرمة

أكل الحرام أو شربه الحدم
 لله أو قيل له قل لا إله إلا
 الله فقال لا أقول أو قيل
 له صل قال لا أصلي أو
 أصلي بغير طهارة أو قيل
 له أد الزكاة فقال
 لا أؤدى أو قال الصوم
 يضرب أو قال الفقيه وجهها
 شرعيا فقال هذا الذي
 قلت حمل السفهاء أو
 قالت المرأة لزوجهها
 يا كافر فقال لم يحببني أو
 ان كنت هكذا لا تسكني
 معي أو وضع على رأسه
 قلنسوة المجوسى بلا
 ضرورة أو قال المجوسى
 خير من النصراني أو
 النصراني خير من
 المجوسى وغيره أو قال
 أخذ حتى يوم المحشر فقال
 أيش شغلي مع المحشر أو
 قال ابن جعدني في ذلك
 المجمع أو قال أعطني حق
 والا آخذ منك يوم
 القيامة عشرين أو قال
 عند المباينة الكفر خير
 مما يفعل أو قال أطيب
 الحلال أن لا أصلي أو
 أسجد للسلطان أو غيره
 أو قبل الأرض قيل
 وهو قريب من السجود
 أو قال مادام هذا المذهب
 معي ما يعود لي رزقي في
 هذه المسائل قيل يكفر
 وقيل لا يكفر انتهى
 ومذهبان من قال أن
 فعل كذا فهو كافران
 أراد به التعليق كفر

تعالى وإضافة الأمل
إلى غيره إنما هو بطريق
الصورة دون الحقيقة ثم
أريتني فيما سبق ذكرت
في هذه ما يقتضى الكفر
عند الإطلاق ولعل ما هنا
أقرب ومر أن الرافعي
حكى عنهم كفر من قال
الله يعلم أني دائما أذكرك
بالدعاء وهو صريح
في كفر من قال الله
يعلم أني ما فعلت كذا
وقد فعله لأنه نسب الله
تعالى إلى الجهل لأنه
نسب إليه أنه يعلم الشيء
على خلاف الواقع ومر أن
الصحيح فيمن قال لا أريد
يمينه بالله بل بالإطلاق أنه
لا يكفر نعم إن أراد بذلك
الاستخفاف باسم الله
تعالى كفر كما هو واضح
والذي يتجه فيما ذا
أعطاني أنه لا يكفر به إلا
إن قاله استخفافا بالنعمة
من حيث نسبتها إلى
الله تعالى وانكار
المعوزين وتصغير
نحو شعره عليه السلام
من الكلام عليه
فيهما والذي يتجه في
لو لم يأكل آدم عليه السلام
الخ أنه لا يكون كفرا
إلا أن قصد بذلك
تنقيصه صلى الله عليه وسلم
وواضح تكفير مدعى
التوبة ويظهر كفر من
طلب منه معجزة لأنه

التحريم كما النمس إبراهيم صلى الله على نبيينا وعليه وسلم شهادة أحياء الموتى ليزداد يقينا وطمأنينة
وعن الثالث بأن قوله تعالى فيهما أثم كبير أخبار عن الحال لا عن الماضي نعم تعالى أن شرب الخمر
مفسدة لهم دون من قبلهم . ومن أثم الخمر الكبير إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان وإذا
كانت الخمر عدوة الأشرف لزم أن تكون أخس الأمور لأن العقل إنما سمى عقلا لأنه يعقل أى يمنع
صاحبه عن المنافع التي يعيل اليها بطبعه فإذا شرب الخمر زال ذلك العقل المانع عن القباح وتمكن
الغها وهو الطبع منها فارتكبها وأكثرت من احتيا برتد إليه عقله ذكر ابن أبي الدنيا أنه مر بسكران وهو يقول
في يده ويفسل بيده كهيئة المتوضى . وبقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وعن العباس
ابن مرداس أنه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانه انزب في حرارتك فقال ما أنا بأخذ جملي بيدي
فادخله في جوفى ولا أرضى أن أصبح سيد قوى وأمسى سيفهم . ومن صدقها عن ذكر الله وعن الصلاة
واقعا العداوة والبغضاء . كما ذكره تعالى في آية لما تدمر ومنه ان هذه المعصية من خواصها ان الانسان
إذا ألفها اشتد ميله اليها وكاد أن يستحيل مفارقتها لها بخلاف أكثر المعاصي وأيضا فتعاطيها لا يهل منها
بخلاف سائر المعاصي ألا ترى أن الزاني تفتر رغبته من مرة وكلما زاد قوته والشارب كلما زاد
نشاطه واستغرقه اللذة البدنية فأعرض عن تذكر الآخرة وجعلها خلف ظهره نسيانها فكان من
الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون وبالجمل إذا زال العقل حصلت الخباثات
بأسرها ولذلك قال عليه السلام اجتنبوا الخمر فانها أم الخباثات ومن منافعها المذكورة فيها
انهم كانوا يتعالمون فيها إذ جلبوها من النواحي وكان المشتري إذا ترك الماكسة في شرائها عدوه فضيلة
له ومكرمة فكانت أرباحهم تكثر بسبب ذلك ومنها تقوى الضعيف وتمضم الطعام وتعين على
الباء وتسلي الحزون وتشجيع الجبان وتصفي اللون وتنش الحرارة الغريزية وتزبد في الهمة والاستمعة
ثم لما حرمت سلبها جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا وموتا حقا أعادنا الله من معاصيه
بمنه وكرمه وجاء في السنة الفراء تشديد عظيم في شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها
وترغيب عظيم في ترك ذلك والتوبة منه . أخرج الشيخان وغيرهما عن أني هريرة رضى الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن زاد مسلم في روايته له وأبو داود أخرجه ولكن التوبة معروضة
بعد . وفي رواية للنسائي قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو
مؤمن وذكر رواية فنسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه . وأبو
داود لعن الله الخمر وشاربها وساقياها ومبتاعها وبائتها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه
ورواه ابن ماجه وزاد وأكل ثمنها . وابن ماجه والترمذي واللفظه وقال حسن غريب قال الحافظ
المندري رواه ثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها
والمحمولة له وساقياها وبائتها وأكل ثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه . وأبو داود لعن
الله اليهود ذلانا أن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها أن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم
عليهم ثمنه . وأبو داود من باع الخمر فليشتر ثمن الخنزير قال الخطابي معنى هذا تأكيد التحريم والتغليظ
فيه بقول من استحل بيع الخمر فليستحل أكل الخنزير فانها في الحرمة والاثم سواء فإذا كنت
لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى . وأحمد بسند صحيح وابن حبان في صحيحه
والحاكم وصححه أناني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها
وحاملها والمحمولة اليه وبائتها ومبتاعها وساقياها ومسقاها . وأحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا والبيهقي
يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشرب ولعب ولهو وفيصحبوا قد مسخروا قردة وخنزير وليصيبهم
خسف وفذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببنى فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص

يطلبه لها منه مجرذ
أصدقه مع استحالاته
المملومة من الدين
بالضرورة نعم ان أراد
بذلك تسفيهم وبيان كذبه
فلا كفر ورد حديثه عليه السلام
ان كان من حيث السند فلا
كفر به مطلقا أو من
حيث نسبته له صلى الله
عليه وسلم كفر مطلقا كما
هو ظاهر فيهما وقوله
الحمد لله بعد تناول الحرام
يأتى فيه ما مر في التسمية
على نحو خمر ويحتمل
الفرق ويتجه في لأقول
ولا أصلي ولا أركي
ولا أصوم أو الصوم
يضر ولا أحج انه لا كفر
فيها إلا أن أراد
الاستخفاف بكلمة
الشهادة أو بالصلاة أو
الزكاة أو الصوم أو الحج
وحكم الصلاة بلا طهر من
بتفصيله ويظهر في هذا
الذي قلت عمل السفهاء
أنه لا كفر به إلا أن أراد
الاستخفاف بالحكم
الشرعي من حيث كونه
حكما شرعيا وفي قول
الزوج ان كنت الخ أنه
لا كفر به أيضا إلا أن قصد
التعليق أو قال ذلك
رضا بوصفها له بكافر
ووضع قلنسوة المجوسى
مر حكمه وما فيه وكذا
المجوسى غير من النصراتي
وما بعده مر حكمه أيضا

وترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دورو وترسلن عليهم الربيع
العقيم التي أهلكن عادا على قبائل فيها وعلى دورو يشربهم الخمر والبسهم الحرير واتخذهم القينات وأكلهم
الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسيها جعفر والترمذى وقول غريب إذ فعلت أتي خمس عشرة خصلة حل
بها البلاء قيل وما هن يارسول الله إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل
زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وأرتمعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أركلهم وأكرم
الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها
فليترقبوا عند ذلك ريح محارم أو خسفا أو مسخا أو الحاكم موزنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع
الإنسان القميص من رأسه . والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائي كل
مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة واليهيقي من شرب
الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة . ومسلم من شرب الخمر في الجنة ثم لم يتب منها
حرمها في الآخرة قال الخطابي قال البغوي في شرح السنة وفي قوله جرمها في الآخرة وعيد بأنه لا يدخل
الجنة لأن شراب أهل الجنة خمر إلا أنهم لا يصدعون ولا ينزفون ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها
انتهى وفيه نظر وحديث البهيقي المذكور برده للتصريح فيه بأنه لا يشربها وإن دخل الجنة . وأحمد وأبو
يعلى وابن جبان في صحيحه والحاكم وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق
بالسحر ومن مات مدمن الخمر سقاء الله جل وعلا من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من
فروج المومسات أى الزواني وذو أهل النار ربيع فروجهم . وابن حبان لا يدخل الجنة مدمن خمر
ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم . والحاكم وصححه واعترض بأن فيه متروكا ربيع حق على الله أن لا
يدخلهم الجنة ولا يقيمهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه
وأحمد لا باج حائط القدس مدمن خمر ولا العاق ولا المنان عطاءه ورواه البزار إلا أنه قال لا باج جنات
الفرديوس . وأحمد يستدرج الله رجالا لصاحب مدمن الخمر ان مات أى من غير توبة أتى الله كعابد وثن
وابن حبان في صحيحه من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن . والنسائي عن أبي موسى رضى الله عنه
أنه كان يقول ما ألبى أشربت الخمر أو عبت هذه السارية دون الله أى أنها فى الاثم متقاربان وكأنه
أخذ ذلك من قوله عليه السلام كعابد وثن وبما يأتى عن الصحابة أنها لما حرمت مثنى بعضهم إلى بعض
وقالوا حرمت الخمر وجعأت عدلا للشرك . والطبراني بسند رواه ثقات عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال قال رسول عليه السلام لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق ولا منان . قال ابن عباس فشق
ذلك على لأن المؤمنين يصيبون ذنوبا حتى وجدت ذلك فى كتاب الله عز وجل فى العاق فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية وفى المنان لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى الآية وفى الخمر إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية . وأحمد
واللفظ له والنسائي والبزار والحاكم وصححه ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر
والعاق والديوث الذى يقر فى أهله الخبيث . والطبراني راجع الخمر من مسيرة خمسة عام ولا يجد
ريحها منان بعلمه ولا عاق ولا مدمن خمر . والطبراني بسند قال الحافظ المنذرى لا أعلم فى رواه مجرورا
وله شواهد كثيرة ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يارسول
الله أمامد من الخمر فقد عرفناه فما الديوث نال لذى لا يبالي من دخل على أهله قلنا فما الرجلة من النساء
قال التى تشبه بالرجل . والحاكم وصححه اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر . وروى الخمر جماع الاثم
والنساء حبا نل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة . وابن ماجه والبيهقي عن أبى الدرداء رضى

ويظهر انه لا دهر بايش
شغلي مع الخمر الا ان
قصد الاستغناء به ولا
باين تجددني الخ الا ان
الله لا يقدر على ان
يجمعه به في ذلك اليوم
بخلاف ما اذا اراد ان له
ذنوبا يذهب به بسببها
الى النار ابتداء فلا
يجمع به والقول
بالكفر في اعطى حتى
والا آخذ منك الخ
لا وجه له ومن قال
الكفر خيرا عما يفعل ان
اراد به ان في الكفر خيرا
ولو بوجه ما كان كافرا
والا فلا ومن قال اطيب
الحلال ان لا أصلي
الظاهر انه يكفر به لانه
جعل ترك الصلاة من
حيث هي من الحلال بل
اطيبه وهذا كفر بلا
نزاع لان فيه انكار
وجوب الصلاة الشاملة
للخمس وذلك كفر
والسجود للسلطان أو
غيره من حكمه وما فيه
وعجب من هذا
المصنف حيث حكى
فيما مر الاتفاق على كفر
من قال هات آكل
الحلال اسجد له وحكى
الخلاف في السجود
نفسه للسلطان أو غيره مع
ان هذا في السجود
الحقيقي بخلاف ذلك
الوجه وأنه لا يكفر
بتقبيل الأرض ولا بما
بعده قال . (الفصل

الله عنه قال أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وان حرقت ولا تترك
صلاة مكتوبة متعمدا فن تركها متعمدا فتدبرت منه الذمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر
والطبراني بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أبا بكر وعمر
وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني
إلى عبد الله بن عمرو أسأله فآخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأثبتهم فآخبرتهم فأنكروا ذلك
ووثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره فآخبرهم أن رسول الله ﷺ قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
أخذ رجلا نظيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزنى أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه
فاختار الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمنع من شيء أرادوه منه وأن رسول الله ﷺ قال ما من أحد
يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثاقته منه شيء إلا حرمت به عليه الجنة فان مات
في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية. وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي مرفوعا مثله وموقوفوا ذكر
أنه المحفوظ اجتنبوا أم الخبائث فان كان رجل من كان قبلكم يتعبد ويمتزل الناس فعلقته امرأة
فأرسلت إليه خادما لئلا ندعوك لشهادة فدخل فطغفت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى
امرأة رضيعة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إن لم ندعك لشهادة ولكن دعوك لتقتل هذا
الغلام وتقع على أو تشرب كأسا من الخمر فان كان أبيت صحت بك وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك
قال اسقني كأسا من الخمر فسقته كأسا من الخمر فقال زيد بنى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجمع ايمان وادمان الخمر في صدر رجل أبدا ليوشكن أحدهما يخرج
صاحبه. وأحمد وابن حبان في صحيحه وقيل الصحيح وقفه على كعب. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه
سمع رسول الله ﷺ يقول ان آدم لما أهبط الأرض قالت الملائكة أى ربي أنجمل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أنى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن
أطوع لك من بنى آدم قال الله تعالى للملائكة هلموا لملكين من الملائكة فنظر كيف يعملان قال ربنا
هاروت وماروت قال فاهبطا الأرض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر لجا آها فأسألاها
نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الأشرار قالوا والله لا نشرك بالله أبدا فذهبت
عنهما ثم رجعت إليهما ومعهما صبي تحمله فأسألاها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالتا
لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بهما فأسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه
الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما من شيء أبيتما
على الأفعلىما حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترارا عذاب الدنيا
والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر مشى
أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وأحمد
وأبو يعلى كلاهما عن شيخ من حمير لم يسميها عن أبي تميم أنه سمع قيس بن سعد بن عبادة سيد
الأنصار رضي الله عنهم وهو على مصر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على
كذبة متعمدا فليتبوأ مضجعا من النار أو بينا في جهنم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة ألا فسكل مسكر خمر وكل خمر خرام وإياكم والغبراء
وسمعت عبد الله بن عمر بعد ذلك يقول مثله لم يختلفا الا في بيت أو مضجع. والطبراني من شرب الخمر
خرج نور الايمان من جوفه. والبخاري من شرب الخمر سقاء الله من حميم جهنم. وسلم والنسائي أن رجلا
قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم
من الذرة يقال له المز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو قال نعم قال رسول الله صلى الله

الدنيا عند سماع القرآن أو الاذان ويجب أخرى كالكثير الصور الباقية قال (فصل آخر في الخطأ) لو قال الله يطلع من السماء أو من العرش أو قال بين يدي الله أو قال يارب لا ترضى بهذه الظلم أو قال فلان قضاء سوء أو قال اعطيت واحدا واخذه من واحد أو قال يأخذ من له واحد ولا يأخذ من له عشرة أو قال الفقر شقاوة وهذه المسائل خطأ لا يكفر بها والله الهادي إلى الصواب انتهى وجعله ما في الفصل الثالث مما يخشى منه الكفر دين ما في هذا الفصل فيه نظر فان هذا الصور التي في الرابع اقرب إلى احتمال الكفر من الصور التي في الثالث خشية الكفر فيها قرب على انه قدم في الفصل الأول المقود لما مر كفر اتفاقا بحسب زعمه كثير من قال الله ينظر إلينا وينصرتنا من العرش وهذه مثل الله يطلع من السماء أو من العرش جلله في تلك كفر اتفاقا وهذا غير كفر اتفاقا كما أفهمه صنيعه فان لم يجعلها في المقود لبيان ما اختلف في انه كفر وظاهر ان

كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قال يارسل الله ما طينة الخبال قال عصارة أهل النار * والحاكم وقال صحيح على شرطهما لا يشرب الخمر رجل من أمي فتقبل له صلاة أربعين صباحا وأبو داود كل خمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا نجست صلاته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد إلى الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال يارسل قال صديد أهل النار ومن سقى صغيرا لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال * وأحمد عن أسباط بن زيد بسند حسن وأحمد والبخاري عن أبي ذر بسند حسن أيضا من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة فان مات كافرا وان تاب تاب الله عليه فان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل يارسل الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار . والأصبهاني من شرب الخمر سخط الله عليه أربعين صباحا وما يدريه لعل منيته تكون في تلك الليالي فان عاد سخط الله عليه أربعين صباحا وما يدريه لعل منيته تكون في تلك الليالي فان عاد سخط الله عليه أربعين صباحا فلهذه عشرون ومائة ليلة فان عاد فهو في ردغة الخبال قيل وما ردغة الخبال قال عرق أهل النار وصديدهم . والأصبهاني من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث سكران وأمر به إلى النار سكران إلى جبل يقال له سكران فيه عين يجري منها الفحيح والدم وهو طعامهم وشراهم مادام السموات والأرض . والحاكم وصححه من ترك الصلاة سكران مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليه فسلها ومن ترك الصلاة أربع مرات سكران كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل جهنم . وأحمد بسند رواه ثقات من ترك الصلاة سكران مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلها . والبيهقي إذا استحل أمتي خمسا فعليه دم الدمار إذا ظهر النلاعن وشرب الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا الفيان واكتفى الرجال بالرجال النساء بالنساء (تنبيه) عدي جميع ما مر من الكبائر وهو صريح هذه الأحاديث السابقة والآنية وهو ظاهر أما شرب الخمر ولو قطرة منها فكبيرة اجماعا ويلحق بذلك شرب المسكر من غيرها وفي الحاق غير المسكر خلاف والأصح الحاقه لأن كان شفعيا وقد جاء تسمية الخمر أكبر الكبائر . وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فقال هي أكبر الكبائر وأم الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة وقع على أمه وخالته وعمته وأما ما اقتضاه كلام الروياني من أن شرب غير الخمر إنما يكون كبيرة إذا شكر منه فردود بأن القدر الذي لا يسكر داخل تحت الخمر على المشهور وعند الشافعية من ثبوت اللغة قياسا وفيه الحد عندهم أيضا أي والحد من العلامات القطعية على كون الشيء المحذور عليه كبيرة فسكوت الرافعي على كلام الروياني ضعيف وكذلك قول الحلبي لو خلط خمرًا بمثلها من الماء فذهبت شدتها وشربها فصغيرة انتهى وقد قال الأذري عقيب فيه نظر ولا يسمع الأصحاب بذلك فيما أرادوا وقد قالوا ان شرب القطرة منه كبيرة ومعلوم انها لا تؤثر انتهى وهو ظاهر وهذا في حق من يعتقد التحريم أما من يعتقد الحل فقال الشافعي رضي الله عنه أحده وأقبل شهادته ومر بيان ذلك . ومنه انه لم يأت كبيرة في عقيدته على أن ما نقله الرافعي عن الروياني ذكره له القاضي أبو سعيد الهروي . وحكي الخلاف ولم يرجع منه شيئا فقال في تعدد الكبائر وشرب الخمر والمسكر من غيره وفي السير منه خلاف اذا كان شافعيًا انتهى والأرجح ما ذكرناه كبيرة أيضا . وأما قول الحلبي شرب الخمر كبيرة فان استسكتر منه حتى سكر أو جاهر به ففاحشة فان مزج خمرًا بمثلها من الماء فذهب شدتها وضررها فذلك من الصغائر فردود أيضا بل الصواب ما قاله الجلال البلقيني بأن الأصحاب لا يسمعون بما قاله في مزج الخمر بمثلها الجزم بخلاف ما قاله وان ذلك كبيرة لا محالة لمر أن ابن عبد السلام اختار ضبط الكبيرة بما يشهر بتماون مرتكبها بدنيته اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها وقر ذلك إلى أن قال فعلى هذا كل ذنب يعلم أن مفسدته كمفسدة ما اقترن به وعيد أو لعن أو حذر أو كان أكثر مفسدته منه فهو

المستلئين حكمها
واحد وان التفرقة
بينهما التي زعمها هذا
المصنف عجبية وإذا
انتهى الكلام على
ما في كتابه هذا فلنرجع
إلى سوق بقية كلام
الروضة الذي انفرد
به عن الرافعي فنقول في
الروضة فروع زائدة
عن الشفاء فنسوقها
بلفظها ثم نتكلم على
ما فيها وعبارته ذلك قد
ذكر القاضي الامام
الحافظ أبو الفضل
عياض رحمه الله تعالى
في آخر كتاب الشفاء
بتعريف حقوق نبينا
المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه جملة من
الالفاظ المكفرة غير
ما سبق نقلها عن الأئمة
أكثرها بجمع عليه
وصرح بنقل الاجماع
فيه فمنها أن مريضاً شفى
ثم قال لقيت في مرضي
هذا مالو قتل أبا بكر
وعمر رضي الله عنهما لم
أستوجبه فقال بعض
العلماء يكفر ويقتل لأنه
يتضمن النسبة إلى
الجور وقال آخرون
لا يهتكم قتله ويستتاب
ويعزر وإنه لو قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم
أسوداً وتوفي قبل أن
يلتحى أو قال ليس
بقرشي فهو كافر لأنه

كبيرة انتهى وذيل عليه تليذه الامام ابن دقيق العيد أنه لا بد أن توجد المفسدة مجردة عما يقترب منها
من أمر آخر فانه يقع الغلط في ذلك قال ألا ترى أن السابق إلى الذهن في مفسدة الخمر السكر وتشوش
العقل فان أخذنا بمجرد لزوم أن لا يكون شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخلوها عن المفسدة المذكورة
فيها لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهي التجرد على شرب الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الاقتراح يصير
كبيرة انتهى . وفي الخادم وأما التبيذ المختلف فيه إذا شرب اليسير منه معتقداً تحريمه ففي كونه كبيرة
خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه وقد صرح الرافعي فيما بعد بأنه على وجهين وإن الأكثرين على
الرد أي رد الشهادة به لأنه فسق ولو استعملت الخمر للتداوي على القول بالتحريم فيحتمل أن يقال
ليس بكبيرة إذ قلنا لا يجب فيه الحد كما يحكمه النووي ويحتمل خلافه للجراءة انتهى قال غيره والوجه
الأول وإذا تقرر أن شرب الخمر ولو قطرة كبيرة وكذا شرب كل مسكر ولو قطرة أيضاً على ما تقرر فجاء في
الأحاديث لعن نحو عشرة في الخمر وهي جارية في غيرها أما بطريق النص بناء على الأصح السابق أن
اللفظة ثبتت قياساً وأما بطريق القياس لماعلم من تساويهما في الأحكام . قال شيخ الاسلام العلائي
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة
إليه وساقياها وبائعاها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له رواه أبو داود اه قال الجلال البلقيني وهذا
الحديث الذي أشار إليه ليس بهذا اللفظ ذكره إنما روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت
الخمر بعينها وشاربها وساقياها وبائعاها ومشتريها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل
ثمنها وهذه الرواية تشتمل على ثمانية من الملعونين غير الشارب هذا لفظ أحمد . ولأبي داود وابن ماجه
لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعاها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه هذا لفظ
أبي داود وابن ماجه نحوه وزاد وآكل ثمنها وهذه الرواية اشتملت على ثمانية غير الشارب أيضاً وروى
الترمذي وقال غريب وابن ماجه عن أنس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها
ومعتصرها وشاربها وساقياها وحاملها والمحمولة إليه وبائعاها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له
وأخرجه ابن ماجه بنحوه وهذه الرواية مشتملة على تسعة غير الشارب انتهى وقدمت في أوائل الحديث
الحديث الصحيح لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها
والمحمولة إليه وساقياها وبائعاها وآكل ثمنها المشتري لها والمشتري له والحديث الصحيح أيضاً أنابي جبريل
عليه السلام فقال يا أحمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعاها
ومبتاعها وساقياها ومستقها وفي رواية يا أحمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعاها ومبتاعها
وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه وساقياها ومستقها وبجميع هذه الأحاديث يعلم منها ما ذكرته
في الترجمة على أن الأصحاب صرحوا بأكثره فقد قال الصلاح العلائي نص الأصحاب على أن بيع الخمر
كبيرة يفسق متعاطيه وكذلك يكون حكم الشراء وآكل الثمن والخل والسقي وأما عاصرها ومعتصرها
فقالوا لا يفسق بذلك وينبغي أن يكون ذلك دائراً مع القصد فان نوى به الخمر دخل في حكم الحديث وإن
نوى به شيئاً غيره لم يدخل وحكي ابن الصباغ أن مجرد إمساك الخمر ليس بكبيرة ويجوز إمساكها لتقلب
خلا . وقال الماوردي إن إمساكها لذلك لم يجرم وإن قصد أخاها على حالها فيفسق به وهذا موافق لما
أشرنا إليه من معنى القصد انتهى قال الجلال البلقيني وما أشار إليه من القصد هو الصواب أما الخالي عن
القصد أو القصد للخل فلا انتهى والحاصل أن تعمّد شرب القليل من الخمر أو التبيذ ولو مطبوخاً مع علم
التحريم كبيرة وكذا بيعها وشراؤها لغير حاجة كبتاد أو قصد تخليل وكذا عصارها واعتصارها ونحوهما
عما مر أن قصد به شرها أو الإغارة عليه بخلاف نحو إمساكها لفصد تخليل أو تخال (خاتمة) ذكر بعضهم
تمت لما سبق فاذا كررها وإن كان خلها بعض ما مر لتبقى عهدة غير ما سبق عليه قال ما حاصله

وصفة بغير صفته ففيه
تكذيب به وإن ادعى
أن النبوة مكتسبة أو أنه
يبلغ بصفاء القلب إلى
مرتبتها أو ادعى أنه
يوحى إليه وإن لم يدع
النبوة أو ادعى أنه
يدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويعانق الحور
فهو كافر بالاجماع قطعا
وإن من دافع نص
الكتاب أو السنة
المقطوع بها المحمول على
ظاهره فهو كافر
بالاجماع وإن لم يكفر
من دان بغير الاسلام
كالنصارى أو شك
في تكفيرهم أو صح
مذهبهم فهو كافر وإن
أظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده وكذا يقطع
بتكفير كل قائل قولا
يتوصل به إلى تضليل
الأمة أو تكفير الصحابة
وكذا من فعل فعلا جاع
المسلمون على أنه لا يصدر
إلا من كافر وإن كان
صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله كالسجود
للصليب والنار أو المشي
إلى الكنائس مع أهلها
بزيهم من الزنا نير وغيرها
وكذا من أنكر مكة
والبيت أو المسجد
الحرام أو صفة الحج وأنه
ليس هذه الهيئة
المعروفة أو قال لا أدري
أن هذه المسألة بمكة هي

نهى الله عز وجل بقوله إنما الخمر والميسر إلى قوله تعالى فهل أتمم مشتهون في هذه الآية عن الخمر وحذر
منها وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا الخمر الخبائث فمن لم يجتنبها فقد عصى الله عز وجل ورسوله صلى
الله عليه وسلم واستحق العذاب بمعصية الله عز وجل ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين. ولما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم إلى بعض وقالوا
حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك ومد من الخمر كما بد الوثن وإذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة كما روى
أحاديث إى أن استحلها. وذهب عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إلى أن الخمر أكبر الكبائر وهي
بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربيها ونحوه في أحاديث كثيرة وروى في الحديث أن السكران لا تقبل له
صلاة أربعين يوما ولا ترفع له إلى السماء حسنة. وقال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ولم يسكر أعرض
الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله له صرقا ولا عدلا أربعين ليلة فإن مات فيها مات
كما بد وثن وكان حقا على الله أن يسقيه من طينه الخبال قيل يا رسول الله وما طينه الخبال قال عصارة
أهل النار القبيح والدم. وقال عبد الله بن أبي أوفى من مات مد من خمر مات كما بد اللات والعزى. قيل
مد من الخمر هو الذى لا يستفيق من شربه قال لا ولكن هو الذى يشربه إذا وجد هاولو بعد سنين. وفى
الحديث من شرب الخمر مسيا أصبح مشركا ومن شربه أمصباحا أمسى مشركا. وعن عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما قال لا تعودوا شربة الخمر إذا مرضوا قال البخارى وقال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر.
وقال صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشبهوا أجناسهم وإن شارب
الخمر يحى يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقذره كل من رآه. قال بعض
العلماء وإنما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما مر فإن
اشتراها أو عصرها كان ملعون مرتين وإن سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته
والسلام عليه إلا أن يتوب فإن تاب تاب الله عليه. ولا يحل التدأوى بها فمن أم سلمة رضى الله عنها
قالت اشتكت بنت لى فنبذت لها فى كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى قال ما هذا
يا أم سلمة فذكرت له أنى أدأوى به بنتى فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم
عليها. وروى فى الخمر أحاديث متفرقة من ذلك ما ذكره أبو نعيم فى الحلية عن أبى موسى رضى الله
عنه قال أتى النبى ﷺ بنبيذ فى جرة له نشيش فقال اضربوا بهذا الحائط فإن هذا شراب من
لا يؤمن بالله واليوم الآخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان فى صدره آية من كتاب الله وصب
عليها الخمر يحىء كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته حتى يوقفه بين يدي الله تعالى فيذأصه ومن
خاصمه القرآن خصم فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة. وجاء عن النبى ﷺ أنه قال
ما من قوم اجتمعوا على مسكر فى الدنيا الا جمعهم الله فى النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يقول احدم الآخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتني هذا المورد فيقول له الآخر
مثل ذلك وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب الخمر فى الدنيا سقاها الله من سم الاسود شربة
يتساقط منها لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربه فإذا شربها يتساقط لحم وجهه يتأذى به أهل النار ألا وإن
شاربيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركاء فى أثمها لا يقبل الله منهم صلاة
ولا صوما ولا حجاج حتى يتوبوا فإن ماتوا قبل التوبة كان حقها على الله أن يسقيهم بكل جرة عشرين شربة
الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر حرام وكل خمر حرام وروى أن شربة الخمر إذا أتوا على الصراط
تخطفهم الزانية إلى نهر الخبال فيسقون بكل كأس شربوا من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن تلك
الشربة تصب من السماء لاحتقرت السموات من حرها نعوذ بالله منها. وجاء فيها آثار عن السلف فمن
ابن مسعود رضى الله عنه قال إذا مات شارب الخمر فادفنه ثم اصلبوني على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فإن

مكة أو غيرها فكل هذا
 وشبهه لاشك في تكفير
 قائله ان كان ممن يظن به
 علم ذلك وطالت صحبته
 المسلمين فان كان
 قريب عهد بالاسلام أو
 بمخالطة المسلمين
 عرفناه بذلك ولا يعذر
 بعد التعريف وكذا من
 غير شيئا من القرآن أو
 قال ليس بمعجز أو قال
 ليس في خلق السموات
 والأرض دلالة على الله
 أو انكر الجنة أو النار
 أو البعث أو الحساب أو
 اعترف بذلك واسكن قال
 المراد بالجنة والنار
 والبعث والنشور
 والثواب والعقاب غير
 معانيها أو قال الاثمة
 أفضل من الانبياء والله
 تعالى اعلم انتهى كلام
 الروضة المنقول عن
 الشفاء بالمعنى من محال
 متعددة والا فصاحب
 الشفاء لم يسقه كذلك
 وهو كلام نفيس
 مشتمل على فوائد
 بتأملها يعلم تقييد كثير
 مما سبق ولم يرجح
 النووي عفا الله تعالى
 عنه شيئا من الخلاف
 في المسألة الأولى أعني
 مسألة المريض إذا شفي
 والذي رجحه المحب
 الطبري أنه لا يكفر
 والذي عندي أن يفصل
 فيقال ان أراد بذلك ان

لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة والافاتركون في مصلوبها. وعن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه حضر
 عند تليذله حضره الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكرر هاء عليه فقال لا اقولها وأنا برىء
 منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به في النار فقال له
 يا مسكين بم تزعمت منك المعرفة فقال يا استاذ كان في علة فأنتيت بعض الأطباء فقال لي تشرب في كل
 سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبقى بك علتك فكنت اشربها في كل سنة لأجل الندوى فهذا حال من
 شربها للندوى فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة وسئل بعض
 الثائمين عن سبب توبته فقال كنت انبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت
 اهلهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة. وقال بعض الصالحين لى ولد
 فلما دفنته رأيت بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدى دفنتك صغيرا فما الذى شريك فقال
 يا أبت لما دفنتنى دفن إلى جانبي رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدومه إلى قبره فزفرة لم يبق
 منها طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها. وقال أيضا واعلم أن الحشيشة المعروفة حرام كالخمر يحذر آكلها
 أى على قول قال به جماعة من العلماء كما يحذر شارب الخمر وهي أخبت من الخمر من جهة أنها تفسد العقل
 والمزاج أى فساد اعجيبا حتى يصير في متعاطيها نخث قبيح وديانة عجيبة وغير ذلك من المفاسد فلا
 يصير له من المرواة شىء ألبته ويشاهد من أحواله خنوة الطبع وفساده وانقلابه إلى اشر من طبع النساء
 ومن الديانة على زوجته وأهله فضلا عن الأجانب ما يقضى العاقل منه بالعجب العجيب وكذا متعاطى
 نحو البنج والافيون وغيرهما مما سر قبيل البيع والخمر اخبت من جهة أنها تقضى إلى الصيال على الغير
 وإلى المخاصمة والمقاتلة والبطش وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ورأى آخرون من العلماء
 تعذير آكلها كالبنج. وما يقوى القول بأنه يحذر أن آكلها يندثنى ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر
 عنها وتصد عنه ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبايح وسبب اختلاف العلماء في الحد فيها
 وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شرابا فليل هى نجسة كالخمر وهو الصحيح أى عند الجماعة
 وبعض الشافعية وقيل طاهرة لجودها أى وهو الصحيح عند الشافعية وقيل المائنة نجسة والجمادة
 طاهرة قال وعلى كل حال فهى داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى. قال أبو موسى
 رضى الله عنه يا رسول الله أتتنا في شرايين كنا نصنعهما باليمن البتبع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد
 والمزهر وهو من الذرة والشمر ينبذ حتى يشتد. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع
 الكلام بخواتيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام رواه مسلم. وقال صلى الله عليه
 وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع ككونه ما كولا أو مشروبا
 على ان الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيشة قد تذات فكل منهما يؤكل ويشرب وإنما يذكرها العلماء لأنها لم
 تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التتار إلى بلاد الاسلام وما احسن ما قيل

فأكلها وزاعمها حللا فلك على الشقى مصيبتان

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لانه زينها للانفس الخمسية. حكى عن عبد الملك بن مروان
 أن شا با جاء اليه با كيا حزينا فقال يا أمير المؤمنين انى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقال وما
 ذنبك قال ذنبي عظيم قال وما هو فقب إلى الله فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يا أمير
 المؤمنين كنت انبش القبور وكنت أرى فيها أمور عجيبة قال ما رأيت قال يا أمير المؤمنين نبشت ليلة
 قبرا فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة تخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل في القبر يقول ألا
 تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول قال لأنه كان مستخفا بالصلاة فمذاجزاء مثله ثم
 نبشت قبرا آخر فرأيت صاحبه قد حول خنبره وأوقد شدا بالسلاسل والاغلال في عنقه تخفت منه وأردت الخروج
 إذا يقول ألا تسأل عن عمله لماذا يعذب فقلت لماذا فقال كان يشرب الخمر ومات من غير توبة ثم نبشت قبرا آخر

الله تعالى أن مجرد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم في صفة من صفاته الملوثة بقينا يكون كفر أو يشبه ما مر من أن انكارها يتضمن التكذيب به لكن قال بعض المتأخرين كلام القاضي يوم أن مجرد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم في صفة من صفاته كفر ويجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضحية ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسألتنا هذه لأن الاسود لون مفصول انتهى وإذا تأملت ما عمل به القاضي الذي نقله عنه النووي عفا الله تعالى عنه وأقره علمت أن الوجه انه لا فرق على أن اثبات صفة له صلى الله عليه وسلم لا يكن إلا مشعرة بنقص لأن صفاته لا يتصور اكمل منها بل كلما أثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فلا اعتراض حينئذ ليس في محله وذكر القاضي أن انكار كونه صلى الله عليه وسلم كان بتهامة يكون كفرا ثم نقل عن بعض أئمة مذهب أن تبديل صفته وموازعة كفر وهذا يشمل انكار المعجزة وكونه كان أولا بمكة وآخرها بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفتؤا عينه وفي رواية أبي داود ففتؤا عينه فقد هدرت والنسائي من اطاع في بيت قوم بغير اذنهم ففتؤا عينه فلا دية ولا قصاص وأحمد بسند رواه والصبوح الابن لميعة ومر أن حديثه حسن في المنايعات والترمذي وقال غريب لا نعرفه الا من حديث ابن لميعة أيما رجل كشف ستره فدخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو أن رجلا ففتؤا عينه هدرت ولو أن رجلا مر على باب لا ستر له قرأى عورة أمه فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل المنزل والطبراني بسند رواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا إذن له وقد عصى ربه والشيخان وغيرهما أن رجلا اطاع من بعض حجاج النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة أو بمشاة فكأن أنظر اليه يخجل الرجل ليطنه . والنسائي أن أعرابيا أتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فلقم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوابعه بحديدة أو عود ليفة فعاينته فلما أن أبصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما لك لو ثبت لفقات عينك والمشقة بكسر فسكون المعجمة فتفتح للقف سلاله نصل عريض وقيل طويل وقيل هو النصل العريض نفسه وقيل الطويل ويخجله بكسر الفوقية يخدعه ويرأوه وخصاصة الباب بفتح المعجمة وبهملةتين انقب والشفوق فيه أي جعل شقه محاذي عينه وتوابعه بتشديد المعجمة أي قصده والشيخان وغيرهما أن رجلا اطاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجرات النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة يحك بهارأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر اطعنك بهافي عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر . وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه ثلاث لا يحل لاحد أن يفعل من لا يؤمر رجل قوما فينقص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر في قرية قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل أي صار كالذي دخل بيت غيره لا اذنه ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف والطبراني من طرق أحدهما جيد لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن اتوها من جوانبها فاستأذنا فإن أذن لكم فادخلوا والا فاجعوا (تنبيه) عده هذا هو صريح هذه الأحاديث وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن هدر العين صريح في أن ذلك الفعل فسق لأن قلها كالحذر لها والحذر من أمارات الكبيرة اتفاقا فكذلك ما هو بمنزلة على أنه لا مانع من تسميته حدا لكون الشارع رتب جواز فعله على هذا الفعل ولم يتجاوز به إلى غيره من بقية الأعضاء وهذا شأن الحدود ودون التعاريف إذ لا محل لها بخصوص من البدن ولا يتنافى ذلك أن صاحب الدار ترك رمية لأن ذلك بمنزلة حد القذف في جواز العفو عنه (الكبيرة الثمانية والثمانون بعد الثلاثمائة التسمع إلى حديث قوم يكرهون الاطلاع عليه)

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تحمل بحلم لم يره كلامان يعقد بين شعيرتين وإن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآلئك أي بالمدوغم النون الرصاص المذاب يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن يفتخ فيها الروح وليس بنافخ (تنبيه) عده هذا هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن صب الرصاص المذاب في الأذنين يوم القيامة وعيد شديد جدا ثم رأيت بعضهم ذكره ومر في مبحث الغيبة معنى قوله تعالى ولا تجسسوا وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تجسسوا ولا تحسسوا قيل هما مترادفان ومعناهما طلب معرفة الاخبار وقيل مختلفان فهو بالحاء أن تسمعها بنفسك وبالجميم أن تفحص عنها بغيرك وقيل بالحاء استماع حديث القوم وبالجميم البحث عن العورات ومن ذلك وغيره علم أنه ليس للإنسان أن يسرق السمع من دار غيره وإن لا يستشق ولا يمس أو اب انسان يسمع أو يشم أو يجد منكرا

وعمله ما قاله في المسألة الثالثة ما اذا زعم انه يوحى اليه بنزول ملك عليه ولا قالذي ينبغي أنه لا يكفر والظاهر أن ما زعمه من دخول الجنة ماضيا أو حالا أو مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء أضم ذلك الاكل والمعاينة المذكورين أم لا يكون كفرا وان كان ربما يتوهم متوهم من كلام الروضة عن القاضي خلاف ذلك والظاهر أيضا أن معنى قوله المحمول على ظاهره أى باجماع وقد يستفاد ذلك من كلام الروضة يجعل قوله بالاجماع متعلقا به ايضا وقوله وان لم يكفر الى آخره ذكره فيه الاجماع وجهه حجة على كفر من ذهب الى انه لا حجة لله تعالى على كثير من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم اذا لم يكن لهم طبايع يمكن معها الاستدلال ثم قال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتابه التفرقة انتهى وما نسبته الغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يردده وعبارته انى أشار اليها القاضي على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتابه عبارات حسدا لا يفيد

وأن لا يتخير من صغار دار أو جيرانها يعلم ما يجري في بيت جاره نعم لو أخبره عدل باجتماعهم على معصية فله أن يهجم عليه بلا استئذان قاله الغزالي وسيأتى في بحث التهمى عن المنكر ما يؤيده ويفيد ان شاء الله (الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة ترك ختان الرجل أو المرأة بعد البلوغ) كذا ذكره هذا بعضهم وله نوع وجه في ترك ختان الذكر لما يترتب على ذلك من المفاسد التي من جملتها ترك الصلاة غالبا لأن غير المختون لا يصبح استنجاءه حتى يغسل الحشفة التي داخل قلفته لأنها لما كانت مستحقة الازالة كان ما تحتها في حكم الظاهر فوجب غسله والغالب من احوال غير المختونين التساهل في ذلك وعدم الاعتناء به فلا تصح صلاتهم فكان هذا هو ملحظ من قال ان ذلك كبيرة. وأما كون تركه في حق الأنثى كبيرة فلا وجه له ثم رأيت في كلام أصحابنا ما يصرح بما ذكرته وذلك أنهم حكوا وجهين في قبول شهادة الاقلف. قال بعض شراح المنهاج كالبحال الدهيري والصحيح انا ان أوجبنا الختان فنكره بلا عذر فسق انتهى فافهم ذلك أن الكلام انما هو في الذكر دون الأنثى وان الذي يفسق بترك الختان بلا عذر ويلزم من فسقه بذلك كونه كبيرة ووجهه ما قدمته

(كتاب الجهاد)

(الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الجهاد عند تعيينه بأن داخل الحريين دار الاسلام أو أخذوا مسلما أو أمكن تخليصه منهم وترك الناس الجهاد من أصله وترك أهل الاقليم تحصين نفورهم بحيث يخاف عليهم من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين) قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة هي مصدر بمعنى الهلاك فلا فرق بينهما وقال قوم التهلكة ما أمكن التحرز عنه والهلاك ما لم يمكن التحرز عنه وقيل هي نفس الشيء المهلك وقيل هي ما تضر عاقبته واختلف في تفسير الالتقاء بالأيدى الى التهلكة ف قيل هو راجع الى نفس النفقة وعليه قول ابن عباس والجمهور واليه ذهب البخارى ولم يذكر غيره على أن لا ينفقوا في جهات أموالهم فيستولى العدو عليهم ويهلكهم فكان قيل ان كنت من رجال الدين فأنفق مالك في سبيل الله وان كنت من رجال الدنيا فأنفق مالك في دفع الهلاك والضرر عن نفسك. وقيل هي الاسراف في النفقة لأن اتفاق جميع المال قد يؤديه الى الهلاك عند الحاجة الشديدة الى المأكل والمشروب والملبوس. وقيل هي السفر الى الجهاد بلا نفقة وقد فعل ذلك قوم فانقطعوا في الطريق وقيل المراد غير النفقة وعليه فقيل هي أن يخلوا بالجهاد فيتعرضوا للهلاك الذي هو عذاب النار وقيل هي اقتحام الحرب بحيث يقتل من غير نكاية تحصل منه العدو ولا نهج يثبذ قاتل لنفسه تعديا وردة بعضهم واستدل بأن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو ايوب الانصارى نحن اعلم بهذه الآية وانما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشاهدنا معه المشاهد فلما قوى الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهلنا وأموالنا نصلحها فنزلت الآية فكانت التهلكة الإقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فزال أبو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزاة غزها بقسطنطينية في زمن معاوية رضي الله عنهم ما فتى هنالك ودفن في أصل صورها وهم يستسقون ولا شاهد في هذا لأن أبا ايوب لم يقل بل بل الفاء الانسان نفسه في القتل من غير اظهار نكاية وهذا هو المدعى واستدل أيضا بأن جماعة من الصحابة القوبسوسهم في العدو أتى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذ وقع في زمن عمر لرجل فقيل ألقى بيده الى التهلكة فقال كذبوا ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ولا شاهد له في كل ذلك لأنه لم يلاق المدعى أيضا لان كل هذه الوقائع ليس فيها أن أحد ألقى بنفسه في العدو حتى قتل مع علمه بأنه لا تظهر منه نكاية فيهم بل الظاهر من احوالهم رضي الله عنهم أنهم ما أقوا ذلك الاقدام الأعظم الا لا يقع نكاية في عدوهم هدفهم ثم تارة يظهر من قاصد ذلك نكاية وتارة لا ولا يضره ذلك لأن المدار على قصد النكاية فيهم لا ظهورها. قيل هي احباط الاتفاق في الجهاد بالرباء

والسمعة والمئة وقيل هي القنوط بأن يصيب ذنبا فيرى أنه لا ينفعه معه عمل فينهمك في المعاصي وقيل انفاق الخبيث وقيل غير ذلك . قال الطبري وهي عامة في جميع ما ذكر لأن اللفظ يحتمله وما مر في قصة أبي أيوب رواها بنحوها الترمذي وقال حسن غريب صحيح ولفظه عن أبي عمران قال كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم نخرج إليهم من المسلمين مثلهم فأمر وأعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يأتي بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب فقال أيها الناس انكم لتأولون هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضهمنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلنا وللفقراء في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وصلاحيهم وترك الغزو فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم وروى أبو داود وغيره إذا تبايعتم بالعينة أخذتم أذناب البقر ورغبتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم . وهو مسلم وغيره من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق . وأبو داود وابن ماجه من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصاب به الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة . والترمذي وابن ماجه من لقي الله بغير أثر من جهاد في الله وفيه ثلثة . والطبراني بسند حسن ما ترك قوم الجهاد لإلحاحهم الله تعالى بالعذاب (تنبيه) عدالته ظاهر لأن كل واحد منها يحصل به من الفساد العائد على الإسلام وأهله ما لا يتدارك خرقه وعليها يحمل ما في الآية والأحاديث من الوعيد الشديد فتأمل ذلك فاني لم أر أحدا تعرض لذلك مع ظهوره

(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة بأن أمن على نفسه ونحو ماله ومخالفة القول بالفعل)

قال تعالى والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال الغزالي أفهمتم الآية أن من هجرهما خرج من المؤمنين وقال القرطبي جعله الله تبارك وتعالى فرقا بين المؤمنين والمنافقين . وقال جل ذكره وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان فترك الانسكار تعاون الأثم . وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ففيها غاية التهديد ونهاية التشديد كما يأتي في الأحاديث . وقال تعالى أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أخرجه مسلم وغيره عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان والنسائي من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برى ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برى ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه أى أنكره فقد برى . وذلك أضعف الإيمان والشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وإن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحد عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا تخاف في الله لومة لائم . وأبو داود واللفظه والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه فضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأبو داود أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يأتى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وعلى حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيدا فلما فعلوا ذلك ضرب الله

سطرته في الفتاوى
وبينت فيه أنهم أئمة
عليهم عارفون بالله
وبأحكامه لكن اغتر
كثير من الجهالة ببعض
كلماتهم فضلوا ضلالاً مبيناً
ولعل ابن المقرئ أشار
إلى هؤلاء بقوله طائفة
ابن عربي ولم يقل ابن
عرب لكن في عبارته من
القيح مالا يخفى ويؤخذ
من كلام الروضة وكذا
يقطع بتكفير كل قائل
قولاً يتوصل به إلى
تضليل الأمة أو تكفير
الصحابة رد ما وقع في
الامالي المنسوبة إلى
الشيخ عز الدين بن
عبد السلام من أن من
كفر أبابكر وعمر وعثمان
وعلياً رضي الله تعالى
عنهم لا يكفر وإن كان
اسلامهم معلوماً
بالضرورة لأن جاحد
الضرورة لا يكفر على
الاطلاق وإلا لكفرنا من
جحد بغداد انتهى ووجه
رده أن تكفير هؤلاء الأئمة
يسلزم تضليل الأمة
وربما يسلزم أيضاً انكار
صحبة أبي بكر وقدره أن
انكارها كفر فزع
كفره رضي الله تعالى عنه
يكون كفراً بالاولى
ومن ثم قال الزركشي
والظاهر أن هذا مكذب
به على الشيخ انتهى وقد
يحجب عنه بأن الذي

فلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يمتدون كانوا لا يتناهون عن منكرهم فلوه لئس ما كانوا يفعلون ترى كثير امنهم يتولون
الذين كفروا لئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لنا من بالمعروف والتمنون
عن المنكر ولنا أخذنا على يد الظالم ولنا طارته عن الحق أطرا زاد أبو داود في رواية في سندها انقطاع وفي
أخرى مرسله أو ليضربن الله بقلوب بعضهم على بعض ثم ابلغكم كما لعنهم . والله ذي وقال حسن
غريب لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهام علموا ولم يذنبوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلهم
وشاربهم فضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يمتدون فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال لا والذي نفسي بيده حتى
ناطروهم على الحق أطرا أي تعطفوهم وتقرروهم وتزموهم باتباع الحق . وأبو داود وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه وغيرهم ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر على أن يغيره وعليه ولا
يغيرون إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا . وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي عن
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين
آمَنُوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن
الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده . ولفظ النسائي إني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الناس أو القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عظم الله بعقاب
وفي رواية لاني داود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر
على أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا بوشك أن يعمهم الله بعقاب . والاصح إني أيها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم إن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وإن الاحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمو بالبلاد والاصحاب
لا تزال لإله إلا الله من تنفع قائلها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحجها قالوا يا رسول الله وما
الاستخفاف بحجها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير . ومسلم وغيره تعرض الفتن
على القلوب كالخصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء أى قلب أنكرها نكتت
فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفاء فلا يضره فتنة ما دامت السموات والأرض
والآخر أسود مر بادا كالكوز يجحيا لا يعرف مر وفاقولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه يجحيا بضم
فتيح للجيم فكسر الهمزة أى ما نلأ أو منكوسا أى أن القلب إذا افتتن وخرجت منه حرمة المعاصي خرج
منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انكس . والحاكم وصححه إذا رأيت أمي تهاب أن
نقول للظالم باظلم فقد تودع منهم وأبو داود إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها وكرها وفي
رواية فانكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان كمن شهدها . والحاكم الاسلام أن تعبد الله
لا تشرك به شيئا وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتسليمك على أهلك فن انتقص شيئا منهن فهو سهم من الاسلام يدعه ومن تركن فقدولى الاسلام
ظهره والبرار الاسلام ثمانية أسهم الاسلام أى الشهادة ناسم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم
وحج البيت سهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب
من لا سهم له . وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فمرقت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجارة استمع ما يقول
فقد على المنبر حمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

فقبل أن تدعوا فلا استجيب لكم تسألوني فلا أعطيهكم وتستهصرونني فلا أنصركم فإذا زاد عليهم حتى نزل
 . وأحمد الترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويرحم كبيرنا ويرحمنا
 بالمعروف ويهتبه عن المنكر . ورزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل
 يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك إلى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ وعلى
 المنكر ولا تنهاني . والشيخان إياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث
 فيها قال فإذا أيتم المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أي تخرج أفتاب بطنه
 أي أمعاؤها واحدها قنب بكسر القاف فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار
 فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول بلى كنت تأمر بالمعروف ولا آتية
 وأنهى عن المنكر وآتية . وفي رواية لمسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور
 كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شألك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهي
 عن المنكر فيقول كنت تأمر بالمعروف ولا آتية وأنا كمن عن المنكر وآتية وأنا سمعته يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون . وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه واللفظ له
 والبيهقي رأيت ليلة أسري بي رجلا لا تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال
 الخطباء من أمته الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يملكون الكتاب أفلا يفعلون زاد ابن
 أبي الدنيا في روايته كلما فرضت عادت وفي أخرى للبيهقي ويقرؤون كتاب الله ولا يعلمون به وابن أبي الدنيا
 والبيهقي عن الحسن مرسل بسند جيد ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها
 قال فكان مالك يعني ابن دينار إذا حدث بهذا بكى ثم يقول أنحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم وأنا
 أعلم أن الله سألني عنه يوم القيامة يقول ما أردت به فأقول أنت الشهيد على قلبي لو لم أعلم أنه أحب إليكم
 أفرأعلى اثنين أبدا . والطبراني أن ناسا من أهل الجنة ينطلقون إلى أناس من أهل النار فيقولون بماذا
 دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلينا منكم فيقولون أنا كنا نقول ولا نفعل والطبراني بسند
 حسن والبراز مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج . ورواه البراز مثل الفتيلة
 يضيء للناس ويحرق نفسه . والطبراني والبراز بسند رجاله معج بهم في الصحيح أن أخوف ما أخاف
 عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان . والأصبهاني أن الرجل لا يكون مؤمنا حتى يكون قلبه مع لسانه
 سواء ولا يخالف قوله عمله ويأمن جواره بوائقه . والطبراني بسند فيه غلط فيه أني لا أتخرف على أمي
 مؤمنا ولا مشركا ما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيقيمعه كفره ولكن أتخوف عليهم منافق العالم
 اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون . وابن حبان في صحيحه يبصر أحدكم الغداة في عين أخيه
 وينسى الجنح في عينه . ومن أتبع البدع أن بعض الجهلة إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر يقول
 قال الله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وما علم الجاهل بقول أبي بكر الصديق رضي
 الله عنه وكرم الله وجهه أن من فعل ذلك أردف أثم معصيته بأثم نفسه القرآن برأيه أي وهو من الكبار
 كما ساء ما معنى الآية عليكم أنفسكم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله ابن المسيب وفيها أقوال
 أخر وقال أبو عبيدة ليس لنا آية جمعت بين الناسخ والمنسوخ سواها وقال غيره الناسخ إذا اهتديتم
 إذا الهدى هنا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تنبيه) هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث
 لما فيها من الوعيد الشديد في ذلك فاما الأخيرة فلم أر من صرح بها ولكن الأحاديث المذكورة مصرحة

بفهم من كلامهم أن
 تكفير جميع الصحابة
 كفر لا ناصريح في انكار
 جميع فروع الشريعة
 الضرورية فضلا عن
 غيرها بخلاف تكفير
 طائفة منهم كما يصرح به
 ما مر عن شرح مسلم من أن
 المذهب الصحيح المختار
 الذي قاله الأكثرون
 والمحققون عدم تكفير
 الخوارج المكفرين
 للمؤمنين وما يصرح به
 أيضا كلام السبكي
 في فتاويه فانه اختار أن
 مكفر أبي بكر أو أحدهم
 الذين شهد لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بالجنة
 كافر وإن ذلك اختياره
 أخذه من رواية عن
 مالك في كفر الخوارج
 لتكفيرهم للمؤمنين ونازع
 النووي عفا الله تعالى
 عنه فيما مر عنه وأطال
 فيه بما يعلم من نحوه أنه
 اختصار له خارج عن
 مذهب الشافعي رضي
 الله تعالى عنه وقد سقت
 حاصل كلامه هذا في
 كتابي الصواعق المحرقة
 وبيئت ما فيه وبهذا كله
 يتأيد رد كلام الشيخ
 عز الدين بن عبد السلام
 فانهم ذلك فانه مهم
 وحذف من الروضة قول
 القاضي بعد أن قال
 وكذلك وقع الإجماع على
 تكفير كل من دافع نص

الكتاب أو خص حديثا
 مجما على نقله مقطوعا به
 مجما على حمله على ظاهره
 كتكفير الجراح
 بإبطال الرجيم كأنه لما
 قدمته فيه من التفصيل
 بين أن ينكروا حديثه
 ويعترفوا به أو ينكروه
 من أصله وظاهر كلام
 القاضي هذا أنهم
 ينكرونه من أصله
 وحينئذ فلا شك في
 كفرهم وما ذكره في
 السجود للصليب ونحوه
 من في السجود للصنم
 ونحوه ما يوافق وما ذكره
 في المشي إلى الكنائس
 من ما قد ما يخالفه فيمن
 شد الزنار على وسطه إلا
 أن يفرق بأن الهيئة
 الاجتماعية من التزيين
 بينهم والمشى معهم إلى
 كنائسهم قاضية برضاه
 بكفرهم أو تهاونه بدين
 الاسلام أو بأنه معهم على
 دينهم وكل ذلك كفر كما
 من مبسوط وما ذكره في
 انكار مكة إلى آخره ظاهر
 وقد مر ما يؤيده ويشهد له
 وما ذكره بقوله وإن كان
 من يظن به علم ذلك الخ
 ظاهر منجه وينبغي بل
 يتعين طرده في جميع ما مر
 من المكفرات وقوله
 أوقات ليس بمعجز بذاته
 وإنما هو لكون الله تعالى
 صرف القوى عن
 معارضته كفر

بها كما تقرر . وقد يستشكل بأنه ان خالف بفعل كبيرة فالتشديد انما جاء من فعل الكبيرة لا من مجرد
 مخالفة القول للعمل أو بفعل صغيرة فلاشكال أقوى لأن الكبيرة حينئذ لا مقتضى لها . وقد يجاب
 بأن لنا أن نلتزم الأول ولا نسلم ان التشديد جاء من فعل تلك الكبيرة فحسب وانما جاء من انضمام مخالفة
 القول للعمل اليها وهذا ظاهر فحسن حينئذ العدلان هذا الانضمام ترتب عليه من مزيد العقاب مالم
 يترتب على عدمه . وأن نلتزم الثاني ونقول لما أن انضم إلى تلك الصغيرة التغير للناس باظهاره لهم
 القيام بوظائف كابر العلماء والصالحين وأنه جار على سننهم وممتد بهديهم وهو في الباطن بخلاف
 ذلك كان هذا التغير العظم المؤدى إلى مفاسد لا تخص كبيرة ثم رأيت ما يؤيد ذلك وهو ما سأذكره في
 السعاية من قول الأذرعى اطلاق كون السعاية كبيرة مشكل اذا كان ما ينشأ عنها صغيرة إلا أن يقال
 نصير كبيرة بما ينضم إلى ذلك من الرعب المدعى عليه وارجاف أهله وترويعهم بطالب السلطان انتهى
 فتقوله لأن يقال الخ هو نظير ما ذكرته فهو غير بعيد من كلامهم فليعتمد . وأما الاولاد فعدما هو ما
 نقله الرافعي ثم توقف فيه وأقره النووي على توقفه واعتذر عنه الجلال البلقيني بأن الدليل لم يقو على
 ذلك وهو رواية أبي داود السابقة ثم ليعلمكم كما لعنهم لما مر أن أحدي طريقتيهما فيه انقطاع والأخرى
 مرسله انتهى ويرد بان خبر الترمذي مر عقب رواية أبي داود السابقة والأخبار الصحيحة بعده سما
 خبر أبي بكر رضي الله عنه صريح في أن ذنبك من الكبائر لما فيهما من الوعيد الشديد فليس هذا
 الذي ذكره الجلال ملحظ التوقف وإنما الظاهر وسيصرح به الجلال نفسه كما يأتي عنه أن ملحظ ما ذكره
 الأذرعى ونقله الجلال عنه لكنه قال بعض المتأخرين ينبغي أن يفصل في النهي عن المنكر فيقال
 ان كان كبيرة فالسكوت عليه من امكان دفعه كبيرة وان كان صغيرة فالسكوت عليه صغيرة ويقاس ترك
 المأمور بهذا اذا قلنا ان الواجبات تتفاوت وهو الظاهر انتهى كلام الجلال عن الأذرعى وبقى من كلامه
 شيء يظهر به صحة ما فصله وهو قوله ولك أن تأخذ من اطلاق كون ترك النهي عن المنكر كبيرة أن ترك
 النهي عن الغيبة المحرمة كبيرة وقد أطلق قائل هذا وهو صاحب العدة أن الغيبة من الأصغائر انتهى
 أي فكيف يتعقل أن الغيبة نفسها صغيرة وترك النهي عنها كبيرة فاتضح تفصيله أن ترك المنهى
 عن الكبيرة كبيرة بخلافه عن الصغيرة . قال الجلال وما ذكره أي الأذرعى في الواجبات أي من أنها
 تتفاوت معناه أن جواب السلام مثلا واجب واجابة الدعوة واجبة وهما دون الصلاة والزكاة والحج
 والصوم فترك الأمر بالصلاة ونحوها مع الامكان كبيرة وترك الأمر بجواب السلام أو اجابة الدعوة مع
 الامكان ليس بكبيرة انتهى . قال الجلال أيضا وأما المندوبات فليس ترك الأمر بها كبيرة قيل ولا
 صغيرة لأن المعروف الذي يجب الأمر به ما يكون فعله واجبا على المكلف وكذلك المكروهات ليس
 انكارها واجبا كما يجب انكار المحرمات بل يستحب الأمر بالمندوبات والنهي عن المكروهات
 وحكي في الروضة وجهين في وجوب الأمر بصلاة العيد وصحح الوجوب وإن قلنا انها سنة لانها شعار
 ظاهر قلت تخريجها عليه ينبغي أن ينهى عن الصلاة في الأوقات المكروهة وإن قلنا هي تنزيه لانه لو
 تحرم بها بطلت على الأصح على ما عليه التفرع حينئذ السكوت عن الأمر بصلاة العيد لا يلحق
 بالكبائر ولا السكوت عن النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة اذا قلنا ان النهي تنزيه لا يلحق
 بالكبائر ففعل هذا مراد الرافعي بقوله وللتوقف مجال في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على
 اطلاقهما انتهى . وما ذكره من وجوب الأمر بصلاة العيد خاص بالمحتسب وبه جمع بين قول الشيخين
 المدا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته وقول الروضة
 ويجب الأمر بصلاة العيد وإن قلنا انها سنة لأن الأمر بالمعروف هو الأمر بالطاعة لاسيما ما كان شعارا
 ظاهرا فالأول في الأحاد فلا يلزمهم الأمر والنهي إلا في الواجب والمحرم والثاني في المحتسب فيلزمه
 ذلك في الشعار الظاهر وإن لم يكن واجبا . وأما قول الامام معظم الفقهاء على أن الأمر في المستحب

عليه الخباثة وكلام
القاضي هذا الذي أقره
الزوي عفا الله تعالى
عنه قد يؤيده والذي
يظهر لي عدم كفره لأن
هذا لا يترتب عليه طعن
في الدين ولا تكذيب
لضروري من ضرورياته
بخلاف منكر الاعجاز من
أصله ثم رأيت بعض
المشككين على الشفاء
حكى ذلك قولاً في معنى
الاعجاز وحينئذ تنكشف
قائل ذلك بعيد ووقع
بتونس سنة أربع
وثمانين وسبع مائة أن
رجلاً قال لآخر أبا عدوك
وعدو نبيك فعد له
مجلس فافئ بعض
المالكية بأنه مرتد وأخذ
كفره من قوله تعالى من
كان عدوا لله الآية
وافئ بعضهم بأن كفره
كفر تنقيص فلا يستتاب
وأخذ ذلك مما في الشفاء
من أن امرأة سببت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
من يكفيني عدو من
فقتلت ومن كون خالد
رضي الله عنه قتل من
قال له عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم ومن
افئ ابن عتاب بقتل من
قال أن سألت أو جهلت
فقال سألت وجعل نبيك
واعترضه بعض أئمتهم من
مال إلى الأول أن الأول

مستحب فحل في غير المحتسب فقد فرق الأئمة بينهما في مواضع منها فلو لم لو الأمر بالامام أو نائبه بنحو صلاة
الاستسقاء أو صومه صار واجبا ولو أمر بعض الأحاد لم يصروا واجبا. وما يدل على أن المحتسب أحكاما
يختص بها قوليهم وعلى الامام أن يأمر محتسبا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وان كان لا يختصان به
لأن كلمته أنفذ ولا يجوز له أن يحمل أحدا على غير مذهبه إذ لا يلزم الناس اتباع مذهب غير امامهم ويأمر
المسلمين بالمحافظة على الفرائض والسنن ولا يعترض عليهم في التأخير أول الوقت لا اختلاف العلماء
فيه ويأمر بما يعم نعمة كعمارة سور البلد ومونة المحتاجين ويجب ذلك من بيت المال فان لم يكن فيه شيء
أو منع ظلماً لزم كل من له قدرة على ذلك من الأغنياء وينهى الموسر عن مطل دأته ان استعداده الغريم
عليه وينكر على من وقف مع امرأة بطريق خان ويقول له ان كانت محرماً لك فصنها عن موافق
الريبة وان كانت أجنبية نخف الله تعالى من الخلوة بها فانها محرمة ويأمر الأولياء بالانسكاح الا كفاه
والنساء بافاد العدد والسادة بالرفق بالماليك وأصحاب البهائم بتهدئتها والرفق بها وينكر على من
أسرف في جهرية أو عكس أو زاد في الأذان أو نقص ولا يشكر في حقوق الأديمين قبل استعداده ذى الحق عليه
ولا يجبس ولا يضرب للدين وينكر على القضاة ان احتجوا على الخصوم أو قصر وافي النظر في أمورهم
وعلى أئمة المساجد المطرقة ان طاروا في الصلاة للاتباع ويمنع الخوثة من معاملة النساء. قال الأئمة
ويجب انكار الصغيرة كالكبيرة بل لو لم يكن الفعل معصية لخصوص الفاعل وجب الانكار كما لو رأى
غير مكلف ينزى أو يشرب الخمر فانه يلزمه منعه من ذلك وليس بعد انقضاء المعصية إلا الوعظ بل يسن
الستر كما مر في باب الحدود بتفصيلة وفي شرح مسلم من عرف بالفساد بسن كشفه ورفع له إلى الحاكم
ان لم يخف مفسدة ومن علم بمنكر سيو جند كان سماع من انسان انه عازم على نحو شرب خمر أو زنا غدا وعظه
فقط فان أدرك ذلك منه بقرائن دون السماع وحرم وعظه لتضمنه اسامة الظن بالمسلم كذا قيل وفي
اطلاق حرمة الوعظ نظر بل إنما تنجز الحرمة ان يسجل عليه في وعظ بفسق أو نحوه ومن خلا بأجنبية
أو وقف لينظر أجنبية يشكر عليه باليد ثم اللسان لتحقق المعصية منه قال الأئمة أيضاً ولا يختص الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بمسؤول القول بل على كل مكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد
وان كان الأمر والنهي غير يمثل ولا مأذون له من جهة الامام وعليه أن يأمر نفسه وغيره فاذا اختلف
أحد هالم بسقط الآخر. ولا يأمر وينهى في دقائق الأمور إلا العلماء دون العامة لجهلهم بها ومن ثم
استوى الكل في الظواهر كالصلاة والصيام وشرب الخمر. ولا ينكر العالم إلا بما على انكاره أو ما
يرى الفاعل تحريره دون ما عدا ذلك نعم يندب له ان يندبه على وجه النصيحة إلى الخروج من الخلاف حينئذ
وعلم من الأحاديث السابقة ان انكار المنكر يكون باليد ثم ان عجز فباللسان فعليه ان يغيره بكل وجه
أمكنه فلا يكفي الوعظ من أمكنه ازالته ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان ويرفق في التغيير
من يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدى إلى قبول قوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره ان لم يخف
فتنة من اظهار سلاح وحرب ولم يمكن الاستقلال فان عجز عن اليد واللسان رفعه لوالى فان عجز
أنكره بقلبه وأيسل لأمرو ولا ناه تجسس ولا بحث ولا اقتحام دار بطن فان أخبره ثمة بمن اختل بمحرم
فيه انتهاك حرمة بغوت تداركها كان أخبره رجلاً خلا بامرأة ليرى بها أو بشخص ليقته لزم ان يقتحم له
الدار وأن تجسس ولو علم به كأن سمع صوت الملهى أو القينات أو السكارى وكسر الملاهى وأخرج
نحو القينات. ولا يجوز كشف ذيل فاسق فاحت من تحته رائحة الخمر قال بعضهم وكذا لو علم تحته
عوداً ونحوه اه وفيه نظر ظاهر كلامهم انه إذا علم تحته عوداً أخرجه وكسره بشرطه. واعلم ان
التجسس هو كل أمر إذا فتشت عنه ثقل على صاحبه عليك به ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الا ان خاف منهما على نفسه أو ماله أو بضعه أو عضوه أو خاف مفسدة على غيره أكثر من مفسدة

ولا شك فيه و إنما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس بنفسها بل قوله أنا عدوك و عدو نبيك ربما أشعر بتوحيح المقول له ذلك لا لنا نجد الوضوء يجعلون أنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدولي وقصده به رفع نفسه لأنه في نسبة من يعادى الأمير وبأن قتل خالد لمن ذكر مذهب صحابي على أن حمر رضى الله تعالى عنه ودى القتل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب وبأن افتاء ابن عتاب إنما هو لأن ما ذكر في قضيته صريح في التنقيص فالتحقيق أن قائل ما مامرر تدلانقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهم أما على قواعدها فالذى يظهر أنه رده وفي الشفاء أيضا يكفر من ذهب الى ان في كل جنس من الحيوان نذير أو نذير من القرده أو الخنازير والدواب وغيرها ويحتج بقوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير ذلك يؤدى الى ان توصف أنبياء هذه الاجناس بسفاهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا

المنكر الواقع أو غلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا وجوب الأمر والنهي بهم كل مكلف من حروقن وذكروا أنى لسنه وجوب على الكفاية لقوله تبارك وتعالى ولتكن مشكم أمة الخ إذ لو كان فرض عين لقال ولتكنوا نعم قد يكون فرض عين كما إذا كان محل لا يعلمه غيره أو لا يقدر عليه غيره ثم فرض الكفاية هو الذى إذا قام به واحد حازوا به وأسقط الخرج عن الباقيين ومن ثم قال جمع انه أفضل من فرض العين لعدم نفعه نعم محل سقوطه عن الغير ان علم بقيام غيره به أو الأم بسقط عنه كتركوا اجبا اعتمادا بالنسبة لظنه والمدار فى الاثم عليه لا على نفس الأمر ألا ترى ان من وطئ امرأة يظنها أجنبية وهى زوجته اثم اثم الزنا وفى عكسه لا اثم عليه وحل استوائهم أيضا ان استوا فى القدرة باليد وباللسان فلو قدر واحد باليد وآخر باللسان تعين على الأول إلا أن يكون الرجوع لذى اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظاهر أو باطنا ولا يرجع لذى اليد إلا ظاهر فقط في حين على ذى اللسان حينئذ ولا يسقط الانكار بالقلب عن مكاف أصلا إذا هو كراهة المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم أحدان ترك الانكار بالقلب كفر لخبروه وأضعف الايمان . ومن قدم على منكر جاهل به ولو علمه رجوع عنه بحج تعليمه برفق حتى لو علم أنه يفيد اسماعه مخاطبة الغير بالتعليم خو طب به الغير أو عالما به ابتداء أو لسكو نه عرفه كالمواض على نحو مكس أو غيبة وعظا وخوفه بذكر وعيد ذنبه ثم يتدرج معه بغاية اللطف والبشاشة اذ كل شىء بقضاء وقدر وبلاطف الله به اذ حفظ من ذلك ولو شاء لعكس بل ليس هو آمننا من ذلك . فان عجز عن الانكار باللسان أو لم يقدر وقدر على التعميس والهجر والنظر شزار لزمه ذلك ولا يكفيه انكار القلب فان لم يمهظ ويتذكر وعلم منه الاصرار خشن عليه الكلام وسبه بلاغش كى فاسق يا جاهل يا أحمق يامن لا يخاف الله وليحذر أن يضرب فيبقى انكاره لنصرة نفسه أو يسترسل لما يحرم فينقلب الثواب عقابا هذا كله فيما لا ينكر باليد أما ما ينكر بها كخمر غير محترمة وكسرا لاله وتجر يده من حلى ذهب أو حرير ومنعه من شدخ نحو شاة واخراج نحو جنب وأكل مثن وذى نجس بنضح من مسجد فلا يكفى غير الانكار باليد فيجره برجله أو يعمين ان عجز وليتوق في نحو اراقة الخ وكسرا لاله والكسر الفاحش الا اذا لم ترق الابنه أو يخشى أن الفساق يدركوه فيمنعونه فيفعل ما لا بد منه ولو بحرق وغرق والامام ذلك مطلقا جرا أو تميزا وله فيمن لم يشكك بخشن الكلام ان يضربه بنحو يده فان لم ينكف الا بشهر سلاح منه وحده أو مع جماعة فعلوا لكن باذن الامام على المعتمد . وقال الغزالي لا يحتاج لاذنه قيل وهو الأقبس كما يجوز قتل فاسق يناضل عن فسقه واذا قتل المنكر المحق فهو شهيد ونحو السلطان يوعظ ثم يخشن له ان لم يخشن ضرره وله ذلك وان أدى الى قتله للحديث الصحيح أفضل الشهداء حمزة ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله . ولو رأى بهيمة تلتف مال غيره لزمه كفه ان لم يخف ومن وجد يريد قطع طرف نفسه منه وان أدى الى قتله لأن الغرض حسم سبيل المعاصى ما أمكن لا حفظ نفسه وطرقه وكذا يمنع وان أدى الى القيل من رآه يريد اطلاق ماله أو يزيد حليلته ينكر على امرأة يعلم فسقها اذا رآها تزبنات وخرجت ليلا وعلى من عرف بقطع الطريق اذا وقف فيه بسلاحه وأمر الولد أبوية بينهما برفق لا بتخويف ونحوه الا ان اضطر اليه ولو منعه الاشتغال بالانكار من كسب قوته تركه حتى يحصل قوته وقوت عمنونه ودينه دون ما زاد على ذلك

(الكبيرة السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة ترك رد السلام)

كذا ذكره بعضهم وفيه نظر وقد صرح بعض الأئمة بأن ذلك من غير وهو متجه نعم ان احتف بالترك تخيف المسلم اخافة شديدة أو تؤذيه أذى شديد لم يبعد حينئذ ان الترك كبيرة لما فيه من الأذى العظيم الذى لا يحتمل (الكبيرة السابعة والتسعون بعد الثلاثمائة حجة الانسان أن يقوم الناس له افتخارا أو تعظما)

المنصب المنيق ما فيه
مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله
ويكفر أيضا من قال ليس
في معجزاته صلى الله
عليه وسلم حجة له ومن
كذب بشيء مما صرح
في القرآن من حكم أو
خبر أو أثبت ما نقاه أو
نقى ما أثبت على دمه منه
بذلك أو شك في شيء من
ذلك أو جحد التوراة
والانجيل وكتب الله
المنزلة وكفر بها أو لعنها
أو سبها أو استخف بها
ومن نودي فاجاب بلبيك
اللهم ليبيك فان اعتقد
تنزيل المنادي منزلة الرب
كفر وإلا فلا وفيه أيضا
مسائل أخرى حسنة
تركها النووي عفا الله
تعالى عنه للعلم بها مما
ليكن لما كان في أخذها
من ذلك نوع جفاء
أحببت ذكرها لتصفير
واضحة بينة مع زيادة
قوائد أخرى لا تعلم مما
فمن ذلك أن من سب
نبينا عليه أفضل الصلوة
والسلام ويلحق به في
جميع ما يذكر غيره من
الأنبياء المقتق على نبوتهم
أو عابه أو الحق به
نقصا في نفسه أو نسبه
أو دينه أو خصلة من
خصاله أو عرض به أو
شبهه بشيء على طريق
السب والإزدراء أو

أخرج أبو داود بإسناد صحيح والترمذي وقال حديث حسن عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتحمل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وأبو داود وابن ماجه
بإسناد حسن عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا اليه فقَالَ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يهظم بعضها بعضا (تنبيه) عد هذا هو
صريح الحديث الأول ومحل ما ذكرته ومن ثم قال أصحابنا يحرم على الداخل محبة القيام له واستدلوا
بالحديث المذكور والمراد بتمثلهم له قياما أن يقعد ويستمروا له قياما كهادة الجبابرة كما أشار إليه
البيهقي وكان بعضهم أخذ منه قوله في تعداد الكبار ومحبة الرجل أن يقوم الناس بين يديه وهو جالس
ومثله حب القيام له تفاخرا وتطاولا على الاقران أما من أحب ذلك أكراما له على الوجه المذكور
فلا يتجه تحريره لانه صار شعارا في هذا الزمان لتحصيل المودة نبيه عليه ابن العباد رحمه الله وإيانا بمنه
وكرمه ولا ينافي الحديث الثاني قول أصحابنا يستحب القيام لمن فيه علم أو صلاح أو شرف أو ولادة
أو رحم أو ولاية مصحوبة بصيانة أو صداقة أو نحوها لأنهم قيدوا ذلك بقولهم برأوا احترامها وأكراما
لأربابها وتفخيرا وهذا الذي نفوه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما يقوم الأعاجم
يهظم بعضها بعضا ومن ثبت في نذب القيام ببقية المذكور أحاديث صحيحة جمعها النووي رحمه الله
في جزء صنفة في ذلك ردا على من أطلق انكار نذبه . قال الأذرعى بل يظهر وجوبه في هذا الزمان
دعما للعداوة والتقاطع كما أشار إليه ابن عبد السلام فيكون من باب درء المفاسد
(السكينة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة الفرار من الزحف أي من كافر أو كافر

لم يزدوا على الضعف إلا لتحرف لقتال أو التحيز الى فئة فقد باء بغضب من الله

قال تبارك وتعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
وما أولاهمهم بمس المصير . وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال اجنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والنولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات وأحمد والنسائي سئل صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال الاشرار بالله وقتل النفس
المسلمة وفرار يوم الزحف والطبراني في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ما الكبائر قال الاشرار
بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وفي رواية له الاشرار بالله والفرار من الزحف وقتل النفس
والزاد بسند فيه مختلف فيه الكبائر سبع أولهن الاشرار بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا
وأكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف وقذف المحصنات الحديث . والطبراني بسند فيه ابن أبي عمير وحديثه
حسن في المتابعات اجنبوا الكبائر السبع الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف الحديث
وأبو القاسم البغوي عن ابن عمر أنه سئل عن الكبائر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هن سبع قلت وما هن قال الاشرار بالله وقذف المحصنات وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف
والسحر الحديث . وابن مردويه في تفسيره وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
الين كتما بأفيه الفرانض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم قال وكان في الكتاب ان أكبر
الكبائر عند الله يوم القيامة إشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف
وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم . والطبراني ثلاث لا ينفع معهن
عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف . وأحمد بسند فيه مختلف فيه من اتى الله عز وجل
لا يشرك به شيئا وأدى زكاة مالا طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس
ليس لمن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمن صابرة

يقتطع بها مالا بغير حق . والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا أقسم لأقسم ثم نزل وقال أبشروا أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل من أي أبواب الجنة شاء قيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين والشرك بالله وقتل النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والطبراني بسند حسن أن أولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتمسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويحتمسب الكبائر التي نهى الله عنها فقال رجل من أصحابه يا رسول الله وكلم الكبائر قال تسع أعظمهن الإشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة إلا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في محبوب جنة أي وسطها مصاريع أبوابها الذهب (تنبيه) عدها كاذكرته في الترجمة هو ما صرحوا به . قال الشافعي رضي الله عنه إذا غزا المسلمون فلقوا ضعفهم من العدو حرم عليهم أن يولوا إلا متحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة وإن كان المشركون أكثر من ضعفهم لم أحب لهم أن يولوا ولا يستوجبوا السخط عندى من الله لو ولوا عنهم على غير التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما المشهور عنه (الكبيرة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة الفرار من الطاعون)

قال تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم أعلم أن عادته تعالى أن يذكر القصص بعد بيان الأحكام ليفيد الاعتبار للسامع والهمزة هنا للاستفهام التقريرى لدخولها على حرف النفي بناء على علم المخاطب بالقصة قبل نزولها أنه للتنبيه وللتنجيب من حالهم والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كل سامع . قال أكثر المفسرين هي قرية قرب واسط وقع بها طاعون فخرج عامة أهلها وبقيت طائفة فلم يبق منهم إلا قليل مرضى فلما ارتفع الطاعون رجع الحاربون سالمين فقال المرحى هؤلاء أجزم منا لو صنعنا كما صنعوا نخونا واثن وقع الطاعون ثانيا فخرج من أرض لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وهم بضعة وثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل ثلاثة آلاف قال الواحدى ولم بقولوا دون ثلاثة آلاف ولا أكثر من سبعين ألفا الوجه من حيث اللفظ أن يكون عددهم أكثر من عشرة آلاف جمع الكثرة إذ لا يقال في عشرة وما دونها ألوف أي إلا نادرا حتى نزلوا أو أديا أفصح وظنوا النجاة فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا وبلت أجسامهم فربهم نبي يقال له حزقيل ثالث خلفاء بنى إسرائيل بعد موسى صلى الله عليه وسلم إني نبينا وإلهنا فلهذا كبري وشع ثم كالب وحزقيل هذا هو خليفة كالب ولكون أمه سألت الله الولد بعد ما كبرت وعظمت سمي ابن العجوز قال الحسن ومقاتل وهو ذو الكفل لأنه تكفل سبعين نبيا وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل بأولئك الموتى وقف متفكرا متعجبا فأوحى الله إليه أتريد أن أريك آية قال نعم فقل له ناديا أيها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعى فتطير بعضها إلى بعض حتى تمت ثم أوحى الله إليه أن نادها يا أيها العظام إن الله يأمرك أن تسكتى لحما ودما ثم نادى إن الله يأمرك أن تقومين فقاموا أحياء قائلين سبحانك ربنا وحده لا إله إلا أنت ثم رجعوا إلى قومهم وأمارات الموت ظاهرة عليهم في وجوههم وأبدانهم إلى أن ماتوا بعد بحسب آجالهم . وجاء أن عمر رضي الله عنه لما خرج للشام وبالبحر سرع بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فاستشار أكار الصحابة فلم يجد عنده أحد منهم علما حتى جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فروى له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض واتمها فلا تخرجوا فرار منه فرجع عمر من سرخ . وقال ابن عباس وجماعة سبب موت أولئك أن ملكا لبى إسرائيل أمر عسكره بالقتال فحبسوا واعتلوا بأن

الصغير بشأنه أو العرض منه أو العيب له أو لعنه أو دعا عليه أو تنفى له مضرة أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جبهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والخنة عليه أو غمسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعودة لديه كان كافرا بالاجماع كما حكاه جماعة وحكاية ابن حزم الخلاف فيه لا حول عليهما سواء أصدر منه جميع ذلك أو بعضه فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء وعليه جماعة من أصحابنا بطل ادعى فيه الشيخ أبو بكر الفارسي الاجماع وسيأتى بسط الكلام فيه وأيس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام أبويه كما لا يخفى وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه من قال له عن النبي صاحبكم وعد هذه الكلمة تنقيصا له صلى الله عليه وسلم ويدل لما قدمته من الحقائق سائر الأنبياء به صلى الله عليه وسلم في ذلك ما في الشفاء أجمع العلماء على أن من دعا

على نبي من الانبياء بالويل
 أو بشيء من المكروه أنه
 يقتل بلا استئابة وقد
 ذكر ذلك آخره فقال وحكم
 من سب سائر أنبياء الله
 تعالى وملائكته واستخف
 بهم أو كذبهم فيما أتوا به
 أو أنكرهم أو جحدهم
 حكم نبينا صلى الله عليه
 وسلم على سياق ما قد مناه
 وفيه عن مالك من قال
 رداء النبي صلى الله عليه
 وسلم أو مزوره وسخ وأراد
 به عييه قتل وبؤخذ منه
 أنه لو أطلق ذلك أو قصد
 الأخبار عن تواضعه لا
 يكفر وهو ظاهر في إرادة
 التواضع ومحتمل عند
 الإطلاق لأنه ليس صريحا
 في النقص وإذا قلنا بعدم
 الكفر وظاهر أنه يعزى
 التعزير البليغ لذكره
 ما يوجب نقصا وفيه عن
 القابسي من قال فيه صلى
 الله عليه وسلم الحال يتم
 أنى طالب قتل والظاهر
 أن مذهبا لا يأتي ذلك لما
 في عبارته من الدلالة على
 الإزدراء فإن ذكر يتم أبي
 طالب فقط لم يكن صريحا
 في ذلك فيما يظهر نعم أن
 كان السياق يدل على
 الإزدراء كان كالتوابع بين
 اللفظين وفيه عن ابن أبي
 زيد من قال صفته صلى
 الله عليه وسلم كصفة
 رجل قبيح الوجه واللحية
 قتل ومذهبا قاض ذلك

لأرض التي نذهب إليها الوباء فلانأنيها حتى يزول فإرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا
 منه فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وآله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم
 حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا أمر فموتوا جميعا
 وماتت دوابهم كموت رجل واحد وبقوا ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم وبلغ في إسرائيل
 موتهم فخرجوا لدفنهم فعجزوا لكثرتهم فحظروا عليهم الحظائر دون السباع فاحياهم الله بعد الثمانية
 أيام وبقي فيهم شيء من ذلك الزمن وفي أولادهم إلى يومنا هذا وقيل غير ذلك . قوله تعالى فقال لهم الله
 موتوا هو من باب قوله تعالى إنما أمرنا أن نخرجهم من ديارهم أن نقول له كن فيكون والمراد سرعة وقوع المراد
 وعدم تخلفه عن تعلق الإرادة به إلا قول هناك وقيل أمر للرسل أو الملك أن يقول ذلك والاول هو
 الظاهر ثم أحياهم صريحا في حياتهم بعد موتهم وهو ممكن وقد أخبر به الصادق فوجب القطع به . وقول
 المعتزلة أحياء الميت أمر خارق للعادة فلا يجوز إظهاره إلا معجزة لنبي رده أهل السنة بأنه يجوز خرقها
 كرامة لولي وغير ذلك وإنكار ذلك مكابرة للحس وليس ذلك ببعيد من عقولهم الفاسدة الضالة . وسبب
 الأحياء استيفاء بقية آجالهم وقد مر في القصة ما يقتضي أن الموت فجأهم بغتة كالنوم ولم يعاينوا شدة ولا
 هو لا فاندفع قول المعتزلة أيضا المعارف تصير ضرورة عند القرب من الموت ومعاناة الأحوال فيجب إذا
 عاشوا أن يبقوا إذا كثر ذلك لأن الأشياء العظيمة لا تنسى مع كمال العقل فتبقى لهم تلك العلوم ومع بقائها
 يتمتع التكليف كما في الآخرة على أن لنا أن نلتزم أنهم عاينوها ولا يلزم ما ذكره لجواز أن الله تعالى يلقى
 عليهم بعد حياتهم نسيان ما وقع لهم ابتلاء لهم حتى يتم تكليفهم في بقية آجالهم التي أحيوا ليستوفوها
 والطاعون وزنه فأقول من الطعن غير أنه لما عدل به عن أصله وضع دال على الموت بالوباء قال
 الجوهري وهو مبني على اتحادهم والصحيح خلافه إذا الوباء الموت العام بسبب باطن والطاعون بثرات
 صغيرة تخرج في البدن يغلب وجودها في مرافقه كالأباط وقديما عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال فناء أمي بالطعن والطاعون فقلت يارسول الله الطعن قد عرفنا فما الطاعون قال
 غدة كغدة البعير تخرج من المرق والاباط . قال العلماء وهذا قد يرسله الله نعمة وعقوبة على من يشاء
 من عصاة عبيده وكفرتهم وقد يرسله الله تعالى شهادة ورحمة لأصحابهم لقول معاذ في طاعون عمواس أنه
 شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط معاذا أهله نصيبهم من رحمتك
 فطعن في كفه رضي الله عنه . وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عائشة رضي الله عنهما قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن أمي إلا بالطعن والطاعون قلت يارسول الله هذا الطعن قد
 عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشديد والفار منه كالغار من الزحف . وفي رواية
 لابي يعلى أنه صلى الله عليه وسلم قال وخزة أي طعن أصيب أمي من أعدتهم من الجن كغدة الابل من
 أقام عليها كان مرابطا ومن أصيب به كان شهيدا ومن فر منه كان كالغار من الزحف ورواه البزار
 وعنه قلت يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج من الأباط والمراق
 وفيه تركية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قال الحافظ المنذرى أسانيد هذه الرويات كلها حسان
 وروى أحمد بسند حسن البزار والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول في الطاعون الفار منه كالغار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد والترمذي وقال
 حسن غريب وابن حبان صحيحه (تنبيه) عده هذا وظاهر الآية بناء على ما مر عن أكثرهم المفسرين
 هو أيضا ظاهر هذه الأحاديث لأن تشبيهه فيها بالفار من الزحف يقتضي أنه مثل في كونه كبيرة وإن
 كان التشبيه لا يقتضي تساوي المتشابهين من كل وجه لأن المقام هنا يشهد اتساويهما في هذا الشيء
 الخاص وهو كونه كبيرة إذا قصد بهذا التشبيه أنما هو زجر الفار والتليظ عليه حتى يفر ولا يتم
 ذلك إلا أن كان كبيرة كالغار من الزحف على أنالوقلنا بذلك فنحن عالمون بأن المتشابهين غير متساويين

وفيه عن صاحب سخنون
في رجل قيل له ولا وحق
رسول الله فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا
وذكر كلاما قبيحا ثم قال
أردت برسول الله العزيم
انه لا يقبل دعواه
التأويل ومذهبنا لا يأتى
ذلك وعن ابن عتاب في
عشار قال قال لرجل
أدواشك الى النبي ﷺ
وقال ان سألت أو
جهلت فقد جهل وسأل
أنه يقتل ومذهبنا قاض
بذلك أيضا بل الذي يظهر
ان مجرد قوله أدواشك
الى النبي صلى الله عليه
وسلم بقصد عدم المبالاة
كفر أيضا وعن فقهاء
الاندلس انهم أفتوا بقتل
من سماه صلى الله عليه
وسلم يتما وخن حيدة
وزعم أن زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات
أكلها ومذهبنا لا ينافى
ذلك بل زعمه ماذكر في
الزهد ينبغي أن يكون
كافيا في كفره وهو ظاهر
لنسبة النقص اليه صلى
الله عليه وسلم وعن أبي
المرباط من قال انه صلى
الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لأنه
تنقيص إذ لا يجوز عليه
ذلك وقضية مذهبنا أنه
لا يكفر بذلك إلا أن قاله
على قصد التنقيص لأنه
ليس صريحا فيه لأن

من كل وجه لانا نعلم ان كلا وإن كان كبيرة إلا ان اسم الفرار من الزحف أغلظ وأعظم لما يترتب عليه من
المفاسد العامة الشديدة القبيح وهي كسر قلوب المسلمين واستيلاء الكفار وغلبتهم وهذه أعظم المفاسد
وأقبحها. وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال حين ذكر والو باء انه رجز وعذاب عذب به بعض
الأمم ثم بقي منه بقية فيذهب المرقه ويأتى الأخرى فمن سمع به بأرض فلا يقدم عليه ومن كان بأرض وقع
بها فلا يخرج منها فرارا منه وقد عمل عمر والصحابه رضوان الله عليهم بمقتضى هذا الحديث لما رجعوا
من سرخ حين أخبرهم به ابن عوف قال الطبري والحديث يدل على انه يجب على المرء توقي المكروه قبل
نزولها وتجنب الأشياء المخوفة قيل هجومها وكذلك كل مشق من غوائل الأمور سبيله سبيل الطاعون
في ذلك ونظير قوله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا القتيموهم فاصبروا .
ولما أراد عمر الرجوع لما ذكر قال له أبو عبيدة رضى الله عنهما أفرار من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها
يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ومعنى ذلك أنه لا يحصى للانسان حما قدره الله عليه ولكن
أمرنا الله بالتحرز من المخاوف والمهلكات واستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات ثم قال رأيت لو
كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدهما خصبة والأخرى جديبه ليست ان رعت الخصبة رعتها
بقدر الله وإن رعت الجديبه رعتها بقدر الله فرجع عمر من موضعه ذلك الى المدينة . وجاء في كون الطاعن
شهادة أحاديث أخر فيها ذكر شهداء آخرين غير المقتول في سبيل الله . أخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم
قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ومن مات في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو شهيد . والشيخان الشهيد خمسة
المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله . وأحمد والطبراني بسند رواه
ثقات ان في القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة وفي النفساء يقتلها
ولدها في بطنها جمعا أى بثلاث الجيم وسكون الميم بأن تموت ولدها في بطنها شهادة . والطبراني بسند
رواه محتج بهم في الصحيح انه ﷺ عاد بعض الانصار فبكى أهله فقال عمه لا تؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصواتكم فقال دعوهن يبكين مادام حيا فاذا وجبت أى مات فليسكنن فقال
بعضهم المريض ما كنا نرى أن يكون موتك على فراشك حتى تقتل في سبيل الله مع رسول الله ﷺ
فقال صلى الله عليه وسلم أو ما الشهيد الا القتل في سبيل الله ان شهداء أمتي اذن لقليل أن الطاعن
شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنفساء بجمع شهادة والخرق شهادة والفرق شهادة
وذاات الجنب شهادة وأحمد بسند حسن القتل في سبيل الله عز وجل شهادة والطاعون شهادة والفرق
شهادة والبطن شهادة والنفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة . وفي رواية وسادن بيت المقدس أى
خادمه والخرق والسل هو بكسر أوله وضمه وتشديد اللام داه يحدث في الرثة يؤول الى ذات الجنب وقيل
زكام أو سعال طويل مع حمى هادئة وقيل غير ذلك . وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه الشهداء سبع سوى القتل في سبيل الله المبطلون شهيد والمطعون شهيد وصاحب الخرق شهيد
والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة . والشيخان الطاعون شهادة لكل مسلم
والبخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال
كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للؤمنين ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه
فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد . وأحمد بسند
رواه ثقات مشهورون أن أناسا من جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت
الطاعون الى الشام فاطاعون شهادة لامتى ورجس على الكافر . وأحمد بسند جيد خطب معاذ بالشام
فذكر الطاعون فقال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم أنزل على آل معاذ
نصيبهم من الرحمة ثم نزل عن مقامه ذلك فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال عبد الرحمن الحق من ربك

فلاتكن من المستزين فقال معاذ مستجدي ان شاء الله من الصابرين . وأحمد عن معاذ رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى أرض الشام فتكون لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالخزفة يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفكم ويذكرى به أعداءكم اللهم ان كنت تعلم أن معاذاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاء هو وأهل بيته الحظ الأول فرمته فأصابهم الطاعون فلم يبق منهم أحد فطعن في أصبعه السبابة فكان يقول ما يسرنى أن لي بها حمر النعم . وصح عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم فناء أمتي بالطامن والطاعون فقتيل يا رسول الله هذا الطامن عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة وفي رواية صحيحة وخز أعدائكم الجن وهو لكم شهادة . وصح اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطامن والطاعون وروى النسائي مختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا في الذين يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء قتلوا كما تملنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ما توا على فرشهم كما تمنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم ومعهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم . الطبراني بسند لا بأس به يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول انظروا فان كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دما كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك . وصح عند ابن حبان من قتله بطنه لم يعذب في قبره

(الكبيرة الاربعائة والحادية بعد الاربعائة الغلول من الغنيمة والستر عليه)

قال تعالى وما كان لني أن يغل ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال كان على نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي غنيمة رجل يقال له كركرة بكسر الكافين وحكى فتحهما مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عبادة قد غلها . واحد بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قيل له اسئله مولاك أو غلامك فلان فقال بل يجر الى النار في عبادة غلها ومالك واحد وابوداود والنسائي وابن ماجه أن رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فغيرت وجوه الناس لذلك فقال أن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشوا متاعه فوجدوا خرزما من خرز الهود لا يساوي درهمين . ومسلم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيت في النار في بردة غلها أو عبادة غلها ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون . والطبراني بسند جيد لولم تغل امتي لم يغم لهم عدوا أبدا . قال ابوذر الحبيب بن مسleme هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غز رق قال ابوذر غلنا ورب الكعبة . والشيخان قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظم أمره حتى قال لا ألفين أي اجدن أحدكم يحجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أي هو بضم الراء وبالهمزة والمد صوت الابل وذوات الخلف فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأ بلغتك لا ألفين أحدكم يحجي يوم القيامة على رقبته فرس له جمجمة أي بمهلتين مفتوحتين صوت الفرس فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأ بلغتك لا ألفين أحدكم يحجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء أي بضم المثناة والمد صوت الغنم فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأ بلغتك لا ألفين أحدكم يحجي يوم القيامة على رقبته رفاع أي جمع رقعة وهي ما يكتب فيه الحق تخفق أي تتحرك وتضطرب فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قدأ بلغتك لا ألفين أحدكم

من القول ونوع من السب جهته وان ظهر بدليل

حاله انه لم يتعهد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله أو اضجر أو سكر اضطره اليه أو قلة مراقبة وضبط اللسانه فحكمه القتل دون تعلمه اذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما إلا من أكره وقليه مطمئن بالآيمان وبهذا أفى الاندلسيون على من نفى الزهد عنه صلى الله عليه وسلم كما مر انتهى وما ذكره ظاهر موافق لقواعد مذهبننا اذ المدار في الحكم بالكفر على الظاهر ولا نظر للقصود والنيات ولا نظر لقرائن حاله نعم يعذر مدعى الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم مما قدمته عنه في الروضة ويعذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدفع القتل عنه وان لم يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعنته والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين ولو قال قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء فان أراد الرياء المحرم الذي هو كبيرة فقد ذكره القاضي أو أطلق أو أراد به اظهار خلاف ما يبطن لم يكفر

يجي يوم القيامة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فاقول لا أملك لك من الله شيئا قدأ بلغتك * وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما وبعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة فقال أسمع بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك أن تجيء به فاعتذر اليه فقال كن أنت به يوم القيامة فلن أقبله منك * والشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهابا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والشياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدله وهبه له رجل من جزام يدعى رفاع بن يزيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيأله الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة وهو كساء أصفر من القطيفة لالتهب عليه نارا أخذها من الغنائم لم تصبها المتاع قال فنزع الناس فجاء رجل بشارك أو شراكين فقال أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشارك من نار أو شراكين من نار. والنسائي وابن خزيمة في صحيحه عن أبي رافع رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ذهب الى أبي عبد الأشمل فيحدث عندهم حتى ينحدر للغرب قال أبو رافع فيبنا النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الى المغرب مردنا بالبقيع أي بقيق الفرقة كافي رواية فقال أف لك أف لك أف لك قال فكبر ذلك في ذرعى أي بالمعجمة عظم عندي موقفة فاستأخرت وظنفت أنه يريدني فقال مالك أمش قلت أحدث حدث فقال وما ذاك قلت أفقت بي قال لا ولكن هذا فلان بمثنه ساعيا على بني فلان فعل نمرة أي بفتح فكسر بردة من صوف يلبسها الأعراب فدرع مثلها من نار أي جعل له درع مثلها من نار والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما من جاء برياً من ثلاثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين . وأبو داود والطبراني في صحيحه صلى الله عليه وسلم ينطح من الغنيمة فقليل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال اتحبون ان يستظل نبيكم بظل من نار زاد الطبراني يوم القيامة وأبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال أما بعد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكتم غالاً أي يستتر عليه فانه مثله (تنبيه) عد الغلول هو ما صرحوا به قال بعضهم وكالغنيمة في ذلك الغلول من الأموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة انتهى وهو ظاهر ولا فرق في غال الزكاة بين أن يكون من مستحقها وغيره لأن الظفر ممنوع فيها اذ لا بد فيها من النية بل لو أفرز المالك قدرها ونوى لم يحز الظفر أيضا لتوقف ذلك على إعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعذر المملك فكان باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فانضج امتناع الظفر في مال الزكاة مطلقا . وروى الطبراني ان ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبار وهو منكى فقالوا الشرك بالله وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر وأكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإين تجعلون الذين يشترون بهدا الله وأيمانهم ثمننا قليلا إلى آخر الآية وعد السير عليه وهو صريح الحديث الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم فيه فانه مثله وعلم من الأحاديث المذكورة أن الغلول هو اختصاص أحد الغزاة سواء الأمير وغيره بشيء من مال الغنيمة قبل القسمة من غير أن يحضره الى أمير الجيش ليخمسه وان قل المأخوذ نعم يجوز عندنا التبسط بأخذ بعض المأكول له أو لدائته من مال الغنيمة قبل القسمه بشرط مذكورة في محلها (باب الأمان)

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الاربعائة قتل أو غدر أو ظلم من له أمان أو ذمة أو عهد)

قال تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً . وقال عز قائلنا يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي العهد
ومن جعلها العهد والامان الذي بيننا وبين المشركين كما قال بعض أئمة التفسير وأخرج الشيخان أنه صلى
الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من
النفاق حتى بدعها . إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عهد غدور وإذا خاصم فجر . وروى أحمد
والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ثلاثة أنا
خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكمل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه
العمل ولم يؤده أو أجره . ومسلم وغيره إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يعرف
به يقال هذه غدره فلان بن فلان . ومسلم وغيره ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما
أي غدره ونقض عهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا
ولا صرفا . وأحمد والبخاري والطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله
ﷺ إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ورواه ابن حبان في صحيحه لكن بلفظ
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته فذكر الحديث والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت المأحضة في قوم إلا ساط الله عليهم الموت ولا منع
قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر . وأبو داود وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم لكن الأبناء مجهولون أن رسول الله ﷺ قال من ظلم
معاهدا أو أنقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فإنا حجيجه يوم القيامة وابن
حبان في صحيحه أيما رجل آمن رجلا على دمه ثم قتله فإنا من القاتل برى وإن كان المقتول كافرا . وابن
ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال ابن ماجه فإني يحمل لواء غدري يوم القيامة . وأبو داود والنسائي
وابن حبان في صحيحه من قتل نفسا معاهدا بغير حق لم يرح رائحة الجنة وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة
مائة عام . وفي رواية من قتل معاهدا في عهده لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة
عام يرح بضم أوله من أرحت الشيء وجدت ريحه وبفتح وكسر الراء من رحلت الريح وجدت وبفتح أوليه
ومعنى الكل شتم الرائحة والترمذي وقال حسن صحيح واللفظ له وابن ماجه ألامن قتل نفسا معاهدا له
ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا
(تنبيه) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وبه صرح بعضهم في قتل المعاهد
وفي الغدر لكن خصه بالأمر وليس بشرط كما هو ظاهر وقد جاء عن علي كرم الله وجهه أنه عد من الكبائر
نكث الصفة أي الغدر بالمعاهد بل صرح شيخ الإسلام العلائي بأنه جاء في الحديث عن النبي ﷺ
أنه ساء كبيره لكن اعترضه الجلال البلقيني بأنه لم يرد في الأحاديث السابقة أي التي ساقها منصوصا
فيها على الكبائر النص على أن ذلك كبيره قال وإنما فيه وعيد شديد كما تقدم انتهى والظاهر أنه إنما
أراد بما تقدم حديث أحمد والبخاري الذي قدمته إذ فيه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي
ثم غدر فمن آمن كافرا ثم غدر به فقد نكث أمانه الذي أعطاه إياه وكان وجه تسمية الامان صفقة أنه
عقد أفاد الامن فهو كعقد البيع المفيد للملك وعقد البيع يسمى صفقة لأن العرب كان الاثنان منهم إذا
تبايعا صفقا أحدهما على يد الآخره فسمى العقد بذلك تجوزا

(الكبيرة الخامسة بعد الأربعانة الدلالة على عورة المسلمين)

دليله الحديث الصحيح إن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه كتب إلى أهل مكة يخبرهم بمسير النبي
ﷺ إليهم فاعلم الله نبيه بذلك فأرسل إلى خاتمة الكتاب عليا والمقداد رضي الله عنهما فأخذهما
منهما فمراهم بالفت في أنكاره وأخفائه فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرىء عليه قال عمر

أراد صاحب الفتاوى

يارسول الله دعني أضرب عنقه فذمه صلى الله عليه وسلم من قتله لكونه شهيداً. فان ترتب من الدلالة على ذلك وهن للإسلام أو لأهله أو قتل أو سبي أو نهب كان ذلك من أعظم الكبائر وأقبحها لأنه سعى في الأرض فساداً وأهلك الحرث والنسل فأرواه جهنم وبئس المهاد قال بعضهم ويتعين قتل فاعل ذلك وليس كما قال على إطلاقه (باب المسابقة والمناضلة)

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة بعد الأربعمائة اتخذ نحو الخيل تكبيرا أو نحوه أو المسابقة عليها رهانا أو مقامرة والمناضلة بالسهم كذلك وترك الرمي بعد تعلمه ورغبة عنه بحيث يؤدي إلى غلبة العدو واستهتاره بأهل الإسلام)

أخرج الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل ووزر لرجل سترو لرجل أجر فاما الذي هي له ووزر لرجل ربطها رياء ونحوه أو نوا أمي بكسر النون وبالمد مع أداة لأهل الإسلام فهي له ووزر الحديث . ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال وأما الذي هي عليه ووزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا ويدخا عليهم أي بفتح الموحدة وسكون المعجمة وآخره خاء معجمة كبر أو معناه أنه اتخذ الخيل تكبرا وتعظما واستعلاء على ضغفاء المسلمين وفقرائهم . وأحمد بإسناد حسن الخيل في نواصبيها الخير معقودا أبدا إلى يوم القيامة فمن ارتبطها عدة في سبيل الله وآنق عليها احتسابا في سبيل الله فإن شجعها وجوعها وريها وظماها وأرواها وأبوها فلاح في موازينه يوم القيامة ومن ارتبطها رياء وسعة ومرحافان شجعها وجوعها وريها وظماها وأرواها وأبوها فلاح في موازينه يوم القيامة والطبراني الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقتل عليه أعداء الله وأما فرس الإنسان فما استبطن أي أولد وحمل عليه وأما فرس الشيطان فما روهن وقور عليه . ورواه أحمد بسند جيد بمعناه وفيه وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويأهن وأحمد بسند رجال الصحيح الخيل ثلاثة فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمته أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وفرس يقامر عليه الرجل ويأهن فثمته وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فمضى أن يكون سدا دامن الفقير إن شاء الله . وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة إلا أن القوة الرمي ومسلم من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى . وابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني . والطبراني بسند حسن من تعلم الرمي ثم نسيه فهو نعمة جدها . وأبو داود واللفظ له والنسائي والخامس وصححه والبيهقي من طريق الخاكم وغيرهما أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه محتسبا في صنعيته الخير والرامي به ومنبله أي مناوله للرامي ليرمي به أي معطيه للمجاهد من ماله امداد أو تقوية وارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ومن ترك الرمي هداما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها أو قال كفرها . وفي رواية للبيهقي صانعه الذي يحتسب في صنعيته الخير والذي يحجز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله وصح عليكم بالرامي فإنه من خير لعبكم . وفي رواية صحيحة أيضا فإنه خير أو من خير لهما . وصح أيضا كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهما أو سهر الأربيع خصال مشى الرجل بين الغرضين أي مشى غرض وهو ما يقصده الرماة بالإصابة وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلم السباحة . وصح من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة أي رقية معتقة . وصح من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نور يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فباغ العدو ولم يبلغه كان له كعتق رقية ومن أعتق رقية مؤمنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو (تنبيه) عده هذه الثلاثة لم أره ولكنها في الأول ظاهر الأحاديث الأول وقياسه الثاني وأما الثالث فقضية ليس مناعلي ما قاله بعضهم في نظيره أنه كبيرة لأن التبري وعيد شديد لعدم كون أصحابنا لا يسمجون بالجرمة فيه فضلا عن كونه كبيرة أولت ذلك بما ذكرته في الترجمة بما يقربه من الكبيرة لأن في الترك حينئذ مفسدة عظيمة عامة

الآن فليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف ولكن ظاهر لفظ العموم انتهى والوجه أن لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا فيهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزى التعمير الشديد وعن ابن أبي زيد أن من قال لعن الله العرب أو بني إسرائيل أو بني آدم وقال لم أرد الانبياء بل الظالمين لم يكفر بل يعزى وكذلك لو قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وكذا لو لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من جاء به وكان ممن يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن لأنه لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من الناس انتهى وهو ظاهر ولا بد من تقييد لعن محرم المسكر بأن يكون ممن يحل ذلك أيضا ويعذر بالجهل به بأن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والا فتجريمه معلوم من الدين بالضرورة كما مر ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله لم أرد به لأن لفظه ظاهر في تكذيبه

(كتاب الإيمان)

(الكبيرة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة بعد الأربعمائة اليمين الغموس واليمين)

الكاذبة وإن لم تكن غموسا وكثرة الايمان وإن كان صادقا

قال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم نزلت كما يعلم بما يأتي في الأحاديث الصحيحة في رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في أرض فهم المدعى عليه أن يحلف فلما نزلت نكل وأقر للدعي بحقه ومعنى يشترون يستبدلون ويأخذون بعهد الله أي بما عهد إليهم وأيمانهم أي الكاذبة ثمنا قليلا أي عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين أو أئمة لا خلاق لهم في الآخرة أي لا نصيب لهم من نعمها وأوابها ولا يكلمهم الله أي بكلام يسرهم ولا ينظرهم اليوم يوم القيامة أي نظر رحمة ولا يزكّيهم أي ولا يزيدهم خيرا ولا ينفي عنهم ولهم عذاب أليم أي مؤلم شديد لا يلام. وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية قال فدخل الأشعث بن قيس الكندي فقال ما يحذركم أبو عبد الرحمن فقلنا كذا وكذا فقال صدق أبو عبد الرحمن كان بيني وبين رجل خصومه في بئر فاخصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدك أو يمينه قلت اذن يحلف ولا يبالي فقال ﷺ من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر اتي الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية. ومسلم وغيره جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي ﷺ ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر اثنان حلف على ماله ليا كاه ظلمنا ليلقين الله وهو عنه معرض وأبو داود ان رجلا من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض باليمن فقال الحضرمي يا رسول الله ان أرضي اغتصبنيها أبو هذا وهي في يده فقال هل لك بينة قال لا ولكن أحلفه بالله ما يعلم انها أرضي اغتصبنيها أبو فتمبا الكندي لليمن فقال ﷺ لا يقطع أحدا ما لا يمينين الا لقي الله وهو أجذم فقال الكندي هي أرضه. وابن ماجه من حلف على يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله أجذم. وأحمد بسند حسن وأبو يعلى والبرار والطبراني اختصم رجلان إلى النبي ﷺ في أرض أحدهما من حضرموت فجعل ﷺ بين أحدهما فضج الآخر فقال اذن يذهب بأرضي فقال ان هو اقتطعها بيمينه ظلمنا كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكّي له عذاب أليم وورع الآخر فردها قال الحافظ المنذرى وقد وردت هذه الفصة من غير ما وجه وورع بكسر الراء أي تخرج من الاثم وكف عما هو قاصده ويحتمل انه بفتح الراء أي جبن وهو معنى ضمها أيضا والاول اظهر والبخاري وغيره الكبائر الاشارة بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس. وفي رواية ان اعرابا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أكبر الكبائر قال الاشارة بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قال وما اليمين الغموس قال الذي يقطع مال امرئ مسلم يعني يمين هو فيها كاذب. والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظه من أكبر الكبائر الاشارة بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بموضه الا كانت كية في قلبه يوم القيامة. والطبراني في الاوسط بسند قيل رجاله

فليتب ولا فليقتل وذكر
فيمن قال لآخر يا ابن
ألف خنزير انه لا يكفر
وان شمل هذا اللفظ
جماعة من الانبياء ما لم
يعلم انه قصد سبهم وما
ذكره فيه ظاهر لأن ظاهر
هذا اللفظ المبالغة في
سب الخاطب دين غيره
لكن يعزى ويبالغ في
تعزيره وظاهر كلامه ان
من قال لما شئ لعن الله
بنى هاشم وقال أردت
الظالمين منهم أو قال لمن
يعلم انه من ذريته صلى
الله عليه وسلم قولاً قبيحاً
في آباءه أو من نسله أو ولده
لا يجل تخصيصه بارادة
غير النبي صلى الله عليه
وسلم من غير قرينة وهو
محمل لعموم لفظه لكن
الأقرب إلى قواعدنا قبوله
عالمنا لأن اللفظ بوضعه
لا ينافي تلك الارادة لكن
يبالغ في تعزيره وحسبك
عن بعض أئمتهم فيمن قل
لآخر لعنه الله إلى آدم
انه يقتل وقضية قوادتنا
خلافه لما قدمته من أن
لفظه ليس صريحاً في سب
نبي لا حتماله إلى أن يلقي
آدم في القيامة بل لو قال
لعن الله آباءه إلى آدم كان
عدم التكفير أقرب أيضاً
ان ادعى اردة غير الانبياء
منهم لاحتمال ما ادعاه
وعدم صريح يدل على
خلافه ولا يزال كلامه

يشاول آدم للخلاف المشهور في دخول الغاية وعن مشايخه خلافا فيمن قال اشاهد عليه بشيء قال له تتمنى الانبياء يتممون فكيف أنت فقيل يقتل ابشاعة لفظه وقيل لا لاحتمال أن يكون خبراً عن اتهمهم من الكفار وهذا الثاني هو الأوجه وعن شيخه إنه عز من سب رجلا ثم قصد كلبا فضربه برجله وقال قم يا محمد وما دل عليه كلامه من عدم كنهه بذلك هو الصواب وميل كلامه رحمه الله تعالى بل صريحه عدم الكفر في مسائل ليس فيها قصد نقص ولا ذكر عيب لكن فيها ذكر بعض أوصافه واستشهاد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام المجاورة عليه على شبه ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند مظلمة نالته أو تنقيص حصل له فمن تلك المسائل أن يقول ان قيل في سوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء أو أن أذنبت فقد أذنبنا أو أنا أسلم من الآسنة ولم يسلموا أو صبرت كما صبر أولوا العزم أو كصبر أيوب وهل يحرم ذكر ذلك الذي يظهر أنه ان قصد به الترفع وأنه شارحهم في أصل

موتون أكبر الكبائر الشرك بالله واليمين الغموس . ورواه الترمذي وحسنه وقال وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكته في قلبه إلى يوم القيامة . والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس قيل وما اليمين الغموس قال الرجل ينقطع يمينه مال الرجل . والحاكم وصححه بن الحرث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج بين الجرتين وهو يقول من اقتطع مال أخيه يمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غائبكم تين أو ثلاثا . وفي رواية لابن حبان في صحيحه فليتبوأ بيته من النار . والبخاري بسند صحيح لو صح سماع أبي سبرة من أبيه عبد الرحمن بن عوف رواية رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليمين الفاجرة تذهب المال أو تذهب بالمال واليمين ليس شيء مما صلى الله به أو أعدل عقابا من البغي وما من شيء أطاع الله به أسرع ثوابا من الصلة واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع . وأحمد بسند فيه مدلس لم يصرح بالسماع من أبي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس ليس له كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهتة مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف على يمين مصبورة كاذبة فليتبوأ مقعده من النار . والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم يمين كاذبة كانت نكته سوداء في قلبه لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة . والطبراني بسند صحيح والحاكم وصححه أن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن دينك قد مرقت رجلاه الأرض وعنه من تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فإرد عليه ما علم ذلك من حلف في كاذب أو الطبراني واللفظ له والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم يمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان شراكا . وما لك ومسلم والناس في ابن ماجه من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضييا من أراك زاد مالك وان كان قضييا من أراك وان كان قضييا من أراك . وابن ماجه بسند صحيح لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا أمة على يمين آثمة ولو دلى سواك رطب إلا وجبت له النار وابن ماجه واللفظ لابن حبان في صحيحه من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر ويستفاد منه وما قبله كاذره أبو عبيدة والخطابي أن اليمين كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر . وابن ماجه وحبان في صحيحه إنما الحلف حدث أو ندم . والطبراني بإسناد جيد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه إنه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ثم قال ورب السكبة لو حلفت - لمنت صادقاً قال إنما هو شيء افتديت به يميني . وروى أيضا عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه إنه اشترى يمينه مرة بسبعة مائة ألفا (تذييل) عد الأولى هو ما صرح به هذه الأحاديث للتصريح فيها تارة بأن ذلك كبيرة وتارة أخرى بأنه من أكبر الكبائر وبذلك الوعيد الشديد بل الذي لا أشد منه ومن ثم اتفق أصحابنا على أن ذلك كبيرة . وأما عند الثانية فهو ظاهر الحديث الصحيح السابق ما علم ذلك من حلف في كاذب إذ في هذا تديد عظيم ووعيد شديد ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو تعبير بعض أئمتنا كصاحب العدة باليمين الفاجرة وفسرها الزركشي بما يشمل الكاذبة وإن لم تكن غموسا بالمعنى السابق فقال وهي عبارة عن اليمين الغموس وهي التي يحلف بها باطلا أو يبطل بها حقاً سميت غموسا لأنها تنفس صاحبها في النار انتهى فقوله يحلف بها باطلا أي وإن لم يبطل بها حقاً وهذه لا تسمى غموسا اصطلاحاً خلافا لما يوهمه كلام الزركشي المذكور ويؤيد عدها أيضاً أن عبد الرزاق روى في باب الكبائر من الباب الجامع معمر عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاء ابن عمر فقال أني أصبت ذنوباً فأحب أن تعد علي الكبائر قال فعدي عليه سبعاً أو ثمانياً لا شريك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس

وقع لهم ذلك فوقعه على
أولم يكن حراما وعلى
هذا يحمل ما وقع لبعض
الأكابر من استشهادهم
على ما حصل لهم بنحو
هذه الكلمات في خطب
كتبهم وغيرها نعم قوله
ان أذنت فقد أذنبوا
شديد التحريم لا يجوز
الاستشهاد به بحال ومنها
ما يقع في أشعار
المتعجبين في القول
المتساهلين في الكلام

كقول المتنبي
انا في أمة ندارك الله

غريب كصالح في ثمود
وكلام يحمل لقصد
تشبيه حاله في الغربة
بحال صالح عليه الصلاة
والسلام فيكون من قصد
الترفع أو تشبيه حال من

هو فيهم بحال ثمود من
المشقة وعدم الطوعية له
فيكون مستلزما للترفع
وصريحا في سبهم وعلى
كل فهو غير كافر
ونحوه قول ابن نبيه

في حسن يوسف إلا أنه ملك
فلا يباع بيبس النقد
معدود

ومنها قول أبي العلاء
كنت موسى وأفته بنت
شعيب

غير أن ليس فيكما من فقير
ولا يستنكر كلامه هذا الدال
على الإزراء والتحقير لموسى
صلى الله عليه وسلم على
نبينا وعليه فانه كان

واكل الربوا أكل مال اليتيم وقذف المحصنات واليمين الفاجرة ويؤيده أيضا بل يصرح به خبر مسلم عن
أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم
ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم قال
المسبل أي أزاره خيلا والمناز والمنفق سلعة بالخلف الكاذب فهذا ظاهر أو صريح في أن الخلف بالله
كذبا كبيرة وإن لم تكن غموسا بالنفسير الذي ذكره اللهم إلا أن يدعى أن اتفاق السلعة بالخلف الكاذب
اقتطع به مال مسلم وهو أخذ الثمن من المشتري بواسطة اليمين الكاذبة إذ لولاها لما بذل له في تلك
اليمين فكأنه اقتطع حقه بها . وأخرج الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم رجل
على فضل ما يمتعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر خلف بالله لقد أخذها بكذا وكذا
فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع أمارا لا يبايعه إلا الدنيا فان أعطاه منها فوله وإن لم يعطه لم يفله
والتقييد بعد العصر لأن الخلف الكاذب فيه أقيح لانه شرط في استحقاق هذه العقوبة الشديدة كما
يدل عليه خبر مسلم المذكور وأما عدد الثلاثة فهو ما يجته الزركشي فقال فلا شك انه يطرق البحث الذي
أشار إليه الرافعي بقوله وللتوقف بحال في بعض هذه الصورة تقيد اليمين بالفاجرة ويقال ان كثرة
الايان وإن كان صادقا تقتضي ذلك أي الفسق كما قيل به في كثرة المخاصمة انتهى وهو محتمل ويحتمل
خلافه وهو الأقرب لأن من شأن كثرة المخاصمة ولو بحق الوقوع فيما لا ينبغي كما يأتي مبسوطة
بخلاف ما هنا . وعلم من تلك الأحاديث أن اليمين الغموس هي التي يخلفها الإنسان عامدا عالما أن
الامر بخلاف ما حلف عليه ليحق باطلا أو يبطل باحقا كأن يقتطع بها مال معصوم ولو لغير مسلم كما هو
ظاهر ومن غير بالمسلم فقد جرى على الغالب وسميت غموسا بفتح الميم لانه تغمس الخاف في الاثم
في الدنيا وفي النار يوم القيامة واليمين الصابرة والصبر والمصبورة السابقة في الأحاديث هي اللازمة
أصاحبها من جهة الحكم فيصير من أجلها أن يجلس وأصل الصبر الحبس ومنه قوله لم قتل فلان صبورا
أي حبسا على القتل وقهرا عليه

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة عشرة بعد الأربعين الخلف بالأمانة أو بالصنم مثلا
وقول بعض المجازفين ان فعلت كذا فانا كافر أو برىء من الاسلام أو النبي)

أشار إلى هذه الثلاثة بعضهم لكنه توسع فقال ومن جملة ذلك أي اليمين الغموس الخلف بغير الله
عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والأمانة وهي من أشد نهيا والروح
والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان ثم ساق أدلة فيما نهى ووعيد عن الخلف بذلك
كحديث ان الله ينهاكم أن تخلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليخلف بالله أو ليصمت . وكحديث مسلم
لا تخلفوا بالطواغيت ولا بأبائكم والطواغيت جمع طاغية وهي الصنم ومنه الحديث هذه طاغية دوساى
صنمهم ومعبودهم . وكحديث من حلف بالأمانة فليس منا وكحديث من حلف فقال انى برىء من
الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وكحديث ابن عمر أنه
سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تخلف بغير الله فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حلف بغير الله فقد كفر وشرك . قال بعض العلماء وهذا محمول على التغليظ كحديث الرباء
شرك وكحديث من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله وسبب ذلك انه كان
في الصحابة رضوان الله عليهم من هو حديث عهد بالخلف بذلك قبل إسلامه فربما سبق لسانه الى الخلف
بها فأمره النبي ﷺ أن يبادر إلى قوله لا إله إلا الله أي كفر بذلك ما سبق على لسانه الى الخلف
ما خص ما ذكره ذلك البعض . وكلام ائمتنا لا يساعد ذلك لأنهم أطلقوا أن الخلف بغير الله مكروه نعم
ان اعتقده من العظمة بالخلف به ما يعتقد الله تعالى كان الخلف حينئذ كفرا وهو محمل حديث ابن
عمر السابق والأحاديث الآتية . وأما الخلف بالصنم ونحوه فان قصد به نوع تعظيم له كفر وإلا فلا

في شعره ابن هاني الاندلسي
ومن كلام ابى العلاء الذي
ليس صريحاً في الكفر قوله
لولا انقطاع لوحى بعد
محمد قلنا محمد من ابيه بدبل
هو مثله في الفضل إلا انه
لم يأت به برسالة جبريل
وانما لم يكن كفراً لأن
ظاهر قوله إلا الى آخره
ان الممدوح نقض لمقد
ذلك فان أراد أنه استغنى
عن ذلك فلا يحتاج اليه
في المائلة كان أقرب إلى
الكفر بل كفراً ونحوه
في القبح قول الآخر
ولذا مارفت راياته

صفقت بين جناحي جبريل
ونحوه أيضاً قول حسان
الاندلسي في محمد بن
عباد المعتمد ووزيره أبى
بكر بن زيد بن

كأن أبى بكر أبى بكر ارضا
وحسان حسان وانت محمد
وليحذر الشاعر وغيره
من ارتكاب هذه

القبايح الشديدة الوزر
العظيمة الاتم فانها

ربما جرت إلى الكفر نعوذ
بالله من ذلك ولم يزل

المتقدمون والمتأخرون
يشكرون مثل هذا من

وقع منه فما أنكر على
ابى نواس قوله

فان يك باقى بحر فرعون فيكم
فان عصا موسى بكف خصيب

ووجه الانكار عليه ان
عصا موسى اما تنصرف

لحقيقتهما من الاضافة

وحينئذ فكونه كبيرة له نوع احسان واما قول بعض المجزئين المذكور فالحكم عليه بالكبيرة غير بعيد
لما في الحديث السابق والأحاديث الآتية من الوعيد الشديد وهو اما الكفران كذباً وانه لا يرجع
إلى الاسلام سالماً ان صدق . ولا بأس بذلك كمرجى تلك الأحاديث التي ذكرها ذلك لبعض عرابة عن
الأسناد والعرض لكونها صحيحة أو لا . أخرج الشيخان وغيرهما ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم
فمن كان حالماً فليحلف بالله أو ليصمت . وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يحلف بآبيه
فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف فليحلف بالله ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من
الله . والترمذي وحسنه وابن حبان صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف بغير الله فقد
كفر وأشرك والحاكم كل يمين يحلف بها دون الله شرك وصح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال
لأن احذ بالله كاذباً أحب إلى من أن احلف بغيره وأنا صادق . وأبو داود من حلف بالأمانة فليس
مناً . وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف فقال أبى برىء من الاسلام
فان كان كاذباً فهو كمال وان كان صادقاً قلن يرجع إلى الاسلام سالماً . وأبو يعلى والحاكم واللفظ له
وصححه من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودى فهو يهودى وان قال هو نصرانى فهو
نصرانى وان قال هو برىء من الاسلام فهو كذلك ومن ادعى دعاء الجاهلية فانه من جئى جهنم قالوا
يا رسول الله وان صام وصلى قال ان صام وصلى . وروى ابن ماجه عن انس رضى الله عنه قال سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول أنا اذا يهودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبت
والشيخان والأربعة من حلف بملة غير الاسلام كاذباً فهو كما قال

(الكبيرة الخامسة عشر بعد الأربعة الحلف بملة غير الاسلام كاذباً)

كذا ذكره بعضهم وفيه نظر والظاهر أنه اراد به ما مر من قول بعض الجهلة ان فعل كذا فهو يهودى
لكن هذا لا يتوقف كونه كبيرة على الكذب بل يفسق قائله وان لم يكن كاذباً لأن التعليق يحتمل الكفر
بل هو ظاهر فيه وان كان غير مراد وفي إذا كاد النوى رحمه الله وإذا قال هو يهودى أو نصرانى أو نحوهما
ان اراد تعليق خروجه من الاسلام بما قال صار كافراً في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد
ارتكب محرماً فتجب عليه التوبة حقيقة بأن يقطع عن معصيته ويندم على فعله ويعزم على عدم عوده
أبداً ويستغفر الله ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والاستغفار
والشهادة مستحبان (باب النذر)

(الكبيرة السادسة عشر بعد الأربعة)

عدم الوفاء بالنذر سواء كان نذراً قرينة أو نظراً لحاج وعده هذا ظاهر لأنه امتناع من اداء حق لزمه على
الفور فهو كالامتناع من اداء الزكاة إذ الصحيح عندنا أن النذر يسلك واجب الشرع في احكامه
فكذلك يسلك به مسلك الواجب في عظيم اثم تركه وما يترتب عليه من أن تركه كبيرة وفسق
(باب القضاء)

(الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة عشرة والعشرون والحادية والعشرون بعد الأربعة)

تولية القضاء وسؤاله لمن يعلم من نفسه الحياة أو الجور أو نحوهما والقضاء يجمل أو جور

قال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ثم قال عز قائل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ثم قال جل عليا حكماً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأخرج أبو داود
والترمذي واللفظ له قال حسن غريب وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولي القضاء أو جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بشير سكين قال
قال الخطابي معناه ان الذبح بالسكين يحصل بهراحة الذبيحة بتعجيل ازهاق روحها فاذا بحت بغير
سكين كان فيه تعذيب لها . وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف وغالب العادة بالسكين عدل صلى

الملائكة والنبين من ذكره الله في كتابه أو حققنا عليه بالخبر المتواتر والمشهور المنفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهم والزبانية وحملة العرش المدكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكرونيكبر من الملائكة المنفق على قبول الخبر بهم فأما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كون من الملائكة والانبيا كهاروت وماروت والحضر والقمان وذى القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان فليس الحكم في شأنهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من ينقصهم انتهى كلامه وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهما في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا وقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة اكابر من

هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا . ومسلم ما من أمير بلى أمور المسلمين ثم لم يجد لهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة زاد الطبراني كنهجه وجهده لنفسه وأحمد بسند حسن من ولى من أمر الناس شيئا ثم أغلق بابا به دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمة دون حاجته وفقره أفقر ما يكون اليها (تنبيه) عد هذه الخمسة لم أره لكنه صريح هذه الأحاديث الصحيحة . أما الثانية فواضح لأنها صريحة الحديث الأول المسكن عن شدة العذاب والوعيد فيه بالذبح بغير سكين وحملها على ما ذكرته في الترجمة ظاهر متمين وصريح الحديث الثاني وما بعده لأن الحكم على القاضين الجاهل والجاهل بكونهما في النار وعيد شديد وإذا ثبت ذلك في ولاية القضاء يثبت في لازمها من التولية وسببها من السؤال في ذلك وأما الاخيرتان فهما صريح الحديث الثاني وما بعده أيضا فينتج من ذلك اتضاح عد هذه الخمسة قال الفضل بن عياض رضى الله عنه ينبغي للقاضي أن يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء على نفسه . وقال محمد بن واسع أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاء وقال على رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من قاض ولا وال إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل على الصراط ثم تنشر صحيفة سيرته فتقرأ على رؤس الخلائق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الجسر انتفاضة فصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجسر إلى جهنم . وقال أبو بوب السخيتاني أنى وجدت أعلم الناس أشدهم ربا لاخترت ضرب عنقي ولم أختر القضاء . وقال أبو بوب السخيتاني أنى وجدت أعلم الناس أشدهم ربا منه . ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ليجمعه على قضاء البصرة فأبى فعاوده وقال لتجلس وإلا جلدتك فقال أن تفعل فأنت سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة . وقيل لسفيان الثوري ان شريحاً قد استقضى فقال أى رجل قد أفسدوه . والحاصل أن هذا المنصب أخطر المناصب وأرفع المتاعب والمثالب وقد أوردت قضاء السوء بتأليف مستقل سميت به جمر الغضا لمن تولى القضاء وذكرت فيه من أحوالهم الفظيعة وأعمالهم الشنيعة ما تنجحه الاسماع وتستهكركه الطبائع لما أن الجراءة على فعله توجب القطع بأنهم ليسوا من المتقين بل ولا من المسلمين نسأل الله العافية بمنه وكرمه آمين (الكبيرة الثانية والعشرون بعد الاربعائة اعانة المبتطل ومساعدته)

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع . وأبو داود من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله وأبو داود وابن حبان في صحيحه مثل الذى يعين قومه على غير الحق كثل بغير تردى في بئر فهو ينزع منها بذنبه ومعناه أنه وقع في الآثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر ماله كفسار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص والطبراني أيام رجل حالت شفاعة دون حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وأياما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخط وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة وأياما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برى . يشينه بهافى الدنيا كان حقا على الله أن يذنبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بفادما قال والطبراني من حالت شفاعة دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة لا يعلم أحق أو باطل فهو في سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يرى انه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحمل كاذبا كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر والطبراني والاصمعياني من أعان ظالما بباطل ليد حض به حقا فقد برى . من ذمة الله وذمة رسوله ومن مشى

وأسخط عليه من أرضاه في سخطه . ومن أرضى الله في سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزن قوله وعمله في عينه . والحاكم من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله . والبزار من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده له ذاما أو قال ذاماله وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله ومن سخط الله برضا الناس وكاه الله إلى الناس . والبيهقي من أراد سخط الله ورضا الناس عاد حامده من الناس ذاما والطبراني من تحبب إلى الناس بما يحبوه وبارز الله تعالى لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان ويحبوه كذا رأيت وهو لغة والأشهر بحبوته (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الأحاديث وهو ظاهر وإن لم أره (الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد الأربعمائة أخذ الرشوة ولو بحق وأعطأها باطل والسعي فيها بين الراشي والمرتشى وأخذ مال على تولية الحكم ودفعه حيث لم يتعين عليه القضاء ولم يلزمه البذل)

قال تعالى ولانا كلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلواهم إلى الحكم لنا كلوا فربما من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون . وقال المفسرون ليس المراد من ذلك الأكل خاصة ولكن لما كان المقصود الأعظم من الأموال وصار العرف فيمن أنفق ماله أن يقال أكله خص بالذكر وقوله تعالى بالباطل يشمل سائر وجوهه ويجمعها كل مانهى الشارع عنه لمعنى في عينه كالمسكر والمؤذى أو الخلل في اكتسابه كالمغصوب والمسروق أو مصرفه كان يصرفه في معصية وتدلواهم عطف على المجزوم بدليل قراءة أبي ولا تدلواهم أو قيل غير ذلك والأدلاء ارسال الدلو إلى البئر للاستقاء ودلاء يدلوه أخرجه ثم جعل القاء كل قول أو فعل أدلاء ومنه أدلى بحجته كأنه يرسلها لتصل إلى مراده وأدلى إلى الميت بقراءته لطلب الميراث بذلك النسبة وباء بها للتعدي وقيل للسببية فالمراد بالأدلاء الاشرع بالخصوصة في الأموال وباء بالاثم للسببية أو المصاحبة ووجه تشبيه الرشوة بالأدلاء إما كونها تقرب بعيد الحاجة كما أن الدلو المملوء ماء متصل من البعيد إلى القريب بواسطة الرشاء فالبعيد يصير قريبا بسبب الرشوة وإما كون الحاكم بسبب الرشوة يعضى الحكم ويثبت من غير ثبوت كفضي الدلو في الرشاء ثم المراد من ذلك عند ابن عباس وجاعة الدائع وما لا يئنه عليه وقيل مال اليتيم في يد وصيه يدفع بعضه للحاكم ليقبضه على وصايته وتصرفه الفاسد وقبل شهادة الزور والضمير في بها عائد على مذكور للعلم به . وقال الحسن هو أن يحلف ليحق باطلا لأن سبب نزولها أن امرأة القيس بن عباس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله ﷺ أرضا أنه عليه عليها فالتمس منه صلى الله عليه وسلم بينة فلم يجد فقال لك يمينه فأنطلق ليحلف فقال صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فنزلت أي لا يأكل بعضهم مال بعض من غير الوجه الذي أباحه الله له . وقيل هو أن يدفع إلى الحاكم رشوة . قال بعض المفسرين وهذا أقرب إلى ظاهر الآية أي لا تصانعوا بالحكم بأموالكم ولا ترضوهم ليقتطعوا لكم حق غيركم ولا يبعد حملها على كل مامر لأن الكل أكل المال بالباطل . وأنتم تعلمون أي يكونه باطلا ولا شك أن الإقدام على التقيص مع العلم بقبحه أفتح وصاحبه بالتوبيخ أحق . وأخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله

اليس عن النبي صلى الله عليه وسلم أميا لم يكفر بذلك وإن أخطأ في الاستشهاد لأن الأمية شرف له صلى الله عليه وسلم ونقص لغيره ومنها ما نقله عن شيخه فيمن قال لمن ينقصه إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر باحتقارهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يكفر خلافا لمن أفتى بقتله لأنه لم يقصد السب وللقاضي رحمه الله تعالى تفصيل حسن في حاكى السب ونحوه وهو إن ذكره أن كان على وجه التعريف بقائه والانكار عليه فقد يجب وقد يشدب والخلف على حكايات مقالات الكفرة والملاحدين في كذبهم وبجاسم لبيانها وردها وإن كان على وجه الحكايات والأسماء والظروف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الفتن والسمن وهو الكلام الجامع لاختلاف

الدلالات حسنا وقبحا إذ الغث الهزيل ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا ممنوع منه وبعضه أشد في المنع

عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرثئ. وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
والحاكم وصححه لعنة الله على الراشئ والمرثئ. والطبراني بسند رجاله ثقات الراشئ والمرثئ في
النار. وأحمد ما من قوم ظهر فيهم الزنا إلا أخذوا بالنسبة وما من قوم ظهر فيهم الرشا إلا أخذوا بالرب
والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرثئ في الحكم. والحاكم عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ
والمرثئ في الحكم والرائش الذي يسعى بينهما. وأحمد والبخاري والطبراني عن ثوبان رضي الله عنه
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرثئ والرائش يعني الذي يسعى بينهما والطبراني
بسند جيد لعن الله الراشئ والمرثئ في الحكم والحاكم من ولي عشرة لحكم بينهم بما أحبوا أو بما كرهوا
جئ به مغلوله يداه فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه وابن حكيم بغير ما أنزل الله
وارثئ وحابي فيه شدت بسارده إلى يمينه ثم رعى به في جهنم فلم يبلغ نهرها خمسمائة عام. والطبراني
باسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الرشوة في الحكم كفر وهي بين الناس سحت (تنبيه)
عد الأولى هو ما ذكره والثانية والثالثة هو ما ظهر لي من صريح الأحاديث الآتية والآخرتين هو
ما رأيته بعد ذلك في كلام الجلال البلقيني وهو يؤيد ما ذكرته في الثانية والثالثة وعبارته أخذ الرشوة
على الأحكام سواء أخذها على الحكم الباطل أو الحكم بالحق وفي معناه الأخذ على تولية الحكم ودفعه
حيث لم يتعين ولم يجب عليه البذل انتهت. والآحاد التي ذكرتها صريحة في أكثر ذلك لما فيها من
الوعيد الشديد واللغة للراشئ والمرثئ وللرسف بينهما. ولما قلت في الثانية باطل لقولهم قد يجوز
الاعطاء ويحرم الأخذ كما في هذه المسئلة وكما يعطاه الشاعر خوفا من هجوه فلا عطاء جائز للضرورة
والأخذ حرام لانه بغير حق ولأن المعطى كالمكره على إعطائه فن أعطى قاضيا أو حاكما رشوة أو أهدي
اليه هدية فان كان ليحكم له باطل أو ليتوصل به إلى نيل ما لا يستحق أو إلى أذية مسلم فاسق الراشئ
والمهدي بالاعطاء والمرثئ والمهدي اليه بالأخذ والرائش السعي وإن لم يقع حكم منه بعد ذلك أو
ليحكم له بحق أو لدفع ظلم عنه أو لينال ما يستحقه فسق لأخذ. طر لم بأثم المعطى لاضطراره إلى
التوصل إلى حقه بأي طريق كان. وأما الرائش هنا فالذي يظهر أن يقال فيه انه ان كان من جهة
الأخذ فسق لما نقرر أن الأخذ بفسق مطلقا فمينه كذلك وان كان من جهة المعطى فإن كنا حكمنا
بفسقه فسق رسول له وإلا فلا. ثم رأيت بعضهم ذكر نحو ذلك في الرائش فقال هو تابع للراشئ في
قصده ان قصد خيرا لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته. ولا فرق في الرشوة المقتضى أخذها الفسق بين قليل
المال وكثيره ومن ثم قال الأذري في توسطه أطلق شريع الروياني وغيره أن كل أموال اليتامى وغيرهم
بالباطل من الكبائر وكذا أخذها رشوة ولم يفرقوا بين أن يبلغ لك ربع دينار وأن لا وكذا أطلق
صاحب العدة أكل أموال اليتامى وأخذ الرشوة وجري على إطلاقه فيهم وفي كيل أو وزن الأشيخان
وسياق في النص ما يشهد له وذلك يورث تضييف التقييد في المغصوب بربع دينار انتهى. ومرفى
الغصب وغيره ماله تعاق بذلك وما يدل على أن تحريم الرشوة لا يختص بالقضاة كما صرح به غير
واحد خلافا للبدن جماعة وغيره ما رواه أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هدايا الهال ذلول. وما رواه أبو داود في سننه عن أبي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شفع لرجل شفاعا فاهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب الرياء وقال
ابن مسعود السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتعطي قيمته إليك هدية فتقبلها منه. وعن مسروق
أنه كالم ابن زياد في مظلة فردها فأهدى اليه صاحب المظلة وصيفا فرده ولم يقبله. وقال يبنى مسروقا
سمعت ابن مسعود يقول من رد عن مسلم مظلة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو مسحت فقال الرجل

غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا منه رحمه الله تعالى على طريق الزجر وان كان على وجه الاعتياد له أو أظهر استحسانه أو كان مولعا بمثله حفظا ودراية وتطلبا لرواية أشعار هجوه عليه الصلاة والسلام وسبه فهو كالسب ولا ينفعه نسبة إلى غيره فيتبادر بقله وقد قال أبو عبيد القاسم ابن سلام حفظ شطرا بيت عما هجى به صلى الله عليه وسلم ككفر وأجمعوا على تحريم رواية ما هجى به صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته انتهى وما ذكره من المبادرة بقله أى ان لم يتب ومن الكفر ظاهر عند الرضا بذلك واستحسانه لان قصد به غير ذلك وما ذكره من الإجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ثم ذكر تفصيلا آخر فمن ذكر ما يجوز عليه صلى الله عليه وسلم أو يخلف في جوازه عليه وما يلحقه من الآوار البشرية ويمكن اضافتها اليه أو ما امتحن به وصبر عليه أو ما يعرف به ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه وهو ان ذلك ان كان على طريق الرواية وهذا كره العلم ومعرفة ما سحت منه المصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فلا حرج فيه بل يكون حسنا ان كان من اهل

السلف تعليم النساء
سورة يوسف وان كان
على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء مقصده لحق
ما تقدم من السب ونحوه
وكذلك ما ورد من
أخباره وأخبار سائر
الأنبياء عليهم أفضل
الصلاة والسلام مما
ظهره مشكل لاقتضائه
أمورا لا تليق بهم بحال
ولا يتحدث منها إلا
بالصحيح ولقد كره
مالك رضي الله تعالى عنه
التحدث بها إذا أكثرها
لا يحمل تحته وإنما أورد ما
صلى الله عليه وسلم
لقوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه
حقيقة وبجاز واستعارة
وغيرها وإنما اشكت
على قوم جاؤا بعد ذلك
غلبت عليهم العجمة
انتهى وما اقتضاه
كلامه من حرمة ذكر
أمر للعوام ظاهرا من
بقريته حالهم تولد فتنة
لهم منه أو استخفاف أو
نحوهما وإلا فالذي يذنب
الكرامة هذا وفي
الأنوار من كتب أئمتنا
المتأخرين مسائل أخرى
غير ما مر فلنذكرها وان
كان في ضمنها ما علم
بما مر وهو ان القاء
المصحف في المكان
القدس كالتفاته في
القاذورات وان سب

يا أبا عبد الله ما كنا نظن ان السحت الا الرشوة في الحكم فقال ذلك كفر نعوذ بالله من ذلك وجاء نصراني
الى الامام الاوزاعي وكان يسكن بيروت فقال ان والى بعلمك ظلمي وأريد ان تكتب في اليه وأما
بقلة غسل فقال له إن شئت رددت عليك قلنك وأكتب اليه وان شئت أخذتم اولا أكتب فقال
النصراني بل أكتب لي واردها فكتب له ان يضع عنه من خراجة فشفعه الوالي فيه وخط عنه من جزية
ثلاثين درهما قال الشافعي رضي الله عنه واذا أخذ القاضي رشوة على قضائه فقاضاه مردود وان كان
بحق والرشوة مردودة واذا أعطى القاضي على القضاء رشوة فولايته باطلة وقضائه مردود وليس من
الرشوة بذل مال لمن يتكلم مع السلطان مثلا في جائزة فان هذا جملة جائزة
(الكبيرة التاسعة والعشرون بعد الأربع مائة قول الهدية بسبب شفاعته)

أخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال من شفع شاعة لأحد فهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا
عظيما من أبواب الكبائر . و مر عن ابن مسعود أن ذلك سحت ونقله القرطبي عن مالك (تنبيه)
عد هذا ما مرح به بعض أئمتنا وفيه نظر لأنه لا يوافق قواعدنا بل مذهبنان من حبس فبذل لغيره
مالا لا يشفع له ويتكلم في خلاصة جاز وكانت جملة جائزة فالذي يتجه حمل ذلك على قبول مال في
مقابلة شفاعته في محرم

(الكبيرة الثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والثلاثون بعد الأربع مائة الخصومة بباطل
أو بغير علم كوكلاء القاضي أو اطالب حق لكن مع اظهار لدو كذب لا يذاه الخصم والتسلط
عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم وكسره والمرء والمجدال المذموم)
قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فهاويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذ قيل له اتق الله
أخذته العزة بالاثم لحبه جهنم ولبئس المهاد . أخرج الترمذي وقال غريب عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك أن لا تزال محصما . والبخاري أبيض الرجال
الى الله الألد الخصم أى كثير الخصومة . والشافعي في الام عن على كرم الله وجهه أنه وكل في خصومة
وهو حاضر قال وكان يقول ان الخصومة لها قهار ان الشيطان يحضرها وتجا بضم القاف وبالمهمل
المتوحد أى شدة وورطة وعد المطرزي في المغرب فتح الحاخ خطأ . وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال
من جادل في خصومة بغير علم يزل في سخط الله حتى ينزع وأنه قال ما ضل قوم بعد هدى كانوا
إلا أنوا جدلا ثم تلى ما ضروهم لك الاجدلا بل هم قوم خصمون (تنبيه) عد ما ذكره صريح ما مر
عن البخاري في الأولى وفي معناها ما بعدها وهو ظاهر . ثم رأيت من عد الفجور في الخصومة كبيرة
وأطلق في المرء والمجدال انهما كبيرتان وفيه نظر فمن ثم قيدت بالمذموم وما يؤيد عد ذلك قول
النووي عن بعضهم أنه قال ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا تنص المروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب
من الخصومة . وفي أذكار النووي فان قلت لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب
ما أجاب به الغزالي أن الذم انما هو لمن خاصم بباطل أو بغير علم كوكيل القاضي فانه يتوكل قبل ان
يعرف ان الحق في اى جانب ويدخل في الذم من طلب حقا لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر
الادد والكذب للايذاء أو التسلط على خصمه وكذلك من يحملة على الخصومة محض العناد لقهر
الخصم وكسره وكذلك من يخاطب الخصومة بكلمات تؤذى وليس له اليها ضرورة في التوصل له الى
غرضه فهذا هو المذموم بخلاف المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لد و اسراف وزيادة
لحاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعله هذا ليس مذموما ولا حراما لكن الأولى تركها وجد
اليه سبيلا لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال معتذر والخصومة توغر الصدور وتبرج
الغضب فاذا هاج الغضب حصل الحق بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن بمرسته

الملك كالنبي وان من استخف بالمصحف أو التوراة أو الانجيل أو الزبور كفر وانما لو قال ليست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره

من النبي أو المرسل اليه
أفضل من الرسول أو
اعز أو أعلى مرتبة وإنه
لو انكر السنن الراتبة أو
صلاة الميدين كفر وإنه
لو استحلال أيذاء أحد من
الصحابة أو نفي علم الله
بالمعدوم أو بالجزئيات
كفر واستحلال أيذاء
غير الصحابة مكفر أيضا
كما هو ظاهر مما مر وإن
من انكر خلافة الصديق
مبتدع لا كافر ومن
سب الصحابة أو السيدة
عائشة رضي الله تعالى
عنها وعن أبيها من غير
استحلال فاسق
واختلفوا فيمن سب
أبا بكر وعمر قال غيره
وفي كفر من سب
الحسين رضي الله تعالى
عنهم وجهان وإنه لو قال
الروح قديم أو قال إذا
ظهرت الربوبية زالت
العبودية وعنى بذلك
رفع الأحكام أو قال إنه
فوق صفات الناسوتية
إلا اللاهوتية أو قال
أن صفاته تبدلت
بصفات الحق أو قال إنه
يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاها أو أن الله
يحل في الصور الحسينيان
أو قال إن الحق يطعمه
ويسقيه واسقط عنه
التمييز بين الحلال
والحرام وإنه يأكل من
الغيب ويأخذ منه أو قال

ويطلق اللسان في عرضه فن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أنه
يكون في صلاته وخاطره معلقا بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ
الشرك وكذا المراء والجدال فينبغي للإنسان أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا للضرورة لا بد منها وعند ذلك
يحفظ لسانه وقلبه عن آفاتهما قال بعض المتأخرين وعدم قبول شهادة وكلام القاضي مسئلة غريبة
انتهى ولا غرابة فيها بالنسبة لاكثر وكلاء القضاء الآن لانطوائهم في وكالاتهم على مفاسد قبيحة
شنيعة وكبائر بل فواحش فظيعة قال الغزالي وما يذم المراء والجدل والخصومة فالمرء طعنك
في كلام لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مرتبتك عليه والجدال هو ما يتعلق
بأظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لاجل في الكلام ليستوفي به مالا أو غيره ويكون تارة ابتداء
وتارة اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا . وقال النووي الجدال قد يكون بحق بأن يكون للوقوف
على الحق واطهاره وتقريره وقد يكون بباطل بأن يكون لمدافعة حق أو بغير علم . قال تعالى ولا تتجادلوا
أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقال وجادلهم بالتي هي أحسن وقال تعالى ما يجادل في آيات الله
إلا الذين كفروا وعلى ذلك التفصيل تنزل هذه النصوص وغيرها مما ورد في مدحه تارة وذمه أخرى

(فائدة)

نقل الشيخان عن صاحب العدة أن من الصفات كثيرة الخصومات وإن كان الشخص محقا قال الأذري
وقد فهم منه أنه أراد بالصفات المعاصي التي يأثم فاعلمها كما هو المتبادر والمشهور في اصطلاح الفقهاء
ويجوز أن لا يريد ذلك بل أراد عدم جملة منه ومن غيره مما ترد به الشهادة وإن لم يأثم به وسيأتي ما يؤيده
لذيه بعد أن يقال بتأثير المحقق في الخصومة إلا أن يقال من أكثر الخصومات وقع في الأثم انتهى .
وذكره تليذه في الخادم نحوه فقال والظاهر أنه أراد الأثم من ذلك وما يقتضي رد الشهادة من منقصة
المروءة ولهذا ذكر من جهات المحقق في الخصومة فإنه لا يقول أحد بتأثيره وإنما هو من باب ترك المروءة
وكذا الضحك عن غير عجب ونحوه (فان قلت) فاطلاق الصغيرة على مالا اثم فيه خارج عن الاصطلاح
(قلت) المراد أن حكمها حكم الصغيرة في رد الشهادة إذا أصر عليها . وقد ذكر الرافعي في الكلام على
المروءة أن من اعتاد ترك السنن الرواتب وتسيبجات الركوع والسجود ردت شهادته لأنها وإنه بالسنة
فهذا صريح في أن المواظبة على ارتكاب خلاف المسنون ترد الشهادة به مع أنه لا اثم فيه . وقد أطلق
الحلي أن رد السائل صغيرة وقال في الأحياء أن المباح بصير صغيرة بالمواظبة كاللعب بالشطرنج
فقد أطلق لفظ الصغيرة على ما يحرم انتهى فظهر بهذا أن ما يحسمه الرافعي في الخصومات وصوبه النووي
ليس كافلا وأنه لا يلاق كلام صاحب العدة فإنه لم يقل أنه معصية كما أن تارك السنن ليس بمعاص
وترد شهادته لأنها وإنه لا شك أن كثرة الخصومات وعدم الاغضاء والتجاوز يورث ضراوة وجراة
وفي معنى الاكثار في الخصومة الخاصة بغير علم كولاية القاضي صرح به الغزالي ونقله عن النووي
في الاذكار انتهى

(باب القسمة)

(الكبيرة الخامسة والسادسة والثلاثون بعد الأربعمائة جور القاسم في قسمته والمقوم في تقويمه)
أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بيت فيه نفر من قريش فاخذ بعضهم الباب فقال هل في البيت إلا قرشي فقالوا لا إلا بن اخت
لنا فقال ابن اخت القوم منهم ثم قال إن هذا الأمر في قريش ما إذا استرحموا رحمو وأذحكوا عدلوا
وأذا قسموا أفسطوا ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (نبيه) عد هذين
لم أره لكنه صريح الحديث في الأولى وقياسها في الثانية بل هي مما يصدق عليه الحديث لأن
الجور في القسمة المتوعد عليه بتلك اللعنة العامة يشمل الجور في الانصاف وفي القيمة

(كتاب الشهادات)

أنا الله أو هو أنا أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقراءة وأعمال البر الشأن في عمل الاسرار أو قال سماع (الكبيرة

الى رتبة تسقط عنى
التكليف أو قال الروح
من نور الله فاذا اتصل
النور بالنور اتحد كفر في
جميع هذه المسائل بخلاف
ما لو قال وصلت الى رتبة
خلصت من رتبة النفس
وعتقت منها فانه لا يكفر
لكنه مبتدع مغرور
وكذا أنا أعشق الله أو
بهشقى والعبارة الصحيحة
أحبه ويحبني أو قال
يلمني ما أحتاج اليه
من أمر ديني فلا أحتاج
الى العلم والعلماء بل هو
مبتدع كذاب ومن أظهر
السكر والوجد ولا يستقيم
ظاهره ولا تنفيذه
جوارحه بالورع فهو
مغرور بعيد من الله ومن
تخلى واعتزل وترك
الجماعات بلا عذر شرعي
فمبتدع لا يقبل الله منه
الزهد ومن ادعى
الكرامات لنفسه بلا
غرض ديني فكاذب
يلعب به الشيطان ومن
قال في غير الغلات ما بقى
لسوى الحق في موضع
فهو بعيد من الله تعالى
مبتدع انتهى حاصل ما
في الأنوار والوجه كفر
المعوذتين اذا كان غالطا
للمسلمين لأن ذلك لا يخفى
على أحد منهم والذي
ينتجه أيضا كفر من أنكر
سنة رانية بجمها عليها

(الكبيرة السابعة والثلاثون بعد الأربعمائة شهادة الزور وقبولها)

أخرج الشيخان عن أنى بكرة واسمه نعيم بن الحرث رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا لا إشراف بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت والبخارى الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس والشيخان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور أو قار شهادة الزور. وأبو داود واللفظه والترمذي وابن ماجه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الإشراف بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور خفاء لله غير مشركين به . ورواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود بسند حسن وأحمد بسند رواه ثقات لكن تابعيه لم يسم من شهد على مسلم شهادة ليس لها باهل فليتبوا مقعده من النار وابن ماجه والحاكم وصححه ان نزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار والطبراني ان الطير لتضرب بمنافقها وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة وما يتكلم به شاهد الزور ولا يفارق قدماء الأرض حتى يقذف به في النار . والطبراني من رواية من احتج به البخارى من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور. والطبراني بسند فيه منكر ألا أخبركم بأكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين وكان صلى الله عليه وسلم محتبيا لحل حبوته فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بطرف لسانه فقال ألا وقول الزور. والطبراني بسند رجاله ثقات ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراف بالله ثم قرأ ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرأ أن أشكر لى ولو الديك الى المصير وكان متكئا فقام فقال ألا وقول الزور (تنبيه) عهدين هو ما صرحوا به فى الأولى وقياسا الثانية وشهادة الزور هي أن يشهد بما لا يتحققه قال العز بن عبد السلام وعدها كبيرة ظاهرا ونوع في مال خطير فان وقع في مال قليل كزبينة أو ثمرة فشكل فيجوز أن تحمل من الكبائر فطماع عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الخادم ويشهد للثاني ما سبق عن الهروى أى وهو اشتراطه في كون الغضب كبيرة أن يكون المغضوب ربع دينار لكن مر عن ابن عبد السلام نفسه أنه حكى الاجماع على أن غصب الحبة وسرقتها كبيرة وهذا يؤيد الأول أعنى أنه لا فرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره فطماع عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جدا ومن ثم جعلت عدلا للشرك وقع له صلى الله عليه وسلم عند ذكرها من الغضب والتكريم ما لم يقع له عند ذكرها من كبر منها كالقتل والزنا فدل ذلك على عظم أمرها ومن ثم جعلت في بعض الأحاديث السابقة أكبر الكبائر قال الشيخ عز الدين أيضا واذا كان الشاهد بها كاذبا أثم ثلاثة أثم المصيبة وأثم اعانة الظالم وأثم خذلان المظلوم وان كان صادقا أثم أثم المعصية لا غير لتسببه لى ابراء ذمة الظالم وايصال المظلوم الى حقه قال ومن شهد بحق فان كان صادقا أجر على قصده وطاعته وعلى ايصال الحق الى مستحقه وعلى تخليص الظالم من الظلم وان كان كاذبا بسبب سقوط الحق الذى تحمل الشهادة به وهو لا يشعر بسقوطه أثيب على قصده ولا يثاب على شهادته لأنها مضرة بالخصمين قال وفى تغريمه ورجوعه على الظالم بما أخذه من المظلوم نظر اذ الخطأ والجهل فى الأسباب والمباشرات سواء فى باب الضمان انتهى

(الكبيرة التاسعة والثلاثون بعد الأربعمائة كتم الشهادة بلا عذر)

قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه. وأخرج الطبراني من رواية من احتج به البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كتم شهادة اذا دعى إليها كان كمن شهد بالزور (تنبيه) عد هذا هو ما صرحوا به وقيدته الجلال البلقيني بما اذا دعى اليها لقوله تعالى ولا ياب الشهادة اذا ما دعى أمانة كانت عنده

ايذاء صحابي مالم يكن
عن تاويل ولو خطأ
لانه ظني فله شبهة ما تمنع
الكفر وانه لا بشرط
الكفر في كفر من زعم
انه يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاهها اجتماع
هذين خلافا لما توهمه
عبارة الانوار بل يكفر
زاعم أحدهما ثم رأيت
الكواشي صرح في
تفسيره بكفر معتقد
الرؤية بالعين وهو صريح
فيما ذكرته لكن عندي
في اطلاق ذلك نظر
والذي يتجه حمله على
رؤية أو كلام متضمن
للحاطة بذاته تعالى
لما مر ان الاصح ان
لا تكفر الجهورية ولا
المجسمة الا ان صرحوا
باعتماد اللوازم قولهم
كالحدث أو ما هو نص
فيه كاللون والتركيب
والاحتياج فتأمل ذلك
وكذا يكفر زاعم اسقاط
التمييز عنه بين الحلال
والحرام وان الله يطعمه
ويسقيه أو أنه يأكل من
الغيب أو يأخذ منه ولا
يشترط اجتماع هذه الثلاثه
خلافا لما يوهمه كلام
الانوار ايضا وكذا القائل
دع الصلاة الى آخر ما مر
فيه لا يشترط في تكفير
بذلك جمعه بين تلك

شهادة الرجل وهو لا يعلمها أو كان شهد في أمر لا يحتاج الى الدعوى بل يجوز حسبة فلم يشهد بذلك
ولم يعلم صاحب الحق حتى يدعى به هل يسمى ذلك كتمان فيه نظر وكلام الشيعين في لاداء دليل على
انه ليس قادحا انتهى وفيه نظرا كما قاله بهضم والآية لا تدل لما قيد به فلا وجه أنه لا فرق
(الكبيرة الأربعون بعد الأربعمائة الكذب الذي فيه حد أو ضرر)

قال تعالى الالعة الله على السكاذبين . وأخرج أبو داود والترمذي وصححه واللاظ له عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي
الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان
الكذب يهدي الى الفجور والالفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذبا . وابن حبان في صحيحه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب
فانه مع الفجور وهما في النار وأحمد بن حنبل في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدق اذا صدق
العبد برواها بر آمن واذا آمن دخل الجنة قال يارسل الله ما عمل النار قال الكذب اذا كذب العبد فجر
ولذا فجر كفروا اذا كفر دخل النار والبخاري رأيت الليلة رجلين أتياي فقالا لي الذي رأيت يشق
شدقه فكذبا يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تباع فيصنع بذلك اليوم القيامة . والشيخان
آية المتفاق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وزاد مسلم في رواية وان صام وصلى وزع
أنه مسلم . والشيخان وغيرهما أربع من كره فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من المنافق حتى بدعها اذا اتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
وأبو يعلى بسند صحيح ثلاث من كره فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتبر وقال في مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد أخلف واذا اتمن خان . وأحمد والطبراني لا يؤمن العبد الا بما ركا . حتى ترك الكذب
في المازح والمرأوان كان صادقا . وأبو يعلى لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يدع المازح والكذب ويدع
المراء وان كان محقا . وأحمد يطبع المرء على اخلال كلها الا الحياثة والكذب والطبراني والبيهقي
وأبو يعلى بسند رواه رواة الصحيح ويطبع المؤمن على كل خلة غير الحياثة والكذب . وما لك مرسل فيل
يارسل الله ان يكون المؤمن جبانا قال نعم قيل له ان يكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له ان يكون المؤمن كذبا
قال لا . وأحمد لا يجتمع الكفر والايثار في قلب امرئ ولا يجتمع الصدق والكذب جميعا ولا يجتمع
الامانة والحياثة جميعا وأحمد بسند صحيح فيه وأبو داود كبرت خيانه أن نحدث أحرك حديثا هو لك
صدق وأنت له كاذب ورواية أي داود وأنت له كاذب . وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه
والبيهقي لا أن الكذب يسود الوجه والخيمة عذاب القبر . والأصبهاني بر الوالدين يزيد في العمر
والكذب ينقص الرزق والدعاء يراد الدعاء والترمذي وقال حسن اذا كذب العبد تبا عدا ملك عنه ميلا
من تن ما جاء به وأحمد والبر واللاظ له عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أفض الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على أحدهم من ذلك بشي . فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد
أحدث توبة . وابن حبان في صحيحه عن عائشة قالت ما كان من خلق أفض الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذب في يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة
والحاكم وصححه عن عائشة قالت ما كان شئ أفض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدهم من فل فيخرج له من نفسه حتى يجحد له توبة . وأحمد وابن
أبي الدنيا والبيهقي بسند لا يجهول ولا فيه خلافا من زعمه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قلت
يارسل الله ان قالت احدنا شئ تشبهه لا أشتهه أيعذ بك كذا قال ان الكذب يكتب كذا حتى يكتب
الكذبة كذبة . وأحمد وابن أبي الدنيا عن زهري عن أبي هريرة رضي الله عنه لم سمع منه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال في حق نبي لم يكذبك ثم لم يمه في كذبه . وأبو داود

يكفي أحدهما هذا الذي

تعميقه به جميعه لم أر من
نبه على شيء منه لكنه
ظاهر للنأمل فليتنبه
لذلك ووقع للرافعي
كلمات بالهجومية ترجحها
بعض فتواه الأعاجم ومر
منها جملة وحاصلها وإن
مر كثيرة منها إن من قال
عمل الله في حق كل خير
وعمل الشر من كفر ونظر
فيه الرافعي بقوله تعالى
وما أصابك من سيئة
فمن نفسك والظلم واضح
فالصواب عدم الكفر إذ
هذان من بعض اعتقادات
المعتزلة وهم لا يكفرون
على الصحيح وإن من
قال أنا الله على سبيل
المزاح كفر وانه لو قال
قائل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أكل
لحس أصابعه فقال آخر
هذا غير أدب كفر وإن
من قال يد الله طويلة فقليل
لا يكفر قبل أن أراد
الجراحة كفر انتهى ودر
الخلاف في كفر المجسمة
وانهم اختلفوا في كفر
من قال غيره الله
يظلمك كما ظلمتني
أو الله يعلم أني دائماً
أذكرك بالذم أو أني
أحزن لحزنك وأفرح
لفرحك مثل
ما أحزن لحزن نفسي
فلان وفي الأخيرتين أن

والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال دعني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاعذني
بيننا فقالت ما نعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن
أعطيه تمر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك ولم تعطيه شيئاً كذبت عليك كذبة. وأبو داود
والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي وبيل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب وبيل له وبيل
له ومسلم وغيره ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك
كذاب وعائل أي فقير مستكبر . والبراز بسند جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والإمام أوقال
والملك الكذاب والعائل المزهو أي الماعجب بنفسه المستكبر (تذية) وهذا هو ما صرحوا به قيل لكنه
مع الضرر ليس كبيرة مطلقاً بل قد يكون كبيرة كالكذب على الأنبياء وقد لا يكون انتهى وفيه نظر بل الذي
يتجه أنه حيث أشد ضرره بأن لا يحمل عادة كان كبيرة بل صرح الروباني في البحر بأنه كبيرة وإن لم يضر
فقال من كذب تصدردت شهادته وإن لم يضر غيره لأن الكذب حرام بكل حال يروى فيه حديثاً وظاهر
الأحاديث السابقة أو صريحاً بوافقه وكان وجه عدولهم عن ذلك ابتلاء أكثر الناس به فكان كالغيبية
على ما مر فيها عند جماعة وقال الأذري قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة وفي الأم للشافعي رضي الله عنه كل
من كذب بالكذب مظهره غير مستتر به لم يحز شهادته ثم الكذب عند أهل السنة هو الأخبار بالشيء
على خلاف ما هو عليه سواء أعلم ذلك وتعمده أم لا وأما العلم والعمد فافهما نيران اللائم وأما الممتزلة
فتقديره بالعلم به فعلى مذهب أهل السنة من أخباري على خلاف ما هو عليه وهو يظنه كذلك فهو
كاذب فليس بأثم فيقيد كونه صغيرة أو كبيرة بالعلم وحيداً فلا فرق بين قليله وكثيره كما صرح به
الشافعي رضي الله عنه في الرسالة السك الكذبة الواحدة أي الحالية تعامر من الحدود الضرر لا توجب الفسق
كما صرح به الشيخان في باب الرهن ولهذا لو تخاصما في شيء ثم شهدا في حادثة قبلت شهادتهما وإن كان
أحدهما كاذباً في ذلك التخاصم ذكره الرافعي ثم في أثناء تعليل ومحل ذلك إن خلت عن الضرر والحد فند
قال الأذري قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة وذكر في البحر حديثاً مرسلاً أنه صلى الله عليه وسلم أبط
شهادته وجل في كذبة كذبها . وأعلم أن الكذب قد يباح وقد يحجب والضابط كافي الأحياء أن كل مقصود
محرم والتوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل إليه بالكذب وحده
فباح أن أباح تحصيل ذلك المقصود وواجب أن وجب تحصيل ذلك كما ورأى معصوماً اختفى من ظلم
يريد نفعه أو إيذاءه فالكذب مناهج واجب وجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأل عن ودية يريد أخذها
فيجب أنكارها وإن كذب بل لو استحلقت لزمه الحلف ويوري والأحسث لزومه الكفارة ومهما كل لا يتم
مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجني عليه إلا بالكذب فالكذب فيه مباح لو سأل
سلطان عن فاحشة وقعت منه سراً أو شرب خمره أن يكذب ويقول ما فلت وله أيضاً أن ينكر مر
أخيه . قال الغزالي بعد ذكره ذلك . ينبغي أن يتأمل مفسدة الكذب بالمفسدة المترتبة على الصدق فإن
كانت مفسدة الصدق أشد فله الكذب وإن كان بالعكس أرى حرم الكذب وإن تعلق بنفسه استحب
أن لا يكذب وإن تعلق بغيره لم يحز المسامحة لحق غيره والحرم تركه حيث أباح . ليس من الكذب المحرم
ما اعتيد من المبالغة كجنتك ألف مرة لأن المراد تفهم المبالغة لا المرات فإن لم يكن جاء المرأة واحدة فهو
كاذب انتهى ملخصاً وما قام في المبالغة يدل له الخبر الصحيح وأما أبو جهم فلا يضح عصاه عن عاتقه ومعلوم
أنه يضمها كثيراً وما قاله من وجوب الحلف في مسئلة لودية ضعيف والأصح عدم وجوبه وما ذكره في
المباح يؤيده ما في الحديث من أنباء ما فيه صاحب بين اثنين أو رجل وامرأة في الحرب بأن يوري بغير
الجمه التي هو قاصدها أو في الزوجة لارادة إضمارها به وما يستثنى أيضاً الكذب في الشمر إذ لم يمكن حله
على المبالغة فلا يلحق بالكذب في رد الشاهد قال الففال بالكذب حرام بكل حال إلا أن يكون على طريق
الشمر أو الكذب في المبالغة كقولها أنا ادعوك ليلاً ونهاراً ولا أخلى مجلساً عن شكرك لأن الكاذب

وأفرح لفرحها انتهى والذي يتجه ترجيحه في الأول أنه إن أراد نسبة حقيقة الظلم إلى الله كفر والا

تعالى يعلم الواقع على غير ما هو عليه فلا شك في كبره لأن هذا العلم عين الجمل ونسبة الجمل الى الله تعالى كفر اتفاقا وأما إذا أراد بذلك المبالغة فانه لا يكفر به وانه لو قيل له ألا تقرأ القرآن أو ألا تصلي فقال شبت من القرآن أو من الصلاة كفر انتهى والذي يتجه أن محل الكفر هنا أن اراد الاستخفاف بالقرآن أو الصلاة وإلا فلا كفر لأن ذلك قديم به عن وقوعه ملل في النفس وابائها عن تحمل ثقل الطاعات من غير الاستخفاف بها وانه لو قيل له صل فقال المجازي يصلون عنا أو الصلاة المعمولة وغير المعمولة واحد أو ضليت الى أن ضاق قلبي أو قيل له صل حتى تجد حلوة الصلاة فقال لا تصل أنت حتى تجد حلوة ترك الصلاة أو قيل لعبد صل فقال لا أصلي فان الثواب لمولاي كفر الجيب بما ذكر في الجميع انتهى وله وجه في غير الأخيرة فان ذلك ظاهر في الاستخفاف والاستهزاء بالصلاة

يظهر أو الكذب صدق ويروجه وليس غرض الشاعر الصديق في شعره وإنما هو صناعة وعلى هذا فلان فرق بين القليل والكثير. قال الشيخان بعد نقلهما ذلك عن الفقهاء والصيدلاني وهذا حسن بالغ انتهى وسياق ذلك تتمات في مبحث الشعر قال في الخادم وحيث جاز الكذب فهل تشتط التورية أو يجوز مطلقا يتجه تخريج خلاف فيه إذا أكره على الإطلاق وقدر على التورية هل يشترط أن ينوي غيره والأصح لا ويحتمل غيره لأن ذلك يرجع الى النية وحدها وهذا يرجع الى اللفظ أي أن المباح هل هو التصريح أو التعريض فان في المعارض مندوحة عن الكذب انتهى والذي يتجه عدم وجوب التورية مطلقا لأن العذر المجوز للكذب يجوز ترك التورية لما فيها من الحرج ثم رأيت الغزالي صرح بما قدمته عنه من قوله والأحسن أنه يورى وهي أن يطلق لفظا هو ظاهر في معنى ويريد معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره كما قال النخعي إذا بلغ انسانا عنك شيء فقلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك شيء نفهم السامع النفي ومقصودك بما انما بمعنى الذي وهو مباح إن دعت إليه حاجة مكروه إن لم تدع إليه حاجة ولا يحرم إلا أن توصل به الى باطل أو دفع حق. قال الشافعي رضي الله عنه في الرسالة ومن الكذب الكذب الخفي وهو أن يروي الإنسان خبرا عن لا يعرف صدقه من كذبه قال الصيرفي شارحا لأن النفس تسكن الى خبر الثقة فيصدق في حديثه ويكون ذلك الخبر كذبا فيكون شريكه في الكذب قال ونظيره الرياء الشرك الخفي انتهى

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق ايناسهم) وهذا ما ذكره الأذري حيث قال أقر الشيخان صاحب العدة على أن ذلك من الصغائر قلت وهذا الإطلاق ممنوع بل الوجه أن جلوسه مع شرقة الخمر ونحوهم من أهل الفسوق والملاهي المحرمة مع القدرة على النهي أو المفارقة عند العجز عن إزالة المنكر من الكبائر ولا سيما إذا قصد اتباعهم بجلوسه معهم على ذلك

(الكبيرة الثانية والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق ايناسهم)

وهذا ما ذكره بعضهم وظاهره أنه لا فرق عنده بين جلوسه معهم حال مباشرتهم لما فسقوا به ومجاورتهم له وقد يوجد بأن أولئك بصورة أهل الخير والطاعة فإذا كانوا مع تلك الصور الظاهرة منطوقين على فسق باطن مثلا كان في الجلوس معهم خطر كبير لأن النفس تشكر بجلوسها معهم تألفهم وتميل الى أفعالهم ضرورة لأنها مجبولة على حب الشر وكل ما يضرها فحينئذ تبحث عن خصالهم وتتأسى بهم ومن جعلها ذلك المفسق فترتكبه لما جبلت عليه من محبته ولما ألفته من التأسي بأولئك الفسقة فكان في مجالستهم ذلك الضرر العظيم هذا غاية ما توجه به هذه المقابلة وقد علمت من التي قبلها أن هذا لا يوافق مذهبا لأنهم إذا عدوا الجلوس مع الفسقة في حال فسقهم صغيرة على خلاف ما مر عن الأذري فأولى هذا وأما على ما مر عن الأذري فالفرق بينهما وبين هذا أن حاضر تعاطى الفسق قادر على إزالته مخاربا بعد مقرر له إرضاء به معينا عليه وهذه قبائح لا يبعد عدا بجرعها كبيرة وبه يتجه ما مر عن الأذري وأما مجرد الجلوس مع فاسق قارىء أو فقيه أو غيرهما مع عدم مباشرتهم لمفسق فيبعد عن ذلك كبيرة بل الكلام في حرمة من أصله حيث لم يقصد بالجلوس معه ايناسه لأجل فسقه أو مع وصف فسقه وإنما قصد ايناسه لنحو قرابة أو حاجة مباحة له عنده أو نحو ذلك فحينئذ لا وجه للحرمة من أصلها فان قصد ايناسه من حيث كونه فاسقا فلا شك في حرمة ذلك ثم رأيت الغزالي عد من الذنوب مصادقة الفجار ومجالسة الشراب وقت الشراب والأول صريح في أن مجرد المصادقة حرام وإن لم يجالسهم والثاني صريح في أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا قصد ايناس ولا ثم فيها وهو يؤيد ما ذكرته (الكبيرة الثالثة والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق ايناسهم)

بأب مكره كالشطرنج أو محرم كالنرد

قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون والميسر القمار بأي نوع كان وسبب النهي عنه وتعميم أمره انه من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله عنه بقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأيضا فهو داخل في قوله عليه السلام ان رجلا لا يتخوضون في مال الغير بغير حق فلهم النار . وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لصاحبه تعالى اقامرك فليتصدق فاذا اقتضى مطلق القول طلب الكفارة والصدقة المنبئة عن عظيم ما وجبت أو سنت فيه فاطنك بالفعل والمباشرة (تنبيه) عدهذا صريح آية الأولى وهو ظاهر (الكبيرة الرابعة والأربعون بعد الأربعمائة للعب بالنرد)

أخرج أبو داود وغيره وصححه ابن حبان والحاكم وقيل فيه انقطاع عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من لعب بنرد أو نرد شير فقد عصى الله ورسوله ومسلم من لعب بالنرد شير أي بفتح الدال فكأنما صبغ يده بدم خنزير . ولمسلم وأبي داود وابن ماجه فكانما غمس يده في لحم خنزير ودمه . وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه قال مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالفيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي أي فلا تقبل له صلاة كما صرح به رواية أخرى . وأخرج البيهقي عن يحيى بن أبي كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال قلوب لاهية وأيد عاملة وأسنة لاغية وأخرج أحمد يا كروها تان الكعبان المرسومتان اللتان يزجران زجرا فانهما ميسر العجم . وأخرج الطبراني اجتنبوا هذه الكعبان المرسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر . وأخرج الديلمي اذا مررتهم هؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج والنرد وما كان من هذه أي وما شابه ذلك من كل هو محرم فلا تسلموا عليهم وان سلموا عليكم فلا تردوا . وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي اتقوا هذين الكعبين المرسومين اللذين يزجران زجرا فانهما من ميسر العجم . وأخرج أبو داود في مراسيله ثلاث من الميسر القمار والضرب بالكعب والصفير بالحمام (تنبيه) عدهذا هو ظاهر هذه الأخبار لاسما الخبر الثاني والخبر الثالث لأن التشبيه الذي فيهما يفيد بعيدا شديدا لولم يكن منه إلا عدم قبول الصلاة وبذلك صرح في البيان نقلا عن أكثر الأصحاب فقال أكثر أصحابنا يحرم اللعب به وهو المنصوص في الأم ويفسق به وترد به الشهادة انتهى وسبقه الى ذلك الماردي فصرح به في حاويه وعبارته الصحيح الذي ذهب اليه الاكثر ونهى تحريم اللعب بالنرد وانه فسق ترد به الشهادة انتهت وتبعه الروياني في البحر على عاداته فقال بعد قول الشافعي في المختصر وأكره اللعب بالنرد للخبر قال عامة أصحابنا يكره اللعب بالنرد به الشهادة والكراهة للنجريم وقال أبو اسحق هو كالشطرنج سواء وهذا غلط انتهى وعبارته تجر به الروياني وقال بعض أصحابنا فان فعل ذلك فسق وردت شهادته وعبارته المحاملي في مجموعته من لعب به فسق وردت شهادته هذا قول عامة أصحابنا إلا أبا اسحق قال هو كالشطرنج وليس بشئ والأول هو المذهب انتهى وقال امام الحرمين الصحيح انه من الكبار وجرى على ذلك الاذرعى فقال من لعب بالنرد عالما بما جاء فيه مستحضرا له فسق وردت شهادته في أي بلد كان لامن جهة ترك المرأة بل لا تسكب النهي الشديد انتهى والذي جرى عليه الرافعي وسبقه اليه الشيخ أبو محمد أنه صغيرة وعبارته الرافعي ما حكمنا بتحرمة كالنرد فهل هو من الكبار حتى ترد الشهادة بالمرة الواحدة منه أو من الصغائر يتعين فيه الاكثر فيه وجهان كلام الامام يميل الى ترجيح أولهما والاشبه الثاني وهو المذكور في التهذيب وغيره انتهى واعتمده الاسنوي فقال والصحيح ما قاله الشيخ أبو محمد كذا رجحه الرافعي في آخر الفصل ثم أورد كلامه هذا ثم قال ورجحه في الشرح الصغير لكن اعترض البليقيني ما قاله الرافعي فقال ان كان مورد التصحيح ما صححه الاكثر فقد نقل المحاملي في التجريد عن عامة الأصحاب مثل ما صححه الامام أي من انه كبيرة مطلقا وذكره

الدم والاستخفاف وأما الأخيرة أعني قوله العبد مامر فلا دلالة فيما قاله على استخفاف ولا استهزاء ومن ثم صرح في الأنوار بعدم الكفر فيها وهو الوجه وأنه لو سمع خصمه يقول لاحول ولا قوة إلا بالله فقال ايش يكون لاحول أو ايش يعمل أو نحو ذلك كفر انتهى قلت وكأنه وجهه ان هذا فيه استخفاف بحول الله وقوته ونسبة الله تعالى الى العجز وهو ظاهر فيمن عرف معنى لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قائل ذلك إما جاهل لا يعرف معنى هذه الكلمة فينبغي فيه أن لا يطلق القول بكفره بل يعرف معناها فان عاد لما قاله كفر والا فلا وانه لو سمع مؤذنا فقال هذا صوت الجرس كفر انتهى وفي اطلاق الكفر هنا نظر والذي ينتج انه لا يكفر إلا أن قصد بذلك الاستخفاف أو الاستهزاء بالأذان نفسه وانه لو قيل لظالم اصبر حتى المحشر فقال ايش في المحشر كفر وانه لو قيل له فلان يأكل حللا فقال أحضره حتى أسجد له

كفر انتهى وفي اطلاق الكفر هنا نظر اذ غاية العزم على السجود لاني ان كان له بالفعل وقد صرحوا بان سجود وجيلة

حرام وفي بعض صوره
ما يقضى الكفر فلم من
كلامهم ان السجود بن
يدى الغير منه ما هو كفر
ومنه ما هو حرام غير كفر
قال الكفر ان يقصد السجود
للمخلوق والحرام ان يقصد
الله معظما به ذلك المخلوق
من غير أن يقصد به أو
لا يكون له قصد وانه لو
رجع من مجلس عالم
فقال له زوجته لعنة
الله على كل عالم كفرت
انتهى وبوجه ان محله
فيمن أرادت حقيقة
العموم الشامل للأنبياء
أو أطلقت بخلاف من
أردت نوعا غير ذلك وانه
لو أمره آخر بحضور مجلس
العلم فقال أى شيء أعمل
بمجلس العلم كفر انتهى
وفي إطلاق الكفر هنا
نظر وبوجه ان محله
فيمن أراد الاستخفاف
أو الاستهزاء لأن اللفظ
يحمل غيرها وليس
ظاهرا فيهما وانه لو قيل
لعقبة هذا هو شيء كفر
انتهى وفيه نظر اللهم الا
أن يستخف أو يهزأ به
من حيث الفقه الذى
هو متابس به فلا شك
في كفر حينئذ وانه لو
أعطى خصمه فتوى علما
فأفاسما بالارض
وقال أى شيء هذا الشرع
كفروا انه لو قال لزوجته
يا كافرة أو يا يهودية
فقال أنا كافك كفرت
وانه لو قيل لمركب الصغار تب الى الله تعالى فقال أى شيء عملت حتى أوب كعمر انتهى وفي إطلاق الكفر في هذه الأخيرة نظر أو

الماوردي عن الأكرين وقال انه الصحيح وحينئذ لا يستقيم قول الرافعي انه المذكور في التذنب
وغيره وان كان المراد الدليل فأي الدليل الذى استدلل به على مدعاه انتهى وأشار بذلك إلى أن القول بأنه
صغيرة مخالف لما عليه الأكرين وهو ظاهر لما مر من النقل عنهم ولما جاء في السنة وهو ظاهر أيضا
لما مر من الوعيد الشديد فيه خبر مسلم . وفصل بعضهم فقال ينظر إلى عادة البلد فحيث استعظموه
ردت الشهادة بجمرة واحدة منه وإلا فلا رده التفرقة ضعيفة كما قاله الباقرى وعلى القول بأنه صغيرة
فحله حيث خلا عن القها . وإلا فهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشى وهو واضح إذا تقرر ذلك علم
أن في اللعب بالنرد أربعة آراء . أحدها أنه مكروه كراهة تنزيه وعليه أبو اسحق المروزي والاسفرابنى
وحكى عن ابن خيران واختاره أبو الطيب ومرا أنه غلط ليس بشيء لخلفته المنقول والدليل وقول جماعة
انه منصوص عليه في الأم وغيرهما مردود بأنه لا ينبغي التعلق بذلك لأنه رضى الله عنه كثيرا ما يطلق
الكراهه ويريد بها التحريم ولهذا قال في البيان كما مر أن المنصوص في الأم التحريم وبه قال أكثر أصحابنا
وقال الرويانى في الحلية أكثر أصحابنا على التحريم وقالوا انه مذهب الشافعى وما يزيه القول بكراهة
التنزيه نقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقا ونقل الموفق الحنبلى
في مغنية الاجماع على تحريم اللعب به . ثانيها انه حرام صغيرة ومر أن الرافعى وغيره رجحوه ثالثها
انه حرام كبيرة ومر أنه الذى عليه الشافعى وأكثر أصحابه والخبر الصحيح صريح فيه رابعها التفصيل بين
بلد يستعظموه ذلك فترة الشهادة به وللدلالة على أنه لا ترد به الشهادة إلا أن كثر منه . وسعى تردشير
بالشين الماهجمة والراء نسبة الأول ملوك لفرس من حيث كونه أول من وضعه ذكره في المهمات وقال
القاضى البيضاوى في شرح المصابيح يقال أول من وضعه سبور أردشير ثانى ملوك الساسان ولا جله
يقال له النرد شير وشبه رقعة بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبهها بالفصول الأربعة وقال الماوردى
قيل انه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لأن بؤته اثنا عشر كالبروج ونقطة من جانبي القصر
سبع كالسبعة ككب السبعة فعدل به إلى تدبير الكواكب والبروج

(الكبيرة الخامسة والأربعون بعد الأربعانة اللعب بالشرط نج عند من قال بتحريمه وهم أكثر
العلماء وكذا عند من قال بمحله إذا اقترن به قمار أو إخراج صلا عن وقتها أو سباب أو نحوها)
أخرج أبو بكر الأثرم في جامعته بسنده عن والده بن الأسقع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى في كل يوم ثمانية وستين نظرة إلى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب وفسر
صاحب الشاه بلعب الشرط نج لانه يقول شاه . وأبو بكر الأثرم بسنده عن أنى هريرة رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال إذا مرتهم هؤلاء الذين يلبسون بهذه الأزياء الزرد والشرط نج وما كان
من اللهب فلا تسلموا عليهم فانهم إذا اجتمعوا واكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحرق بهم كلها
ذهب واحد منهم بصرف بصره عنها السكره الشيطان بجنوده فيزولون يلعبون حتى يفرقوا كالكلاب
اجتمعت على جيفة فاكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت . وروى عنه ﷺ انه قال
أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاه يعنى صاحب الشرط نج ألا نراه يقول قلته والله
مات والله افتراء وكذبا على الله قال على كرم الله وجهه الشرط نج مبسر الاعاجم ومرضى الله عنه على
قوم يلعبون الشرط نج فقال ما هذا المثل الذى أنتم لها كما كفون لأن يمس أحدكم جراحا حتى يطفأ خير
له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلقتهم . وقال أيضا رضى الله عنه صاحب الشرط نج أكثر
الناس كذبا يقول أجدنهم قتل وما قتل ومات ومات وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه
لا يلعب الشرط نج إلا غاطى . وقيل لاسحاق بن راهويه أثر في اللعب بالشرط نج بأسا فقال
الأس كافيته فقليل له أهل الثغور يلعبون بها لاجل الحرب فقال هو لجر ووشى محمد بن كعب
القرطبي عن اللامب بالشرط نج فقال أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها يعرض يوم القيامة

وانه لو قيل لمركب الصغار تب الى الله تعالى فقال أى شيء عملت حتى أوب كعمر انتهى وفي إطلاق الكفر في هذه الأخيرة نظر أو

التوبة منها كما هو ظاهر
لأن التكفير من أمور
الآخرة التي لا تظهر
فائدتها الاثم بخلاف
وجوب التوبة فانه من
أمور الدنيا ويرتبط به
أحكام دينوية فاختلنا فائدة
وأحكاماً فلا يلزم من
التكفير سقوط وجوب
التوبة وإذا احتمل اللفظ
ما ذكر احتمالاً ظاهر الم
يحسن إطلاق القول
بالكفر فالذي يتجه
أنه لا يكفر إلا أن أراد
أنه لم يعمل معصية من
أصلها لما مر أن انكار
المجمع عليه لما لم من
الدين بالضرورة كفر
كبيرة كان أو صغيرة
وأنه لو قال فلان كافر
وهو أكفر مني كان
كافراً إقراراً بالكفر
انتهى حاصل ما وقع في
العزير بالعجمية وترجم
عنه بما مر مما علمت مافي
أكثره من الظور ترجيح
خلاف إطلاقه فتأمل
ذلك واعتن به فهما
وحفظاً فانه مهم والعجب
من القمولى وغيره حيث
نقلوا ذلك ولم يعترضوه
بشيء مع ظهور ما قدمته
(فرع) قال بعض
المالكية أيضاً من
قال ان كان قبل في
حق أو حق فلان أو أن

أو قال يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل . وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الشطر نج فقال هي شر
من الميسر وبوافقه قول مالك رضي الله عنه وقد سئل عن الشطر نج الشطر نج من الرد أي ومرفى الرد
أنه كبيرة عند أكثر العلماء . قال مالك بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ولى ما لا يتم فوجدهما
في تركه والذليتم فأحرقها ولو كان للعب بها حلالاً لما جاز إحراقها لكونها مالاً يتم لكن لما كان
اللعب بها حراماً أحرقها فتكون من جنس الخمر إذا وجدت في مال يتم تجب إراقتها وهذا مذهب حبر
الأمة ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لإبراهيم النخعي ما نقول في اللعب بالشطر نج فقال أنه ملعون
وقيل وقيس بن الجراح وسفيان في قوله تعالى وأن تستقيموا بالآزلام هي الشطر نج . وقال مجاهد
رضي الله عنه ما من ميت يموت الأمثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم فاحتضر رجل من كان يلعب
بالشطر نج فقيل له نل لإله إلا الله فقال شاهك ثم مات فغلب على لسانه ما كان يعتاده في حال حياته من
اللعب بها فتال ذلك للفر الباطل عوض كلمة الإخلاص إلى أخير الصادق صلى الله عليه وسلم أن من
كانت آخر كلامه في الدنيا دخل الجنة أي من غير عذاب ما لم يؤمن به من بعض الوجوه وإنما أولئها بذلك
لأن كل السلم لابد وأن عذب فليس قاعدة الأخبار بأن ختم الكلام بكلمة الإخلاص يقضى دخول
الجنة إلا أن فيه زيادة اقتضت تخصيصه بذلك وذلك المزية هي إمداد قوله مع الناجين من غير عذاب
أو أن الله سبحانه يخفف عنه بما استحقه من العذاب فيدخل الجنة قبل الآوان الذي كان يستحقه لو لم
يختم له بهذه الكلمة . ونظير ما ذكر عن هذا الخنوم له بقوله شاهك ما جاء عن أنسان كان يجالس
شربة الخمر فلما احتضر لقن الشهادة فقال لمن يلقيه اشرب واسقني ثم مات فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وهذا مصداق الحديث المشهور يموت كل أنسان على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه
ففسأل الله الكريم الغنى المنان بفضل أن يتوفانا وأن يبعثنا على أكمل الأحوال إلى أن تلقاه وهو راض
عنا بكرمه أنه هو الجواد الرحيم أمين . وفي فتاوى النووى الشطر نج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا
أن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فإن انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره
(فان قلت) كون الشطر نج كبيرة عند من قال بتحريمه وإن خلا عن القمار وتضييع الصلاة ونحوهما
هو ظاهر ما مر عن ابن عمر ومالك وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم لأن إلحاقه بالميسر الواقع في كلام
مالك وكونه شراً منه الواقع في كلام ابن عمر وإحراق ابن عباس له ظاهر في كونه كالميسر في كونه كبيرة
وكذا قول إسحاق أن البأس كافي فيه وأما جور وكذلك نفسير وكيع وسفيان الاستقسام بالآزلام في
الآية باللعب بالشطر نج فهذه كلها ظواهر في أنه عند القائلين بتحريمه كبيرة وأما كونه كبيرة عند
القائلين بحله إذا اقترن به مامر فالكبيرة إنما جاءت من المنضم إليه لا من ذاته (قلت) نعم هو كذلك
لكن قد يفيد الانضمام من الفصح ما لم يفده الأفراد فلا يبعد جعل هذا الانضمام مقتضياً لما زيد
التفليظ والتذنب عنه بتسمية كبيرة نظراً لذلك (فان قلت) لو استغرق اللعب به حتى أخرج الصلاة
عن وقتها غير معتمد لذلك فما وجه تأنيبه مع أنه الآن غافل والغافل غير مكلف فيستطيل تأنيبه
(قلت) محل عدم تكليف الناس والغافل حيث لم ينشأ النسيان والغفلة والجهل عن تقصيره
وإلا كان مكلفاً تماماً أما في الغفلة فلما صرحوا به في الشطر نج من أنه لا يعذر باستغراقه في اللعب به
حتى خرج وقت الصلاة وهو لا يشعر لما تقرر أن هذه الغفلة نشأت عن قصيره بمزيدا كما به وملازمته
على هذا المكروه حتى ضيع بسببه الواجب عليه وأما في الجهل فلما صرحوا به من أنه لو مات أنسان
فضمت عليه مدة ولم يحجز ولا صلى عليه أثم جاره وإن لم يعلم بموته لأن تركه البحث عن أحواله جاره إلى
هذه الغاية تقصير شديد فلم يبعد القول بعصيانته وتأنيبه (فان قلت) ما الفرق عندنا بين الرد
والشطر نج (قلت) فرقاً أننا بأن النوبل في الرد على ما يخرج السكبان فهو كالآزلام وفي الشطر نج
على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب . قال الشافعي رضي الله عنه وأكره اللعب بالحزوة والفرق

جري له كذا فقد قيل في حق الأنبياء أو جرى لهم حرم عليه لإطلاق ذلك لأن ما انتقص به يضيفه للأنبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام

من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين وقد قال الامام الكبير امام اصحابنا أبو منصور البغدادي انه قال في جواب من طعن في الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لم يكمل اجتهاده لتوقفه في الراجع من القوانين له وليس الشافعي أجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بوقف في قذف الرجل زوجته حتى نزلت آية اللعان وقال الشيخ أبو اسحق ردا على من طعن على الاشعري واصحابه واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع معجزاته لم يخل من عدو منافق وحاسد فاسق ينسب اليه ما ليس عليه فغيره أولى وأحرى أن لا يسلم من ذلك ولما حكى الياقعي مامر قال و ايس في مذهبا ما يوافق القول بالتمكيد لا نصريحا ولا تلويحا وليس لمن قال به دليل وتعليقه بأن القصر التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقير مثلى وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد

انتهى والخزء بخاء مهملة وزاي مشددة قطعه خشب يحفر فيها حفر ثلاثة أسطر ويجعل فيها حصي صغار يلعب بها وقد تسمى الأربعة عشر وهي المساء في المصر بالمنقلة وفسرها سليم في تقريبه بأنها خشبة يحفر فيها ثمانية وعشرون حفرة أربعة عشر من جانب وأربعة عشر من الجانب الآخر ويلعب بها ولها أنواع فلاتخالف والفرق بكسر القاف وسكون الراء وحكى الرافعي عن خط القاضي الروياني فتحهما وتسمى شطرنج المغاربة أن يخط على الأرض خط مربع ويجعل في وسطه خطان كالصليب ويجعل على رأس الخطوط حصي صغار يلعب بها قال الرافعي وفي الشامل أن اللعب بهما كره بالنرد وفي تعليق الشيخ أبي حامد أنه كاشطرنج ويشبه أن يقال ما يعتمد فيه على اخراج الكعبين فهو كالنرد وما يعتمد فيه على الفكر فهو كاشطرنج قول الأذري وهذا صحيح ملبس موافق لفرق الجمهور بين النرد والشطرنج ثم نازع فيهما نقله عن الشيخ أبي حامد بأن المحامي نقل عنه أن الخزء كالنرد وسليما نقله عنه أن الخزء والفرق كالنرد وبأن البندنيجي صرح بأنها كالنرد وهو لا الثلاثة رواة بطريقة الشيخ أبي حامد وتعليقه وهو ما أورده الروياني والعمراني . ونقل ابن الرقعة في المطالب أن تحريمها هو ما ذهب اليه العراقيون كما صرح به البندنيجي وابن الصباغ ثم ذكر حكاية الرافعي عن تعليق أبي حامد وما يحشمه وأقره وقال الاسنوي يؤخذ من بحث الرافعي الفرق السابق حلها لأن كلا منهما يعتمد فيه على الفكر لا على شيء يرمى واسعة طمن الروضة هذا البحث انتهى . واعتراض الأذري ما ذكره بما مر عن سليم وغيره من أنهم في معنى النرد سواء اذ لو كان المعتمد فيهما الفكر لم يكونا كالنرد سواء ثم قال الأذري ولعل ذلك يختلف باختلاف عادات البلاد أو غير ذلك انتهى . والحق أن الخلاف في ذلك ليس له كبير جدوى لأن الضابط إذا عرف وتقرر أدير الأمر عليه فتي كان المعتمد على الفكر والحساب فلا وجه الا الحلل كاشطرنج ومتى كان المعتمد على الخزء والتخمين فلا وجه الا الحرمة كالنرد قال الأذري وقضية مامر عن الرافعي وقول الماوردي الصحيح الذي ذهب اليه الاكثر من تحريم اللعب بالنرد وأنه فسق ترد به الشهادة وهكذا اللعب بالاربعة عشر المفوضة الى الكعب وما ضاهاها فهي في حكم النرد في التحريم انتهى وتحريم اللعب بما تسميه العامة الطاب والدك فان الاعتماد فيه على ما يخرج القصبات الاربع وفي النفس منه شيء إذا خلا عن القمار والسحف ولكنه قد يجر اليهما وذكر نحوه في الخادم قال ومثله الكنجفة وأما اللعب بالخاتم فكلام الرافعي في باب المسابقة جوازه لانه منع المسابقة عليه بالعوض وبه صرح الصيمري في شرح الكفاية هنا قال الرركشي وفيها ويلحق باللعب بالنرد اللعب بالاربعة عشر وبالأصدر والسلفة والثواقيل والكعب والربا ريب والذرافات قال وكل من لعب بهذا الجنس فسخيف مردود الشهادته قارا أو غيره انتهى قال الأذري وبعض ما ذكر لا أعرفه

(الكبيرة السادسة والسبعة والثامنة والتاسعة والاربعة والخمسون والحادية والخمسون بعد الاربعائة ضرب وتروا سماعه وزمره زمارا وسماعه وضرب بكوبة وسماعه قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين . فسر ابن عباس والحسن رضي الله عنهم لهو الحديث بالملاهي وسيأتي بيانها وقال تعالى واستغفر من استطعت منهم بصونك فسرهم مجاهد بالغناء والمزامير وسيأتي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغفر لكل مذهب الا صاحب عرطبة أو عرطابة أو كوبة والاولى العود (تنبيه) عد هذه الست تبعت فيه لا كثيرين في بعضها وقياسه الباقي بل في الشامل كما يأتي التصريح بذلك في الكل . قال الامام قال شيخنا أبو محمد سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وإنما ترد باصرار وقطع العراقيون ومعظم الاصحاب أنه من الكبائر هذا لفظه وتابعه عليه العزالي قالا وما ذكرناه في سماع الاوتار مفروض فيما اذ لم يكن الاقدام عليها مرة يشعر بالانحلال والافطرة الواحدة

يكون كفرا جحد صفة له تعالى اتفق على اثباتها أو بعض كتبه أو رسله أو سبه أو رسوله أو ادعاء النبوة أو بغض الرسول أو ما جاء به وترك أنكار كل منكر بقلبه وجحد حكم ظاهر وبكفر جاحد تحريم الذبيذ وكل مسكر ومن ذلك أن يجعل بينه وبين الله تعالى وسائط يتوكل عليهم ويدعوم ويسألهم قالوا جماعا أو يسجد لنحو شمس أو يأتي بفعل أو قول صريح في الاستهزاء أو توهم أن من الصحابة أو التابعين أو تابعهم من قاتل مع الكفار أو أجاز ذلك قتل أو كذب على نبي أو أصر في دارنا على خمر وخنزير غير مستحل ولا كفر بمحدد قياس اتفاقا بل بسنة رابعة وخالف فيه جماعة من التابعين والعراقيين ومن أظهر الإسلام وأسر الكفر فوافق كافر كابن أبي سلول وإن أظهر أنه قائم بالواجب وفي قلبه أن لا يفعل فوافق كقوله تعالى في ثعلبه ومنهم من عاهد الله أن لا يقاتل من فضله الآية وفي كفره وجهان والراجح أن ما كان من النفاق في الأفعال لا كفر به

ترد بها الشهادة وطرد الإمام ذلك في كل ما يجانس وتوقف ابن أبي الدم فيما نسبته للإمام للعراقيين وقالم أن أحدا منهم صرح به بل حزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاه الإمام فقال إذا قلنا بتحريم الأغاني والملاهي فهي من الصغار تدون الكبار فتفتقر إلى الاستغفار ولا ترد به الشهادة إلا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي من الخلاعة لا تفتقر إلى الاستغفار ولا ترد الشهادة بها إلا مع الاكثار انتهى وتابعه في المذهب وكذلك القاضي حسين فإنه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الدباج عند النكاح لم ينعقد لأنه محل الشهادة فيه كالآداء والذي صار إليه المخلصون أن هذا من الصغار وما يندرج منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوراني في الأناقة ورد أنكار ابن أبي الدم على الإمام ما ذكره بأن المحل صرح في ذخائره بما يوافق فقال أن كون ذلك من الكبار هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع إلى شيء من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمة ووراء ذلك مقالات لا بأس ببيانها فنقول يحرم ضرب واستباح كل مطرب كطنبور وعود ورباب وحنك وكبجة ودربج وصنج ومن مار عراقي ويراع وهو الشبابة وكوبة وغير ذلك من الأوتار والمعازف جمع معزفة قيل هي أصوات القيان إذا كانت مع العود ولا فلا يقال لها ذلك وقيل هي كل ذي وتر لأنها آلات الشرب فتدعو إليه وفيها تشبه بأهله وهو حرام ولذلك لو رتب جماعة يجلسوا وحضر وال آلات الشرب وأقداحه وصبروا فيه الكنجين ونصبوا أسافيا يدور عليهم ويسقيهم ويحجب بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة منهم حرم ذلك وصح من طرق خلافا لما روى فيه ابن حزم فقد علقه الباري وصله الأسما على وأحدوا ابن ماجه وأبو نعيم وأبو دارد باسناد صحيح لا مطعن فيها وصححه جماعة آخرون من الأئمة كما قاله بعض الحفاظ على أن ابن حزم صرح في موضع آخر بأن العدل الراوي إذا روى عن أدركه من العدول فهو على اللقاء والسماع سواء أقال أخبرنا أم حدثنا أو عن فلان أو قال فلان فكل ذلك محمول منه على السماع انتهى فتأمل تناقضه لنفسه حيث حكم على قول البخاري قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد وساق سنده إلى أبي عامر وأبي مالك الأشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال ليسكون في أمي قوم يستحلون الحر أي يكسروا الحاء المهملة وفتح الراء المهملة مع التخفيف وهو الفرج أي الزنا والحرير والخمر والمعازف وهذا صريح ظاهر في تحريم جميع آلات اللهو والمطربة وقد حكى الشيخان أنه لا خلاف في تحريم المزمار العراقي وما يضرب به من الأوتار. ومن عجيبت تساهل ابن حزم واتباعه لهواه أنه بلغ من التعصب إلى أن حكم على هذا الحديث وكل ما ورد في الباب بالوضع وهو كذب صراح منه فلا يحمل لأحد التعويل عليه في شيء من ذلك وقال الإمام أبو العباس القرطبي أما المزمار والأوتار والكوبة فلا يخلف في تحريم استماعها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمر والفسوق ومهيج الشهوات والفساد والمجون وما كان كذلك لم يشك في تحريمه ولا تفسيق فاعلة وتأثيمه انتهى. وقول بعض شراح المنهاج. كون المزمار من شعار الشربة قديم منع والغالب أنهم لا يحضرونه فإن فيه اظهارا قال الأذعري باطل بل يحضرونه في مكاسم الذي لا يظهر فيه أصوات المعازف ويظهره أرباب الولايات المجاهرون بالفسق. وفي الأحياء المنع من الأوتار كلها الثلاث دليل كونها تدعو إلى شرب الخمر فإن اللذات الحاصلة تدعو إليها فلها حرم شرب قليلها وكونها في قريب العهد بشرها تذكره مجالس الشرب والذكري سبب انبعاث الفسوق وانبعاثه سبب للأقدام وكون الاجتماع على الأوتار صار من عادة أهل الفسق مع التشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم انتهى. إذ تقرر ذلك فقد حكمت آراء ضعيفة مخالفة للاتفاق المذكور منها قول ابن حزم لم يصح في تحريم العود حديث وقد سمعته ابن عمرو وابن جعفر رضي الله عنهم وهو من

فأورد عليه يزيد ونحوه ومن ثم كان الراجح ما نص عليه الامام أحمد رضي الله تعالى عنه واصحابه من عدم الكفر وحرمة اللعن خلافا لابن الجوزي منهم وغيره ولا يكون حاكى كفر سمعه من غير اعتقاده ولعله اجماع وفي الانتصار من ترابزي كفر من ليس بخيار أو شذوار أو تعلق صليب بصدرة حرام ولم يكفر وميل كلام بعضهم الى الكفر وفي الفصول شهد عليه انه كان يعظم الصليب مثل أن يقبله أو يتقرب بقربان اهل الكفر ويكثر من بيعهم وبيوت عبادانهم احتمل انه ردة وهو الأرجح لان المستمزي بالكفر يكفر ولأن الظاهر انه يفعل ذلك عن اعتقاد وجزم ابن عقيل بأن من امنن القرآن أو غمسه أو طلب أن يناقضه أو ادعى انه مخدب فيه أو غشاق أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والمعجز شمل الخلق انتهى حاصل كلام الفروع وبناء له يعلم انه موافق لما قد مناه من مذهبنا وغيره في أكثر ما ذكر وعندهم أن ترك الصلاة كفر أن ادعى اليها وامتنع دون غيرها من العبادات واعلم أن الدعاء ينقسم الى كفر وحرام وغيرهما

جموده على ظهريته الشريعة البهيحة كيف والعود من جملة المعارف وقد صح في محرمها الحديث المذكر آنفا وما زعمه عن هذين الامامين ممنوع ولا يثبت ذلك عنهما وحاشاهما من ذلك مع شدة ورعهما وتحريمهما واتباعهما وبعدهما من اللغو واثبت سلم ما زعمه ابن حزم في ذلك الحديث في عموم الأحاديث الخاصة على ذم البدع والمحدثات وانكارها ما يدل على تحريمه دلالة لا مدفع لها . وقد قال الماوردي من أجله أصحابنا كان بعض أصحابنا ينهض العود بالأباحة من بين الأوتار ولا يحرمه لأنه موضوع على حركات تنفي الهم وتقوى الهمة وتزيد في النشاط . قال الماوردي وهذا الوجه له انتهى ويقول الماوردي في رد هذا الوجه لا وجه له تندفع منازعة الأسنوي الشيخين في نهيهما الخلاف في الأوتار ووجه الاندفع أنه شاذ مناف للدليل فكان في حين الطرح والاعراض عنه وعدم الاعتدال به على أن قول الأسنوي في حكاية هذا الوجه اطلاق الشيخين في الخلاف في الأوتار وليس كذلك فقد حكى الماوردي والرويان في البحر وجه أن العود بخصوصه حلال لما يقال انه ينفع من بعض الأمراض معترض بأنه إذا كان معطلا بنفعه لبعض الأمراض فينبغي تقييده بالأباحة بمن به ذلك المرض دون غيره وأيضا فاذا أبيح الحاجة المرض فلا ينفى أن يقتصر على حكايته وجهها بل يحرم بجوازه إذا انحصر التدوي فيه كما يجوز التدوي بالنجس حينئذ وقد جزم الحلبي في منهاجه بأن آلات اللغو إذا كانت تنفع من بعض الأمراض أبيح سماعها قال ابن العماد وما قاله متعين انتهى وهو كقولنا وحينئذ فلا حقيقة لهذا الوجه فأتضح في الشيخين الخلاف في الأوتار وأنها كلها حرام بلا خلاف . وأما حكاية ابن طاهر عن صاحب التنبيه انه كان يبيع سماع العود ويسمعه وأنه مشهور عنه وأما أحدا من علماء عصره لم ينكره عليه وإن حله هو ما أجمع عليه أهل المدينة فقد رده على ابن طاهر بأنه يجازف بأباحتهم كذاب رجس العقيدة نجسها ومن ثم قال الأذري عقب كلامه هذا وهذه مجازفة وانما فعل ذلك بالمدينة أهل المجانة والبطالة ونسبته ذلك الى صاحب التنبيه كآراءه في كتابه في السماع نسبة باطلة قطعا وقد صرح في مذهبنا وفي لو صايا بتحريم العود وهو قضية ما في تنزيهه ومن عرف حله ردة ورعه ومتين تقواه جزم بعده عنه وطهارة ساحته منه وكيف بظن ذولب في هذا العبد القانت انه يقول في دين الله ما يفعل ضده مع ما في ذلك من غليظ الذم والمفت وكل من ترجم له رحمه الله لم يذكر شيئا من هذا فيما أعلم ومن مجازفة ابن طاهر أيضا قوله انه مشهور عنه ودعوى ابن طاهر اجماع الصحابة والتابعين على أباحة الغناء واللغو بمعنى واتهم انتهى كلام الأذري وبه رد نقل الأسنوي عن ابن طاهر ما ذكر عن الشيخ أني اسحق ولم يتعقبه ومن ثم قال في الخاد . وهذا ليس من الأسنوي المدفعية صاحبه الكمال الادوي في كتابه الامتناع ولا يجوز حكاية هذا عن الشيخ أني اسحق فان ابن طاهر متكلم فيه عند أهل الحديث بسبب الاباحة وغيرها . ولول الخاد اعتراضا على قول الشيخين بل المازمار العراقي وما يضرب به الأوتار حرام بلا خلاف هذا فيه نظر الا لمناسبة لذكر ذي الأوتار مع وامير القصب يرد بأن بينهما مناسبة تامة لما بين الزامير وذوات الأوتار من التجانس . ومنها قول الماوردي في الصنج كرهه مع الغناء ولا يكره منفرد الا انه بانقراده غير مطرب وهو شاذ ومن ثم لما نقله عنه في البحر زيفة مع أن صاحب البحر كثير المنابهة للماوردي بل أكثر بجره من حاويه . قال أبو حامد وسئل الشافعي رضي الله عنه عن هذا فقال أول من أحدثه لنادقة في العراق حتى بلغوا الناس عن الصلاة عن الذكر . قال الجوهرى وغيره والصنج هو ما يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر مختص بالعرب وذو الأوتار ومختص بالجم وهما مربان قال الأذري وزعم قاضي حماد البارزي أن مراد الرافعي الثاني وهذا عجيب منه وقد قال الرافعي من بعد أن الضرب بالصفاةين حرام ذكره الشيخ أبو محمد وغيره وتوهم الامام فيه لأن لم يرد فيه خبر بخلاف السكوبة انتهى ثم قال الأذري والصنج العربي كالحصاة قاتين أو هو رمي بواقفه قول ابن معين الجزري في تنقيبه على المذهب من الآلات المحرمة المظربة وغير غناء الصليل بكسر المهملة وتشديد اللام المكسورة

بك واغفر له اولا ثم خلد فلانا الكافر في النار لان ذلك طلب لتلاذيب الله (١٧١) تعالى فيما اخبر به وهو كفر وكان

يسأل الله تعالى أن يريجه من البعث حتى يستريح من أهوال يوم القيامة لما ذكر قبله ومنه أن يطلب ثبوت ما دل السمع القطعي على نفيه كالهم خلد فلانا المسلم عدوى في النار ولم يرد سوء الخاتمة أو يطلب أن الله يحياه أبدا حتى يسلم من سكرات الموت أو أن الله يجعل للمسلم محبا له وناصحا لبني آدم أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى يقل الفساد والتكفير يجمع ما ذكر ذكره القرافي ولك أن تقول لعله مبنى على أن لازم القول قول وقد مر أن لازم المذهب ليس بمذهب فعليه لا كفر بمجرد هذه الأقوال الا أن أراد مع ذلك عدم حقيقة ما دل على الوقوع أو عدمه أو أنه يتطرق اليه الكذب أو شك في ذلك أما إذا لم يكن له قصد أو أراد أن الله لا يجب عليه شيء فلا ينبغي أن يكون كفر أثم رأيت بعض أئمة مذهب القرافي قال عقب كلامه المذكور ولك أن تقول هذا من طلب ما لا فائدة في طلبه من حيث العلم بحصول ذلك ولا كفر يلزم منهما وليس الزام الكفر بأولى من الزام طلب البعث بل الزام

وهو الصنيع من الصلوات وهو صرحت الحد يد اذ وقع بعضه على بعض انتهى والذي دل عليه كلام المحكم أن الصنيع يطلب على ما في الدفوف وهو عربى وعلى ذى الأوتار وحينئذ يجوز حمل كلام الرافعى في الصنيع على النوعين لا كما ظنه البارزى رحمه الله وفي البحر نقل تحريم الضرب بالصفاقتين عن الاصحاب مطلقا وفي الخادم يبين الرافعى المراد بالضرب بالصفاقتين . وقال ابن أبي الدم اختلاف الفقهاء المتأخرون فيه فبعضهم يقول هو الشبكات وبعضه التعليل بأنه من عادة أهل الشرب وبعضهم يفسره بالصنوج المتخذة من الصفر التي تضرب مع الطبول والرباب والنقارات وهذا يضعفه أنه ليس مطرب ولا يحدث بسبب لذة لب سليم وعقل صحيح . وفي الخاوى الملاهى اما حرام كعود وطنبور ومعزفة وطبل ودهمار وما ألهم بصوت مطرب إذا انفرد أو مكروه وهو ما يزيد الغناء طربا لم يطرب منفردا كالصنيع والقصب فيكره مع الغناء لا وحده أو مباح وهو ما خرج عن آلة الطرب الى انذار كالوق وطبل الحرب أو الجمجمة وعلان كالدف في النكاح انتهى وما ذكره في الصنيع شاذ كما مر وعمله أن فسر بغير الصفاقتين أما هما فلا طرب فيهما كما مر نعم الخشون يتعاطونهما في بعض البلاد فينتدنتجه الحرمه لما يأتى في السكوبه . والطنبور بضم أوله غير العود كما هو مشهور عند أهل الصناعة وقال اللغويون وهو العود قيل وكان كلام من العود والطنبور وغيرهما اسم جنس تحت أنواع وقد يشمل اسم العود سائر الأوتار وعبارة العمرانى وخلاق من اصحاب الأصوات المكتسبة ثلاثة أضراب محرم وهو ما يطرب به غير غناء كعود وطنبور وطبل ومزامير ومعازف ونايات وأكبار ورباب وما أشبههما انتهى والمزامير تشمل الصرنائى وهى قصبة ضيقة الرأس ممتعة الآخر يزمربها في المواكب والحرب وعلى النقارات ويشمل الكرجة وهى مثل الصرنائى الا انه يحمل في أسفل القصبة قطعة نحاس معوجة يزمربها في اعراس البوادي وغيرها يشمل السادى وهو أطرب من الأواوين والمقرونة وهى قصبتان ملتقيتان قيل وأول من اتخذ المزامير بنوا اسرائيل قال الرافعى وفي ضرب القضيبي على الوسائد وجهان الذى أورده العراقيون انه يكره وأشار صاحب المذهب الى ترجيح التحريم انتهى وفي الكافي عن المزاوذة التحريم أيضا واعتراض بأن الشيخ أبى على من أكابرهم جزم بالكرهه والحق صاحب الكافي بالضرب بالقضيبي فيما ذكر التصفيق باليد في السماع وقال الحلبي يكره التصفيق باليد في السماع وقال الحلبي يكره التصفيق باليد في السماع وقال الحلبي يكره التصفيق باليد في السماع كما منه ومن لبس المزمار انتهى وقضيته كما نال الزمركشى انها كرامة تحريم لأن التشبيه بالنساء حرام بل كبيرة على ما مر . ومنها قول الرافعى كالماوردى والخطابى والرويانى والغزالى وصاحبه محمد بن يحيى والباقرى محل البراع وهو الشبابة لانها تنشط على السير في السفر فاشبهت الحداء وهذه مقالة شاذة كما قاله الاذرى فقد حرمها جمهور الاصحاب ورجعه النووى وصوبه ابن أبي عصرون قال بل أجدر بالتحريم من سائر المزامير المنفق على تحريمها لشدة طربها وهى شعار الشربة وأهل الفسق إذ هى آلة كاملة عند أهل الموسيقى واقية بجميع الغمات وقيل تنقص قيراطا وقال بعضهم هى من أعلى المزامير فكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وزيادة فتسكون أولى بالتحريم والمنازعة في هذا مكابرة وهو الموافق للفعول فإنه الذى نص عليه الشافعى والجمهور وأيضا فقد حرم الشافعى ما دونها في الاطراب بكثير كالسكوبة وطبل اللهو وهو الطبل الكبير والدف في غير العرس والختان وما حرمه الا لانه لهُو لا ينتفع به فيما يجوز ففى الشبابة مع كونها الهوا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة الميل الى أوطار النفوس ولذا نهى بها بالتحريم أحق وأولى . قال الاذرى ومخالفة النووى الرافعى في الشبابة هى المذهب وقضية كلام العراقيين وغيرهم وأحسن في الذخائر بنزله عن الاصحاب تحريم المزامير مطلقا انتهى وحرّم العراقيون المزامير كلها من غير تفصيل فاذا المذهب الذى عليه الجماهير تحريم الشبابة

هذا أولى استصحابا للإيمان المعلوم منه بأشياء كثيرة وبالصرح انتهى وهو حسن وما

يكون من الدعاء كفرا أيضاً (١٧٢) يطلب الداعي نفي ما دل القطعي على ثبوته مما يحل باجلال الربونية كان يسأل الله

سلب عليه حتى يستتر العبد في قبائحه أو سلب قدرته حتى يامن المؤاخذه أو ثبوت ما دل القاطع القطعي على نفيه مما يحل بجلال الربونية كان معظم شوق الداعي الى ربه فسأله أن يحل في شيء من مخلوقاته حتى يجمع به أو أن يجعل التصرف في العالم بما أراده قال القراني وقد وقع هذه الجماعة من جملة الصوفية ويقولون فلأن أعطى كلمة ويسألون أن يعطوا كلمة كن التي في قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وما يعلمون معنى هذه الكلمة كلام الله تعالى ولا يعلمون معنى إعطائها ان صبح انها أعطيت ومقتضى هذا الطلب الشركة في الملك وهو كفر والحلول كفر وان لم يجعل بينه وبينه نسباً يشرف به على العالم لانه طالب استيلاء وهو كفر وما ذكره في هذه الأنواع صحيح لما مر من شك في سلب صفات الذات عنها أو انه تعالى يحل في شيء أو يحل فيه شيء وان له ولداً أو انه يلد أو يولد كفر ولا شك ان سؤال الشيء من ذلك إنما ينشأ عن تجويز وقوعه وهو كفر لكن ما ذكره من

وقد أطلب الامام الذوق في دليل تحريمها وقال العجب كل العجب من هو من أهل العلم يزعم أن الشبابة حلال ويحكيه وجه الاستدلال بالاختلال ولا أصل له وينسبه الى مذهب الشافعي ومعاذ الله أن يكون ذلك مذهبا له أو لاحد من أصحابه الذين يقع عليهم التعويل في علم مذهبه والانتماء اليه وقد علم من غير شك أن الشافعي رضى الله عنه حرم سائر أنواع الزمر والشبابة من جملة الزمر وأحداً أنواعه بل هي أحق بالتحريم من غيرها لما فيها من التأثير فرق ما في نأي وصر نأي وما حرمت هذه الأشياء لاسماها وألقابها بل لما فيها من الصدق ذكر الله وعن الصلاة ومفارقة التقوى والميل الى الهوى والانغماس في الماصي وأطال النفس في تقرير هذا التحريم وانه الذي درج عليه الأصحاب من لدن الشافعي رضى الله عنه الى آخر وقت من البصريين والبغداديين والخراسانيين والشماعيين والخزريين ومن سكن الجبال والحجاز . وما وراء النهر واليمن كلهم يستدل بقصة ابن عمر رضى الله عنهما انتهت وكأنه يعرض في صدر كلامه بالغزالي فانه كان كالمعاصر له لولادته بعد وفاته بنحو عشر سنين . وقال الامام جمال الاسلام ابن البري بكسر الباء فزاي فراء نسبة الى البزار وهو صاحب السكتان في فتاويه الشبابة زمر لا محالة حرام بالنص والمشهور بتحريمها ويجب انكارها وتحريم استماعها ولم يقل العلماء المتقدمون ولا أحد منهم بحلها وجواز استماعها ومن ذهب الى حلها واستماعها فهو مخطئ انتهى وقول الملوذري تكراه في مصر لاستماعها في السخف وتباح في السفر والمرعى لانها تحت السير وتجمع اليها ثم اذا سرحت ضعيف بل شاذ أيضاً اللهم الآن يمحى كقول الحل طائفاً على ما اذا كان يصفر فيها كالأطفا والرعاء على قانون بل صغيراً مجرداً على نمط واحد لأن الحل حينئذ قريب كما قاله الأذري قال أما لو صفر بها على القانون المعروف من الاطراب فهي حرام مطلقاً بل هي أجدر بالتحريم من سائر المزامير المنفق على تحريمها لانها أشد اضراراً وهي شعار الشرقة وأهل الفسوق وقال بعض أهل الصناعة هي آلة كاملة وافية بجميع النعمات وقال الآخرون تنقص قيراطا قال أبو العباس القرطبي هي من أعلى المزامير وكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وزيادته فيكون أولى بالتحريم قال الأذري وقاله حق واضح المنازعة فيه مكابرة وحديث ابن عمر الذي مرته الإشارة اليه اختلف فيه الحفاظ وهو ما رواه نافع عنه أنه سمع صوت زمارة راع لحمل أصبعيه في أذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول يا نافع أسمع فأقول نعم فلما قلت لأرجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه أبو داود وقال أنه منكر . وأخرجه ابن حبان في صحيحه وسئل عنه الحافظ محمد بن نصر السلامي فقال انه حديث صحيح قال وكان ابن عمر رضى الله عنهما بالغاً اذ ذاك عمره سبع عشرة سنة قال وهذا من الشارع ليعرف أمته أن استماع الزمارة والشبابة وما يقوم مقامهما محرم عليهم استماعه ورضي لابن عمر لانه حالة ضرورة ولم يمكنه الا ذلك وقد يباح المحذور للضرورة قال ومن رخص في ذلك فهو مخالف للسنة انتهى قال الأذري ما بهذا الحديث استدلال أصحابنا على تحريم المزامير ووليه بنو التحريم في الشبابة . واما من استدلل به على إباحته فتمسكاً بأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه ولأنه الراعي فدل على أنه إنما فعله تنزيهاً أو أنه كان في حال ذكر أو فكهرو كان السماع يشغله فسد أذنيه لذلك فردوا عليه بأمور . منها ان تلك الزمارة لم تكن مما يتخذ أهل هذا الفن الذي هو عل النزاع من الشبابات التي يتقنونها وتحتها أنواع كلها مطربة ومعالم ان زمن الداعي في قصبة ليس كزمر من جعله صنعه وتائق فيه وفي طرائفه التي اخترعوا فيها نغمات تحرك الى الشهوات ومنها انه صلى الله عليه وسلم إنما لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه لانه تقرر عندهم ان أفعاله صلى الله عليه وسلم حجة كأقواله فدل ذلك بادر ابن عمر الى التأسى به وكيف يظن به أنه ترك التأسى وهو أشد الصحابة رضى الله عنهم تأسياء ومن ثم قال الذوق في هذا لا يخطر ببال محصل خط عرف قدر الصحابة رضى

الصوفية فيه نظر لأنه لا يلزم عليه نسبة النقص اليه تعالى فضلاً عن كونه مصرحاً بذلك فالصواب فيه عدم الكفر ثم رأيت الله

بغض أئمة مذهبه قال قلت الزامه الكفر للصوفية من حيث قولهم أعطى فلان (١٧٣) كلمة كن غير صحيح فان هذا الكلام

يصدق على من أخرق الله العادة مرة أو مرتين بأن طلب من ربه شيئاً أو هم بشيء فنصور مطلوبه على وفق مراده بغير تدرج بل دفعة وهذا القدر صحيح وجوده ولا يلزم منه الشركة لله في الملك ولا بأكثر من ذلك انتهى وهو حسن قال القرافي وأعلم أن الجهل بما تؤدي إليه هذه الادعية ليس عذراً عند الله تعالى لأن القاعدة الشرعية دلت على أن كل ما يمكن المكلف دفعه لا يكون حجة للجاهل على الله ثم قل نعم الجهل الذي لا يمكن المكلف دفعه بمقتضى العادة يكون عذراً كما لو تزوج أخته بظن أنها أجنبية وأضل هذا الفساد الداخل على الإنسان في هذه الادعية إنما هو الجهل فاحذر منه واحرص على العلم فهو النجاة كما أن الجهل هو الضلال انتهى وقد ذكر بعد ذلك انقسام الدعاء إلى محرم وغيره وأطال فيه بما في بغضه نظر ولا غرض لنا في ذكره في هذا الكتاب وقد ذكرت جملاً من أحكام الدعاء في كتابي شرح مختصر

الله عنهم وأطلع على سبلهم قل وقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله هل تسمع معناه تسمع هل تسمع وإنما أسقط تسمع لدلالة الكلام عليه إذ من وضع أصبعيه في أذنيه لا يسمع وإنما أذن له في هذا القدر لموضع الحاجة ومنها أن الممنوع هو الاستماع لا السماع لأن قصد اتفاقا ومن ثم صرح أصحابنا أن من يجوار سماع آلات لمحرمة ولا يمكنه إزالتها لأنزله النقلة ولا يأنتم سماعها لأن قصد واصفاء قال الأذرى والجواب بأن قوله زمار قراع لا يتعين أنها الشبابة فإن الرعاة يضربون بالشبابة وغيرها يوم أن ما يسمى شعبية مباح مفروغ منه وهذا لم أره لأحد وهي عبارة عن قصبات عدة صفار تحمل صفوا لها اضطراب بحسب حذق متعاطيها وهي شبابة أو زمار لا محالة انتهى وبها تقرر في الدليل اندفع قول البلقيني ميلاً لا باحة الشبابة لا يثبت التحريم إلا بدليل معتبر ولم يقيم الذوى دليلاً على ذلك ورد عليه أيضاً بأنه لو سلم أنه لا دليل في الحديث فهو دليل واضح على تحريمها وهو كاعلم بأم القياس على الآلات المنفق على تحريمها لا شراكها معها في كون كل مطرباً بل بما كان الطرب الذي في الشبابة أشد منه في نحو السكجة والربابة فهو أما قياس أولى أو مساواة بالنسبة إلى المذكورين وهما حرام بلا خلاف فكذا هي وسميت يراعاً بفتح النحية وتخفيف الراء وبالعين المهملة للموجوفاً ومنه رجل يراع لأنبله وهو واسم جنس واحدة يراعة كافي تهذيب الذوى وقال الجوهرى يراع القصب والبراعة القصبه وحينئذ فتفسير يراع بالشبابة فيه يجوز لما تقرر أنه جمع يراعة فكيف يفسر بالمفرد قال بعض المتأخرين وليس من محل اختلاف الشيخين القصب المسمى بالموصول لأنه يضرب به مع الأوتار وهو من شمار شاربي الخمر كما لا يخفى على من أطلع على أحوالهم وقد قال الرافعي ليس المراد باليراع كل قصب بل المزمار العرفي وما يضرب به مع الأوتار حرام بلا خلاف ولفظه مع هو ما في نسخة معتمدة من العز بن الموجد في كثير منه وما تضرب به الأوتار وما تقرر قريباً في رد كلام البلقيني يرد أيضاً قول التاج السبكي في توشيح لم يقيم عندي دليل على تحريم يراع مع كثرة التبع والذي أراه الحل فإن انضم إليه محرم فلا بكل منهما حكمة ثم الأولى عندي لمن ليس من أهل الذوق الاعراض عنه مطلقاً لأن غاية ما فيه حصول لذته نفسانية وهي ليست من المطالب الشرعية وأما أهل الذوق فالحل لهم مسلم إليهم وهم على حسب ما يجدونه في أنفسهم . ونقل القاضي حسين عن الجنيد أنه قال الناس في السماع أماعاً وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم وأما زهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم وأما عارفون وهو مستحب لهم لحيات النور بهم وذكروا أبو طالب المكي وصحة السهرودي في عوارفه والظاهر أن الجنيد لم يرد التحريم الاصطلاحي وإنما أراد أنه لا ينبغي ثم نزل عن والده افتاء نظماً حاصله أن نحو الرقص والدف فيه خلاف وإنما نأت شريعة قطباً بأنه قربة وأن من قال بجله إنما جعله مباحاً وإن من اصطفاه لدينه متعبداً بحضوره فقد باء بحسره وخسار وأن العارف المشتاق إذا هزه وجدته في سكراته لا يلحقه لوم بل يحمد حاله لطيب ما يلقاه من اللذات انتهى قال غيره أما سماع أهل الوقت لحزام فلا شك فقيه من المشى رات كاختلاط الرجال بالنساء وافتتان العامة باللغو مالا يحصى قالوا يجب على الإمام قصرهم عنه وذكر القاضي أن من تعود السماع مراراً في كل شهر فسق وردت شهادته أو مره فسق ولم ترد شهادته ورده الأذرى بأنه خلاف المفهوم من كلام الفقهاء . وقال الغزالي السماع أما محبوب بأغاث عليه حب الله ولقائه فيستخرج به أحوالهن المكشفات والملاطفات وأما مباح بأن كان عنده عشق مباح لحليته أو لم يغلب عليه حب الله ولا الهوى وأما محرم بأن غلب عليه هوى محرم ومثل العز بن عبد السلام عن سماع الانساد في المحبة والرقص فقال الرقص بدعة ولا يتعاطاه إلا ناقص العقل فلا يصح الانساء وأما سماع الانشاد المحرك لأحوال السنية المذكور لا موز الآخرة فلا بأس به بل يندب عند الفتور وسأمة القلب ولا يحضر السماع من قلبه هوى خبيث فإنه يحرك مافي القلب . وقال أيضاً السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم وهم أما عارفون بالله

الروض آخر باب صفة الصلاة فأنظره لا أردت فانه جمع في ذلك فأرعى أسأل الله قبوله . ويسيراً تمامه في غاية بلائحة (تمت) وفوايد

منها) قد مر أن السحر قد يكون (١٧٤) كفر أو غرضنا الآن استقضاء ما يمكن من الكلام فيه وفي أقسامه وحقيقته

وبيان أحكامه ردعا
للكثيرين أنهم كوا عليه
وعلى ما يقرب منه وعدوا
ذلك شرفا وغسرا
فنقول مذهبنا في السحر
ما بسطنا في مامر وحاصله
انه ان اشتمل على عبادة
مخلوق كشمس أو قمر أو
كوكب أو غيرها أو
السجود له أو تعظيمه كما
يظم الله سبحانه أو اعتقاد
أن له تأثيرا بذاته أو تنقيص
نبي أو ملك بشرطة السابق
أو اعتقاد إباحة السحر
بجميع أنواعه كان كفرا
وردة فيستأب الساهر
فان تاب إلى التل والسحر
له حقيقة عند عامة العلماء
خلافًا للذين لا يرون في السحر
الاستراباذي وسيأتي
لذلك مزيد وقد يأتي
الساهر بفعل أو بقول
يغير حال المسحور
فيمرض ويموت منه أما
يواصل إلى بدنه من دخان
أو غيره أو دونه ويحرم فعله
إجماعا ويكفر مستبيحة
وفي الحديث ليس منامن
سحر أو سحر له أو تكهن
أو تكهن له ومن يحسنه
ان وصفه بكفر كالتقرب
إلى الكواكب السبعة
وانما تحسنه أو انه يفعل
به دون قدرة الله تعالى
كفر كما علم مامر والالم
يكفر وتعلمه ان لم يحتج
لاعتقاد هو كفر قيسل
حلال وهو ما في الوسيط

ويختلف سماعهم باختلاف أحوالهم فمن غلب عليه الخوف أثر فيه السماع عند ذكر المخوفات بنحو
حزن وبكاء وتغير لون وهو اما خوف عقاب أو فوات ثواب أو أنس وقرب وهو أفضل الخائفين
والسامعين وتأثير القرآن فيه أشد ومن غلب عليه الرجاء أثر فيه السماع عند ذكر المرجيات وسماع
من رجاءه وللأنس والقرب أفضل من سماع من رجاءه والثواب ومن غلب عليه حب الله لانعامه عليه
فيؤثر فيه سماع الانعام والاكرام أو لكلامه المطلق فيؤثر فيه ذكر شرف الذات وكمال الصفات فهو
أفضل من جميع ما قبله ويختلف هؤلاء في المسموع منه فالسماع من الولي أشد تأثيرا من السماع من
عامة ومن نبي أشد تأثيرا منه ومن ولي ومن الرب تعالى أشد تأثيرا منه من النبي ولهذا لم يشتغل النبيون
والصديقون وأصحابهم بسماع الملاهي والغناء واقتصرواعلى سماع كلام ربهم ومن غلب عليه هوى
مباح كمن يهشق حليته فيؤثر فيه آثار الشوق وخوف الفراق ورجاء التلاق فسماعه لا بأس به ومن غلب
عليه هوى محرم كدشق أمر دوا أو اجنبية فيؤثر فيه السماع إلى الحرام وما أدى إلى الحرام حرام أما من لم يجد
في نفسه شيئا من هذه الأقسام الستة فيسكركه سماعه ومن عرن الغزالي انه مباح وقد يحصر السماع بحجة يكون
وينزعجون لا غراض خبيثة ما بطنوها ويرأون بأنه ليس شيء محمود . واما انه لا يصل السماع المحمود إلا
عند ذكر الصفات الموجهة لأحوال السنية والصفات المرضية انتهى كلام الشيخ مخلصا . قال الأذري
ولا في قاسم القشيري رحمه الله وهو محدود من أئمة الشافعية مؤلف في السماع ذكر فيه ان من شرائطه معرفة
الاسماء والصفات ليه لم صفات الذات من صفات الأفعال والمخلوقات وما الممتنع في نعت الحق وما يجوز
وصفه به وما يجب وما يصح اطلاقه عليه من الاسماء وما يمتنع فمذهبه شرائطه صحة السماع على لسان أهل
التحصيل من ذوى العقول وأما عند أهل الحقائق فالشرط فناء النفس بصدق المجاهدة ثم حياة القلب بروح
المشاهدة فمن لم يتقدم بالصحة معاملة لم تحصل بالصدق منازلة فسماعه ضياع وتواجده طباع والسماع فتنة
يدعو إليها استيلاء الفسق الا عند سقوط الشهوة وحصول الصفة وأطال بما يطول ذكره وما ذكره بتبيين
تحريم السماع والرقص على أكثر متصوفة الزمان لقد شرطوا القيام بأدائه انتهى . ومنها قول الامام في
الكوبة لورد دبال إلى مسلك المعنى فهو في معنى الدف ولست أرى فيها ما يقتضي تحريما الا أن الخنثين
يرامون بها ومتادون ضربها وقوله أيضا الذي يتنصيه الرأي أن ما يصد منه ألحان مستلذة بهيج الانسار
وتستحبه على الطرب ومجالسة أحدائه فهو المحرم والمعاذف والمزاهر كذلك وما ليس له صوت
مستلذز إنما يفعل لانعام قد تطرب وان كانت لا تسليد لجمعها في معنى الدف والكوبة في هذا المسلك
كالدف فان صح فيها تحريم حرمانها ولا توقفنا فيها وقوله أيضا ليس فيه من جهة المعنى ما يميزه من
سائر الطبول الا أن الخنثين يعتادون ضربها ويتولعون به فانه صح حديث عملناه انتهى ويرده ما يأتي
ان هذا بحث منه مخالف للاجماع فلا نعول عليه وانه حيث وجد في المسئلة اجماع فلا نظير إلى صحة
الحديث وضعفه وقد نقل الامام نفسه عن أبيه الشيخ أبي محمد الجويني ما يوافق الاجماع فقال كان
شيخني يقطع بتحريمها ويقول فيها أخبار مغالطة على ضاربها والمستمع إلى صوتها وقد نص الشافعي
على أن الوصية بطبل اللهب باطلة ولا نعرف طبل لهُو يلتحق بالمعاذف حتى تبطل الوصية به الا الكوبة
وتبعه في البسيط فقطع بتحريمها وانه لا يحرم من الطبول الا هي لكن اعترض ذلك بقول السكافي
الكوبة حرام وطبل اللهب في معناها أفضل على انه غيرها وبأن العراقيين حرموا الطبول كلها من غير
تفصيل ويحاجب بأن هذه طريقة ضعيفة والاصح حل ما عدا الكوبة من الطبول وقيل أراد العراقيون
طبول اللهب كما صرح به غير واحد ممن أطلق تحريم طبول اللهب العمراني والبعثي وصاحب الانتصار
وهو المحكي عن الشيخ أبي حامد وقضية ما في الحاروي والمقنع وغيرها وعبارة القاضي أما ضرب
الطبول فان كان طبل لهُو فلا يجوز وامتنع الحلبي من الطبول طبل الحرب والعيد وأطلق تحريم

الكهانة وكذا التنجيم
والضرب بالرمل والشعير
والحصا والشعيرة وأما
الحديث الصحيح كان
فى يخط الرمل فن وافق
خطه فعناه فن علمه
موافقته فالجواز معلق
بمعرفة الموافقة ونحن
لا نعلمها هذا حاصل
كلام أئمتنا وأما الامام
مالك رحمه الله تعالى
فقد أطلق هو وجماعة
سواء الكفر على الساحر
وان السحر كفر وان
تعليمه وتعليمه كفر
كذلك وان الساحر
يقتل ولا يستتاب سواء
سحر مسلمان أم ذميا
كالزندق ولبعض أئمة
مذهبة كلام نفيس فى
المسئلة فيه استشكل
ما ذهب اليه امامه وبيان
حقيقة السحر وحاصله أن
الطرلوش قال قال مالك
وأصحابه السحر كفر
فيقتل ولا يستتاب سحر
مسلمان أو ذميا كالزندق
قال محمد ان اظهره قبلت
توبته قال أصبغ ان
أظهره ولم يبق فقتل
فاله لبيت المال وان
تستر فلورثته من المسلمين
ولا آمرهم بالصلاة عليه
فان فعلوا فهم أعلم ومن
قول علمائنا القدماء
لا يقتل حتى يثبت انه من

سائر الطبول وخض ما استثناء فى العيد بارجل خاصه وهذه طريقة ضعيفة أيضا . وعد جمع من
العراقيين من المحرمات الاكبار وأما قول الأذرى عقب كلام الامام الثانى انه بحث فى غاية الحسن
فغير مقبول منه لخالفته لصريح كلامهم وقد قال ابن الرفعة عقبه وهذا يدل على أن الاخبار الواردة
فى الكوبة لم تصح عنده وما يردده أيضا قول سليم فى تقريبه بعد أن ذكر تحريم الكوبة وفى الحديث
ان الله يغفر لكل مذهب الا صاحب عرطابة أو كوبة والأولى العود ومع هذا فإنه جماع انتهى فتأمل
نقله الاجماع على تحريم الكوبة وهو من أكابر أصحابنا ومتقدميهم يتضح لك ان بحث الامام الذى
استحسنه الأذرى مخالف للاجماع وحينئذ فلا فرق بين أن يصح الحديث وان لا وهو ما قاله بعضهم
لأن الاجماع حجة وان صح الحديث بخلافه إذ لا يكون إلا عن دليل سالم من الطعن والمعارض فكان
أقوى وقد نقل الاجماع أيضا على تحريم الكوبة القرطبي وهو من أئمة النقل فتأمل كما مر عنه لا يختلف
فى تحريم استناعتها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك وقول الامام
ان المخشيين يعتادون ضرب الكوبة ويتولعون به من أقوى الأدلة على تحريمها لأن ما كان من شعار
المخشيين يحرم فعله لحرمة التشبه بهم قال الامام والطبول التى تسمى لألعاب الصبيان ان لم تلحق بالطبول
الكبار فهى كالدف وليست كالكوبة بحال اه والذى يتجه انها ان كانت على صورة الكوبة حرم
تمكين الصبي منها أو على صورة بقية الطبول لم يحرم لما مر أنه لا يحرم من الطبول إلا الكوبة كما صرح
به الشيخان وغيرهما . وعبارة الرافعى وفى الاحياء ولا يحرم صوت طبل إلا الطبل الذى تسمى الكوبة
فانه ورد النهى عنه وهل طبل طويل متسع الطرفين ضيق الوسط انتهى ونفسيره الكوبة بما ذكر
تبع فيه الامام والغزالى وقضية كلام الأسنوى تفرد هؤلاء وليس كذلك وعن فسرهما بالطبل أحد
رواة الحديث على بن نديم كما ذكره البيهقى عن سفيان عنه وتفسير الراوى مقدم على تفسير غيره لأنه
أعلم بمرويه وكذا الجوهرى فقال هو الطبل الصغير المخصر وكذا عبد اللطيف البغدادى فى لغة الحديث
وكذا المارردى قال الأذرى وهو مراد الفقهاء وقال صاحب التتقيب الصحيح انها الطبل المذكور
كان يلعب به شباب قریش بين الصفا والمروة وقال آخرون هى البرد منهم الخطاى وغلط من قل
انها الطبل وذكر مثله ابن الاعرابى والزحنى وصححه ابن الأثير فى النهاية قال الأذرى وفيما سبق
عن الجوهرى وغيره ما يدفع التعليل نعم اطلاقها على كل ما يسمى طبل لا يسجد انتهى . والحاصل
أن الكوبة تطلق على الطبل السابق وهو مراد الفقهاء وخلفوا الحديث السابق ان الله يغفر لكل مذهب
إلا صاحب عرطابة أو كوبة عليه وعلى التردد واهل البين على الطرائج وأما زعم الأسنوى
أن تفسيرها بالطبل خلاف المشهور فى كتب اللغة فيرده مامر عن الجوهرى وغيره بل الصواب
اطلاقها لغة على الطبل السابق وعلى البرد ومراد الفقهاء الأول لكن الموجودة لأن ليس اتساع طرفها
على حد سواء وأيضا فأحدهما هو المتسع هو الذى عليه الجمل الذى يضرب عليه والآخر ضيق لاشىء
عليه وكل ذلك لا ينافى تفسير الفقهاء المذكور خلافا لمن وهم فيه من لا يعتد به

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والخنسون بعد الاربعه انما التشبيب بخلاف ولو غير معين مع
ذكر انه يعشقه أو بامرأة أجنبية معينة وان لم يذكرها بفحش أو بامرأة
مبهرجة مع ذكرها بالفحش والنشاد هذا التشبيب)

وكون الاول كبيره هو ما صرح به الرويانى حيث قال ولو كان يشب بغيره لم يذكر أنه يعشقه فسق
وان لم يعينه لان النظر الى المذكور بالشهوة حرام بكل حال انتهى والذى فى التشبيب وغيره اعتبار
التعيين فى الغلام كما مرأه قال الأذرى وهو الأقرب والارل ضعيف جدا إذ ليس فى التشبيب دلالة
على النظر بشهوة والغالب أن الشاعر انما بقوله ترقيقا لشعره واطهارا لصنمه لأنه عاشق حقيقة فالوجه
أه لا يفسق بمجرد التشبيب بمجهول ثم ذكر للشافعى رضى الله عنه غزلا من جملته

السحر الذى وصفه الله تعالى بأنه كفر قال أصبغ يكشف عن ذلك من يعرف حقيقة ولا يلبى قتله إلا السلطان ولا يقتل الذى الا أن

وقال سجنون يقتل إلا أن
يسلم وهو خلاف قول
سيدنا مالك ويؤدب من
تردد إلى السحرة إذا لم
يباشر سحرا ولا عليه
لأنه لم يكفر ولا كنه ركن
للكفرة قال وتعلمه
وتعلمه عند مالك ككفر
وقالت الحنفية أن اعتقد
أن الشياطين تفعل له
ما شاء فهو كافر وإن
اعتقد أنه تخييل وتميه
لم يكفر وقالت الشافعية
رضي الله تعالى عنهم
يصفه فإن وجدنا فيه
كفرا كالتقرب للسكواكب
ويعتقد أنها تفعل
فيلتمس منها فهو كافر
وإن لم نجد فيه كفرا
فإن اعتقد أباحته فهو
كفر قال الطرطوشي
وهذا متفق عليه لأن
القرآن نطق بتحريمه
واحتج من لا يقول أن
تعليمه كفر بأن تعلم
الكفر ليس بكفر فإن
الأصول يتعلم جميع
أنواع الكفر ليحذر
منه لا يقدح في شهادته
وما أخذه فالسحر أولى أن
لا يكون كفرا ولو قال
الإنسان أنا تعلمت كيف
يكفر بالله لاجتنبه أو كيف
الزنا وأنواع الفواحش
لا يجتنبها بأثم قال القراني
هذه المسئلة في غاية

لو أن عبيك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشبع من النظر
ثم قال ليس في هذا تصريح بأنه غلام لجواز كونه رضى الله عنه قاله في زوجته وأمنه وكون الثانية
والثالثة كبيرتين أيضا هو ما ذكره شريح في روضة الحكم حيث قال إذا شب بامرأة وذكرها بفحش فهو
فاسق وإن ذكرها بطول أو قصر فإن عينها كانت أمته أو أمر أنه لم يفسق لأنه سفسه يسير وقيل ترد شهادته
وإن كانت أجنبية معينة فسق أو مبهم لم يفسق وقيل يفسق لأنه سفسه انتهى وظاهر عبارة الشيخين
أنه لا يفسق بذلك وإن رد الشهادة أن قيل به إنما هو لعدم المروءة لا للفسق . وحاصل عبارة أصل
الروضة وبذقي أن يقال في التشبيب بالنساء والغلمان من غير تعيين لا يخل بالعدل القوان أكثر منه لأن
التشبيه صنعة وغرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيق المذكور قالوا وكذلك ينبغي أن يكون الحكم
لو سعى امرأة لا يدري من هي وترد شهادة الشاعر إذا كان يفحش أو يشبب بامرأة بعينها أو يصف أعضاء
باطنة فإن شبب بجاريته أو زوجته فوجهان أحدهما يجزى ولا ترد شهادته وهذا القائل يقول إذا لم تكن
المرأة معينة لا ترد شهادته لأنه يجوز أن يريد من تحل له والصحيح أن ترد شهادته إذا ذكر حليته بما حقه
الاخفاء لسقوط مروءته انتهت ونظر فيه بأن دعوى سقوط المروءة بكل ما حقه الاخفاء ممنوعة وبأن
الشافعي نص على عدم الرد بذلك وبحجاب عن الأول بأن هذا انضم إليه عدم المبالاة بما فيه من نوع فضيحة
لعياله ولا شك أن عدم المبالاة بذلك ينافي المروءة وعن الثاني أن غايته أن في المسئلة نصين للشافعي
رجح الشيخان أحدهما الظهور ومذكره لا اعتراض عليهما وإن قيل جمهور الأصحاب على عدم الرد ثم
رايت البلقيني وغيره جمعوا افتقار الاتفاق بين ما رجحاه والنص الذي جرى عليه جمهور الأصحاب لأن
ما ذكرناه فيما إذا ذكر حليته بما يخفى كالأحوال التي تنفق بينهما عند الجماع والحلوة ومقابلته فيما إذا
شبب بغير معينة أو بحليته ولم يذكر ما يخفى مروءة انتهى والحل الأول صريح فيما ذكرته ويؤيد عدم
النحرى أن كعب بن زهير رضى الله عنه شبب بسعاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره وحمل
ذلك أنها كانت امرأة أو ابنة عمه وطال عهدهما وغيبته عنها وقد ذكر في الروضة ما يؤيد ذلك فقال
بما يخل بالمروءة أن يقبل حليته بحضرة الناس أو يحكي ما جرى بينهما في الخلوة وفي الروضة في كتاب
النكاح كراهية ذلك وفي شرح مسلم حرمة ولا تنافي لأن الأول في غير ذكر الجماع ومقدماته والثاني
في ذكرهما لا يقال في رد شهادة المشبب وإن لم يمين لأنها إن كانت حليته فقد ذكر ما حقه الاخفاء
أو أجنبية فاشد لا نأقول يجوز أو يساح عند عدم التعيين بذلك والتظير في ذلك ممنوع خلافا لمن زعمه
ويؤيده قول الأذري يجب القطع بأنه إذا شبب بحليته ولم يذكر سوى المحبة والشوق أو ذكر شيئا من
التشبيهات الظاهرة أنه لا يضركه إذا ذكر أمره بجهولة لم يذكر سوى انتهى وقال في موضع آخر الذي
يجب القطع به أن تسميته من لا يدري من هي وذكر محاسنها الظاهرة والشوق والمحبة من غير فحش ولا
ريبة لا يقدح في قائله ولا يتحقق فيه خلاف ومن ذلك توارده للشراء على ذكر ليلى وسعدى ودعد وهند
وسلى وابنى وكيف وقد أشد كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وسلم . بآنت سعاد فقل لي اليوم متبول
وفيهما من الأشعار كل بديع والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع فلا ينكر منها شيئا وذكر الرويانى
في البحر أنها كانت زوجته وابنة عمه وطالت غيبته عنها في هربه من النبي صلى الله عليه وسلم قل ابن
عبد البر لو لا ينكر الحسن من الشعر أحد من أولى العلم ولا من أولى النهى وليس أحد من كبار الصحابة
وأهل العلم ومواضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه ما كان حكمة أو مباحا ولم يكن
فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى وكان عبيد الله بن عتبة بن مسعود أحدا فقهاء المدينة العشرة ثم المشيخة
السبعة شاعر مجيد انتهى وفي الأحياء في التشبيب بنحو وصف الحدود والاصداغ وسائر أوصاف
النساء نظر والصحيح أن لا يحرم نظره ولا انشاده بصوت وغير صوت وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة
معينة فإن نزل على حليته جاز أو غير هافه المعاصى بالنزول ومن هذا وصفه فينبغي أن يتجنب

ذكرها قبل هذه المسئلة ولذلك يجمعون عقاير ويجعلونها في الانهار (١٧٧) والابار وفي قبور المولى اوفي باب يفتح

الى الشرق ويهتدون
أن الآثار تحدث عن
نلك الأمور بخواص
نفوسهم التي طبعها الله
تعالى على الربط بينها وبين
نلك الآثار عند صدق
العزم فلا يمكننا تكفيرهم
بجمع العقاقير ولا بوضعها
في الابار ولا باعتقادهم
حصول نلك الآثار عند
ذلك الفعل لانهم جربوا
ذلك فوجده لا يحرم عليهم
لاجل خواص نفوسهم
فصار ذلك الاعتقاد
كاعتقاد الأطباء عند شرب
الادوية وخواص
النفوس لا يمكن التفكير
بها لانها ليست من كسبهم
ولا كفر بغير مكتسب
وأما اعتقادهم أن
الكواكب تفعل ذلك
بقدره الله فهذا خطأ لانها
لا تفعل ذلك وانما جاءت
الآثار من خواص
نفوسهم التي ربط الله بها
نلك الآثار عند ذلك
الاعتقاد فيكون ذلك
الاعتقاد في الكواكب كما
إذا اعتقد طبيب أن الله
تعالى أودع في الصبر
والسقمونيا عقد البطن
وقطع الاسهال وأما
تكفيرهم بذلك فلا وان
اعتقدوا أن الكواكب
تفعل ذلك والشياطين
تقدرها لا بقدره الله تعالى
فقد قال بعض علماء
الشافعية هذا مذهب

السمع انتهى
الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والחסون بعد
الاربعمائة الشعر المشتمل على هجوم المسلم ولو بصاق ركذا ان اشتمل على لحش
أو كذب فاحش وانشاد هذا الهجو واذاعته
وعنده كبر هو ما يصرح به قول الجرجاني في شافيه ولا ترد شهادة من ينشد الشعر أو ينشئه مالم
يكن هجوم مسلم أو خشا أو كذبا فاحشا انتهى أي فان كان هجوم مسلم رخشا أو كذبا فاحشا ردت شهادته
ورد شهادة غير نحو خرم المروءة والتهمة انما يكون للفسق ومعلوم أنه ليس هنا خرم مروءة ولا نحوه
فتعين أن الرد هنا انما هو اسكون كل من هذه الثلاثة فسقا ومن صرح بأن هجوم المسلم فسق العمراني
في البيان حيث قال ان هجا مسلما فسق أو ذميا فلا بأس والرويان في البحر حيث قال أما اذا أذى
في شعره بأن هجا المسلمين أو رجلا مسلما فسق به لأن ايداء المسلم محرم قال اصحابنا وهذا اذا كثرت
وفيه نظر عندى اهو كان الشيعين تبعاه حيث اطلقا رد الشهادة بالهجو سواء أصدق أم كذب وقول
البلقيني في تصحيح المنهاج لا يلزم من رد الشهادة التحريم فقد يكون الرد لحرم المروءة رده نليذه أبو
رعة بأنه لا خرم فيه قال وانما سبب رددها التحريم أي واذا كان سبب رددها التحريم لزمه كونه كبيرة
اذ لصغيرة لا تقتضي رد الشهادة فتعين كون ذلك كبيرة وبهذا الذي ذكره أبو زرعة بنظر في قول شيخنا
شيخ السلام ذكر ياتى الله مده قول الشيخين فان هجا في شعره وردت شهادته محمول على ما اذا هجا بما
يفسق به كان أكثر منه ولم تغلب طاعاته بقرينة ما ذكره بعد ذلك اهو وجه التظير فيه أنه اذا أكثر
منه فسق كما مر عن الرويان عن الاصحاب وكذا المكثر كما مر عن اختيار الرويان واذا فسق بالا كشار
لزم أنه كبيرة وارتكاب الكبيرة مفسق وان غلبت الطاعات المعاصي والتفصيل بين غلبة الطاعات وغلة
المعاصي انما هو عند ارتكاب الصغائر أما عند ارتكاب كبيرة فيفسق وترد شهادته مطلقا و صوب الزركشي
مامر عن الاصحاب من التقييد بالا كشار فقال وقضيه كلام الشيخين رد الشهادة بمطلق الهجو أنه
لا فرق بين قليله وكثيره لكن اغفر الدارمي يسيره وهو مقتضى تقييد الام باكشار وهو الصواب
اه ولخص ذلك من قول شيخه الاذرى اطلاق رد الشهادة بالهجو بعيدا عن النظم كالنثر وذكر الدارمي
ان الشاعر حيث لم يمدح بالكذب ولم يذم بالاسير اقبلت شهادته وبؤديه قول الام ومن أكثر
الوقعة في الناس على الغضب أو الحرمان حتى يكون ذلك فيه ظاهرا كثيرا مستعلنا كذبا محضار دت
شهادته بالوجين وباحداهما لو انفرد هذا نصه وحينئذ يجب ان يقال ان أكثر منه أو عرف به أو
هجا بما يفسق به لكون التلظ به كبيرة ردت شهادته لا محالة أما لو لم يكثر ولم يعرف به ولا كان
التلظ به كبيرة فلا اللهم الا أن يقال العيبة كبيرة أو يتضمن ذلك شيئا مؤذيا يحفظ عنه وينشد كل
وقت فيتأذى به المهجو وولده فهذا محتمل بخلاف النثر لأن النظم يحفظ ويعاق بالأذهان ويعاد.
قال في البحر الشعر يحفظ نظمه فيسير ويبقى على الأعصار والدهور بخلاف النثر وفيه أيضا أما اذا
أذى في شعره بأن هجا المسلمين أو رجلا مسلما فسق به لأن ايداء المسلم محرم قال اصحابنا وهذا اذا
أكثر وفيه نظر عندى اه كلام الاذرى ما خصا وقال أيضا قضية كلام المنهاج حرمة انشاد الهجو
والتشبيب المحرم كما يحرم انشاؤهما ولا يمكن بقاؤه على اطلاقه ولقد أحسن الشيخ الموفق حيث قال
ذكر اصحابنا أن التشبيب بامرأة بعينها بالافراط في وصفها محرم وهذان أريد به أنه محرم على قائله
فصح وأما على رويه فلا يصح فان المغازي روى فيها قصائد الكفار التي هاجو فيها الصحابة رضى
الله عنهم ولا ينكر ذلك أحد. وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أذن في الشعر الذي تقاولت به الشعراء
في يوم بدر وأحد وغيرهما الا قصيدة ابن أبي الصلت الحائية وقد سمع صلى الله عليه وسلم قصيدة
كعب بن زهير ولم يزل الناس يروون امثال هذا ولا ينكرها قال الاذرى ولا شك فها قاله اذا لم
يكن فيه لحش ولا اذى لحى ولا ملية من المسلمين ولم تدع حاجة اليه وقد ذم العلماء جريرا والفردق

ذلك اعتقاد القدرة
والناظران كفر او اجسب
عن هذا المرق بأن نأثر
الحيوان في القتل والضرب
والنفع في مجرى العادة
مشاهد من السباع
والآدميين وغيرهم وأما
كون المشتري أو زحل
يوجب شقاوة أو سعادة
فإنما هو حرز ونجمين
للنجمين لا حجة في ذلك
وقد عبت البهائم والشجر
فصار هذا الشيء مشتركا
بين الكواكب وغيرهم
والذي لا مربة فيه انه
كفر ان اعتقد انها
مستقلة بنفسها لا تحتاج
إلى الله تعالى فهذا
مذهب الصابئة وهو كفر
صراح لاسيما أن صرح
بنفي ما دعاهوا أما قول
الأصحاب انه علامة
فشكل لانا نتكلم في هذه
المسئلة باعتبار الفتيان
ونحن نعلم أن حال
الإنسان في تصديقه الله
تعالى ورسوله بعد عمل
هذا العقاقير كحاله قبل
ذلك وإذا أرادوا
الخاتمة فشكل لانا
نكفر في الحال بكفر
واقع في المسأل والمستقيم
في هذه المسئلة ما حكا
الطراطشي عن قدماء
أصحابنا انه لا يكفر
حتى ثبت انه من السحر
الذي كفر الله به أو
يكون سحرا مشتملا

في تهاجيمها ولم يذموا من استشهد بذلك على اعراب وغيره من علم البيان. ويجب حمل كلام الأئمة على
غير ذلك مما هو عادة أهل اللبس والبطالة وعلى إفتاد شعر شعراء العصر إذا كانوا أنثاء وحراما إذ ليس
فيه أذى أو رقيعة في الأحياء أو إساءة الأحياء في أمواتهم أو ذكر مساوي الأموات وغير ذلك وليسوا
يحتج به في لغة ولا غيرها فلم يبق إلا التمسك بالاعراض اه قال الرافعي ويشبه أن يكون التعريض
هجوًا كالصرح. قد يزد بعض التعريض وجزم به في الشرح الصغير واستحسن الأذرعى قوله وقد
يزيد الخ وهو كما قال فقول ابن كج ليس التعريض هجوًا ضعيف ويؤيد ما ذكرناه قول الحليعي وكل
ما حرم الصريح به لعينه فالتعريض به حرام أيضا وما حرم لالعينه بل لما رضى فالتعريض به جائز
كخطبة المعتمة وأما قول الزركشي ما قاله بن كج أليس فانهم لم يحملوا التعريض في باب الغذف ملحقا
بالسكينة فكيف يلتحق بالصرح فيرد بأن هذا خلاف ما نحن فيه لأن كلامهم انما هو في عدم الإلحاق
في الحد وكلامنا انما هو الحرمة ولكل ملحظ ومدرك فلا يقاس أحدهما بالآخر وقد مر في بحث
الغذف أنه كبيرة وإن لم نوجب الحد قال الرافعي وليس ثم حاكمي لهجو كائهم منشده قال الأذرعى وتبعه
الزركشي وهذا صحيح إذا استوياما ذان أنشأ ولم يذاعه الحاكمي قائمة شد بلا شك اه ونازع البلقيني
فيما مر عن الشيخين من أن الصادق في الهجو كالسكاذب في فقال قضية نص الشافعي على أن الشعر كلام
حسنه كحسنه قبيحه كقبيحه أنه لا يحرم الهجو الصادق حيث لا يحرم الكلام بذلك فإن كان فيه
إشاعة فاحشة فهو حرام اه وله وجه لكن يؤيد ما قاله الشيخان قول الرافعي ويأتي يحرم الهجو ولو كان صادقا
قال بعضهم وجرى عليه المتأخرون زوال القمر في جواهره وائهم الصادق أخف من ائهم الكاذب احتزرت
بالتمييز في الترجمة بالمسلم عن الكافر فإن فيه خلافا وتفصيلا بل في المسلم تفصيل أيضا. وحاصل ذلك
أن كثيرين من الأصحاب أطلقوا جوازي هجو الكافر منهم الروبان والصيدلازي وابن الصاغ والحاملي
والجرجاني وأصحاب الكافي والبيان والابضاح وجرى على هذا الإطلاق ابن الرقعة في المطالب واستدلوا
بأمره صلى الله عليه وسلم لحسان رضى الله عنه بهجو المنكرين وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح
القدس فكان هجو قریشا ويقول صلى الله عليه وسلم انه فيهم أشد من رشق النبل ومحل ذلك في الكفار
على العموم وفي المعين الحربى ميتا كان أو حيا حيث لم يكن له قريب معصوم بذأى به أما الذى أو
المعاهد والحربى الذى قريب ذى أو مسلم بذأى به فلا يجوز هجوه كما قاله جماعة من المتأخرين منهم
الأذرعى وكذا ابن العماد وزاد أن المؤمن كل ذى وعمل ذلك أنه لو من الكف عن أهل الذمة كما صرحوا
به وكذا الزركشي وهذا التفصيل هو الوجه والجواب عن هجو حسان وغيره رضى الله عنه كقوله قریش
به وإن كان في معين أسكنه في حربى وعلى التزل فهو ذب عن الله ورسوله فهو من القرب فضلا عن
المباحات ولذلك أمره صلى الله عليه وسلم به ودعا له بما روى وألحق الغزالي وتبعه جمع متأخرون المبتدع
بالحربى فيجوز هجوه بهدعته لكن المقصد شرعى كالتحذير من بدعته قال ابن العماد ويجوز هجو
المرتدون وتارك الصلاة والزاني المحصن اه وما قاله في المرتد واضح لانه كالحربى بل أقبح وفي
آخرين محله حيث لم يتجاهر أما المتجاهر نفسه فيجوز هجوه بما يتجاهر به فقط لجواز غيبته فقط
كما روى على هذا يحمل إطلاق جمع جواز هجو الفارق المتجاهر وقول البلقيني الإرجح تحريم هجوه
إلا قصد زجره لانه قد يتوب وتقى وصم الشعر السائر عليه ولا كذلك الكفر إذا سلم يرد بأمره ته
بأنه صيرة عدم مبا لانه بالناس وكلامهم فيه صيرة غير محترم ولا مراعى فهو المهذو للحرمة نفسه بالنسبة لما
يتجاهر به فلم يبال ببقاء الملك الوصية عليه الكبيرة الستون والحادية والستون بعد
الارمانه الاطراف في الشعر بما لم يجر العادة به كأن يجعل الجاهل أوالساق مرة عالما أو عدلا
والنسكسب به مع صرف أكثر وقته فيه ومبالغة في الذم والفحش إذا منع دونه
وكون هذين كبيرتين هو ما دل عليه ما ياتي عند الماوردى ويدل عليه أيضا قول غزالي في العمدة ولو

إذ هو يطلق على معان مختلفة وبيانها ان المعنى الرازى رحمه الله تعالى قال استحداث الخوارق ان كان بمجرد النفس فهو السحر وإن كان على سبيل الاستعانة بالملكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل صريح القوى السارية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل اعتبار النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الشاذجة فذلك العزيمه انتهى قال القرافى أيضا والسحر اسم يقع على حقائق مختلفة وهى السيميا والهيما وخواص الحقائق من الحيوانات وغيرها والطلسمات والافواق والرقى والعزائم والاستخدامات فالسميا عبارة عما تركب من خواص ارضية كدهن خاص او كدات خاصة توجب تخيلات خاصة وادرك الحواس الخمس أو بعضها الحقائق خاصة من المأكولات المشمومات والمبصرات والمسمومات وقد يكون لذلك وجود يخلقه الله إذ ذاك وقد يكون

بالغ في مدح رجل فقال ما لم تجربه العادة فهو كذب صريح وسفه ترد به الشهادة . قال الاذرى وتقييده بالعادة حسن . قال الشيخ أبو محمد ان كثر الكذب المحض فشهادته جازية ثم قال والعمدة أن ذكر مثل تشبيهه الرجل بالاسد وباليد فلا يقدح . وكذلك الكاتب إذا ذكر ما جرى به العادة كقوله أنا في ذكر كآناء الليل والنهار ولا أخلى مجاسا عن ذكر ك وأنت أحب إلى نفسى فهذا لا يقدح لانه لا يقصد الكذب ولكنه تزيين للكلام فهو بمنزلة لغو البين وما ذكره حسن بالغ وعليه ينزل ما ذكر عن شيخه الغفال والصيدلانى وقدم في مبحث الكذب ويحتمل أن يفرق بين مدوح ومدوح فاذا بالغ في وصف من عنده نحو كرم أو علم أو شجاعة مما هو متصف به وأغرق فيه لم يضر وان عرى عن ذلك الوصف بالكلية بأن جعل فاسقا أو جاهلا أو شحيحا أعظم الناس أو أعد لهم أو أكرمهم أو نحو ذلك ما يقطع بكذبه المحس فهاذا مطرح والجلاباب الحلياء والمروءة وكذلك من اتخذ المدح حرفة وأنفق فيه غالب أوقاته بخلاف من مدح في بعض الأحيان أفراد المعروف وصل اليه منهم فهذا يقتضيه الاعراق في الثناء لانه أراد به اظهار الصنعة وجودة النظر وقال الماوردى إذا كان المكتسب بالشعر إذا أعطى مدح ولا يذم إذا منع ويقبل ما وصل اليه عفوا فهو على عدائه وقبول شهادته اه وهذا حسن صحيح اه كلام الاذرى وبمفهوم ما ذكره عن الماوردى واستحسنه يتأيد ما ذكرته في الترجمة وقال أيضا لو كان الشاعر بمدح ويطرى فان أمكن حمله على ضرب مباغاة جازوا لا كان كذبا عضاء على ما قاله عامة الاصحاب اه واختلاف الادباء وغيرهم في أن الأولى في الشعر المباغاة أو ذكر الشئ على حقيقة فقيل المباغاة أولى وقيل عدمها وذكر الشئ على حقيقة أولى ليؤمن الكذب وعليه حسن وغيره وقيل ان أدت إلى مستحيل تركت والانهى أولى . وخرج مما ذكرته في الترجمة انشاء الشعر وانشاده إذا خلا عما في الترجمة فلا بأس به فقد كان له ^{عليه السلام} شعراء يصفى إليهم كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك واستشهد من شعرا مية بن أبى الصلت مائة بيت رواه مسلم واستشهد الشعر وأنشده خلانق من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . قال الاصمعى قرأت شعر الجذليين على محمد ابن إدريس يعنى الشافعى رضى الله عنه وفي حفظه واوين العرب بالغ بموتة على معرفة الكتاب والسنة . وروى البخارى ان من الشعر لحكمة . وروى الشافعى رضى الله عنه مرسل الشعر كلام حسنة حسن وقبيحة فبيح أى ان كونه شعرا غير مستقيم بل هو كالكلام . قال الرافعى وغيره وحفظ ما تدعو الحاجة اليه من ذلك متأكد لأن ما أعان على الطاعة طاعة قال الشافعى وفضله على الكلام أنه سائر أى بالراء خلا فان صحفه ومعناه أن يثبت في الدواوين ويدرس بخلاف الثرقال الاذرى وما أحسن قول الماوردى الشعر في كلام العرب مستحب ومباح ومظور فالمستحب ما حذر من الدنيا ورغب في الآخرة أو حث على مكارم الاخلاق والمباح ما سلم من غش أو كذب والمظور نوعان كذب رخص وهما جرح في قائل أو ما منشده فان حكاها اضطرار المكن جرحا أو اختيارا كان جرحا اه وتبعه الروبانى على ذلك ولا شك ان ما حث على طاعة الله تعالى واتباع السنة واجتناب البدعة وحذر من معصية الله وقربة وكذا ما اشتغل على مدح رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ولا شك أن هجاء الشاعر حرام صدقا أو كذبا وترد شهادته به وكذا لو غش بذكر ما لا ينبغي أو صرح بقذف وقد حمل الشافعى رضى الله عنه الحديث الوارد في ذم الشعراء على هذا وحمله الا كثرون على ما إذا غلب عليه الشعر واشتغل به عن القرآن والفقه ولذلك ذكر امتلاء وما فيه غر قليله مذموم ككثيره

(الكبيرة الثانية) الستون بعد الاربعائة ادمان صغيرة أو صفائر بحيث تغلب معاصيه طاعته) وكون هذا كبيرة أى ما لما في سقوط العدالة ماصرحوا به . وعبارة الرافعى قال الاصحاب يعتبر في الدلالة اجتناب الكبائر فمن ارتكب كبيرة فسق وردت شهادته راما الصفائر فلا يشترط تجنيها بالكلية لكن الشرط أن لا يصير عليها فان أصر كان الاصراد كارتكاب الكبيرة وأما الاصرار السالب للعدالة

لا حقيقة له بل هى تخيلات والهيما امتيازها عن السيميا بان الآثار الصادرة عنها تضاف للأثار السماوية من

أهل المداومة على نوع من الصفات أرام الاكثر من الصفات سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة منهم من يفهم كلاته الأول ومنهم من يفهم كلامه الثاني ويوافق قول الجمهور أن من يغلب طاعته معاصيه كان عدلاً ومن يغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة ولفظ الشافعي في المختصر قريب منه وإذا قلنا به لم تضرب المداومة على نوع واحد من الصفات إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الأول تضربها وتبعه في الروضة وقضية كلاهما ترجيح الثاني وهو كذلك وباصرح ابن سرفاق وغيره. والحاصل أن المعتمد وفقاً لكثيرين من المتأخرين كالأذري والبلقيني والركشي وابن العماد وغيرهم أنه لا تضرب المداومة على نوع من الصفات ولا على أنواع سواء كان مقيماً على الصغيرة أو الصغائر أو مكثراً من فعل ذلك حيث غلب الطاعات المعاصي والاضر وعلى هذه يحمل ما وقع للشيخين في موضعين آخرين من وأن المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة أي مثلها في رد الشهادة لكن النوع إن انضم اليه كون طاعته لم تغلب معاصيه ووقع الاستنوى تقرير الكلام الرافعي المذكور قد يخالف بعض ما قررته فلا تغتر به فقد اعترضه ورده البلقيني وابن العماد وغيرهما يؤيد ما قررناه قول الجمهور ومن غلبت طاعاته معاصيه كان عدلاً إذ ظاهره أن من غلبت معاصيه طاعاته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الأذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنه التصريح أن من كان الأغلب عليه الطاعة والمروءة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المروءة ردت شهادته يقول الشيخين عن بعضهم أن العضل ثلاثاً كبيرة إنما يأتي على الضعيف أي أو يحمل كما مر على ما إذا انضم اليه غلبة المعاصي وعجالة العبادي حد الفسق الذي يثبت فيه الجرح أن يرتكب كبيرة أو يغلب صفاته على طاعاته قال وحد المروءة أن لا يأتي بما يستكرهه الناس من مثله مثل المطاعم والملبس وفيه دليل على أن الإنسان لو فر على نفسه في الأكل أو ضيق عليها في اللبس ردت شهادته. ثم رأيت ابن العماد قال ما نقله الاستنوى عن الرافعي من أن الاصرار على الصغيرة بصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة وإنما ذكر أن الشاهد يفسق والنفس يرد الشهادة لا يلزم أن يكون ناعن كبيرة فقد يكونان عن الاصرار على الصغائر وعن صغيرة واحدة يعظم خطرهما كقيلة أجنبية بحضرة الناس اه وليس كذا كفي النفس يفسق إذ لا يكون الا عن كبيرة بخلاف رد الشهادة فإنه يكون عن حرم مروءة كافي القيلة الذي ذكرها عندهم لم يجعلها كبيرة وأما تمثيله بالاصرار المذكور فهو المتنازع فيه فلا دليل فيه ثم رأيت بعضهم قال عقب كلامه وما ذكره في هذا غير صحيح. قال البلقيني والرجوع في الغلبة للعرف فإنه لا يمكن أن يراد مدة العمر فالمستقبل لا يدخل في ذلك وكذلك ما ذهب بالتوبة وغيرها ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه في المختصر ليس من الناس أحد نعله إلا أن يكون قليلاً يحض الطاعة والمروءة فإذا كان الأغلب على الرجل الاظهر من امره الطاعة والمروءة قبلت شهادته وإذا كان الأغلب الاظهر من أمره المعصية وخلاف المروءة ردت شهادته. قال البلقيني وافق الأصحاب على أن المراد الصغائر فإن الكبيرة بمجرد ما يخرج عن العدالة وإن كان الأغلب الطاعة فكان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة اه وقضية قوله وعدم غلبة الصغائر على الطاعة انهما لو استويا فلم يغلب أحدهما على الآخر بقيت العدالة وهو محتمل ويحتمل سلبها كالأجتماع لحلال وحرام يغلب الحرام لحبشه وكذا ينبغي هنا تغليب المعاصي وقصر القاضيان المارودي والطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا بأن لم يعزموا على أن لا يعودوا اليه وقضية حصول الاصرار بالعزم على العود بترك العزم على عدم العود ويوافق قول ابن الصلاح الاصرار بالنسب بضد التوبة بامتنار العزم على المأودة واستدامة العمل بحيث يدخل به في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس لزمن ذلك وعدده حصراً وقال ابن عبد السلام الاصرار أن تكرر منه الصغيرة تكرر ارايشه بقلة ما لا نه بدنيته اشعاراً بتكاثب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع بحيث يشمر مجموعها بما يشمر به أصغر

بالهيمياء والخراس للحيوانات وغيرها كثير ذكروا انه يؤخذ بسبعة أحجار ويرجم بها كلب شأنه أنه اذا رمى بحجر عضه فإذا رمى بسبعة أحجار وعضها كلها لقطت بعد ذلك وطرح في ماء فن شرب منه ظر فيه آثار خاصة يعبر عنها السحرة فمذه ثبتت للسحر وليس ما يذكره الأطباء من الخواص في هذا العالم للنباتات وغيرها من هذا القبيل ولا يشك في الخواص في هذا العالم فمنها ما يعلم كاختصاص النار بالاحراق ومنها ما لا يعلم مطلقاً ومنها ما تعلمه الاقراء كالبحر المسكرم وما يصنع منه الكيمياء ونحو ذلك كما يقال أن في الهند شجرة اذا عمل منه دهن ودهن به انسان لا يقطع فيه الحديد وشجرة آخر اذا استخرج منه دهن وشرب على صورة خاصة مذكورة عندهم في العمليات استغنى عن الغذاء وأمن من الأمراض والاسقام ولا يموت بشئ من ذلك وطالت حياته أبداً حتى يأتي من يقوله أما مبرته بالاسباب العادية فلا وخواص النفوس لاشك

وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أشارت الآية الى عدم التوبة خسار أي خسار ولذلك كانت التوبة من الكبيرة واجبة عينا فورا بنصوص الكتاب والسنة واجماع الامة قال القاضي الباقلاني وتجب التوبة من تأخير التوبة أما التوبة من الصغيرة فواجبة عينا فورا أيضا كما في الكبيرة قال الشيبغ أبو الحسن الأشعري أمام أهل السنة والجماعة ولم يحك فيه خلافا إلا عن الجبائي المعتزلي والمنقول عن أصحابنا وغيرهم ما قاله الأشعري بل حكى أمام الحرمين الاجماع عليه وكانه لم يعتد بخلاف الجبائي على أنه حكى عنه في الجواهر أنه يقول وجوبها من الصفات اذا دوام . وبما ذكرته من أن الإمام لم يعتد بخلافه اضعفه بل شدوه اندفع قول الأذرع في دعوى اجماع الامة في الصفات نظر فان المعتزلة قالوا انها تقع بغفورة عند اجتناب الكبائر واختلافوا في وجوب التوبة منها انتهى وكون اجتناب الكبائر يكفرها لا يمنع الاجماع على وجوب التوبة منها لأن الكفر لا يزيد على الستر فاذا سترت كانت في رجاء أن يحيى أثرها وهذا أمر قد يقع وقد لا يقع اذ لا يجب على الله شيء فوجبت التوبة منها التزلزل عن فاعلموا صمة المخالفة والتعدي الذي ارتكبه وبارز الله تعالى بعصيان له وبهذا الذي ذكرته مع الاجماع المذكور يندفع قول السبكي أما الصغيرة فيحتمل أن يقال لأنها تكفر بالصلاة واجتناب الكبائر وبغير ذلك لا تجب التوبة منها عينا بل إما هي أو مكفر آخر أو هي لا فوراً حتى يمضي ما يكفرها أو هي فورا وهو ما قاله الأشعري اهـ ملخصا ولو صرح رد خالفه ولده الناج فقال تجب التوبة عينا فوراً من كل ذنب نعم ان فرض عدم التوبة عن الصغيرة ثم جاء مكفر كفر الصغيرتين المصية وتأخير التوبة منها وقال الإمام التكفير الستر فمضى تكفير نحو الصلاة ستره عقوبة الذنب العظيم وثوابه فيعمره ويغلبه كثرة ما أنه يسقطه أصلاً فذلك الى ميثقه الله تعالى وقل أيضاً بعد تقريره عدم القطع بقبول التوبة خلافا للخصوص فان قيل اذالم تقطعوا بقبولها وانما لا ينزل العقاب فعلام يحملون قول الله تعالى ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقوله الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما وصوم يوم عرفه كفارة سنين وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياهما كلها بحمى ليلة وأدشال هذه الاخبار فلما التوبة واجبة على حيائها فيجب أدائها كسائر الواجبات وهي في نفسها طاعة وعدا ثواب عليها وأما زوال العقاب فهو معرض الى الله تعالى فهو سبحانه خير ما أول وأكرم مسئول . وقال المعتزلة الصفات تقع بغفورة عند اجتناب الكبائر وادعوا وجوب ذلك عفلا ولم يزمهم أن تلك القربات لا تكفر شيئا لان مجرد اجتناب الكبائر مكفر فما الحاجة لمقاساة تعب صوم نحو عرفه ولا شك انها لا تكفر ما فيه حق للعباد بل لابد من ارضائهم وعلى أصولنا ليس في الذنوب ما يقع مكفرا عفلا والشرع رده بهذه الألفاظ المبهمة والعلم بتأويلها عند الله تعالى قال أبو القاسم الأنصاري تلميذه وشارحه ارشاده يحتمل أن المكفر والصفات التي نسيت وان تعلقت بحق الغير لتعذر الاعتذار منها وقد لا يمكنه اظهارها ومن ذلك التفسير في اطاعات اذ لا يجبره إلا الله ولا يكفره إلا استكثار الثواب قل مع الاستغفار انتهى قال الزركشي وما ذكره الإمام لحظ فيه مدلوله اللغوي فان الكفر لا يزيد على الستر استكثارة قول اذا سترت غفرت واجماعهم على وجوب التوبة لا ينافي ذلك وتفصيل الأنصاري غير مسلم بل كل الصفات يجوزها اجتناب الكبائر كمادات عالية الاحاديث وضابطه بطد زهيج واح وكان الغزالي يعنى به كثيرا حتى نسب اليه والرقى الفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الاسقام

نفوسهم لقتل شخص مات ثم اذا شق صدره في الوقت لا يوجد قلبه بل انزعوه من صدره بالهمة والعزم وقوة النفس ويجربون بالزمان فيجمعون عليه همهم فلا يوجد فيه حبة وخواص النفوس كثيرة والطلسمات نقش أسماء خاصة لها تعاق بالافلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها فلا بد في الطلسم من هذه الثلاثة الاسماء للخصوصية ولما فيها ببعض اجزاء الفلك وجعلها في جسم من الاجسام ولا بد مع ذلك من قوة نفس صالحة لهذه الاعمال فليس كل النفوس مجبولة على ذلك والافاق ترجع الى مناسبات الاعداد وجعلها على شكل مخصوص وهذا يكون شكل من تسع يموت مبلغ العدد من كل جهة خمسة عشر هو لتيسير العسير واخراج المسجون ووضع الجنين وكل ما كان من هذا المعنى

كالفاحة وغير مشروع كرق الجاهلية والهند وغيرهما وربما كان كفرا فنهى الامام مالك رحمه الله تعالى عن الرقي بالمجنية والعزائم كلها يزعم أهل هذا العلم أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما أعطاه الله تعالى هذا الملك وجد الجان يعبثون بالناس في الاسواق ويخطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولى على كل قبيلة من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجان فمنعهم من الفساد وغالطه الناس والزعم سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وسلم القنار والخراب من الارض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فاذا عتوا بعضهم وافسد ذكر المعزم كذات تعظمها تلك الملائكة يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمن بتعظيمها ومق أقسم عليها بها أطاعت وأجابت وفعلت اما طلب منها فالمعزم بذلك الاسماء على ذلك القبيل

ولادليل على التخصيص الذى ذكره نعم ما فيها من حق آدمى لا بدفها من اسفاطه له اذا امكن وهذا يعضده دليل موجب التخصيص والحق وجوب التوبة علينا من كل ذنب نعم ان فرض عدم التوبة عن الصغيرة ثم جاءت المكفرات كفرت الصغيرة تلك الصغيرة وعدم التوبة منها انتهى وقال ابن الصلاح فى فتاويه قد يكفر نحو الصلاة ببعض الكبائر اذا لم يجد صغيرة . واعلم انهم اختلفوا هل قبول التوبة نفعى أو ظنى والصحيح كما قاله النووي وغيره ان قبول توبة الكافر باسلامه قطعى وقبول توبة غيره اذا وجدت شروطها ظنى خلا فالجمع من متقدمى أصحابنا قال الامام واذا أسلم فليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره ولا يتصور أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقاراة الايمان للندم على الكفر ثم وزر الكفر بسقط بالايمان والندم على الكفر بالاجماع هذا مقطوع به وما سواه من ضروب التوبة فقبوله مظنون غير مقطوع به وقد أجمعت الأمة على ان الكافر اذا أسلم وتاب عن كفره صح توبته وان استدام معاصى آخر قال الزركشى وهذا فى الكفر فغيره لا بكفره لا بتوبة عنه بخصوصه كما ذكره البيهقى فى سننه الكبير واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم ان أحسن فى الاسلام لم يؤخذ بالاول ولا بالآخر وان أساء فى الاسلام أخذ بالاول والآخر ولو كان الاسلام بكفر سائر المعاصى لم يؤخذ بها اذا أسلم قال البيهقى فى الشعب قد جاءت أحاديث فى أن الحدود كفارة ركانه اذا تاب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا سارق حين قطعه تب الى الله وبوافقه قول الشيخين فى الروضة وأصلها ويتعلق بالقتل المحرم سوى عذاب الآخرة مؤخذات فى الدنيا الفصاحص والدية والكفارة فان ظاهره بقا العقوبة فى الآخرة وان استوفى منه الفرد أو بدله لكان صرح بالنوى فى شرح مسلم والفتاوى بأن الاستيفاء مسقط للائم والمطالبة فى الآخرة وقال الزركشى وقضيه عدم الاحتياج لتوبة والاشبه التفصيل بين من سلم نفسه امثالا للامر الله تعالى فيكون ذلك توبة أو قهرا فلا انتهى والذي يتج فى ذلك انه اذا استوفى منه برى من حق العبد وعليه يحمل كلام شرح مسلم والفتاوى كحديث البخارى فمن أصاب من ذلك شيئا فهو قوب به فهو كفارة ويربى حق الله تعالى فان تاب سقط أيضا والا فلا وعليه يحمل كلام الروضة وأصلها كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قطعه تب الى الله وبهذا وان لم أر من ذكره مجتمع الأحاديث والأقوال المتعارضة فى ذلك . واعلم أيضا ان التوبة الى تمحو الائم تنقسم الى توبة عن ذنب لا يتعلق به حق آدمى والى توبة عن ذنب يتعلق به حق آدمى فالضرب الاول كوطأ أجنبية فيما دون الفرج وشرب الخمر وفروط التوبة أو أركانها على الخلاف فى ذلك ويتج انه لا خلاف فى الحقيقة إذ من أراد بالتوبة مدلولها للفرى وهو الرجوع بحمل تلك شروط من أرادها معناها الشرعى يجعل تلك أركانها ثلاثة قبل وعليه الأصوليون والتوبة الندم فقط لخبر الندم توبة وأما الافلاخ فى الحال والعزم على عدم العود بشرة الندم وليس بشرطين لها الاستحالة بدونها لما يأتى انه لا بد أن يكون لله اذا كان كذلك يستلزم ذنبك وأجاب الاول بأنه انما خص بالذكر فى الحديث لأنه معظم أركانها كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وجمع التاج السبكي بين طريقى الأصوليين والمقهاء حيث فسرها بالندم ثم ذكر ان الندم لا يتحقق إلا ببقية الامور التى اعتبرها الفقهاء ثلاثة بل خمسة بل أكثر على ما يأتى (الاول) الندم على ما مضى وانما يعتد به ان كان على ما فاته من رعاية حق الله تعالى ووقوعه فى الذنب حياء من الله تعالى وأسفا على عدم رعاية حقه فلو ندم لحظ دنوى كمار أو ضياع مال أو تهب بدن أو لكون مقتوله ولده لم يعتبر كما ذكره أصحابنا الأصوليون وكلام أصحابنا الفقهاء ناطق بذلك وانما لم صرحوا به لأن التوبة عبارة وحى لا تكون إلا لله فلا يعتد بها ان كانت لفرض آخر وان قيل من خصائص التوبة انه لا سبيل للشيطان عليها لأنها باطنة فلا تحتاج الى الاخلاص لتكون مقبولة ويدخلها العجب والرياء ولا مطمع للخصم فيها . وذكر أبو نصر القشيري عن والده الامام أبى القاسم ان شرط التوبة أن يذكر ما مضى من الزلة ويندم عليه فلو أسلف ذنبا ونسبه فتوبته من ذنوبه على الجملة وعزمه على أن

لا يعود إلى ذنب ما يكون توبة بما نسيه وما دام باسيا لا يكون مطالباً بالتوبة عما نسيه ولكنه باقى الله وهو مطالب بذلك لئلا يترك هذا كما لو كان لغيره عليه دين نفسه أو لم يقدر على الأداء فهو حالاً غير مطالب مع النسيان أو الاعتسار ولكن باقى الله وهو مطالب به وهو من ذنب دون آخر صحيحة عندنا ومن جملة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشى وهذا ظاهر لانها الندم وهو لا يتحقق إلا إذا تذكر ما فعله حتى يتصور ندمه عليه وقال القاضى أبو بكر إن لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل إن كان لي ذنب ما عدله فاني تائب إلى الله تعالى ولعله إنما قال هذا فيما إذا علم لنفسه ذنباً ولكنه لا يتذكر ما فعله فاما إذا لم يعلم لنفسه ذنباً فالندم على ما لم يكن محال وإن علم له ذنباً ولكنه لم يبين له في التذكر فتمكن أن يتدم على ما ارتكب من المخالفة على الجملة ثم العزم على أن لا يعود إلى مخالفة أصلاً انتهى وحاصل عبارة القاضى لو كان الماصي للذنب لو احد أو الذنوب عالماً بها أو إذا كراهها على التفصيل أو الجملة فيقول إذا كان في ذنب لم ألتزمه أو ما تائب إلى الله تعالى منه ويستغفر من عفا به ولا يجب عليه في الم علمه أو علمه ولا يمتدعه ذنباً أو يخطر له ببال بل يستغفر الله في الجملة كما بينا وإن كان ذا كرا للذنوب صححت التوبة من بعضها وإن علم بها على التفصيل لزمه التوبة من أحدها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة بخلاف التوبة عما لم يعلمه وقال الشيخ من الذنوب يتذكر الذنوب السالفة ما مكرت ذكره وما تندر فلا لزمه ما لا يقدر عليه. الثالث العزم على أن لا يعود في المسئلة إلى أول مثله وهذا إنما يتصور اشتراطه فمن تمكن من مثل ما قدمه أمامه من جيب بعد لزنا أو قطع أسانه بعد نحو الفذف فالشرط في حقه عزمه على الترك لو عادت إليه قدرته على الذنب وبهذا لم أن توبة العاجز عن العود صحيحة ولم يخاف فيها إلا ابن الجبائي قال لأنه ما جأ إلى الترك وردوا عليه بما تقر في نحو المحبوب ولا ينافي ذلك ما في شرح ارشاد الامام من أنه إنما يصح العزم من متمكن من مثل ما قدمه فلا يصح من المحبوب العزم على ترك لزنا مثلاً وإنما يصح العزم على ترك لو عادت إليه آتته. ونقل القشيري عن الأستاذ أبي اسحق أنه تصح التوبة من ذنب مع الاصرار على مثله حتى تصح من الزنا بامرأة مع المقام على الزنا بامرأة أخرى في مثل حالها ولو زنى بامرأة أخرى صحب من مرة فقط فدل والاصحاب يأتون بهذا ولو ن شرط صحة التوبة العزم على أن لا يعود إلى مثله وذلك محال مع الاصرار على مثله انتهى وقال الحلبي تصح من كبيرة دون أخرى من غير جنسها وأضيف عدم صحتها إذا كانت من جنسها وباصرح الأستاذ أبو بكر وخالفه الأستاذ أبو اسحق كما تقرر وقال شارح ارشاد الامام قال القاضى لا خلاف بين سائر الأمة في صحة التوبة من بعض القبائح مع المقام على قبائح أخرى وقال الامام التوبة لها ارتباط بالدواعى لا تصح بدونها ثم الدواعى تحل منها حقوق العباد بكثرة لزواج فلا تصح من ذنب مع الاصرار على مثله عند استواء الدواعى اليهم ولو اختلفوا جنساً كمثل وشرب واستوت الدواعى فيهما فمما مثلاً لا تصح التوبة من أحدهما مع الاصرار على الآخر لاستوائهما فيما لا جله يدم عليه مثل أن يكون الداعى إلى التوبة كونه مخالفاً ومعصية لله تعالى وإن دعاه إلى التوبة منه عظم العقوبة عليه ولم يمتدعه في آخر صح تبعيض الندم قال أعنى الامام والعارف الذاكر لله تعالى بما توعده تعالى على الذنب من العقاب لا يهجم على الذنب إلا بتأويل ولا يصح منه القصد إلى الذنب مع العلم باطلاع الله تعالى عليه فان تداخله فقد تغلبه شهوته ويقع على بصيرته شبهة سل وظلمة وغشاوة ويرتكب الذنب فان زالت غفلته وفترت شهوته فانه يتوب إلى الله تعالى من جميع الذنوب ولا يتصور منه والحالة هذه التبعيض في الندم قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قالوا إذا كان إيمانهم اعتقادياً في تصور منه التبعيض عند غلبة الشهوة ومن صار من الخوارج إلى أن كل ذنب كفر فعلمهم لاحتوا ما ذكرناه غير أنهم لم يحيطوا به حق الاحتاط انتهى قال الأذرى والمشهور من مذهب أهل السنة صحتها من بعض الذنوب مع اصرار على بعضها وما ذكره الامام فن تصرفه وتوسطه. الثالث الامتناع عن الذنب في

هى مضنومة أو مفتوحة أو مكسورة وربما أسقط الفسخ بعض حروفه من غير علم فيختل العمل فان المقسم به لفظ آخر لا يعظم ذلك الملك فلا يجيب ولا يحصل مقصود المزم والاستخدامات قسبان الكواكب والجان فيزعمون أن للكواكب ادراكات اذا قولت بخور وتلى شيء خاص على الذى يباشر البخور وربما تقدمت منه أفعال خاصة منها ما هو حرام كالواطو منها ما هو كفر صريح وكذلك الالفاظ التى يخاطب بها الكواكب منها ما هو كفر صريح يناديه بلفظ الألومية ونحو ذلك ومنها ما هو غير محرم فاذا حصلت تلك الكلمات مع البخور ومع الهيئات المشروطة كانت روحانية تلك الكواكب مطيعة له متى أراد شيئاً فعلته له على زعمهم وكذلك القول في ملوك الجان على زعمهم اذا عملوا لهم تلك الأعمال الخاصة فمذاهو الاستخدام هى زعمهم والغالب على المشتغل بهذا الكفر ولا يشتغل به مفاد ولا مسدد النظر وافر العقل وبعد أن علمت حكم الساحر على مذهب الشافعية والمالكية والحنفية فلا بأس بذكر

باعتقاد حله وعنه أى عن
أحمد لا اختاره ابن عقيل
وجزم به في التبصرة
وكفره أبو يعلى بعمله
قال في الترغيب هو أشد
تحريرا وحمل ابن عقيل
كلام الامام احمد في كفره
على معتقده وان فاعله
يفسق ويقتل حدا فعلى
الأول يقتل وهو أى
الساحر من يركب مكسة
تسير به في الهواء ونحوه
وكذا وقيل في معزم على
الجن ومن يجمعها
بزعمه وان يامرها فتنطيمه
وكاهن وعراف وقيل
يجوز تعزيره ولو بالقتل
وفي الترغيب السكاهن
والمنجم كسا ساحر عند
أصحابنا وإن ابن عقيل
فسقه فقط ان قال أصبت
بحدسى وفراسى فان
خير قوما بطريقته انه
يعلم الغيب فللامام قتله
لسميه بالفساد وفي
الفروع من كتبهم بعد
ذكر مامر قال شيخنا
النجيب كالا استدلال
بالأحوال الفلسكية على
الحوادث الارضية من
السحر قال ويحرم اجماعا
واقر أولهم وآخرهم ان
الله يدفع عن أهل العبادة
والدعاء ببركته ما زعموا
الافلاك تستجابه
وتوجده وان لهم من
ثواب الدارين ما تقوى
الاملاك أن تجلبه من

الحال بأن يتركه ان كان متلبسا به أو صرا على المعاودة اليه وعده هذا شرط هو ما نقله الرافعي عن الأصحاب
لكنه لم يبقه بما ذكرناه اعترض بأن الجمهور لم يعترضوا بهذا الشرط والجواب أن من أهمله نظر الى
غير المتلبس والمصر اذا لا يتصور منه افلاح ومن ذكره نظر الى المتلبس والمصر فلا بد من افلاحهما قطعا
اذ يستحيل حصول الندم الحقيقي على شيء هو ملازم له في الحال أو مع العزم على معاودته اذ من لازم الندم
الحزن على ما فرط من لولة ولا يوجد ذلك الا بتركها مع العزم على عدم معاودتها ما في الرابع الاستغفار
لفظا على ما قال به جمع في المطلب أن كلام الوسيط قد يفهم أنه لا بد من قول الفاسق ثبت قال ولم أره لغيره
نعم قال القاضي حسين وغيره انه يستغفر الله لسانه ظاهر أو باطنا عند ظهور الذنب اه . وفي تصحيح
المنهاج للبلقينى قضية كلام المنهاج أنه لا يعتبر في معصية غير قولية كالقذف قول وليس كذلك بل يعتبر
فيها الاستغفار وجزم به القضاة أبو الطيب والحسين والماوردي وغيرهم قال اعنى البلقينى والذي يظهر
والله أعلم من الكتاب والسنة ان الذنب المذكور وان كان ذنبا باطنا لا بد أن يظهر قوليا بظهوره ندمه
على ذنب بأن يقول استغفر الله من ذنبي اورد اغفر لى خطيئتي او تدب الى الله من ذنبي ثم بسط ذلك
وفيه نظر فقد ذكر ابن الرفعة ما يدل على أن الذين عبروا بالاستغفار انما أرادوا به الندم لا التلفظ حيث
قال اعلم أن التوبة في الباطن التي تعقبها التوبة في الظاهر المرتب عليها غفران الذنب وغيره تحصل كما
قال الأصحاب حيث لا يتعلق بالمعصية حد الله تعالى ولا مال ولا حق للعباد كقبيل أجنبية واستمنا
ونحو ذلك بأمر من الندم على ما كان والعزم على أن لا يعود اليه وقد يعبر عن ذلك بعبارة أخرى فيقال أن
يستغفر الله على ما مضى ويترك الاصرار في المستقبل قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية كذلك
قاله البندنجي والقاضي أبو الطيب والماوردي وابن الصباغ والبعثي والحاملي وسام الرازي وغيرهم
انتهى فتأمل قوله وقد يعبر عن ذلك الخ بجده صريحا فيما ذكرته ان مؤدى العبارتين واحد
وان من ذكر الاستغفار لم يرد به لفظه وانما أراد به الندم الذي عبر به غيره فلا خلاف ولا قائل من
هؤلاء الأئمة حينئذ باشرط التلفظ بالاستغفار الخامس وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة والمعاينة
كما ذكره . السادس أن لا يكون عن اضطراب بظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها . وذكر
بعضهم أن الشمس اذا طلعت من مغربها وهو مجنون ثم أفاق وتابحت توبته لعذره السابق وهو غريب
السابع أن يفارق مكان المعصية على ما ذكره المختصرى وهو شاذ وجمل صاحب التنبيه ذلك مستحبا
حيث قال يسن للحاج أن يفارق حليته في المكان الذي جامعها فيه أى لأن النفس قد تذكر المعصية
فتقع فيها في ذلك المكان كما هي في زمننا عن جاء بحليته من مكان بعيد من اقصى المغرب فلما وصلا
مزدلفة جامعها لجاور للعام الآن ايحج قضاء لجامعها بذلك المحل لجاور للعام الثالث لذلك لجامعها
كذلك فلما صجر فارقتها الحجة الرابعة حتى سلم لها حجها . الثامن تجديد التوبة عن المعصية
كلما ذكرها بعد التوبة على ما زعمه القاضي أبو نكر الباقلائي قال فان لم يجددها فقد عصى معصية جديدة
تجب التوبة منها والتوبة الأولى صحيحة اذ العبادة الماضية لا ينقضها شيء بعد تصرفها وقال امام
الحرمين لا يجب ذلك لكنه يستحب قال الأذرى في توسطه ويشبه أن يقال ان كان حين تذكره الذنب
تنفر نفسه منه فما اختاره الامام ظاهر وان كانت لا تنفر منه يذكره فذلك معصية جديدة تجب
التوبة منها فالتوبة الصادقة تقتضى تذكر صاحبها زله أسفا وحياء من الله تعالى عما سلف منه ومن
تبع الآثام والاعذار وجد لذلك شواهد كثيرة انتهى وكأنه أخذ ذلك من قول الامام لا يبعد أن
يندم عليها وتصح توبته ثم اذا ذكرها اضرب عنها فلم يفرح بها ولا خلاف انه لا يلزمه استدامة
الندم واستصحاب ذكره جهده وقال في موضع آخر عليه أن لا يصرفأما أن يقال عليه توبة مقصودة
فلا . وفي الشامل ان الوجوب ليس بشيء لأن الذين اسلموا كانوا يذكرون ما كانوا عليه في
الجاهلية ولم يلزموا بتجديد الاسلام ولا مروا به انتهى ثم الخلاف انما هو في الوجوب أما الندب

وشعير وقد اح ان لم
يعتقد اباحتة وانه يعلم
به عزز وكف عنه والا
كفر ويحرم طلسم ورقية
بغير عربي وقيل يكره
ونوقف الامام احمد رضى
الله تعالى عنه في الحل
للسحراى لاجل اذاته
بسحر آخر وفيه وجهان
وسأله من عمن باقى
مسحورة فيطلقه عنها قال
لا بأس قال الجلال انما
كره فعاله ولا يرى به مسا
كما بينه من وهذا من
الضرورة التي يباح فعلها
لا يقتل ساحرا كذا على
الأصح وفي التبصرة ان
اعتقد واجوازه وفي عيون
المسائل ان الساحر يكفر
وهل تقبل توبته على
روايتين ثم قال ومن
السحر السعى بالنيمة
والافساد بين الناس
وذلك شائع عام في الناس
ثم قال في عيون المسائل
فاما من يسحر بالادوية
والتدخين وسقى شيء
يضر فلا يكفر ولا يقتل
ويعزر بما يردعه وما قال
غريب ووجهه انه يقصد
الأذى بكلامه وعمله على
وجه المكرو الحيلة فاشبه
السحر وبهذا يعلم بالعادة
والعرف انه يؤثرو وينتج
ما يعمل السحر أو أكثر
فيعطى حكمه تسوية
بين المتماثلين أو المتقاربين
لا سيما ان قلنا يقتل الأمر
فهما أولى أو الممسك لمن

فلا خلاف فيه. وفي صحيح البخار ان المؤمن يرى ذنوبه كأن قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه
وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب يطير على أنفه فقال به هكذا قال الامام اهل القاضى بنى عامر عنه على ان
التوبة لا تزال عتاب الذنب تطعوا وان ذلك مرجو ومظنون غير مقطوع به فاذا كان كذلك فهما ذكره وهو
غير قاطع بقبول توبته وزوال العقاب عنه فيندم عليه لا محالة ثانيا لا سيما ولا يعلم عاقبة أمره انتهى والتاسع
أن لا يعود للذنب على ما زعمه الباقى ايضا حيث قال نفى التائب توبته جار أن تعود عليه ذنوبه لانه ما وفى
بها لكنه أقل انما من تركها دائما قال الازرعى وعلى هذا من شروط التوبة أن لا يعود الى الذنب فان عاد
اليه كان نقضا للأولى وتظهر فائدة ذلك في الفاسق اذا تاب وعقده النكاح ثم عاد الى الفسق فعلى قول القاضى
يتبين عدم صحة النكاح بيمين الفسق حال العقد العاشر أن يمكن من اقامة حديث عليه عند الحكم فتوقف
التوبة منه على التمكن من استيفائه فلم يمكن بمحله الامام ولا نائبه اثم ادونه وظاهر كلام ابن السباع
أن الاشتهار بين الناس كالتبويب عند الحاكم حيث قال واشتبه بين الناس انه ارتكب ما يوجب الحد ولم
يثبت عند الحاكم اشتراط في صحة توبته منه التمكن من اقامة الحد عليه ان لم يطل عهده به ولا ففيه
الخلاف في سقوطه بطول العهد فان لم يثبت ولا شتهر قال القاضى وأبو العليين قال لا فضل له أن يستر على
نفسه وقال القاضى حسين يكره تنزيها اظهارة قال البندنيجي الا أن يتقدم عهده به ونقول الحد يستط بتقدم
العهد فلا يحل له التمكن من استيفائه السقوط قال الازرعى ويحتمل ان يقال انه اذا لم يقم به بينه ولا ظهر
عليه ولا اظهروه لرتب على اظهاره مفسد كثير من بطلان ولايته على وقف وايتام وغيرهما ويستولى
بسبب ذلك عليها الظلمة والخوانة ولو ستر نفسه لحفظت به لا يجوز له حينئذ اظهاره در هذه الماسد
ونحوها فأنمله انتهى (الحادى عشر) التدارك فيما اذا كانت المعصية بترك عبادة في ترك نحو الصلاة
والصوم وتوقف صحة توبته على قضائها الوجوبها عليه فور او فسقة بتركها كما مر فلم يعرف مقدار ما عليه
الصلوات مثلا قال الغزالي تحرى وتضى ما يحقق أنه تركه من حين بلوغه. وفي ترك نحو الزكاة
والكفارة والذمع الامكان تتوقف صحة توبته على إيصاله الى مستحقه. قال الواسطى وكانت التوبة
في بنى اسرائيل بقتل النفس كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم قال فكانت توبتهم افناء
نفوسهم وتوبة هذه الأمة أشد وهي افناء نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهيكل وفسره بعضهم
بمن أراد كسر لوزة أو لوزة في قارورة وذلك مع سمره يسير على من يسره الله عليه انتهى. الضرب الثاني
ما يتعلق به حق آدمى فالتوبة منه يشترط فيها جميع ما مروى يزيد هذا بأنه لا بد من اسقاط حق الآدمى
فان لم كان مال الردة ان بقى ولا بد له لما السكة أو نائبه أو لوارثه بعد موته ما لم ير ثمنه ولا يلزمه اعلامه به
فان لم يكن له وارث أو انقطع خبره دفعة الى الامام ليحمله في بيت المال أو الى الحاكم المأذون له في
التصرف في مال المصالح فان تعذر قال العبادى والغزالي تصدق عنه بنية العزم والحق الرافعى في
الفرائض واعتمده الأسنوى وغيره بالصدقة سائر وجوه المصالح فان لم يكن هناك قاض بشرطه صرفه
الأمين بنفسه في مال المصالح وان كان هناك قاض بشرطه غير المأذون له في التصرف في مال المصالح
ففيه أوجه يدفعه اليه يصرفه بنفسه ان كان أمينا في مال المصالح ولا دفعه للقاضى يوفى الى ظهور
بيت المال أو ما يقوم مقامه بشرطه قال النووى الثالث ضعيف والأولان حسنان وأصحهما الأول
ولو قيل يتخير بينهما لكان حسنا قال بل هو عندى أرجح انتهى قيل وقد يقال إذا لم يكن للقاضى
الاهل الأمين صرف ذلك في المصالح إذا لم يكن مأذونا له فكيف يكون ذلك لغيره من الأحاد فأنمله انتهى
وبناء له مع ما قبله يعلم فساد. ومن أخذ حراما من سلطان لا يعرف مال السكة فنقوم يردده اليه ولا يتصدق
به وهو في اختيار المحاسنى وعن آخرين يتصدق به أى عن مال السكة إذا علم أن السلطان لا يردده اليه وقال
النووى المختار أنه ان علم أو ظن ظنا مؤكدا أنه يصرفه في باطل لزمه صرفه في المصالح كالتقاط قنشق

يقتل فهذا مثله ولهذا ذكر ابن عبد البر (١٨٦) عن يحيى بن كثير قال يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر

عليه لنحو خوف تصديق به على الاحوج فالاحوج رحم المحتاجين ضعفاء الجثث وان لم يظن انه يصرفه في باطل فليدفعه أو لنائبه حيث لا ضرر ولا صرفة في المصالح وعلى نفسه إن احتاج قال الغزالي وحيث جاز صرفة الفقراء فليوسع عليهم أو لنفسه ضيق عليهم ما أمكنه أو لهياله توطين السعة والضيق ولا يهضم غنيامه إلا أن لم يجد غيره لكونه في نحو برية ولو عرف من حاله فقيرا نه لو عرفه تورع عنه أخره إلى أن يجوع وأخبره بالحال ولا يكتفي بكونه لا يدرى الحال وليس له كراء مركوب ولا شراؤه وان كان مسافرا انتهى فان أعسر به قال الماوردي انتظرت ميسرته وصحت توبته وفي الجواهر لو مات المستحق واستحقه وارث بعد وارث فقيم من يستحقه في الآخرة أربعة أوجه الأول آخر الورثة الكل فيثبت الآخر لكل وارث مدة عمره وناله الرافعي عن العبادي في الرقم ورابعها أن طالبا صاحبه به فجده وحلف فهو له وإلا انتقل إلى ورثته وادعى القاضى أنه لا خلاف أنه لو حلف عليه يكون الأول انتهى والذي رجحه في الروضة هو الأول حيث قال أرجحها وبه أفق الحناطي أنه صاحب الحق أو لا انتهى وقال القاضى حسين أنه الصحيح و- كي وجها آخر أنه يكون للكل قال الأسنوي وترجيح الروضة ليس في الرافعي وإنما حكاة عن الحناطي فقط وعبارته عنه يرثه الله تعالى بعد موت الكل ويرده إليه في القيامة ولفظ الروضة لا يعطى هذه الكيفية انتهى أي ولا ينافيها فيحمل عليها وقال النسائي لو استحق الوفاء وارث بعد وارث فان كان المستحق ادعاء وحلف قال في الكفاية فالطلب في الآخرة لصاحب الحق لا خلاف أو لم يحلف فوجوه في الكفاية أحصاها مانسبه الرافعي للحناطي كذلك والثاني للكل والثالث للآخر ولن فوقه ثواب المنع . قال الرافعي وإذا دفع لآخر الورثة خرج عن مظلة الكل إلا فيما سوف وما طل انتهى وهو من بقية كلام الحناطي خلافا لما فهمه عبارة الرافعي ولا خلاف أن الوارث لو أبرأ أو استوفى سقط الحق ثم ان كان عصى بالمطالبة تاب عنه ولو أعسر من عليه الحق نوى الغرم إذا قدر قال القاضى ويستغفر الله أيضا فان مات قبل القدرة فالمرجو من فضل الله تعالى المغفرة قال في الخادم ومقاله تفقه لا خلاف فيه كما جزم به إلا نصارح ارشاد الامام حيث قال لو حال بينه وبين تسليم النفس أو المال مانع كحبس ظالمه وحدث أمر يصده عن التسليم سدت ذلك عنه وإنما يلزمه العزم على التسليم ان أمكنه قال وهذا مما لا خلاف فيه انتهى وخالف في ذلك النووي فقال ظاهرا السنة الصحيحة تقتضي ثبوت المطالبة بالظلمة إذا كان معسرا عاجزا أن يعصى بالتزامه انتهى قال الزركشي وفيه ظر وفي الروضة لو استدان لحاجة مباحة من غير سرف وهو يرجو الوفاء من جهة أو سبب ظاهر واستمر به العجز إلى الموت أو تلف شيئا خطأ وعجز عن غرامته حتى مات فإظهاره أن هذا لا يطالب في الآخرة والمرجو من فضل الله تعالى أن يعوض صاحب الحق وقد أشار إليه الامام انتهى . وذكر السبكي ما يوافقه ونقل الزركشي عن الأحياء ما يوافقه أيضا وعبارته من كان غرضه الرفق وطلب الثواب فله أن يستقرض على حسن الظن بالله تعالى لا اعتمادا على السلاطين والظلمة فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضى الله عنه وأرضى غرماءه ويشترط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه ولا يبخس المقرض ويخذه بالمواعيد وان يكشف حاله عنده ليقدم على إقرضه عن بصيرة ودين مثل هذا واجب أن يقضى من بيت المال والزكاة انتهى وافهم قول النووي ولا سرف أن السرف حرام واعتمده الأسنوي وقال فظن له قال غيره وهو واضح ويدل على تحريمه قوله تعالى كذرا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين وقوله تعالى ولا تبذر تبذرا أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين والتبذير والسرف واحد انتهى وقد ينافيه قولهم أن صرف المال في الأطعمة والثياب والمراكب النفيسة غير سرف ويجمع بأن هذا فيما إذا كان يصرف من ماله والأول فيما إذا كان يصرف من أقرضه وليس له جهة ظاهرة يوفي منها والأصل في وقف التوبة على الخروج من حق الآدمي عند الامكان قوله صلى الله عليه وسلم من كان لاخيه عنده مظلة في عرض أو مال فلا يستحلها اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم

في سنة ورأيت بعضهم يحكاه عن يحيى بن أكرم قال النمام شر من الساحر يعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر لكن يقال الساحر إنما كفر بوصف السحر فهو أمر خاص ودليله خاص وهذا ليس بساحر وإنما يؤثر عمله ما يؤثر فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة وأعل هذا القول أوجه من تنزيهه فقط نظيره مما سبق انه رواية مخرجة من الممسك والأمر ومن أطلق الشارع كفر كدهواه غير أبيه ومن أتى عرافا فصدته بما يقول قيل كفر النعمة وقيل قارب الكفر وذكر ابن حامد روايتين أحدهما تشديد وأنا كيد نقل ابن حنبل كفر دون كفر لا يخرج من الاسلام والثانية يجب التوقف انتهى ما في الفروع وهو مشتمل على غرائب ونفائس يرتدع بها السحرة وعبرة التنبه ولا تقبل في الدنيا توبة زنديق وهو المنافق وهو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر ولا من يظهر الخير ويبطن الفسق ولا من تسكرت رذته أو سب

الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم صريحا أو بغضه ولا الساحر الذي يكفر بسحره ثم قال ويقتل الساحر فان

سيات أخيه فطرح عليه ر رواه الترمذي بمعناه وقال في أوله رحم الله عبدا كانت لآخيه مظلمة في عرض أو مال فجاءه فاستحله وكان ابن عبد السلام أخذ من هذه الأحاديث قوله من مات وعليه دين تعدى بسببه أو بمظلمة أخذ من حسنة به بقدر ما ظلم به فان فليت حسنة طرحة عليه من سيئات المظلوم ثم أتى في النار وإن كان لم تعد بسببه ولا بمظلمة أحد أخذ من حسنة في الآخرة كما يؤخذ من أمو الذي الدنيا حتى لا يبقى له شيء فان فتمت لم بطرح عليه من سيئات المستحق لأنه غير عاص (فان قيل) فاحكم من يفضل عليه شيء من الدين بعد فناء حسنة قلت) الأمر فيه إلى الله تعالى إن شاء عوض رب الدين من عنده وإن شاء لم يعوضه وهذا موقوف على صحة الخبر فيه ولا يؤخذ من ثواب إيمانه الواجب كما لا تؤخذ في الدنيا ثياب بدنه وفي ثواب الإيمان المندوب نظر انتهى قال في الخادم والتحقيق في هذا ما صار إليه الرافعي والنووي وهو المناسبات لأحكام الحاميم الكريمة أن يكون في هذه الديون على نسبة أحكام الدنيا فاذا حكم الشرع في الدين بسبب مباح إذا عجز أن يؤدي عنه جميع دينه من سهم الغارمين المحصل في بيت المال على بدحاكم الشرع فلم لا يرجو المدين العاجز عن الأداء إلى حين موته من غير عصيان أن الله يقضى عنه بارضاء غرما نه من خزائن أفضله كما مر خلفاءه أن يقضوا عنه من بيوت أمو ألهم قال ثم ما جزموا به من انقطاع الطلب عنه في الدنيا ليس على وجهه فانه إذا كان له في بيت المال ما بقي بما عليه وجب أدائه منه وهذا من دقيق الفروع الذي ينبغي أن يقننه له الأئمة العادلون والقضاة الذين تحت أيديهم الزكوات وفيها سهم الغارمين وقد نبه على هذا ابن عبد البر في الاستدكار فانه لما ذكر أحاديث تعظيم الدين وأنه لا يغفر للشهيد قال وهذا منه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يفتح الله عليه الفتوحات وأما بعد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من ترك مالا لورثته ومن ترك ديننا أرعيه لا فملى فبكل من مات وقد أدان في مباح وعجز عن أدائه أدى عنه الامام من سهم الغارمين أو من الزكاة أو التي وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فملى أنه لا فرق بين من ترك مالا ومن لم يترك المعنى فيه أن الميت المسلم كان قد وجبت له حقوق في بيت المال من التي وغيرها لم يصل اليها يلزم الامام أن يؤدي منها دينه ويخلص ماله لورثته فان لم يفعل الغريم ولا السلطان وقع الفصاخص بينهم في الآخرة ولم يحبس عن الجنة بدين له مثله على غيره من بيت المال أو غريم جرده ومحال أن يحبس عن الجنة من ماله يعني بما عليه عند سلطان أو غيره انتهى قال الزركشي وهو حسن فيمن له في بيت المال مثل الذي عليه وليس كل أحد كذلك وقد سبق في الخصائص أن قضاة دين الميت المعسر كان راجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وهل على الأئمة بعده قضاؤه من مال المصالح وجهان وإن كان قودا أو حد قذف اشترط مع الإتيان بجميع ما مر أيضا أن يمكن المستحق من استيفائه بأن يعلمه أن جهل القاتل ويقول إن شئت فاقص وإن شئت فاعف فان امتنع من كل منهما صاحبت التوبة ولو تعذر وصوله للمستحق نوى التمكن إذا قدر ويستغفر الله وقال الامام وتبعه ابن عبد السلام وسكت عليه في الروضة تصح توبته وإن لم يسلم نفسه لكن بالنسبة لحق الله تعالى ومنعه التمكن معصية جديدة تقتضي توبة أخرى واعترضه البيهقي بأنه يلزم الامام مثل ذلك في الأموال ولا قاتل به وقرق في الخادم بأن المال الذي حصلت المعصية بأخذها يمكن رده أو رد بدلها والنفس التي قاتلت بالقتل لا يمكن ردها ولا رد بدلها في الدنيا فجزنا التوبة

سيات أخيه فطرح عليه ر رواه الترمذي بمعناه وقال في أوله رحم الله عبدا كانت لآخيه مظلمة في عرض أو مال فجاءه فاستحله وكان ابن عبد السلام أخذ من هذه الأحاديث قوله من مات وعليه دين تعدى بسببه أو بمظلمة أخذ من حسنة به بقدر ما ظلم به فان فليت حسنة طرحة عليه من سيئات المظلوم ثم أتى في النار وإن كان لم تعد بسببه ولا بمظلمة أحد أخذ من حسنة في الآخرة كما يؤخذ من أمو الذي الدنيا حتى لا يبقى له شيء فان فتمت لم بطرح عليه من سيئات المستحق لأنه غير عاص (فان قيل) فاحكم من يفضل عليه شيء من الدين بعد فناء حسنة قلت) الأمر فيه إلى الله تعالى إن شاء عوض رب الدين من عنده وإن شاء لم يعوضه وهذا موقوف على صحة الخبر فيه ولا يؤخذ من ثواب إيمانه الواجب كما لا تؤخذ في الدنيا ثياب بدنه وفي ثواب الإيمان المندوب نظر انتهى قال في الخادم والتحقيق في هذا ما صار إليه الرافعي والنووي وهو المناسبات لأحكام الحاميم الكريمة أن يكون في هذه الديون على نسبة أحكام الدنيا فاذا حكم الشرع في الدين بسبب مباح إذا عجز أن يؤدي عنه جميع دينه من سهم الغارمين المحصل في بيت المال على بدحاكم الشرع فلم لا يرجو المدين العاجز عن الأداء إلى حين موته من غير عصيان أن الله يقضى عنه بارضاء غرما نه من خزائن أفضله كما مر خلفاءه أن يقضوا عنه من بيوت أمو ألهم قال ثم ما جزموا به من انقطاع الطلب عنه في الدنيا ليس على وجهه فانه إذا كان له في بيت المال ما بقي بما عليه وجب أدائه منه وهذا من دقيق الفروع الذي ينبغي أن يقننه له الأئمة العادلون والقضاة الذين تحت أيديهم الزكوات وفيها سهم الغارمين وقد نبه على هذا ابن عبد البر في الاستدكار فانه لما ذكر أحاديث تعظيم الدين وأنه لا يغفر للشهيد قال وهذا منه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يفتح الله عليه الفتوحات وأما بعد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من ترك مالا لورثته ومن ترك ديننا أرعيه لا فملى فبكل من مات وقد أدان في مباح وعجز عن أدائه أدى عنه الامام من سهم الغارمين أو من الزكاة أو التي وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فملى أنه لا فرق بين من ترك مالا ومن لم يترك المعنى فيه أن الميت المسلم كان قد وجبت له حقوق في بيت المال من التي وغيرها لم يصل اليها يلزم الامام أن يؤدي منها دينه ويخلص ماله لورثته فان لم يفعل الغريم ولا السلطان وقع الفصاخص بينهم في الآخرة ولم يحبس عن الجنة بدين له مثله على غيره من بيت المال أو غريم جرده ومحال أن يحبس عن الجنة من ماله يعني بما عليه عند سلطان أو غيره انتهى قال الزركشي وهو حسن فيمن له في بيت المال مثل الذي عليه وليس كل أحد كذلك وقد سبق في الخصائص أن قضاة دين الميت المعسر كان راجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وهل على الأئمة بعده قضاؤه من مال المصالح وجهان وإن كان قودا أو حد قذف اشترط مع الإتيان بجميع ما مر أيضا أن يمكن المستحق من استيفائه بأن يعلمه أن جهل القاتل ويقول إن شئت فاقص وإن شئت فاعف فان امتنع من كل منهما صاحبت التوبة ولو تعذر وصوله للمستحق نوى التمكن إذا قدر ويستغفر الله وقال الامام وتبعه ابن عبد السلام وسكت عليه في الروضة تصح توبته وإن لم يسلم نفسه لكن بالنسبة لحق الله تعالى ومنعه التمكن معصية جديدة تقتضي توبة أخرى واعترضه البيهقي بأنه يلزم الامام مثل ذلك في الأموال ولا قاتل به وقرق في الخادم بأن المال الذي حصلت المعصية بأخذها يمكن رده أو رد بدلها والنفس التي قاتلت بالقتل لا يمكن ردها ولا رد بدلها في الدنيا فجزنا التوبة

الله تعالى عنهما وقالت الخنفية أن وصل إلى بدنه كالدخان ونحوه جاز أن يؤثر ولا فلا

أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها جارية اشترتها وقد أطاعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم على صحة ذلك ومن حجة الزاعمين أنه لا حقيقة له قوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولأنه لو كانت له حقيقة لا يمكن الساحر أن يدعي النبوة فإنه قد يأتي بالخوارق على اختلافها والجواب أن السحر أنواع فبعضه هو الذي فيه تخمين وعن الثاني أن إحلال الخلق ممكن ولكن الله تعالى أجرى العادة بضبط مصالحهم فما يسر ذلك على الساحر ولم من يمكن بمنه الله تعالى من الدخول في العالم الأنواع عن الحكم مع أناسين الفرق بين السحر والمعجزة من وجوه فلا يحصل اللبس وعلم أن الفرق بين معجزات الأنبياء وسحر السحرة وغزهم مما يتوهم أنه خارق للعادة قد أشكل على جماعة من الموصولين وغيرهم وهو عظيم الموقع في الدين والكلام عليه من ثلاثة أوجه فرق في نفس الأمر باعتبار الباطن وفرق باعتبار الظاهر أما الفرق الواقع في نفس الأمر فهو أن السحر

والغيب عند رجا العفوصية أنه لا نفس عن القتل ونقل الامام عن الباقر أنه يجوز للقاتل أن يخفى أياما حتى يسكن غضب ولي الدم مع العزم على التسليم وأكثرها ثلاثة أيام وادعاء كثيرين لإحالة وجود الدم مع الامتناع من التمكن ممنوع ويجب الأخبار والتسكين في حد القذف أيضا قال الغزالي ولو أتى بكتابة قذف مریدا له لزمه إخباره به ولو جوب الحد عليه باطنا ويحتمل أن لا يجب فيه لأن فيه إبداء فيه إيجابه وسره أولى ويقرب الأول قول العبادي والبغوي وغيرهما بخبره عن القذف الصريح خفية كما في حق القصاص والثاني في التوسط الأدرعي وهو قوله مر يبالى تفصيل في وجوب أعلام المقدوف وهو أن القاذف أن أمن على نفسه وغيرها لو أخبر لزمه إخباره لا محالة لم يأمن بأن كان ظن أنه يتجاوز إلى نحو تعذيبه لم يلزمه إعلانه بل يلجأ إلى الله تعالى في أرضائه عنه إن كذب في قذفه نعم يلزمه بعد موته إعلانه وإن أمن منه من انضرع إلى الله تعالى في أرضائه المقدوف الميت عنه في الآخرة ويستغفر له كما يأتي في الغيبة قال الأدرعي وشبهه أن يأتي مثل هذا التفصيل في قود النفس أو الطرف فلا يجب لإعلام إلا حيث لم يغلب على الظن ظلمه بنحو أخذ مال أو تعذيب زائد على مثل جنايته ولو بلغت الغيبة المغتاب أو قلنا إنها كالأقوال والقذف لا يتوقف على بلوغ فالطريق أن يأتي المغتاب ويستحيل منه فإن تعذر لم يؤه وتعذر الغيبة الشاسعة استغفر الله تعالى والاعتبار بتجليل الورع ذكره الحناطى وغيره وأفرم في الروضة قال فيها إفتاء الحناطى بأن الغيبة إذا لم تبلغ المغتاب كفاءه الندم والاستغفار وجزم به ابن الصباغ حيث قال لا يحتاج لاستحلال المغتاب إذا علم ما دخله من الضرر والغم بخلاف ما إذا لم يعلم فلا فائدة في أعلامه لتأذيه فليتب فاذا تاب أغناه عن ذلك نعم إن كان انتقصه عند قوم رجح اليهم وأعلمهم أن ذلك لم يكن حقيقة انتهى وتبعهما كثير من الثوري واختاره ابن الصلاح في فتاويه وغيره قال الزركشي وهو المختار وحكاها ابن عبد البر عن ابن المبارك وأنه ناظر سفيان فيه قال لما أنكر عليه لا تؤذ مرتين وحديث كفارة الغيبة أن تستغفر لمن أغبتته تقول اللهم اغفر لنا وله فيه ضعيف كما قاله البيهقي وقال ابن الصلاح هو وأن لم يعرف له إسناد معناه ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات . وقال صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وحديث حذيفة لما اشتكى إليه ذرب اللسان على أهله أين أنت من الاستغفار انتهى واعترض بأنه صرح ما يعارضه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة في تلك المرأة قد أغبتتها قومي فتجلبها وقوله من كانت له عند أخيه مظالم فليستحل اليوم وبأنه لو أجرا الاستغفار هنا لأجزأ في أخذ المال وقد يجاب بمنع المعارضة بأن يحمل هذا على أنه أمر بالفضل أو بما يحوثر الذنب بالكفاية على الفور بخلاف الأول فإنه ليس كذلك ووضوح الفرق بين الغيبة وأخذ المال ومن ثم وجهوا القول بأنها صغيرة مع عظم ما ورد فيها من الوعيد بأن عوم ابتلاء الناس بها اقتضى المسامحة بكونها صغيرة لتلازم تقسيق الناس كلهم إلا العذ النادر منهم وهذا حرج عظيم فلا جله خفف فيها بذلك فلم تكن كالأموال حتى تقاس بها فيما ذكره المعتز و إنما يجب لإعلام ذي الحق المستكف فقير ببقى حقه وإن سأل . ونقل ابن القشيري عن القاضي أنه لو ظهر الاعتذار بلسانه حتى طاب قلب خصمه كفاءه عن هاشم أنه لو أظهر بلسانه دون باطنه لم يكفه ثم قال والحق أنه لو لم يخلص فيه كان ذنبا فيما بينه وبين الله تعالى والأظهر بقاء مطالبة خصمه له في الآخرة لأنه لو علم عدم إخلاصه في اعتذاره لتأذى به وما ذكره صرح به الامام فقال عليه أن يخلص في الاعتذار إذ هو قول النفس عند أصحابنا والعبارة ترجع عنها فإن لم يخلص فهو ذنب فيما بينه وبين الله تعالى ويحتمل أن يبقى لخصمه عليه مطالبة في الآخرة لأنه لم يعلم أنه غير مخلص لما رضى به انتهى هذا كله في غيبة اللسان فغيبة القلب لا يجب الأخبار بها على قياس ما صححه الثوري في الحسد ونظر فيه الأدرعي ونقل القاضي عن بعض القدرية أنه إنما يجب الاعتذار إلى المقدوف مثلا إن ظن أنه علم ابن بل غمه وإفلا لأن القصد بالاعتذار إزالة الغم وهذا يجدد قال القاضي وهذا باطل لأن علة وجوب الاعتذار من لذنوب كونه إمساة

والطلبات والسيهيا وجميع هذه الأمور ليس فيها شيء خارق للعادة بل هي عادة جرت

العاصي حسبي في تعليمه واحق به كل ما يدس فيه حد فان كان فيه حد فانعتق اعبر حديته وفي
 الروضة حكاية وجهين في انه هل يكفي الاستحلال من الغيبة المحمولة والذي رجحه في الاذكار انه لا بد
 من معرفتها الآن الانسان قد يسمح عن غيبة دون غيبة وكلام الحليمي وغيره يقتضي الجزم بالصحة لأن
 من سمح بالغف من غير كشف فقد وطن نفسه عليه مهما كانت الغيبة يوافقه قول النووي في الروضة
 أيضا . وأما الحديث أي مجرد أحدكم أن يكون كإبي خضرم كان اذا خرج من بيته قال اني تصدقت
 بعرضي على الناس فمناها لأطلب مظالم في الدنيا ولا في الآخرة وهذا ينفع في اسقاط مظلمة كانت
 موجودة قبل الإبراء فاما ما يحدث بعده فلا بد من إبراء جديد بعدها انتهى في عبارتها هذه تصريح
 بالسقوط مع الجهل بالمبرأته الواقع من قبل فيوافق قضية كلام الحليمي . وقال في الاحياء يستحل
 من تعرض له بالسانه او ذى قلبه بفعل من أفعاله فارغاب او مات فقدوات أمره ولا يدرك إلا بكثرة
 الحسنات لتؤخذ عوضا في القيامة . ويجب أن يفصل له الآن أن يكون التفصيل مضراله كذكره غيوبا
 يخفيها فانه يستحل منه مبهما ثم تبقى له مظلمة فليجبرها بالحسنات كما يجبرها مظلمة الميت أو الغائب
 انتهى وأوجب العبادي في الحسد الاخبار كالغيبة واستبعده الرافعي وصوب النووي انه لا يجب بل
 ولا يستحب قال ولو قيل يكره لم يبعد قال الأذري وهو كما قال ونص الشافعي رضى الله عنه يفهمه
 أو يشبه حرمه اذا غاب على ظنه أنه لا يحلله وانه يتولد منه عداوة وحقد وأذى للمخبر وكذا الوشك فان
 النفس الزكية نادرة وإن غلب على ظنه أنه لو أخبره حمله من غير ضرر يتولد منه لومه أخباره ليخرج من
 ظلامته يبين انتهى ملخصا قال الزركشي بعد إبراده كلام شيخه الأذري بصيغة قيل فان قيل
 تظافرت الأحاديث على ذم الحسد وهو من أعمال القلوب فتجب النوبة منه ولا طريق للنوبة الا ذلك
 فيقوى ما قاله العبادي قلت لكن ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به
 أنفسهم ما لم تتكلم أو تعمل به يقتضي أنه مرفوع واختاره المحب الطبري فقال الذي نعتقه من سعة
 رحمة الله عدم المؤاخذة بحديث النفس بكل حال سواء اهتم وغيره ما لم يقل أو يفعل عملا بالأحاديث
 الصحيحة في ذلك وتحمل أحاديث المؤاخذة على ما اذا اقترن به عمل جارحة ولا يخرج من ذلك الا الكفر
 فانه من أعمال القلوب اجماعا وأما أحاديث الحسد فصحيحة وكل عمل سيئ فهو مذموم باطنا كان أو
 ظاهرا أو أما المؤاخذة عليه فلا نعلم حديثا صحيحا تضمنه ولو صح فيه حديث تضمنه حملناه على حد
 اقترن بقول أو فعل جمنا بين الأحاديث وما مر عن العبادي بعيد كإفاله الرافعي وهو كمن بسيئة ولم
 يعملها لاسيما اذا غلبته نفسه بجبانته وهو كإفاله الرافعي وما مر عن الرافعي وما مر عن الرافعي
 بموجبه فلا وفلا مع القدرة عليه بل أرجو أن جزء ذلك أن يكتب له به حسنة لأنه ترك السيئة من
 أجل الله لجأه نفسه تخليق به أن يوصف بالاحسان ثم ذكر ثلاثة أحاديث تتعاقب ما ذكره ثم قال ان
 المعصية التي من عمل القلب ولا تعلق لها بأمر خارجي غير مؤاخذ بهار أما الحسد الذي يمكن دفعه عن
 نفسه ولم بدفعه فيحتمل أنه كذلك ويحتمل الفرق وهو المختار فانه تمنى زوال نعمة الغير عنه وقد يمكنه
 التدب في ازالتها فتوقف المؤاخذة على المسبب الممكن بخلاف سوء الظن فانه لا تعاق له بفعل
 خارجي بتصور وجوده مع أنه متعلق الصفات المظنونة بالمظنون به لا غير ولا صنع له فيها قال والقول

النار فمذه كلها في العالم
 أمور غريبة قليلة الوقوع
 واذا وجدت أسبابها جرت
 على العادة فيها وكذا أسباب
 السحر اذا وجدت حصل
 وكذلك السيمياء وغيرها
 كلها جارية على أسبابها
 المادية غير ان الذي يعرف
 تلك الأسباب قليل في
 الناس وأما المعجزات
 فليس لها سبب في العادة
 أصلا فلم يجعل الله في العالم
 عقارا يفلق البحر أو
 يسيل الجبل ونحو ذلك
 وهذا فرق عظيم غير أن
 الجاهل بالأمور يقول وما
 يدري أن هذا له سبب
 والآخر لا سبب له فنذكر
 أحدهما ان السحر وما
 يجري مجراه مخص بمن
 عمل له حتى ان أهل هذه
 الحرف اذا استدعاهم
 الملوك ليضعوا لهم هذه
 الأمور يطلبون منهم أن
 يكتب أسماء كل من
 يحضر ذلك المجلس
 فيضعون صنعهم من
 سمي لهم فان حضر غيرهم
 لا يرى شيئا مما يراه الذين

يسموا قال العلماء واليه الاشارة بقوله تعالى ونزع يده فاذا هي بيضه للنظرين اي لكل ناظر ينظر اليها ففارقت بذلك السحر

وصدقا وأدبا وأمانه
 وزهادة واشفاقا ورفقا
 ومهدا عن الدناءة
 والكذب والتفويه الله
 أعلم حيث يجعل رسالته
 ثم أصحابه يكونون في
 غاية العلم والنور والبركة
 والتقوى والديانة كصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانوا بحرفي العلوم
 على أنواعها من الشرعيات
 والعقليات والجنائيات
 والسياسات والعلوم
 الباطنة والظاهرة حتى
 أنه روى أن عليا جلس
 مع ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهم وأنهم تكلموا
 في الباء من بسم الله من
 العشاء إلى أن طلع الفجر
 مع أنهم لم يدرسوا ورقة
 ولا قرؤا كتابا ولا تفرغوا
 من الجهاد ولقد قال
 بعض الأصوليين لو لم
 يكن شاهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلا
 أصحابه لكفوا في إثبات
 نبوته وكذلك أيضا ما
 علم من فرط صدقه
 حتى كان يقال محمد

ويؤخذ به قطعة انتهى . وقيل هذه الأربعة الحاجس وهو ما يبق في النفس من المعصية ولا يؤخذ به
 إجماعا لأنه ليس من فعل العبد وإنما هو وارد لا استطاع دفعه وفسه غيره الخاطر يجرى به في النفس
 وحديث النفس بالتردد هل يفعل أو لا وقطعه بالمؤاخذه بالعزم هو المحكى عن المحققين لحديث إذا
 التقى المسلمان بسيفيهما فالقائل والمقتول في النار قيل بإرسول الله هذا القاتل قاتل المقتول قال أنه
 كان حربيا على قتل صاحبه وقيل لا يؤخذ بالعزم أيضا . وفي جمع الجوامع أن حديث النفس ما لم
 يتكلم أو يعمل والهم مغبوران ومراده أن عدم المؤاخذه به ليس مطلقا بل بشرط عدم التكلم والعمل
 حتى إذا عمل يؤخذ بشيئين هم وعمله ولا يغفر كل منهما إلا إذا لم يعقبه عمل هذا هو شرط الحديث
 فقوله والهم أى ما لم يتكلم أو يعمل أيضا ولم يحتاج إلى تقييد لأنه إذا قيد بذلك حديث النفس الآتى
 فالهم الأقوى أولى وهل يؤخذ بهما إذا عمل عملا غير المعصية التي هم أو حدث نفسه بها كمن هم
 بالزنا بأمرأة فثنى إليها ثم رجع من الطريق فهذا موضع نظر قال السبكي يظهر المؤاخذه من إطلاق
 النبي صلى الله عليه وسلم العمل بكونه لم يمتثل ولم يعمل قال فيؤخذ منه بتحريم المشى إلى معصية وإن كان
 المشى في نفسه مباحا ولكن لا انضمام قصد الحرام فكل واحد من المشى والقصد لا يحرم عند انفراجه
 أما إذا اجتمعا فيجزم فإن مع الهم عملا ما هو من أسباب المهمم به فاقضى إطلاق أو عمل المؤاخذه
 به قال فاشدد هذه المائدة يدبك واتخذها أصلا يعود فنعما عليك . قال الزركشى ومأقوله من المؤاخذه
 بالمقدمة أن انضمت إلى حديث النفس لاطلاق أو بعمل حسن إذا لم يعتبر في حديث آخر لكن جاء في رواية
 الصحيحين أو يعمل به ويحتمل أن يقال إن رجوع عن فعل السيئة بعد فعل مقدمتها لله تعالى لم يؤخذ
 بالفعل لقوله في الحديث فإن تركها فاكثبوها له حسنة إنما تركها من جرائى أى من أجل رواد مسلم
 في لفظ لابن حبان وإن تركها من أجل فاكثبوها حسنة وذكر السبكي في موضع آخر أنه لا
 مفهوم لقوله أو يعمل حتى يقال إذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس لأنه إذا لم يكن الهم
 لا يكتب لحديث النفس أولى قال الزركشى وهذا خلاف ظاهر الحديث وخلاف ما قاله ابنه تاج الدين
 هنا وقد نازعه ابنه وقال يلزمه أن لا يؤخذ عنه انضمام عمل من مقدمات المهموم به بطريق أولى
 قال وقوله إذا الهم لا يكتب لحديث النفس أولى ممنوع ولا نسلم أن الهم لا يكتب مطلقا بل يكتب
 عند انضمام العمل إليه انتهى . وفي تعليق القاضي حسين كما يحرم فعل الحرام يحرم الفسك فيه لقوله
 تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فنع من النفي فما لا يحل كما منع من النظر إلى ما لا
 يحل بقوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولو نوى أنه يكفر غدا كفر حاله على الأصل بل الصواب
 لأنه أخطر . قال العز بن عبد السلام وقد يكون الشيء في الظاهر معصية لكن يقترن به نية صالحة تحجره
 عن ذلك وقد يصير قربه كما في الشهادة على المكوس قال الزركشى بعد نقله ما مر عن المحب الطبري وأما
 النسيئة فينبغي أن تكون على هذا التفصيل ويحتمل أن يفصل بين ما هو شديد الأذى وما هو خفيفه
 فالخفيفة يسامح بها صاحبه غايبا انتهى وفيه نظر بل لا روجه لهذا التفصيل لأن الغيبة دون النسيئة إجماعا
 ومع ذلك فلم يفصلوا فيها كذلك فالنسيئة أولى قال ثم رأيت بعده في منهاج العابدين للغزالي أن الذنوب
 التي بين العباد أما في المال فيجب رده عند المكتنة فإن عجز لمقر استحلها فإن عجز عن استحلاله لغيبته

الأمين وما من نبي إلا وله في هذه القرائن الخالية والمقالية العجائب والساحر على أو

العكس في ذلك ومنها قول بعض الحنفية اعلم ان من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وان (١٩١) لم يعتقد انه لفظ الكفر ولا يضر

بالجمل وكذا كل من
ضحك عليه أو استحسنه
أورضى به يكفر ومن أتى
بلفظ الكفر حبط عمله
وتقع الفقرة بين
الزوجين ويحدد النكاح
برضا الزوجة ان كان
الكفر من الزوج وان
كان من الزوجة يجبر
على النكاح وهذا بعد
تجديد الايمان والتبري
من لفظ الكفر حتى ان
من أتى بشهادة عادة ولم
يرجع عما قاله لا يرتفع
الكفر عنه ويكون
وطؤه وطؤ ولده ولد
الزنا وعند الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه لو
مات على الكفر حبط
عمله ولو ندم وجدد الايمان
لم يحبط عمله ولا يلزمه
تجديد النكاح ولو صلى
صلاة لوقت ثم اسلم لم
يقضها وعندنا يقضها
وكذا الحج نلوا في بكلمة
يجرى على لسانه كلمة
الكفر بلا قصد لا يكفر
اتتهى كلام هذا الحنفى
وما حكاه عن مذهبنا
صحيح بل مذهبنا موافق
لجميع ما قاله الا في اطلاقه
عدم العذر بالجمل فانه
عندنا يضر ان قرب اسلامه
أو نشأ بهيدا عن العلماء
ولما في اطلاقه وقرع
الفرقة بين الزوجين فاما

أو موته وأمكن التصديق عند فله وإلا فليكثر من الحسنات ويرجع الى الله تعالى ويتضرع اليه في أن
يرضيه عند يوم القيامة وأما في النفس فيمكنه أو وليه من القود فان عجز رجع الله تعالى في ارضائه
عند يوم القيامة وأما في العرض فان اغتابه أو شتمه أو بهته خفه أن يكذب نفسه بين يدي من فعل
ذلك معه أن أمكنه بأن لم يش زيادة غيظ أو هج فتنة في إظهار ذلك وان خشي ذلك فالرجوع الى
الله ايرضيه عنه وأما في حرمة فان فتنة في أهله أو ولده أو نحوه فلا وجه للاستحلال والإظهار لأنه
يولد فتنة وغيظا بل يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ايرضيه عنه ويجعل له خيرا في مقابله فان أمن
الفتنة والهيج وهو نادر فليستحل منه وأما في الدين فان كفره أو بدعه أو ضلله فهو أصعب الآه ور
فيحتاج الى تكذيب نفسه بين يدي من قاله في ذلك وان يستحل من صاحبه ان أمكنه وإلا فلا يتهاى
الى الله تعالى جدا والندم على ذلك ايرضيه عنه انتهى كلام الغزالي . قال الاذرعى وهو في غاية الحسن
والتحفة . ق انتهى وتضمنه اذكره في الحرم الشامل للزوجة والحرام كصرحوا به أن الزنا والواط فيهما
حق لا دمي فتتوقف التوبة منهما على استحلال أقارب المزني بها أو الموطوبه وعلى استحلال زوج
المزني بها هذا ان لم يخف فتنة والا فليضرع الى الله في ارضائهم عنه ويوجد ذلك بانه لا شك أن في الزنا
والواط الحاق عار بالأقارب ونطابخ فراش الزوج فوجب استحلالهم حيث لا عذر (فان قلت)
يشافى ذلك جملتهم من الذنوب التي لا يتعلق بها حق آدمي وطء لأجنبية فيما دون الفرج وتقبيلها
من الصغار والزنا وشرب الخمر من الكبائر وهذا صريح في أن الزنا ليس فيه حق آدمي فلا يحتاج فيه الى
استحلال . قلت هذا لا يقاوم بكلام الغزالي لاسما وقد دل الاذرعى عنه انه في غاية الحسن والتحقيق
فالمبررة بما دل عليه غيره على انه يمكن الجمع بمحمل الأول على الزنا بمن لا زوج لها ولا قريب فهذه يستل
فيها الاستحلال لتزوره والثاني على من لها ذلك وامكن الاستحلال بلا فتنة فيجب ولا نصح التوبة
بدونه وقد يجمع أيضا بان الزنا من حيث هو فيه حق لله اذ لا يباح بالاباحة - ق لا دمي من نظر الى الحق
الله لم يوجب الاستحلال ولم ينظر اليه وهو يحمل عبارة غير الغزالي ومن نظر الى حق الآدمي أوجب
الاستحلال ويؤيده قول ابن عبد السلام من أخذ مالا في طاع الطريق هل عليه الاعلام به ان غلبنا
عليه حق الله تعالى لم يجب الاعلام به وان غلبنا في الحد - ق الآدمي وجب اعلامه ليستوفيه أو يتركه
ايستوفيه الامام به ثم رايت ابن الرفة مثل نقل عن الأصحاب المعصية التي لا - ق فيها للعباد بتقبيل
الأجنبية وقد يفهم ان وطء رافيه حق للعباد وحينئذ فيوافق كلام الغزالي وان كان محو ضرب لا فودفيه
تحلل من المضروب لطيب نفسه فان له والأمكنه من نفسه ليفعل به مثل ما فعله لأنه الذي في وسعه
فان امتنع من تحليله والاستيفاء منه صحت توبته ذكره الماوردي . وذكر القاضي نحوه وقال لو مات
صاحب الحق لم يستحل من وارثه ليستغفر الله الميت وتعبه البلقيني بالتفصيل الحق لو ارث فلا بد من
اعلامه انتهى وفيه نظر لان الفرد أنه لا فودفيه ومثل هذا لا ينتقل الموارث اللهم الا أن يكون جرحا فيه
حكومته فهو باعتبار تضمه للمال ينتقل الموارث ولا بد حينئذ من استحلاله ولبس هذا مراد القاضي
قطعا وانما مراد ضرب بنحو يد لا فودفيه ولا مال وهذا لا ينتقل الموارث ولو في المستحق لكان تعذر
استحلاله لنحو غيبته البعيدة كفاه الانلاخ والندم مع حزمه ان يمكنه من نفسه عند القدرة . قال
الخليعى ومن أضر بمسلم وهو لا يشعر أزاله عنه ثم سأله العفو عنه وأن يستغفر له لأن أولاديه قوب صلى
الله وسلم على نبينا وعليه لما جاؤه تائبين سألوه الاستغفار لهم فدل على أن الاحتياط للجميع بين عفو المظلوم
واستغفاره . - وكفى في الخادم وغيره في التحلل من الظلمات والتبعات ثلاثة مذاهب أحدها قال وهو
مذهب الشافعي أو ترك التحلل منها أولى لأن صاحبها يستوفيه يوم القيامة بحسنات من هي عنده
وتوضع سيئاته على من هي عنده كما شهد به الحديث وهل يكون أجره على التحلل موازنا ماله من
الحسنات في الظلمات أو يزيد عليها أو ينقص عنها وهو يحتاج الى زيادة حسناته ونقصان سيئاته

عندنا لا تقع إن صدرت الردة من أحد الزوجين قبل الوطء . حينئذ تقع الفرقة مطبقا فان وقعت من أحدهما بعد الوطء انظرنا المرة

فان اسلم قبل انقضاء العدة بأن بقاء (١٩٢) النكاح وان اسنمر لانقضائها بان بطلان النكاح من يوم الرد وما ذكره من

الحلاف بيننا وبينهم في الاحباط صحيح لكن عمله في وجوب القضاء بعد الاسلام اما بالنسبة لبطلان ثواب جميع ما مضى من عبادات المرتد قبل رده فنحن موافقونهم على ذلك فقد نص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في لام على أن الانسان اذا ارتد والعياذ بالله حبط ثواب جميع اعماله وانما الذي يبقى له صورها فقط حتى لا يلزمه القضاء لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم الآية فرتب فيها حبط الاعمال على المرتد مرتدا وبه تقييد الآية الأخرى المطلقة لحبوط الاعمال بالردة ومنها ان من كفر بغير سبه صلى الله عليه وسلم أو تنقيصه تقبل توبته انفسا ونجب استنابته على الاصح واما من كفر بسبه صلى الله عليه وسلم أو تنقيصه صريحا أو ضمنا ومثله الملك فاختلفوا في تحتم قتله فقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه واصحابه يقتل حد الارده ولا تقبل توبته ولا عذره وان ادعى سهوا أو نحوه ومن ثم قال صاحب المختصر منهم اخذا بما

والثاني أن التحلل منها أفضل لأنه احسان عظيم يذبح عليه المكافأة من الله وهو سبحانه أكرم من ان يكافى بأقل مما هو به له منه مع قوله ان تقرض الله قرضا حسنا يضاعفه لكم الآية قال وهو الاظهر والثالث وهو قول مالك النفره بين الظالمات والنبعات فيحلل من النبعات لأن الظالمات عقوبة لفاعلهما أخذا بقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية وأما في الدنيا فالعفو عن الظالم أولى من الافتصاص منه انتهى وما نقله عن الشافعي ومالك فيه نظروا الذي دل عليه حديث أني ضمضم السابق أن العفو أفضل مطلقا وعليه يدل قول الروضة السابق معناه لا أطب ظمض لافي الدنيا ولا في الآخرة وقد حدث صلى الله عليه وسلم على الاغراء على مثل فعل أني ضمضم بقوله لا يعجز أحدكم أن يكون كاتب ضمضم كان اذا خرج من بيته يقول اني تصدقت بعرضي على الناس (الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الاربعائة بغض الانصار وشتم واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

أخرج البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من علامة الايمان حب الانصار ومن علامة النفاق بغض الانصار . والشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله . ومسلم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر . قال بعض الحنابلة والمراد بهم من نصر الله ورسوله ودينه وهم باقون الى يوم القيامة فعدائهم من أكبر الكبائر انتهى ودعواهم أن المراد ذلك ان كانت لدليل خارجي فواضحة والا فالانما هي للعهد الذنه في ولا معهود بهذا الوصف غير الانصار الذين هم الاوس والخزرج . والشيخان لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . والترمذي وقل غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله أوشك أن يأخذه والأحاديث في ذلك كثيرة وقد استوفيتها وما يتعاقبها في كتاب حافل لم يصنف في هذا الباب فيما أظن مثله ومن ثم سميت الصواعق الحرة لاختوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقا طلبه ان شئت لترى ما فيه من محاسن الصحابة وثناء أهل البيت عليهم لاسم الشيخان ومن اقتضاح الشيعة والرافضة في كذبهم وتقوهم واقتراهم عليهم بما هم بربون منه رضوان الله عليهم أجمعين (تنبيه) عد ما ذكر كبيرتين هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر وقد صرح الشيخان وغيرهما ان سب الصحابة كبيرة قال الجلال البلقيني وهو داخل تحت مفارقة الجماعة وهو الابتداع المدلول عليه ترك السنة فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أنى كبيرة بلا نزاع انتهى . ويؤيد ذلك أيضا صريح هذه الأحاديث وغيرها كحديث ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصحابا فمن شتمهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وحديث ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي اخوانا واصحابا واصهارا وسبيحي قوم بعدهم يعيبونهم ويبغضونهم فلا تأكلهم ولا تشاربهم ولا تنالهم ولا تصلو معهم ولا تصلو خلفهم . وكحديث اذا ذكر اصحابي فأمسكوا . ونقل بعضهم عن أكثر العلماء ان من سب ابا بكر وعمر كان كافرا وانهم استندوا في ذلك الماوردي أنه صلى الله عليه وسلم قال من سبك يا أبا بكر فقد كفر . وفي الحديث من قل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فن قال لا يكر وذريته فهو كافر هنا قطعوا أيضا فقد نص الله تعالى على انه رضي عن الصحابة في غير آية قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فمن سبهم أو واحد منهم فقد بارز الله بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة اهله كوخذه ومن ثم قال العلماء اذا ذكر الصحابة بسوء كاضافة عيب اليهم وجب الامساك عن الخوض في ذلك بل ويجب انكاره باليد ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة كساتر المنكرات بل هذا من أشرها وأقبحها

قدفه أو استخف أو غير صفته أو الحق به نقصافي دينه أو خصلته أو غرض من مرثيته (١٩٣) أو فورعله أو زهده أو أضاف

له ما لا يجوز عليه أو نسب
له ما يلبق بمنصبه على
طريق الذم أو قيل له
بحق رسول الله فلمن
وقال أردت العقرب قتل
ولم يستتب حدا إلا أن
يسلم الكافرون ظهر
أنه يردذه لجهل أو سكر
أو تهورا انتهى واستدلوا
على ذلك بأمور الأول
بقوله تعالى أن الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا
ووجد الدليل أن من
لعنه الله كذلك وأعدله
ما ذكر فقد أبعد من
رحمته وأحله في وبيل
عقوبته وإنما يستوجب
ذلك الكافر وحكمه
القتل فاقضت الآية
أن أذى الله وأذى رسوله
كفر نعم إطلاق الأذى في
حقه تعالى إنما هو على
سبيل التجوز إذ هو
إبصال الشر الخفيف
المؤذي فإن زاد كان
أضرارا والشأن بقوله
تعالى قل أبا لله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون
لا تعتذروا قد كفرتم
بعدا يمانكم قال المفسرون
كفرتم بقولكم في رسول
الله. والثالث بخبر أبي
داود والترمذي من
لنا بن الأشرف من
الكعب بن الأشرف
أي من تنذب لقله

ون ثم أكد النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من ذلك بقوله الله الله أي احذروا الله أي عقابه وعذابه
على حد قوله ويحذركم الله نفسه وكما قول لمن تراه مشرفا على الوقوع في نار عظيم النار النار أي أحذرها
وتأمل أعظم فضايلهم ومناقبهم التي نوه بها **عليه السلام** حيث جعل محبتهم له وبغضهم بغضا
له ونابهيك بذلك جلالة لعم وشرفا لخبهم عنوان محبتهم وبغضهم عنوان بغضهم ومن ثم كان حب الانصار
من الايمان وبغضهم من النفاق لسابقتهم وبذلك النفس والاموال في محبته صلى الله عليه وسلم ونصرته
وانما يعرف فضائل الصحابة من تدبر سيرهم معه صلى الله عليه وسلم وآثارهم الحميدة في الاسلام في حياته
وبعد مماته فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء واكمله وأفضله فقد جاهدوا في الله حق
جهاده حتى نثروا الدين وأظهروا شرائع الاسلام ولولا ذلك منهم ما وصل الينا قرآن ولا سنة ولا أصل
ولا فرع فمن طعن فيهم فقد كاد أن يبرق من الملة لأن الطعن فيهم يؤدي الى انقاس نورها ويأبى الله
الأن يتم نوره ولو كره المشركون والى عدم الطمأنينة والاذعان لثناء الله ورسوله عليهم والى الطعن
في الله وفي رسوله اذهم الوسائط بينا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الوسائط طعن في
الأصل والازراء بالنافل ازراء بالنفعول عنه وهذا ظاهر لمن تدبره وقد سلمت عقيدته من النفاق والغلول
والزندقة فلو اوجب على من أحب الله ورسوله حب من قام بما أمر الله ورسوله به وأرضحه وبلغه من
بعده وأداء جميع حقوقه والصحابة هم الفائزون بأجاء ذلك كله. وقد قال أبو أوب السخيتاني من
أكابر السلف من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان
فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في جميع أصحاب
رسول الله **عليه السلام** فقد برىء من النفاق ومناقبهم وفضائلهم أكثر من أن تذكر. وأجمع أهل
السنة والجماعة على أن أفضلهم العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في سياق
واحد وأفضل هؤلاء أبو بكر فعمر قال أكثر أهل السنة فعثمان فعلى ولا يطعن في واحد منهم الا مبتدع
منافق خبيث وقد أرشد صلى الله عليه وسلم الى التمسك بهدي هؤلاء الاربعة بقوله عليكم بسنتي وسنة
الخنفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ والخنفاء الراشدون هم هؤلاء الاربعة باجماع
من يعتد به. وقد شوهد على ساهم قبائح تدل على خبث باطنهم وشدة عقابهم منها ما حكاه الكمال
ابن القديم في تاريخ حلب قال لما مات ابن منير خرج جماعة من شبان حلب يتفرجون فقال بعضهم
لبعض قد سمعنا أنه لا يموت أحد من كان يسب أبا بكر وعمر الا ويمسحه الله في قبره غزيرا ولا شك أن
ابن منير كان يسبهما فاجمعوا أمرهم الى المضي الى قبره فضوا ونشوه فوجدوا صورة صورة غزيرة ووجهه
منحرف عن جهة القبلة الى جهة أخرى فأخرجوه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم ابداهم فأحرقوه
بالنار وأعادوه في قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا. قال الكمال أيضا وأخبرني أبو العباس بن عبد الواحد
عن الشيخ الصالح عمر الرعي قال كنت مجاورا بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام
فخرجت يومها شوراء الذي يجتمع فيه الأمامية في قبة العباس وقد اجتمعوا في القبة قال فوقفنا أنا على
باب القبة وقالت أريد في محبة أبي بكر الصديق شيئا قال فخرج الى الشيخ منهم وقال اجلس حتى نفرغ
ونعطيك فجلست حتى فرغوا ثم خرج الى ذلك الرجل وأخذ بيدي ومضى بي الى داره وأدخلني الدار
وأغلق الباب ورأى وسلط على عبيدين فسكتفاني وأوجعاني ضربا ثم أمرهما بقطع لساني فقطعاه ثم
أمرهما لخيا كناني وقال اخرج الى الذي طلبت في محبته ليرد عليك لساني قال فخرجت من عنده الى
الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكي من شدة لوجع والام وقلت في نفسي يا رسول الله قد تعلم ما أصابني في
محبة أبي بكر فان كان صاحبك حقا فأحب أن يرجع الى لساني وبنت في الحجرة فلما من شدة الالم
فأخذتني سنة من النوم فرأيت في منامي أن لساني قد عاد الى حاله كما كان فاستيقظت فوجدته في فمي
صحيحا كما كان وأنا أتكلم فقلت الحمد لله الذي رد علي لساني قال فزددت محبة في أبي بكر رضي الله عنه

فقد استعمل بعدا وتنا و هج تنا وفي رواية فانه يؤذى

للاشراك وإنما أمر به
للأذى والرابع بما رواه
أبو داود أنه صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح أمن
الناس إلا جماعة كانوا
يؤذونه منهم ابن أبي
سرح اختبأ عند سيدنا
عثمان رضي الله تعالى
عنه فجاء به لما دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الناس
إلى البيعة وطالب من
النبي صلى الله عليه وسلم
أن يبايعه فنظر إليه
ثلاثاً كل ذلك يابى ثم
بايعه ثم أقبل على أصحابه
فقال ما كان فيكم رجل
رشيد يقوم إلى هذا حين
كففت يدي عن بيعته
فبقتله قتلوا أموات
الينا فانا لا ندرى ما في
نفسك فقال أنه لا ينبغي
لنبي أن يكون له خاتمة
الآدين ومنهم عبد الله بن
خطاب وجاريته أم رضى
الله عليه وسلم بقتلهم
لأنه كان يقول الشعر
يمجوه به ويأمرهما أن
يغنيا به وروى ابن زرار
هقبة بن أبي معيط نادى
بأمعشر قريش مالى أقل
من بينكم صبراً فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وإفترائك على
رسول الله وكذب عليه
صلى الله عليه وسلم رجل
فبعث علياً والزبير رضى

فلمسا كان العام الثاني في يوم عاشوراء اجتمعوا على عاديهم فخرجت إلى باب القبة وقالت أريد في حجة
أبي بكر الصديق دياراً فقام إلى شاب من الحاضرين وقال لي اجلس حتى نفرغ جلست فلما فرغوا خرج
إلى ذلك الشاب وأخذ يدي وهضى بي إلى تلك الدار فدخلني ووضع بين يدي طعاماً فأكلنا فلمسا
فرغنا قام الشاب وفتح باباً على بيت في داره وجعل يبيكي فقامت لا نظار ما يبكيه فأتيت قد دام بوطاً
فسأله عن قصته فزاد بكائه فسكنته حتى سكن فقالت بالله أخبرني عن حالك فقال إن حلفت لي أن
لا تخبر أحد من أهل المدينة أخبرتك فحلفت له فقال أعلم أنه أنا ناعام أول رجل وطلب في حجة أبي
بكر رضي الله عنه شيئاً في قبة العباس يوم عاشوراء فقام إليه أبي وكان من كبار الأمامية والشيعة وقال له
اجلس حتى نفرغ فلما فرغوا أتني بهذه الدار وساطع عليه عشرين فصر به وأمر بقطع أسانه فقطع وأخرجته
فحصى أسنانه ولم تعرف له خبراً فلما كان من الليل وتماضرخ في صرخة عظيمة امتدنا ظناً من شدة
صرخته فوجدناه قد مضى الله قد دافع عن عمامته وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس موته
وما أنا لك عليه بكرة فحسبنا قال فقلت له إذا رأيت الذي قطع أبوك أسانه تعرفه قال لا والله فقلت أنا هو
والله أنا الذي قطع أبوك أساني وقد صحت عليه القصة قل فأكب على وقيل رأيت يدي ثم أعطاني
أوباً ودياراً وسألتني كيف رد الله علي أساني فأخبرته وانصرفت هذا وقد أشعني رحمه الله ورضي عنه
وهو أن أكتبوا بين الرضاية وودعه المأمة لأنهم يعضون الإسلام مثامهم إذ لم يذلوها فيه رغبة
ولا رهبة وإنما ذلوها فيه مقتلاً له وبغياً عليهم لمكانوا دواب لمكانوا حمرى ولو كانوا من الطير لمكانوا
رخماً ومحتهم محنة اليوم ودقات اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود ولا جهاد حتى يخرج المسيح
ويؤخرون المغرب إلى اشتبك النجوم ولا يرون الطلاق الثلاث وينأون عن القبلة ويستلمون أهوال
غيرهم ويقولون يسعنا في الأميز سبيل ويجرفون التوراة ويغضون جبريل ويقولون هو عدونا
من الملائكة وأنه غطف لوصي إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا يأتوا لحلم الجزور وكذلك الرضاية
يقولون بظاير ذلك كله ولم لا يكون الملك إلا في آل دلي ولا جهاد حتى يخرج المهدي ويؤخرون
المغرب لا تثبت النجوم ولا يرون الطلاق الثلاث وينأون عن القبلة ويستلمون أهوال المسلمين
ويجرفون القرآن ويغضون جبريل ويقولون غطف لوصي إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإنما بحث إلى
علي ثم قال الشعبي واليهود واليهود الهاري عابهم دواباً في هاتين الأدما إذا لم يلوامن خير ملتكم قتلوا
أصحاب موسى وكذلك الهاري قتلوا نبيه هاتاً صاحب عيسى ومثبات الرضاية من شر ملتكم قتلوا
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . والثانية أن اليهود والهاري يستغفرون لقتلهم والرضاية أمروا
بالاستغفار لأصحابهم رضوان الله عليهم فنبوهم والسيف دليهم . ولول إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم
ولا تقوم لهم حجة ولا يجتمع لهم كتاب ودوتهم مدورة وجنتهم داهية وكلامهم مختلف وجعهم
منفرد كتاباً وندوا نار الحرب أطفالاً لله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين قال بعض
الصلحاء خرجت أنا وجماعة إلى زيارة قبر علي كرم الله وجهه فنزلنا على نقيب من نقباء الأشراف
الموليين وكان له خادم يهودي يتولى أمر خدمته داخل وخارجاً وكان قد عرف بيننا وبينه رجل هاشمي
صديق لي فأكرمنا ذلك النقيب واحسن اليان فقال صدقني الهاشمي أيها النقيب إن أدورك كلها حسنة
قد جمعت الأشراف والمروءة أكرم إلا أنا أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي مع مخالفته لديك ودين
جداً فقال النقيب إن قد اشتريت غلماناً كثيرة وجواري فأرأيت أحداً منهم وافقني وما وجدت
فيهم أمانة ولا حياء مثل هذا اليهودي وقوم بأمرى كلها ظاهراً وباطناً وفيه الأمانة والكفاية فقال
بعض الحاضرين أيها النقيب فإذا كنت بهذه الصفة فأعرض عليه الإسلام لعل الله أن
يهديك فإرسل اليه من دعاء فجاء وقال الله أقصد عرفت لماذا دوتوني فقال له بعض الجماعة
أيها اليهودي إن هذا النقيب الذي أنت في خدمته قد عرفت فضله ورأسته وشرفه وهو يحبك

لكنها مع هجائها لالهجاتم انقط ومن ثم نقل عنها كانت تعيب الاسلام وتحرض (١٩٧) على ايدائه صلى الله عليه وسلم

والحاصل انه لا دليل لهم الا أن ذكروا صورة فيها أن مسلماً طراً عليه الكفر بسبب السب ثم رجع وأسلم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حينئذ إذ هذا هو محل الخلاف دين ما ذكره إذ لا نزاع بيننا وبينهم في أن الكافر الأصلي إذا بلغته الدعوة وامتنع من الإجابة وحارب بيده ولسانه أو لم يحارب بالكلية مهدر الدم قطعاً وكل ما ذكره في الثالث والرابع من هذا القيل وبهذا يدفع قولهم فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من آذاه إلى آخر ما قدمته عنهم ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مسلم لسبه بل عفا عن قال من المسلمين هذه قصة ما أريد بها وجه الله ومن قال أعدل ومن قال أعطى من مال الله لا من مال أبيك وجدك ومن قال ليخرجن الأعز منها الأذل ونظائر ذلك كثيرة مشهورة على أنه لو فرض أنه قتل مسلماً بالسب لم يكن فيه دليل لانا نقول بقتله أيضاً لكفره وإنما الدليل أن لو ورد قتل الساب بمذلة إسلامه بسبب سبه من غير قبول لتوبته ولم يرد ذلك لا يقال سبه

يكسبون . والترمذي وحسنه أن الله يتقبل توبة العبد ما لم يغتر أي تبليغ وجه حاقومه والطبراني بسند حسن لكن فيه انقطاع والبيهقي بسند فيه مجرول عن معاذ قال أخبرني رسول الله ﷺ فبني ميلاً ثم قال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث وقوام العهد وإداء الأمانة وترك الحياء لله ورحم البيت وحفظ الجوار وكظم الغيظ وابن الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والنفقة في القرآن وحب الآخرة والجنح من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنها أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تعصى إماماً عادلاً وأن تفسد في الأرض بآدم آذاك الله عند كل شجرة وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعانية بالعانية . والأصغر أن إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظه ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه وماله من الأرض حتى يأتي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب . الأصغر أن أيضاً النادم ينظر من الله الرحمة والمعجب ينظر المقت واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله إنما الأعمال بخواتمها والليل والنهار مطيعتان فأحسنوا السير عليهم إلى الآخرة واحذروا الذنوب فإن الموت يأتي بغتة ولا يعلمن أحدكم بحل الله عز وجل فإن النار أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ثم قرأ رسول الله ﷺ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . والطبراني بسند صحيح لكن فيه انقطاع الثائب من الذنب كمن لا ذنب له . ورواه البيهقي من طريق آخر وزاد المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ به . وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والندم توبة أي أنه معظم أركانها كخبر الحج عرفه ولا بد في الندم أن يكون من حيث المعصية وقبحها وخوف عقابها بخلافه لنحوه كالأضحية أو نحو ذلك . والحاكم وصححه لكن فيه سائط ما علم الله من عبد نادماً على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر عنه ومسلم وغيره والذي نفسى بيده لو لم تذنبوا أو تستغفروا والذهب الله بكم ولجاء بقرم غيركم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم ومسلم ليس أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ومسلم أن امرأة من جبهة أتت رسول الله ﷺ وهي حبل من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حد فاقه على فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأنتي بها ففعل بها نبي الله ﷺ فشددت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت قال صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جاءت بنفسها لله عز وجل والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ولكن سمعته أكثر سمعت رسول الله ﷺ يقول كان الكفيل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فإنه امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها فلما قدسها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكن عمله عمل ما حملني عليه لا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا وما فعلتيه قط أذهبي فبني لك وقال لا والله لا أعصى بعدها أبداً فأت من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه أن الله قد غفر للكفيل . وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانت قرينتان أحدهما صالحة والأخرى طالحة فخرج رجل من القرية لصالحة يريد القرية لصالحة فمات الموت حيث شاء الله فاختم فيه الملك والشیطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط قال الملك أنه قد خرج يريد التوبة فقضى الله بينهما أن ينظر إلى أيهما أقرب فوجدوه أقرب إلى الطالحة بشبر فغفر له . قال معمر وسمعت من يقول قرب الله إليه القرية الصالحة والشيخان كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن وأعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتا فقال له أنا قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة

ﷺ حق له وحقوق العباد مبنية على المشاحة فكيف جازلنا مع ذلك

تعالى فأنك مثله
مخفيا من حيث أن
الاسلام يرفع تحتم قتل
فاعل ذلك مع أن قوله
تعالى قل للذين كفروا
ان يتوبوا يغفر لهم ما قد
سلف دليل ظاهر على ما
قنناه فان قالوا انما لقتل
حد الارادة فلنا قالدليل
حينئذ قوله تعالى ان الله
لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وهذا حينئذ من
دون ذلك لأن الغرض انه
حدلا ردة فان قلت حد
الزنا ونحوه لا يسقط بالتوبة
فالقياس ان هذا مثله
قلت ذلك خارج عن
القياس اذا اصل في كل
معصية ان تسقط بالتوبة
الاما استثنى كحد الزنا
فلا يقاس عليه لأن
ما خرج عن القياس
لا يقاس عليه ومنها أنه
ينبغي التنبيه لما وقع في
الشفاء نقلا عن أصحاب
الشافعي رضي الله تعالى
عنه ان من سب النبي ﷺ
يقتل وان تاب فان هذا وهم
منه على أصحاب الشافعي
لانفاقهم على عدم قتله
في سب غير قذف وأما
السب الذي هو قذف
فجمهورهم كما قاله غير
واحد من المتأخرين
مرجحون لعدم قتله أيضا
لعموم قوله قل تعالى

فقال لا تقتله فأكمل به مائة ثم سأله عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطأ إلى أرض كذا وكذا فان به الناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطأ حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقال ملائكة الرحمة جاء تابا مقبلا نقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صدرة آدمى لم يملؤ بينهم فقالوا اما بين الأرضين فإلى أيتهما هو أدنى كان له فماسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها في رواية فأوحى الله تعالى إلى هذين تباعدى وإلى هذين تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذا أقرب بشبر فغفر له وفي رواية قال قتادة قال الحسن ذكر لنا أنه لما أنا ملك الموت جاء بصدره نحوها والطبراني بسند جيدان رجلا أسرف على نفسه فلقى رجلا فقال ان الآخر قتل تسعة وتسعين نفسا كلهم ظالم فهل تجدلى من توبة قال لا فقتله وأنى آخر فقال ان الآخر قتل مائة نفس كلهم اظالم فهل تجدلى من توبة فقال ان حذائك ان الله لا يتوب على من تاب كذبك ههنا قوم يتعبدون فانهم تعبدوا الله معهم فتوجه اليهم فأت على ذلك فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملاك فقال قيسوا ما بين المكائين فأبهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب إلى دبر التوأمين بأغلة فغفر له وفي رواية له ثم أتى راهنا ثم آخر فقال انى قلت مائة نفس فهل تجدلى من توبة فقال أسرفت ما أدري ولكن هتافرتان قرية يقال لها نصره والآخرى يقال لها كفره فاما أهل نصره فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم وأما أهل كفره فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فانطأ إلى نصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك في توبتك فانطن يريد ما حتى اذا كان بين القرينتين ادركه الموت فسألت الملائكة بهاعنه فقال انظروا إلى أى القرينتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها فوجدوه أقرب إلى نصره فبقيدائلة فكسب من أهلها ومسلم والمظفر له والبخارى بنحوه قال الله عز وجل انا عندن عيسى بنى رانامعه حيث بذكرنى والله الله افرج بتوبة عبده من أحدكم بجدض الله بالفلاة من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا واذا أفبل عشى أقبلت إليه أهول واحد بسند صحيح قال الله عز وجل يا ابن آدم قم إلى أمش اليك وامش إلى أهول اليك والشيخان لله افرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد اضله بأرض فلاة ومسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانهلت من بدوى عليها طامه وشرابه فابس منها فأنى شجرة فاضطجع في ظلها فدايس من راحلته فبينما هو كذلك ذا هو بها قائم عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك أخطأ من شدة الفرح والشيخان لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دويه مهلكة معه راحلته عليها طامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ماشاء الله قال ارجع إلى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع رأسه على ساعدة ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه قاله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته الدوية بفتح المهملة وتشديد الواو والياء الفلاة القفر والمفاضة الطبراني بسند حسن من أحسن فيما نقي غفرله ماضى ومن أساء فيما نقي اخذ بما مضى بما بقى واحد والطبراني بسند صحيح أن مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلته ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى تخرج إلى الأرض وابن حبان فى صحيحه الحاكم وصححه والطبراني بسند رواه ثقات ان معاذ بن جبل أراد سفر ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك به شيئا قال يا رسول الله زدنى قال اذا أسأت فأحسن وتحسن فخلقتك والزمذى وصححه انق الله حينما كنت وأتبع السببه الحسنه تمحها وخالق الناس بخلاق حسن

صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى (١٩٩) ثلاث أثيب الزاني والنفس بالنفس

والتارك لدينه المفارق للجماعة وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وقوله الاسلام يجب ما قبله ومن ثم نص الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام على ما يوافق ما مر عن الأصحاب الموافق لهذه الآية والأحاديث وعبارتها إذا ارتد القرم عن الاسلام الى يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو تعطيل أو غير ذلك من أصناف الكفر ثم تابوا حقنوا دمه بالتوبة وأظهار الاسلام انتهت فتأمل عموم قوله أو غير ذلك قال الامام النجم ابن الرفعة فقيه المذهب وتلي هذه التقي السبكي وغيرهما وأصحابه متفقون على ذلك ويوافقه قول أبي بكر الفارسي فيما نقله عنه القاضي حسين اجتمعت الأمة على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل حد الآن من سب النبي صلى الله عليه وسلم خرج عن الايمان والمراد

وأحمد بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذنب ذنبا ذر ما به الالك بعد فلما كان اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في سرايرك وعلائيك وإذا أسأت فأحسن ولا تسأ أن أحدا شيئا وإن سخط سوطك ولا تفض أمانة ومسلم وغيره جاز رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عاجلت امرأة في أقصى المدينة واني صبت منها ما دون أن أهسمها فانهذا فاقص في ما شئت فقال له عمر لقد سترت على نفسك قال ولم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقام الرجل فأتاه فأنبهه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا دعاه فثلا عليه هذه الآية وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى المذاكرين فقال رجل من القوم يا رسول الله هذا لأخصاة قل بل للناس كافة . والطبراني والطبراني بسند جيد قوى والناظر له ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة أي وهو الذي يقطع الطريق على الحاج اذا توجهوا ولا داجة أي والذي يقطع عليهم اذا رجعوا الا انها قبل ذلك من توبة قال فهل أسلمت قال أما أنا فاشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله قل ففعل الخيرات وترك السيئات فيجعلن الله تعالى المكشورات كل من قل وغدرا في جرائق قال نعم قل الله أكبر فابزأل بكبر حتى توارى (تمه) أخرج ابن ابي شيبة بسند حسن ان بين أيديكم دقة كودا لا ينجو منها الا كل عصف والطبراني بسند صحيح ان زورا كمد دقة كودا لا يجوزها الا لوز قال أبو لهرداء رواية فانا أحب أن أنخفف لك العقبة والكود بفتح فضم المزة العنة الصعبة . والطبراني في خروج صلى الله عليه وسلم وما وهو أخذ بيدي ذرة فقال يا بأذر أدات أن بين أيدينا عقبة كودا لا يصعد بها الا الخفون قال رجل يا رسول الله امن الخفين أنا أم من المشاة ام قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المشاة . والترمذي وحسنه السكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل . والبخاري الجنة أقرب الى أحدكم من شرك فعله والنار مثل ذلك والحاكم وصححه اقربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزدادون من الله الا بعدا . وابن حبان وابن ماجه بإسناد صحيح والناظر الى الله قبل أن توتوا وبادروا بالأعمال الصالحات قبل أن تشهروا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم كبر كرم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا والحاكم وصححه اغتم خمس قبل خمس شيا بك قبل هرملك وصححك قبل سقمك وغنك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيالك قبل ملكك : والترمذي والبيهقي في الزهد ما من أحد يموت الا ندم قالوا ما ندامته يا رسول الله قال إن كان حسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان سبئا ندم أن يكون نزع . وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي اذا أحب الله عبدا غسله قالوا وما غسله يا رسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه او قال من حوله غسله بفتح العين والسين المهماتين من العسل وهو طيب اشفا . وقال بعضهم هذا مثل أي وقفة الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه اذا أطعمه العسل . والترمذي وآخرون بسند صحيح ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله . والطبراني ان الله عبادا يرضن بهم عن القتل ويطلق اعمارهم في حسن العمل ويحسن أرزاقهم ويحبهم في عافية ويقبض أرواحهم في عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء واحمد بسند حسن لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديدا وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الابانة والشيخان لا تمنى أحدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد في احسانه أو مسيئا فلعله يستعقب . والشيخان سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكرهم الى ان قال ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله . والشيخان كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته اذا نامت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله ان قدر الله ليعذني عذابا ما عذبه احدا

يقتل حدا فان تاب قلبت توبته ولا ينافية قوله من قذف نبيا قتل حدا بعد توبته لأن هذا في قذف نبي وليس كلاما فيه ولأن ما ذهب

اليه في ذلك ضعيف كما قاله جماعة (٢٠٠) منهم حجة الإسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى وبتقدير صحته لا يصح قياس السب

على القذف لأنه يوجب الحد بمرة واحدة والسب الموجب للسكر لا يوجب تعزيراً بمرة واحدة بعد التوبة كالردة بغير السب فكان القذف الخش من السب وأما ما قاله السبكي من أن سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان مشهوراً قبل سبه له بنفسه عقيدته وتوفرت القرائن على أنه سبه قاصداً للتقصيص يتمل ولا تقبل له توبة فهو مما انتحل مذهباً وارتضاه رأياً لنفسه معترفاً بأنه مع جملة مسائل أخرى خارج عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما صرح بذلك هو وكذا ابنه في طبقاته الكبرى ومن ثم قل شيخنا زكريا في الله تعالى عهده لما سئل عن سب النبي صلى الله عليه وسلم هل يتمل بذلك حداً وإن باب كما في الشفاء عن أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الفتوى على عدم قتله كما جزم به الأصحاب في سب غير قذف ووجه الغزالي رحمه الله تعالى ونقله ابن المقرئ عن تصحيحهم في سب هو قذف لأن

فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك ففعلت فاذا هو فأنتم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغمر له والترمذي وقال حسن غريب يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني وما أوخافني في مقام والشيخان يقول الله تعالى إذا أراد عبي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكذبوها بمثلها وإن تركها من أجل فاكذبوها له حسنة الحديث وابن حبان في صحيحه قال الله عز وجل وعزني لأجمع على عبي خوفاً ولا أمنين إذا خافني في الدنيا أمنتني في القيامة وإذا أمنتني في الدنيا أخفنتني في القيامة . وسلم لويعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما فاقط من رحمته أحد . والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم بارأ وقودها الناس والحجارة للأهـار رسول لله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بخافني مخشياً عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باقني قل لا إله إلا الله قبضه بالجنة فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (الأمر الثاني في ذكر الحشر والحساب والشفاعة والصراط

ومتعلقاتها ويشتمل على فصول)

(الفصل الأول في الحشر وغيره) أخرج الشيخان أنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً أي بضم المجمة وإسكان الراء جمع أغرل وهو الأقف زاد في رواية مشاة وفي رواية لهما قالت عائشة رضي الله عنها فقلت الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهـمهم ذلك . وفي أخرى صحيحة عن أم سلمة رضي الله عنها فقلت وأسوأ أنه ينظر بعضهم إلى بعض فقال صلى الله عليه وسلم شغل الناس قلت وما يشغلهم قال نشر الصحائف فيها ما قيل الذر ومما قيل الخردل . وفي أخرى صحيحة عن سودة بنت زمعة رضي الله عنها فقالت يبصر بعضهم بعضاً قال شغل الناس أكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه . وفي أخرى صحيحة أيضاً فأناب امرأة يار رسول الله فكيف يرى بعضنا بعضاً فقال إن الأبصار شاخت فرفع بصره إلى السماء فقالت يار رسول الله أدع الله أن يستر عورتني قال اللهم استر عورتها . والشيخان يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء أي ليس بياضها بالناصع كقرصة النقي وهو الخبر الأبيض ليس فيها علم لأحد وفي رواية معلوم وهو بفتح الميم ما يجعل علامة للطريق أو الحد وقيل الملم الأثر ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون بها أثر أو علامة لأحد . وفي رواية لهما أن رجلاً قال يار رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أي يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاه على رجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة وبناهـ الترمذي وحسنه أنكم تحشرون وجالاً وركباً أو تجزون على وجوهكم والشيخان يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق أي حالات راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا والشيخان يهـرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً وأنه ياجمهم حتى يبلغ آذانهم وروياً أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف أذنيه ومسلم تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون هـتهم كقنار ميل قال سليم بن عامر والله ما أدري ما يعنى بالميل مسافه الأرض أو الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من ياجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه . وفي رواية صحيحها الحاكم وغيره ومنهم من يباغ نصف

الإسلام يجب ما قبله ونقل قتله عن أصحاب الشافعي وهم بل هم متفقون على عدم قتله في الشق الأول وجمهورهم السابق

الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ
منكبيه ومنهم من يبلغ عنقه ومن يبلغ وسط فيه وأشار بيده الجهاقه ومنهم من يغطيه عرقه
وأحمد والطبراني بسند جيد عن عبد العزيز الطمار عن أنس رضي الله عنه لا أعلم إلا رفقه قال لم يلق ابن
آدم شيئا منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم ان الموت أهون مما بعده وانهم ليلقون من هول
ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى أن السفن لو أجريت فيه لجرت. والطبراني بسند جيد ان
الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يارب أرخني ولوالى النار. وأبو يعلى بسند صحيح يقوم
الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهن ذلك على المؤمن كندلى الشمس
للغروب الى ان تغرب وفي رواية صحيحها ابن حبان والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
أخف عليه من صلاة مكتوبة. والطبراني وابن حبان في صحيحه تجتمعون يوم القيامة فيقال ابن فقراء
هذه الأمة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا كنتم فيقولون ربنا ابتليتنا ففصرنا وآتيت الأموال
والسلطان غيرنا فيقول الله جل وعلا صدقتم قال ويدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على
ذوى الأموال والسلطان قالوا فإين المؤمنون قال يوضع لهم كرسي من نور ويظل عليهم الغمام
ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار. وصح ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء
بخمسة مائة عام. وفي حديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح والآخر صحيحه ان
الناس يعطون في الموقف نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسمى بين
أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل الذخلة ومنهم من يعطى أصغر
من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه بضعة مرة ويطلق مرة فإذا انضاء قدم قدمه
واذا طوى قام. وفيه ايضا ان الناس يرون على الصراط على قدر نورهم ومنهم من يمر كهرة العين ومنهم
من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانه قضاير السكاكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم
من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه مجموع على وجهه
ويديه ورجليه تجر يدو تعلق يدو تجر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى
يخلص فإذا خلاص وقف عليها فقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يهبط أحدا إذ نجاني منها بعد إذ رأيته
فيطلق به الى غدير عند باب الجنة فيقتسل فيه وداليه ريح أهل الجنة والوأنهم فيرى ما في الجنة من خلل
الباب فيقول رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل أنسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل
يني وبينها حجابا حتى لا أسمع حسيبها فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل كان ما هو فيه
بالنسبة اليه حلم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول له مالك أن أعطيتك تسأل غيره فيقول لا وعزتك يارب
لا أسأل غيره وأى منزل أحسن منه فيعطاه فينزل ويرى امام ذلك منزلا فيقول كانه قد تقدم فينزل ثم يسكت
فيقول الله عز وجل مالك لا تسأل فيقول رب قد سألتك حتى استحييتك فيقول الله جل ذكره أم ترض
أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم أفنتها وعشرة ضعافه فيقول أنهزأى وأنت رب العزة
فيقول الرب جل ذكره لا ولكنى على ذلك قادر سل فيقول الحقى بالناس فيقول الحق بالناس قال
فينطلق فيمرل في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخبر ساجدا فيقال له ارفع رأسك
مالك فيقول رأيت ربى أو ترامى لى ربى فيقال انما هو منزل من منازلك ثم ياتي رجلا فيتهيأ للسجود
فيقال لهمه فيقول رأيت انك ملك من الملائكة فيقول انما أنا خازن من خزائنك وعبد من عبيدك تحت
يدى الف قهرمان على مثل ما أنا عليه فينطلق امامه حتى يفتح له باب القصر وهو من درة مجوفة
سقائفها وابوابها واغلاقاتها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بجمراء فيها سبعون بابا كل
باب يفضى الى جوهرة خضراء مبطنة كل جوهرة تفضى الى جوهرة على غير لون الاخرى في كل جوهرة
سرر وازوج ووصائف ادناهن حوراء عينا عليها سبعون حلة يرى منخ ساقفان وراء حللها كبدها

الهديان كما يدل عليه
الجواب الآتى فقال
ما حاصله يخشى على
قائل ذلك الكفر لان
الفتوى تبين حكم الله
تعالى واصلا تبين
ما اشكل والمفتى بحق
مبين لحكم الله تعالى
وهو وارث النبوة
والقاضى يفصل ويلزمه
بمقتضى الفتوى قال الله
تعالى قل الله يفتيك
في السكالة والله يقضى
بالحق فكل من المفتى
أو القاضى بحق له اجر
عظيم والمفتى اعلى
والقاضى تابع له لانه
وان كان يجتهد فتوى
تابع لفتوى امامه فزعم
ان المفتى يهذى مع
اعتقاد ان فتواه صواب
فيما اخبر به عن الله
تعالى فهو كافر وهن
اطلق تلك العبارة قائما
هو لجهله بمعناها واعتقاده
ان الفتوى لا الزام فيها
وليس كذلك بل يلزم
المستفتى الأخذ بها الا ان
كان عنده ما هو ارجح
منها وتصور اختلاف
بين مفتى بحق وقاض
كذلك انما هو لاختلاف
تصوير أو نحوه فان
القاضى يبحث ويستكشف
أكثر من المفتى امامفت
أو قاض بغير حق فليس
الكلام فيه وما ذكره ان

وتعصبا أشدها في الافتاء
فان المفتي انما يتحرى
في تحرير الحكم والقاضي
يتحرى فيه وفي مطابقة
الصورة الخارجية له
ولا يتم له ذلك الا بعد
مزيد نحر وخض وتعب
تام فكان منصب القضاء
افضل للاخبار
الصحيحة المصروفة بأن
افضل الاعمال أشقها
الا لما رضى وعلى هذا
يحمل قول من قال
افضل المراتب الامامة
العظمى فالقضاء
فالاتاء وأفتى أيضا
فيما نسب اليه مكفرا
كذبا فطالب من شافى
أن يحكم بحقن دمه - حتى
لا يرفع لما لكي نية زور
فهمدرة ولا يقبل توبته
فهل الشافى ان يحكم
بحقنه وعدم تعزيره وان
لم يقم عنده بينة بذلك
فقال ما حاصله الذي
أراه انه اذا تلفظ بين
يدى شافى مثلا بكلمة
الاسلام وطلب منه
والحكم له بذلك وقد ادعى
عليه بخلافه جازله الحكم
باسلامه وعصمة دمه
وعدم تعزيره ولا يحتاج
لاعترافه بمكفر لأنه قد
يكون بريأ فاجاؤه للكذب
بذلك لا معنى له بل
لا يجوز أمره بذلك ويكفى
في الحكم استناده لما سمع
منه من اسلامه وبه يتمتع
على المالكى التعرض له لأن

مرآه وكيدوه رآنها اذا اعرض عنها اعراضه ازدادت في عينه سبه من ضعفها عما كانت قبل ذلك فيقول
لها والله لقد ازددت في عيني سبه من ضعفها ونفول له أنت لقد ازددت في عيني سبه من ضعفها فيقال له اشرف
في شرف فيقال له ما لك من سيرة مائة عام بنفذه بهمرك فقال عمر لما سمع هذا الحديث من ابن مسعود انك وب
الا تسمع ما يحدثنا به ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا فكيف ادلهم قال يا أمير
المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قد ذكر الحديث
(الفصل الثاني في ذكر الحساب وغيره) أخرج الترمذى وصححه لا نزول فدا ما عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه
فيما أبلاه . وروى الهيراني بسند صحيح الا انه قل وعن شبابيه فيما أبلاه . وابن ابي رواد الهيراني بسند صحيح
من نواش الحساب ملك . وأحمد بسند صحيح لأوز رجل اخر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما
في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم ويوداه لورد الى الدنيا كما يزداده من الاجر والثواب . وابن ابي
يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من
الله عليه فيقول الله تبارك وتعالى لأصغر نعمة أحسبه قل فديوان النعم خذى تمك من عمله الصالح
فتستوعب عمله الصالح ثم يتدجى ويقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح
فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاقت لك حسناتك ونجاوت عن سيئاتك أحسبه قل
وهبت لك نعمي والعبيراني أن رجلا من الحبشة أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله فاضم علينا بالالوان
والنبوة أن رأيت أن آمنت به مثل ما آمنت يا وسمعت به مثل ما سمعت به أتى لك كنزك في الجنة فقال النبي
ﷺ نعم ثم قل النبي ﷺ من قل لا اله الا الله كن له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب له
مائة ألف حسنة فقال رجل يا رسول الله كيف نم لك بعد هذا فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده ان
الرجل ليحى . يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لا نفعه فتقوم النعمة من نعم الله فكذلك تفتد ذلك كله
لولا ما يفتل الله تعالى من رحمته ثم نزلت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الى
قوله تعالى وما كان كبرا فقال الحبشي يا رسول الله وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك فقال النبي
ﷺ نعم وبكى الحبشي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
في حفرته والحساكم وصححه خرج علينا رسول الله ﷺ فقال خرج من عندي شئيلي جبريل
آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عز وجل خمسمائة سنة على
راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر يحيط به أربعة آلاف فرسخ
من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بهررض الأصبع تبض بماء عذب فيستنقع في أسفل الجبل وشجرة
رمان تخرج في كل ليلة رمانة يشهد بومه فاذا أمسى نزل فأصاب الوضوء واحد لك الرمانة فأكلها
ثم قام اصلاته فسأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وأن لا يجعل الأرض ولا شئ يفسده عليه
سديلا حتى يبعثه وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث
يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيله الرب جلا جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل
بعلي فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعلي فيقول الله تعالى نايسا وعبدي بنعمتي
عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه
فيقول ادخلوا عبدي النار فيجير الى النار فيقول رب برحمتك ادخاني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين
يديه فيقول يا عبدي من خلفك ولم شيئا فيقول أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة
فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك في وسط الجنة وأخرج لك الماء المالح وأخرج لك
كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسألته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك

فما انتطاحت . و مر الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له أو لام سلبه فلم تجبه فغضب
وكان بيده سواك فقال لولا خشية القود لا وجعتك بهذا السوك را حن بسند صحيح بحشر الله العباد أو
قال الناس يوم القيامة حفاة غرلا بهما قال عبد الله بن أنس راوى الحديث رضى الله عنه قال قلنا
وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الديان أنا الملك لا
يذبح لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده لأحد من أهل الجنة حق اقضه منه ولا يذبح لأحد من
أهل الجنة أن يدخل الجنة وعنده لأحد من أهل النار حق حتى اقضه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف
وانما يأتي الناس حفاة غرلا بهما قال الحسنات والسيئات . ومسلم وغيره المملى من امتى من يأتي
يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته قال فبئس حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم
فطرح عليه ثم طرح في النار . والطبراني يكون للرايين على ولد همامين فإذا كان يوم القيامة
يتعلقان به فيقول انارلد كما فيودان أو يثنان ان لو كان أكثر من ذلك . والشيخان واللفظ لمسلم قلنا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فله تضارون في رؤية
الشمس بالظلمة صحو اليس معهم اسحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحو اليس فيهما من سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال فانضارون في رؤية له يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم
القيامة اذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجر وغير أهل الكتاب اي بمجمعة
مضمومة فرحدة مشددة مفتوحة جمع غايرو هو الباقي تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فإذا تبغون له لو اعطشنا ياربنا فاسقنا فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى
النصارى فقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا
ولد فما تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجر اتاهم الله في أدنى صورة
من التي رأوه فيها قال فانظروا لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في الدنيا افقرما
كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انار بكم فيقولون نعم ذبال الله منك لا نشارك بالله شيئا امرتين او ثلاثا حتى ان
بعضهم ليؤكد أن يتقلب فيقال هل ينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد لتقاء ورياء الا جعل الله
ظاهرة طابقة واحدة كل اراد ان يسجد خر على قفاه ثم برفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها
اول مرة فقال انار بكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم
قليل يا رسول الله وما الجسر قال دحض بسكون الحاء ذاق مزاق لا يثبت عليه قدم الازل فيه خطاطيف
وكلايب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان اي وهو نبت ذو شوك يعقف فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فراح مسلم ومخدوش مرسل

مستندة الى مقطوع به
اسلامه المستمر أو المنشأ
فلم يضر الشك في
تعيينه ولذلك نظائر
منهما ما لو قال موكل
في شراء جارية بعشرين
انما أمرتك بعشرة فانه
يخلف وتقع الجارية
ظاهرا للوكيل ويستحب
للحاكم أن يرفق بالموكل
حتى يقول للوكيل إن
كنت أمرتك بعشرين
فقد بعنتكها بها أو بعنتكها
بها بلا تعليق فيقبل
لتحل له باطنا بتقدير
صدقه ووافقنا المالكية
على ذلك ولو طلب
الوكيل حينئذ الحكم
بصدقة مديكة لها أجيب
بلا شك فيحكم له بالملك
وحل التصرف المترتب
عليه لتحقيق سببه اما
بالشراء الاول أو الثاني
وإن كان مبهما لا بصدقة
الشراء الثاني لأنه لم
يتحقق سببه لا حتمال
كذبه فيسكون شراؤه
الاول صحيحا كما وجاز
حكمه بذلك مع انهما
سببه فكذا في مسئلتنا
يحكم بالعصمة لتحقيق

سببها من الاسلام المستمر أو المنشأ ولنا ان نقول له هنا ايضا ان يحكم بصدقة اسلامه و يفرق ما بينه وبين ما مر من عدم الحكم بصدقة الشراء

الحكم ببقاء العصمة مستندا إلى مراجعته ذلك وإن كان حين الرجعة شاكا في صحتها فكذا إذا ثبت هنا بعد الحكم بعصمة دمه بلفظه بمسكفر لا يلتفت إليه ويحكم بأنه ارتفع أثره بالاسلام بل لو شك هل طلق بلفظ الحرام أو بغيره فراجع وحكم القاضي ببقاء العصمة مستندا للرجعة ثم ثبت أنه قال أنت حرام لم يكن للحنفي وإن كانت الكتابات عنده نواب ان يحكم عليه بذلك لأن الشافعي منعه من ذلك بحكمه السابق وإن كان عند الحكم شاكاهل خاطبها بلفظ الكناية لاستناده إلى ثبوت العصمة في اعتقاده بالمراجعة بيقين سواء اطلق بصريح أم بكناية ومنها وقال إن كان هذا الطائر غرابا فانت طالق وإن لم يكن أنت طالق فطار وجعل فلحاكم الحكم بطلاقه لأنه لازم على كل تقدير وإن جهل عين سببه فلو علق بمختلف في صراحته ولم يتورأى إلماكم أنه صريح لحكم بالطلاق أو كناية لحكم ببقاء العصمة ثم بان بأنه غراب فليس إلماكم آخر الحكم بخلاف ذلك مستندا إلى أنه حكم قبل

شرب منه لا يظلم أبدا وفي رواية صحيحة تقول لا يسود وجهه أبدا قال القاضي عياض ظاهره تأخر الشرب منه على الحساب والمرور على الصراط إذ هذا هو الذي يأمن من العطش وقيل لا يشرب منه إلا من قدزله السلامة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار يعذب فيها بغير الظلم لأن ظاهر الحديث الآخر أن جميع الأمة يشربون منه إلا من ارتد وقيل جميع مؤمنى الأمم يأخذون كتبهم بإيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصائهم وهذا مثله انتهى . وقال غيره اختلف العلماء هل الحوض في أرض المحشر قبل جواز الصراط أو في أرض الجنة التي لا يتوصل إليها إلا بعد جوازه وأحد بسند رواه عن جهم في الصحيح أن الله تعالى قد وعدني أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك في أمك إلا كالدباب الأصهب في الذباب فقال رسول الله ﷺ إن ربي عز وجل قد وعدني سبعين ألفا من كل ألف سبعون ألفا وزادني ثلاث حشيات قال فما سعة حوضك يا نبي الله قال كما بين عدني إلى عمان وأوسع بشير بيده فيه مشعبان بيم فثلثة فمهمة فموحدة فألف فنون فتحان من الجنة من ورق وذهب والمثعب مسيل الماء . وفي رواية أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعب رؤساء الدنس ثيابا الذين لا يتكحون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يعني أبواب السلاطين . وأحد بإسناد حسن حوضي كما بين عدني وعثمان أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك كوابه مثل نجسوم السماء من شرب منه شربة لم يظلم أبدا أول الناس عليه ورودا أصعاليك المهاجرين قال قائل من هم يا رسول الله قال الشعب رؤسهم أي بعيدة عهد بدنه وغسل وتسريح شعر الشحبة وجوههم أي من الشحوب وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب الدنسة ثيابهم أي الوسخة لا تفتح لهم السدد أي الأبواب ولا يتكحون المنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم . وفي رواية لمسلم يث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من فضة ويث بمجعة مضمومة ففوقية أي يجران فيه جريا له صوت وفيها أنى لبعقر أي يضم المهمة ففاف ساكنة مؤخرة حوضي أذود أي ادفع الناس عنه لأهل اليمن أي لأجل شربهم اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم أي بتشديد المعجمة يسيل الماء ويترشش وفي رواية للشيخين فيه أبارق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء زادني رواية أو أكثر من عدد نجوم السماء وفي رواية صحيحة فيه ميزابان يشعبان من الجنة من ورق وذهب وأخرج أبو داود عن الحسن بن عائشة أنها بكت فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال ﷺ أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند نظير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط إذ اوضع بين ظهراني جهنم حتى يعلم أيحوز أم لا وأخرجه إلماكم وقال أنه صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة . والترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال قال فاطلبنى عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن . وإلماكم وقال صحيح على شرط مسلم بوضع الميزان يوم القيامة فلو وزنت أو وضعت فيه السموات والأرض لو وضعت فتقول الملائكة يا رب لمن ين فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد موسى فتقول الملائكة من يحوز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك . وإلماكم بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرفف مدحضة منزلة عليه كلاب من نار يختطف بهما فمسك يهوى فيها ومصرع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذلك أن

تبقته أحد الطارفين إذ لو كان كذلك لم يتجه حكم أصلا وحصل الضرر ببقاء المرافع

مالو اطلع عليه لم يحكم كما
اذا حكم ببينة خارج
فظهر الداخل بينة وهو
يرى تقديمها نقضه وإن
لم يرد لم ينقضه ونظيره هنا
لو حكم مالكي بمصته
مسندنا للإسلام المستمر
ثم ثبت عنده مكفر جازله
الحكم بأهله وكذا غيره
من يرى ذلك لأن الحكم
الأول إنما كان لظن
عدم مكفر بحيث ثبت
بان بطلانه بخلاف حكم
الشافعي فانه صحيح وإن
فرض وجود ذلك المكفر
قايس هناك مالو اطلع
عليه لم يحكم فالضابط أن
كل حكم قارنه مالو علم به
الحاكم لم يحكم بنقض على
تفصيل فيه حكيانه في
مسئمة الفرس وكل حكم
قارنه مالو علم به حكم
لا ينقض وبالجملة من
ادعى عليه بكفر لم يثبت
لوطبه ظالم ليقضه فطلب
من حاكم شافعي أن يحكم
بعضه فن يمنعه بلزومه
انه ممكن الظلم من قبله
مع قدرته على انقاذه بمنعة
ومنها لو انتزعت دار من
داخل ببينة وحكم له بها ثم
أقام الداخل بينة عنده
نقض وقيل لا وقيل ان
كان قبل التسليم فان
اقامها عند حاكم آخر فان
علم أن الحاكم الأول

ينجو ثم كالريح فلا ينشب ذلك أن ينجو ثم كجري الفرس ثم كسعى الرجل ثم كرم الرجل ثم كمشى
الرجل ثم يكون آخرهم انما نارجل قد لوثته النار واتي فيها شراب ثم بدخله الله الجنة بفضل وكرمه ورحمته
فيقال له تمن وسل فيقول اي رب أنت رب العزة فيقال له تمن وسل حتى اذا انقطعت به
الاماني قال لك ماسأت ومثله معه ومسلم عن أم مبشر الأنصارية رضي الله عنها أنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة رضي الله عنها لا بدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة
أحد الذين بايعوا تحمها قالت بل يا رسول الله فأنزها فقال حفصة رضي الله عنها وان منكم إلا واردها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فذقال الله تعالى ثم نجي الذين اتقوا وندرا الظالمين فيها جثيا . واحمد بسند
رواته ثقات والبيهقي بسند حسن ان جماعة اختلفوا في الورد فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال
بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فسأل بعضهم جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
تردونها جميعا ثم أهوى بأصبعه الى أذنه وقال صمنا ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لورود الدخول لا يبق برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى أن النار أوقال لجنهم ضجيجا من بردهم ثم نجي الذين اتقوا وندرا الظالمين فيها جثيا . والحاكم
وقال على شرط مسلم يرد الناس النار ثم يصدر عنهما بأعمالهم أو لهم كالمح الربح ثم كحصر
الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كشي . والحاكم وقال على شرط مسلم أيضا باق رجل
أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيع لي اليوم فيقول نعم
فيقول خذ بازرتي فأخذ بازرتي ثم ينطلق حتى يأتي الله تبارك وتعالى أي عن صفات المحدثات فالبيان
هنا مجاوز وهو يمرض بين الخلق فيقول يا عبيدي ادخل من أي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب وأي
معي فالك وعدتي أن لا تخزني قال فيمسح أبا ضبعا فيهوى في النار فيأخذ بأفقه فيقول لله تعالى أبوك
هو فيقول لا وعزتك وهو في البخاري إلا أنه قال يلقي ابراهيم عليه السلام أباه آزر فذكر القصة بنحوه

(الفصل الرابع في الآذن في الشفاعة ووضع الصراط متأخر عن الآذن في الشفاعة العامة)
أخرج الشيخان كل نبى سأل سؤالا أو قال لكل نبى دعوة ندعها لاسمه واتى اختبأت دعوى شفاعة
لامتى يوم القيامة . والبيهقي وصححه رأيت ما نلقى امتى من بعدى وسنك بعضهم دم بعض فاحزنى
وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته ان يوليني فهم شفاعة يوم القيامة ففعل وأحد
بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيت أحد قبلى الى أن قال والخامسة
هى ما قيل لى سل فان كل نبى قد سأل فأخترت مسئلتى الى يوم القيامة ففى لكم ولمن شهد أن لا إله الا الله
واليزار والطبراني بسند حسن يا رسول الله ألا سالت ربك ملكا كلك سليمان فضحك ثم قال فاعمل
لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا أعطاه دعوة منهم من اتخذها
دنيا فأعطاه ومنهم من دعاها على قومه أذعصوه فاعلوا كواهم وان الله اعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى
شفاعة لامتى يوم القيامة والاحاديث في هذا كثيرة من الصحاح وغيرها والطبراني باسنادا أحدها جيد
الا أخبركم بما خيرت ربى أنما قلنا بلى يا رسول الله قال خيرتى بين أن يدخل ثلثى امتى الجنة بغير حساب
ولا عذاب وبين ان شفاعة قلنا يا رسول الله ما الذى اخترت قال الشفاعة قلنا جميعا يا رسول الله أجمعنا من
أهل شفاعتك قال صلى الله عليه وسلم ان شفاعةى لكل مسلم والطبراني بسند صحيح عن سليمان رضى
الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين ثم تدنى من جحيم الناس قال فذكر الحديث قال
فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله أنت الذى فتح الله لك وغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخره ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج بجوس بين الناس حتى يفتى
الى باب الجنة فيأخذ بجلقه بالباب من ذهب فيقرع الباب فيقول من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم
بين يدي الله عز وجل فيسجد فينادى ارفع رأسك وسل تعطوا وشفع تشفع فذلك المقام لمحمود وأحمد

الترجيح أو أشكل الحال لم ينقض على الأصح بل تقرر في يد المحكوم له فإذا كان هذا (٢٠٧)

بسند رواه ثقات محتج بهم في الصحيح اني لما تم انظر أمي تمبر الصراط إذ جاء عيسى عليه السلام فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون أرقال يجتمعون اليك يدعون الله تعالى أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فانهم ما جمعون بالعرق فأما المؤمن فهو عليه كلز كنه وأما الكافر فيعشاه الموت قال يا عيسى انتظر حتى أرجع اليك قال وذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فأتى مالم يأت ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعطوا واشفع تشفع قال تشفعت في أمي أن أخرج من تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فإتت أتت علي ربي جل وعلا لا أفوم فيه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال ادخل من أمك من خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلا الله بوما واحد مخلد ومات على ذلك والطبراني بسند حسن يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يعضي عدد دم إلا الله تعالى بما عصى الله تعالى واجترأوا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فأتني على الله ساجداً كما أتني عليه قائماً فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع . وأحمد وأبو يعلى والبخاري وابن حبان في صحيحه وقال عن اسحق بن راهويه هذا من أشرف الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاضى الغد ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا ينكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال للناس لا يكره رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنة صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط قال فسأله تعالى عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة بجميع الأولون والآخرين بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق بكاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر اصطفاك الله تعالى اشفع لنا إلى ربك فقال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعداً يكم إلى نوح أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون اشفع لنا إلى ربك فانت الذي اصطفاك لله واستجاب الله لك في دعائك فلم يدع على الأرض من الكافرين دياراً فيقول ليس ذاك عندي فانطلقوا إلى إبراهيم فان الله اتخذ خليلاً فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام فيقول ليس ذاك عندي فانطلقوا إلى موسى فان الله تكلم فينطلقون إلى موسى عليه السلام فيقول ليس ذاك عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فانه كان يرى الكه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذاك عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فانه أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم إلى ربكم قال فينطلقون فيأتي جبريل ربه فيقول تذن لهو بشره بالجنة قل فينطلق به جبريل عليه السلام فيخرج ساجداً فدرجته ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك وفل يسمع واشفع تشفع فيرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجداً فدرجته أخرى فيقول الله يا محمد ارفع رأسك وفل يسمع واشفع تشفع فيذهب ليعب ساجداً فيأخذ جبريل بضبعيه ويفتح الله تعالى عليه من الدعاء مالم يفتح على بشر فيقول أي رب جعلني سيد ولد آدم ولا تفر أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة ولا تخرجني أنه لا يرد على الخوض أكثر ما بين صنعا وأيلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء قل فيجيب النبي معه العصاة والنبي معه الخمسة والستة والنبي ليس معه أحد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن أراد فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بشيء فقد دخلون الجنة ثم يقول الله تعالى انظروا في النار هل فيها من أحد عمل خيراً انظر فيجدون في النار رجلاً فيقال له هل عملت خيراً انظر فيقول لا غير اني كنت اسامع الناس في البيع فبقيت في الله تعالى اسمعوا لعبيدي كاسماحه إلى عبيدي ثم يخرج من النار آخر فيقال له هل عملت خيراً انظر فيقول لا غير اني كنت أمرت ولدي إذا مات فاحرقوني بالنار ثم املحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا إلى البحر فذروني في الريح فقال الله لم فعلت ذلك قال من

قول الاصحاب فيمن لم يقصد بحكمه منع ما هو متوقع ثبوته فكيف في مسائلنا التي قصد الحاكم بحكمه عصمة المحكوم له عما نسب اليه ويتوقع ثبوته وهذه المسئلة ينبغي أن تحرر ويعتني بها فان الناس يحتاجون اليها ولقد بلغني عن ابن دقيق العيد انه ارتدت الشهادة عنده بحكم حنفي بعصمة دم من نسب اليه مكفر لينقذه فامتنع وأمر الشاهدين بأن يشهدا على المنسوب اليه ذلك بالافرار به فذهب اليه وشهدا على اقراره بما نسب اليه ثم حكم بعصمة دمه كما مبتدأ وهذا منه اما احتياط أو لعدم نظر في المسئلة مع اني كنت أنبه في ذلك حتى نظرت فيها فوجدت الحق يفتني أن ذلك ليس بشرط والحق أحق أن يتبع وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في مختصر المازني رحمه الله تعالى لو شهد عليه شاهدان بالردة فأنكر قيل له ان أفرت بالشهادتين وتبرأت عن كل دين يخالف دين الاسلام لم يكشف عن غيره انتهى قيل أراد

الكشف عما شهد الشهود من رده وقيل الكشف عن باطن امره لا نالاً نطلع على افعال القلوب وعلى كل فقد صرح الاصحاب بأهما

فيه كالجمع عليه نعم الحكم
باسلامه فقط لا يرفع
الخلاف لأن المالكي
يقبله للحد لا للكفر بخلاف
الحكم بعصمة الدم انتهى
المقصود من كلام السبكي
وفيه مناقشات لا يحتملها
هذا الكتاب فالأول أن لم
يكن هو المتمعن رعاية
ما قدمه عن ابن دقيق
الميد نعم قال الغزالي في
أدب القضاء وتبعه شيخنا
في مختصره قال ابن
القاص قال الشافعي إذا
أدعى رجل أنه ارتد
وهو مسلم لم أكشف عن
الحال وقلت له قل أشهد
أن لا إله إلا الله وأنك
أن محمد رسول الله وأنك
بريء من كل دين مخالف
دين الإسلام انتهى
فقول بعض القضاء
لمن أدعى عليه بذلك
أوجاه بنفسه يطلب
الحكم بإسلامه بلفظ بما
قلت غلط انتهى كلامهما
وهو يوافق بعض ما ذكره
السبكي إلا أن يقال
الحكم بالإسلام غير
الحكم بعصمة الدم الذي
الكلام فيه وقال أيضا
شهدوا بكفره وفصلوه

ذلك اذهبوا الى عيسى كلبه الله وروحه فيقول عيسى است بصاحب ذلك اتوا محمدا فيأتون محمدا صلى
الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمان والرحم فيقومان جنبتي الشرط بينهما وشمالا فيمر أولكم
كالبرق الخاطف قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كالبرق قال ألم تروا الى البرق كيف يروى ويرجع في طريقة
عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم
حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من امرت
به فحدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده أن فخرهم أسبغ من خريفاء . والشيطان
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع اليه الذراع وكانت
تعبه فتمش منها نهشة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون من ذاك يجمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد فيهرم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنون منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والهم والكرب
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الاترون الى ما أنتم فيه اى الى ما يبلغكم الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس ليهضأتوا آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى الى مانحن
فيه وما بلغنا أو قال الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه نهي عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى
ربك ألا ترى مانحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دهوت بها على قومي نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليفه من أهل الأرض اشفع لنا الى
ربك ألا ترى مانحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون أنت رسول الله وكليمه فضلك برسالته وبكلامه على الناس
اشفع لنا الى ربك ألا ترى ونحن في الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون الى عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكتبته القاها الى مريم
وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول عيسى
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى
اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم
النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى مانحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فانطلق فأتى تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على من محامده وحسن الشاء عليه
شيتا لم يفتح على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول
يارب امتى يارب امتى فيقول يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم

دين الاسلام ولا يشترط ان يقر بالكفر ثم يسلم * وسئل السبكي ايضا عن حكم (٢٠٩) الساحر وما يجب عليه وما ورد فيه

من الأحاديث فأجاب من العلماء كمالك وأحمد من يقول بقتله مطلقا وإن تاب كالزندق وعند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه إنما يكفر أن تكلم بكفر أو اعتقد أن كوكبا يفعل بنفسه أو أنه يقدر على قلب العين ويقبل توبته ولا يثبت اعتقاده ذلك إلا باقراره ككونه قتل بسحره ويقتض منه بشروطه وما عدا ذلك يعزر ودليلنا الخبر الصحيح لا يحمل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث كفر بعد إيمان أي كما في الحالة الأولى وزنا بعد إحصان وقتل نفس بغير نفس أي كما في الحالة الثانية والحالة الثالثة لا قتل فيها بنص هذا الحديث لأنها ليست لأحدى الثلاث ولم يصح حديث يقتضي قلبه وخبر حشد الساحر ضربة بالسيف ضعفه الترمذي وجعله موقوفا فهو قول صحابي ولم يقل صلى الله عليه وسلم يبدأ اليهودي الذي سحره والآثار عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين بخلفه فمن عمر رضي الله تعالى عنه قتلوا كل ساحر وساحرة وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قتلت جارية سحرته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها داعت حادة

شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أن ما بين المصرين من مصارع الجنة ذلك ما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصري . وأبو داود والطبري وابن حبان في صحيحه والبيهقي شفاعتي لأهل الكبائر من أمي * وأحمد والطبراني بسند جيد خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكبر أما أنها ليست للمؤمنين المنة ولست أذكرها لأنها لا تخرج البخاري كأن أكثر المنكوبين (الأمم الثالث في ذكر النار وما يتعاقبها أعادنا الله منها بمنه وكرمه) أخرج البخاري كأن أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وأبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم خطب فقال لا تنسوا العظيمة بين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى أو بل دموعه جاني لحية ثم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم على الصعيد لحشمت على رؤسكم التراب والطبراني في الأوسط جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافع النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا بضئ مشررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق نبيا لو أن قدر نقب ابرة نتج من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو أن خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه ومن تن ريعه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حاق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لا رقت وما تقاررت حتى تنهى إلى الأرض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا تصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال ومالي لا أبكي وأنا أحق بالبكاء لعلني أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلني أبتي بما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلني ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت قال فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فزالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد أن الله تعالى قد أمركما أن تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فربقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال أنضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسعتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقطع عبادي إنما بعثتك مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال ﷺ سدوا وقاربوا وأحمد من رواية اسماعيل بن عياش وبقية رواه ثقات أنه ﷺ قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وابن ماجه والحاكم وصححه أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين لما انتفعت بها وإنما لتدعو الله عز وجل أن لا يعيدها فيهما ومسلم يؤتي بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ومالك والشيخان وغيرهما ناركم هذه التي يوقد بها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية قال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهم مثل حرها زاد أحمدوا ابن حبان في صحيحه والبيهقي وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيهما منفعة لأحد وأخرج أحمد بسند صحيح أن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وأبو يعلى بسند حسن لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحتق المسجد ومن فيه . وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه واللفظ لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر اليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فجاء ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد لا دخلها فأمر بها

وفعل عائشة على مالا
كفر فيه واستدل بقوله
ﷺ امرت أن أقاتل
السام حتى يقولوا لا اله
إلا الله الحديث وإذا
اختلفت الصحابة اتبع
اشبههم قرلا بالكتاب
والسنة وكف القتل عن
لم يكفر ولا زنى ولا قتل
اشبه بهما وقد سأل
الزهري شيخ الامام
مالك رضي الله تعالى
عنه ما عن سحر من
أهل العهد قيل قال بلغنا
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سحر فلم
يقتل من سحره وكان
من أهل الكتاب وسئل
السبيكي ايضا عن قول
ما اعظم الله فتيل له
لا يجوز فاجاب بما حاصله
يجوز ذلك قال تعالى
ابصر به اى الله واسمع
اى ما ابصره وما اسمه
فمنى ما اعظمه انه تعالى
في غاية العظمة ومعنى
التعجب من ذلك انه
حارت فيه العقول
فاقصود الثناء عليه
بالعظمة او اعتقادها له
وكلاهما سائغ
وهو جبرها امر عظيم
يصح ان يراد بما اعظمه
وبلغنى عن شيخنا انى
حبان انه كتب بعدم
الجزاز فنظرت فرأيت
ابن السراج قال حكيت

لحمت بالمكروه فقال ارجع اليها فانظر الى ما أعدت لاهلها فيها فارجع اليها فاذا هي قد حلفت بالمكروه مرجع الي
وقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها أحد فقال اذهب الى النار فانظر اليها او الى ما أعدت لاهلها فيها فانظر
اليها فاذا هي بركب بعضها بعضا فارجع اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها فأمرهم ان يسموا بالشهوات
فقال ارجع اليها فارجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى أحد لا دخلها . واليه يقى بسند لا بأس به عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه ارمى بشر ركاله قصر قال اما انى لست أقول كالتجرو ولكن كالحصون والمدائن .
وأحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وبل وادفي جهم يهوى فيه الكفار أو بهين خريفا
قبل أن يبلغ قعره والترمذي وبل وادين جيلين يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعره . وابن ماجه
والله طه والترمذي تعوذوا بالله من جاب الحزن قالوا يا رسول الله وما جاب الحزن قال ودفي جهم تنعوذ
منه جهم ثم كل يوم اربع مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال أعد للقراء المرائين بأعمالهم وان من أبغض القراء
الى الله الذين يزورون الامراء الجورة . والطبراني ان في جهم لو اديا تستعبد جهم من ذلك الوادى كل يوم
اربعمائة مرة أعد المرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وابن ابى الدنيا ان في النار سبعين الف واد في كل
واد سبعون الف شعب وفي كل شعب سبعون الف حجرة في كل حجرة سبعون ألفا وكل وجوه اهل النار . والبخارى في
تاريخه بسند فيه نكارة ان في جهم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف
دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف بشر وفي كل بيت سبعون الف ثعبان في شدة كل
ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتهى الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله . والترمذي بسند فيه
انقطاع ان الصخرة العظيمة ليلاقي من شفير جهم فتوى فيها سبعين خريفا وما نقضى الى قرارها وكان
عمر رضي الله عنه يقول أكثر واذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامها حديد .
والبزار وابو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي لو أن حجرا أقذف به في جهم لهُوى بها سبعين خريفا
قبل ان يبلغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كئنا عندنا نرى صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله في جهم منذ
سبعين خريفا فالآن حين انتهى الى قعرها . والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صر تاهاله فأتاه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة هوت من شفير جهم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب
الله تعالى أن يسمعك صوتها فما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ملء فيه حتى قبضه الله
عز وجل . وأحمد والترمذي وحسنه وان رصاصة مثل هذه وأشار الى الجمجمة أرسلت من السماء
الى الأرض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة
لسارت اربعين خريفا لليل والنهار قبل ان تبلغ اصلا . واحمد وابو يعلى والحاكم وصححه لو ان مقمعا
من حديد جهم وضع في الأرض فاجتمع له اثنان مائة من الأرض والحاكم وصححه لو ضرب الجبل
بمقمع من حديد جهم لثقت فصار رمادا المقمع المطراق وقيل السوط وابن ابى الدنيا ان الحجر الواحد
منه لو وضع على جبل لدنياه لذات منه وان مع كل انسان منهم حجرا وشيطانا . والحاكم وصححه ان
الأرضين السبع بين كل ارض والى تليها مسيرة خمسمائة عام فالمليا منها على ظهر حوت قد انقى
طرافه في السماء . والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية سجن الريح فلما اراد الله تعالى ان
يملك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحانهم لملكهم قال يارب ارسل عليهم من الريح - ومنخر الثور
قال له الجبار تبارك وتعالى أذن تكفي الأرض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتمهم ففى التي قال
الله في كتابه العزيز ما يذم من شيء انت عليه الاجلته كالريم والثالثة فيها حجارة جهم والرابعة فيها
كبريت جهم فلو يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسى بيده ان فيها الاودية من كبريت

وكذلك زيد رجلا فتوله
الاعظم لله من رب دابل
لجواز التعجب من صفات
الله تعالى وان لم يكن
بصيغة ما أفعله وأفعل
به ومن جهة المعنى لافرق
من حيث كونه تهجسا
و- كي ابن الانبارى عن
الكوفيين أن ما أحسن
زيدا اسم عندهم لا فعل
تقديره شيء أحسن زيدا
خلافا للبصريين لادلة
منها قرأهم ما أعظم الله
ولو كان التقدير ما ذكر
وجب أن يقدر هنا شيء
أعظم الله والله تعالى
دعظم لا يجعل جاعل وقال
الشاعر ما أقدر الله ولزم
من قال انه فعل تقديره
شيء أقدر الله والله تعالى
قادر لا يجعل جاعل
وأجاب البصريون بأنه
لا يحذور أن التقدير شيء
أعظم الله أى وصفه
بالاعظم كما تقول عظمت
دعظما والشيء أمان
يعظمه من عباده وأما
ما يدل على دظمته
وقدرته من مصنوعاته
أوداته تعالى أى انه أعظم
لذاته لا شيء جعله عظيما
فرقا بينه وبين غيره
و- كي أن بعض أصحاب
المبرد قدم من البصرة الى
بغداد فحضر حلقه
ثعلب فسئل عن هذه
المسألة فاجاب بجواب

لو أرسل فيها الجبال الراسى لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان أفرأها كالأودية تسلسع الكفار
السبعة فلا يبقى منه لحم على وضئ والسادسة فيها عقارب جهنم ان أدنى عقرب منها كالبغال الموكفة
تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم والسادسة فيها ابليس وصفه بالحديد أمامه ويد خلفه
فاذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده أطلقه * وأحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم
وصححه ان في النار حيات كأمثال البخت تسلسع احدى من السبعة فيجد حرها سبعة من خربها وان
في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تسلسع احدى من السبعة فيجد حومها أربعين سنة . والترمذى
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى كالمثل قال كمبر
الزيت فاذا قرب الى وجهه سقط فروة وجهه فيه . والترمذى وقال حسن غريب صحيح أن الحميم
ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخالض الى جوفه فيسالت ما في جوفه حتى يحرق من قدميه وهو
الصهر ثم به دكا كان والحميم الماء الحار الذى يحرق وقال الضحك للحميم يغلى منذ خلق الله السموات
والارض الى يوم يسقونه ويصب على رؤسهم وقيل هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار
فيسقونه وقيل غير ذلك وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم . وأحمد
والترمذى وقال غريب والحاكم قال صحيح على شرط مسلم عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى
من ماء صديد تجري عره ولا يسكاد بصفة قال يقرب الى فيه فيسكرها فاذا دامت شوى وجهه ووقعت فروة
رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقيل جل
ذكره وان يستغشوا بها أو اجماء كالمثل يشوى لوجوه بئس الشراب . وأحمد والحاكم وصححه وان دلوا من
غساق يراق في الدنيا لا تن أهل الدنيا والغساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه حمى غساق وقوله
تعالى الاحياء وغساقا واخذف فيه فعند ابن عباس رضى الله عنهما هو ما يسيل من جلد الكافر ونحوه
وعند الآخرين هو صديدهم وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها جمة كل ذات جمة من حية أو عقرب
أو غير ذلك فيستففع فيؤتى بالادى فيغمس فيها غمسا واحدة فيخرج رقة سقط جلد الكافر عنه لعظام
ويتعلق جلد الكافر في عظمه وكعبيه فيجر لحمه كما يجرد المرء ثوبه . والترمذى وقال حسن صحيح أنه صلى
الله عليه وسلم فرأ هذه الآية انقوا الله حق نقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال صلى الله عليه وسلم
لو أن فطرة من الزقوم تطرقت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشبه فكيف ين يكون طعامه وفي
رواية فكيف بمن ليس له طعام غيره . وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذا غصة
شوك يأخذ بالحق لا يدخل ولا يخرج . والشيخان ما بين منكى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب
المسرع والمنكب يجمع رأس الكنف والعصا . وأحمد وخرس الكافر أحد وثلاثة مثل البيضاء أى
وهو جبل ومقعد من النار كما بينه بدومكة أى نحو ثلاثة أيام وكثافة جلد اثنان وأربعون ذراعا
بذراع الجبار أى ملك باليمن له ذراع معروف المقدار كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك بالهجم ومسلم
خرس أو قال باب الكافر مثل أحد وغلظ جلد مسيره ثلاث . والترمذى ولفظة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وثلاثة مثل البيضاء ومقعد من النار مسيرة ثلاث من
الربذة كما بين المدينة والربذة . وأحمد بسند جيد خرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض
جلده سبعون ذراعا وعصده مثل البيضاء وثلاثة مثل ورقان ومقعد من النار ما بين وبين الربذة في
رواية ومقعد من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة . وأحمد والطبراني واسناده قريب من الحسن كما له
الحائض المنذرى . والترمذى عن الفضيل بن يزيد ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتراط الناس . والفضيل بن يزيد عن أنى العجلان ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة
يتوطأ الناس أخرجه البيهقي وغيره وهو الصواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار حتى أن
بين شحمة أذن أحدكم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلد سبعون ذراعا وان خرسه مثل

أهل البصرة وهو أن التقدير احسن زيدا فأورد عليه ما أعظم الله فانزله فيه فأنكروا عليه بأنه عظيم

اعظم الله بمنزلة الاخبار
بأنه عظيم لا شئ جعله
عظما لاستحاثته وقول
الشاعر ما اقدر الله فهو
وان كان لفظه لفظ التعجب
فالمراد به المبالغة في
وصفه بالقدرة كقوله
تعالى فليمدد له الرحمن
مدا بلفظ الامر وان لم
يكن في الحقيقة امرا وان
شئت قدرته تقدير ما
اعظم الله على ما بينا
انتهى كلام ابن الانباري
وهو نصر صريح في المسألة
وناطق بالاتفاق على
صحته هذا اللفظ فانه غير
مستند وانما اختلفوا
هل يبقى على حقيقته
من التعجب ويحتمل
الأوجه الثلاث التي
ذكرها أو يجعل مجازا
عن الاخبار وأما انكار
اللفظ فلم يقل به أحد
والأصح انه باق على
معناه من التعجب
وتأويل الشئ على ما ذكر
وذكر أبرا الوليد الباجي
في كتابه الدين أدعيه
منتخبة من غير القرآن
من جلتها ما أحملك
على من عصاك وأفربك
من دعاك وأعطفك على
من سألك وروى ابن اسحق
عن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عن جده أبي بكر
رضي الله تعالى عنهم أن
أن بعض سفهاء قريش
حشا على رأس أبي بكر

أحدوا أحد بسند صحيح والحاكم وصححه عن مجاهد قال ابن عباس أمدى مائة سنة حتى مات لا قال أجل
والله ما ندري أن بين شحمة اذن أحدهم وبين عاتمة مسيرة سبعين خريفا تجري فيه أودية القبح والدم
قلت أنهار قال لابل أودية . وأحد الترمذي والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم قاروهم فيها
كالخوت قال تشويه النار فتقاص شفته العليا حتى تباغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تضرب
سرته . قال الحافظ المنذرى وقورود أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكافر ومنه
الحديث الصحيح أن من أتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وان من أتى من يعظم
لنار حتى يكون أحد زواياها والشيخان أن أهون الناس عذابا من له نعلان وشركان من نار يغلي
منهما دماغه كما يغلي المرجل وما يرى أن أحد أشد منه عذابا ولا هو منهم عذابا وسلم أن أهون أهل
النار عذابا أبو طالب وهو متنعل بعلين يغلي منها دماغه . ومسلم منهم من تأخذه النار الى كعبه
ومنه من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حنجرته ومنهم من تأخذه النار الى رقبته
والطبراني والبيهقي أن جهنم لما سيق اليها أهلها تلقنهم فلقنهم لفحة فلم تدع لحما على دظم الا ألقته
على العرقوب . والبيهقي أن عمر رضى الله عنه قرأ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال كعب اخبرني بتفسيرها فان صدقت صدقك وان كذبت رددت عليك فقال
ان جلد ابن آدم يحرق ويحترق في ساعة أو في يوم ستة آلاف مرة قال صدقت والبيهقي ان الحسن البصري
قال الآية تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودن كما كانوا
ومسلم يأتي بأنهم أهل الدنيا من أهل النار فيصنغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا
قط هل مر بك نعم قط فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصنغ
صبغة في الجنة فيقال يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس
قط ولا رأيت شدة قط . وابن ماجه بسند احتج برواه الا يزيد الرقاشي الشيخان يرسل البكاء على أهل
النار فيكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت
فيها أسفن لجرت . وأبو يعلى رأيا الناس انكوا فان لم تنكوا فتابا كوا فان أهل النار يكون في النار
حتى تسيل دموعهم في خدودهم كانوا جداد حتى تنقطع الدموع فيسيل يعني الدم فتقرح العيون
(الأمر الرابع في الجنة ونعيمها وما يتعلق بذلك)

أخرج الطبراني أن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام وانه لا يجد لها عاق ولا قاطع رحم . وابن أبي الدنيا
مرفوعا والبيهقي وغيرهما موقر فاهو أصح وأشهر عن علي رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية يوم نحشر المقين الى الرحمن وقد قال قلت يا رسول الله ما الوفد الاركب
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة
عليها رجال الذهب شرك نعالهم نور ينال لكل خطوة منها مثل مد البصر وينتهي الى باب الجنة
فاذا حلقة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فاذا
شربوا من أحدهما جرت في وجوههم نضرة النعيم فاذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث شعورهم أبدا
فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا على فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أبل
فتستخفها العجلة فتبسم قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا بما
يرى من النور والبهامة فيقول أنا قيمك الذي وكلت بأمرك في تبعه ويقفوا أثره فيأتى زوجته فتستخفها
العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول أنت حي وأنحيك وأنا الراضية فلا أسخطأ بداوا نالنا نعمة
فلا أباس أبدا وأنا الخالدة فلا أظمن أبدا فيدخل بيتا من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على
جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمروطا رق صفروطا رق خضر مامنها طريقة تشاكل صاحبها
فيأتى الأربعة فاذا عليها سرير على السرب مسعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة كل زوجة

عن روايته عن جده وان كانت رسالة وفي الكشف في ذا الجلال والاکرام معناه الذي تجله الموحدون عن التشبيه بخلقه أو الذي يقال له ما أجلك وما اكرمك وفيه في ابصر به واسمع انه جاء بمادل على التعجب من ادراكه للسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره تعالى في الادراك خارج عن حده ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطيف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجبا واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظاهر وفيه في حاش لله ما هذا بشرا المعنى تنزيهه تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جبل مثله واماحاش لله ما علنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله وذكر ابو محمد عبد الله بن علي ابن اسحق الضيمري في كتابه التبصرة والتذكرة في النحو في ما أعلم الله اى شيء اعظمه وفسر الشيء بنحو مامر عن ابن الانباري ومنه ويجوز ان يكون ذلك الشيء هو الله عز وجل فيكون لنفسه عظيما قال ومثل

سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء باطن الحلال يقضى جماعهم في مقدار ليلة يجري من تحتها أنهار مطردة من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من ابن لم يغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية وأنهار من غسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بافدامها فاذا اشتبهوا الطعام جاتهم طير بيض فترفع أجنتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاؤا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلالية إذا اشتبهوا انبعث الفصن اليهم فيأكلون من أى الثمار شاؤا ان شاء قائما وإن شاء قاعدا وان شاء متكئا وذلك قوله تعالى وجنى الجنة دان وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ والشيخان ان ما بين النفتين أربعون سنة ثم ينزل من السماء فينبئون كما نبئت البقل وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا هو عجب الذنب منه ركب الخلق يوم القيامة. وأبو داود وابن حبان في صحيحه وفيه من تكلم فيه لكن أخرج له الشيخان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها قال الحافظ المنذرى قد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة أن المراد بقوله يبعث في ثيابه التي قبض فيها أى أعمال قال المروى وكذا الحديث الآخر يبعث العبد على ما مات عليه قال وليس قول من ذهب الى الاكفان بشيء لأن الميت انما يكفن بعد الموت انتهى وفعل أبى سعيد الخدرى راوى الحديث يدل على اجرائه على ظاهره وان الميت يبعث في ثيابه التي قبض فيها . وفي الصحاح وغيره ان الناس يبعثون عراة انتهى وهذا والذي قبله وقع ذكرهما هنا سهوا لكن فيهما فوائد . وابن أبى الدنيا يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عنبان تجريان فعمدوا الى أحدهما كأتاما مروا بها فشربوامنها فاذهبت ما في بطونهم من اذى أو قذى أو بأس ثم عمدوا الى الاخرى فظفروا منها فخرت عليهم نضرة النعم فلن تغير أبشارهم بعدها بدوا لن تشمت أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقلوا سلام عليكم طبت فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحمم أى القريب يقدم من غيبته فيقولون أبشروا بما أعد الله لكم من السكراماة قال ثم يطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه من الحرار العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذى يدعى به فى الدنيا فيقول أنت رأيت فيقول أنا رأيت وهوذا بارتى فيستخف احداهن الفرح حتى يقوم على أسكفة بابها فاذا انتهى الى باب منزله نظر الى أى شيء أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم رفع رأسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق لو أن الله تعالى قدره له لذهب ببصره ثم طأطأ رأسه فنظر الى أزواجه وأكواب موضوعة اى جمع كوب وهو كوز لا عرولة له . وقيل لا خرطوم له فاذا كان له خرطوم فنظر الى البرق ونمارق مصفوفة أى سائذوزرائى مبهوثة أى بسطة فاخرة فظروا فى تلك النعم ثم انكسوا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله الآية ثم ينادى مناد تحيون ولا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا . والشيخان ليدخلن الجنة من أمى سبعون ألفا وسبعمئة ألف متأسكون أخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر . والشيخان أن اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء أضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتطون ولا يتلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الآلوة ازا جههم الحور العين اخلاصهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعاً فى السما وفى رواية لهما لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم لا اختلاف بينهما ولا تباعض لولهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا . قال ابن أبى شيبه خلق يضم الخاء وابو كريب بفتحها والآلوة بفتح الهزمة وضمها وضم اللام وتشديد الواو وفتحها من سماء العود الذى يتبخر به وقال الأصمعى اراها كلفارسية عربت والحجار جمع جحر لانه يغيرها البخور نفسه وبها انا البخور واستشكك السهلى

٢١٤) . تقس عصام سودت عصاما . انتهى وقال نحو ذلك أيضا ابن الدهان سعيد بن المبارك في شرح الإيضاح فسر ما أعظم

الله بشيء أعظمه وفسر ذلك الشيء بنحو ما مر عن ابن الأنباري وقال المنجي ما قرأ الله أن يجري خليقته

وأقره عليه الواحدى في شرحه وتبع السبكي على ذلك لولى أبو ذرعة فقال في فتاويه لا تعلم أحدا من معتبرى العلماء رضى الله تعالى عنهم منع إطلاق هذا اللفظ أى ما أعظم الله ما أحلم الله وهو لفظ دال على تعظيم الرب جل جلاله وتفخيم شأن صفاته العلية فلا مانع من إطلاقه وفي التزويل أبصره واسمع ثم حكى عن قيادة أنه قال لا أحد أبصر من الله ولا اسمع وقد ورد إطلاق صيغة التعجب في حق الله تعالى في السنة أيضا فالمانع لذلك أن كان استناده إلى ابن أهل العربية بقدره في مثل هذا من التعجب شيء صيره كذا فله هذا لا يستعمل في حق الله تعالى فهذا التقدير غير لازم ولا مطرد فقد يمنع المانع وإذا كان أصل وضع اللفظ في اللغة لتعظيم فلا يمنع منه لأجل ذلك التقدير ولا تمنى ألعاظ الناس على

بأرفى بعض رويات البخارى ووفود بجارهم الالوة قال يعنى العود اه لا اشكال ان حل هذا على النجوز . والترمذى وقال حسن غريب يدخلون أهل الجنة الجنة جردا مرديا جماعدا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض تسعة أذرع . والبيهقي بسند ما من أحديهم سقطا ولاهرما وأياما الناس فيما بين ذلك الاثنتان ثلاث وثلاثين سنة فان كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصوره يوسف وقلب أيوب وان كان من أهل النار عظموا أو نغموا كالجلجال ومسلم ان موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له أدخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذانهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل من ملوك الدنيا فيقول رضى رب فيقول له لك مثل ذلك ومثله ومثله ومثله فمال في الخامسة رضى رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما شئت نفسك ولذت عينك فيقول رضى رب قال رب فاعلام منزلة أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليهم فلم تر عين ولم يسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . وفي رواية له في الأدنى انه اذا انقطع به الامانة قال الله تعالى هلك وعشرة أمثاله وأنه يقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت . وفي رواية سندها صحيح برواها في الصحيح إلا واحداته بمعنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وبلغته الله ما أعلم له به فيسأله ويتخنى فاذا فرغ قال لك ما سألت . قال أبو سعيد ومثله معه وقال أبو هريرة رضى الله عنهم وعشرة أمثاله معه فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت وهو في البخارى بنحو إلا ان أباه ريرة هو القائل ومثله وأبا سعيد هو القائل وعشرة أمثاله على العكس وتقديم قريبا وأحد ان أدنى أهل الجنة منزلة لا يظن في ملكه ألف سنة فيرى أفضاء كما يرى أدناه ينظر الى أزواجه وخدمه ورواه البيهقي وان أفضاهم منزلة ان ينظر الى الله عز وجل في كل يوم مرتين . والترمذى وابن حبان في صحيحه أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنا وسبعون زوجة وينصب له قبة من أواف وزبرجد وياقوت كما بين الجارية الى صنها . وابن أبي الدنيا والطبراني بسند رواه ثقات ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم يبدل كل خادم صحنين واحد من ذهب والآخرى من فضة في كل واحد لون ليس في الأخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد آخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد أولها ثم يكون ذلك جشاء كريج المسك الأذفر لا يبرلون ولا يتغوطون ولا يمتخطون اخوانا على سرر متقابلين . قال الحافظ المنذرى لا منافاة بين حديث له ثمانون ألف خادم وحديث يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وحديث من يغدو عليه منهم ويروح كل يوم خمسة عشر ألف خادم فيجوز أن يكون له ثمانون ألف يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه خمسة عشر ألفا انتهى وأقول لا مانع ان الأدنى مراتب مناسبة وكل أدنى بالنسبة الى قومه وأمثله لصفة غير صفة الأخرى ولعل هذا أولى ربه تجمع الأحاديث التي ظاهرها اليها في غير هذا العدد أيضا كما يعلم من تأمل ما مر . والشيوخ ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قال يارسول الله منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . وفي رواية لها كما تراءون الكوكب الغارب والغابر بمعناه إذ هو بالمعجمة ثم الموحدة الذاهب الذى تولى للغروب . وصح ان في الجنة غراف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدتها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام . والبخارى ان في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للجهاديين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض . والترمذى وقال حسن غريب في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام . والطبراني وابن حبان في صحيحه فلما يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال صلى الله عليه وسلم لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملأها المسك وحصاؤها الأواقي والياقوت وترانها

دقني أهل العربية التي لا دليل عليها على انه يمكن تقدير ما يوافقهم إلا انكار فيه من غير اخلال باللائق بالرب جل جلاله بان الزعفران

عن شيء فقال لو جاء
جبريل فافلته بانه يكفر
لان هذه العبارة تدل على
عظمة جبريل عنده وأبو
ذرعه فيمن قال الآخر
سألتك أن تهجرني في
الله فقال هجرتك الألف
الله بان مقتضى هذا اللفظ
تعدد الآلهة وذلك كفر
صريح فان أرادته ضربت
عنفه إن لم يتركه فان ادعى
نأويلا بصرفه عن
الكفر فان أراد أسباب
الهجرة التي هي لأجل
الله فكأنه قال هجرتك
لألف سبب لله تعالى
فاطرق السبب على
السبب له قبل ذلك منه
بيحيته لاحتمال اللفظ
له أو قال هجرتك ألف
هجرة لله فذلك مما يحتمله
اللفظ بتأويل فيقبل
أبضا حقنا الدم بحسب
الامكان ولا سيما ان
كان القائل لذلك مما
لا يعرف بعقيدة سيئة
لكن يؤدب على اطلاق
هذا اللفظ بشاعة ظاهره
واقفي شيخنا زكريا
الانصارى سقى الله عبده
في اثنين تحصيا فقال
أحدهما الآخر لست
مثلك أدخل الى الحكم
وأعمل فضولي ولو اردت
ذلك لدخلت الدسم
وتفوضت وكمرت
يكفر لكنه ارتكب محرما

الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويولد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه الحديث ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللؤلؤ قال وكنا نحدث ان روضا من روضات أنهارها اللؤلؤة ترابها الزعفران الرضاض يفتح الراة وبمعجمتين والحصباء ممدود بمعنى واحد وهو الحصا وقيل الرضاض صفارها. وابن أبي الدنيا والطبراني بسند حسن وسئل صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة يحبها فيها ولا يموت وينعم فيها ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله ما بناؤها قال صلى الله عليه وسلم لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها اللؤلؤة والياقوت والملاط بكسر الميم هو ما يبنى به أي ان الطين الذي يحمل بين لبنتي الذهب والفضة في الحائط مسك. والطبراني بسند جيد خلق الله تعالى الجنة عدن بيده أي بقدرته الباهرة ودلى فيها ثمارها وشق أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفاح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يحاورني فيك بخيل زاد ابن أبي الدنيا انها لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوته حمراء ولبنة من زبرجده خضراء وملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباءها اللؤلؤ وترابها العنبر. وابن أبي الدنيا أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كشبان الزم في أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وأخرم فيتمتعون فوزيهم الله ريح الرحمة فتحج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى روجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك مهجبه وأنا بك لأن أشد أجبابا. والطبراني بسند جيد ان في الجنة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا. والشيوخ ان اللؤلؤ من في الجنة لحيمه من لؤلؤة واحدة مجرقة طولها في السماء ستون ميلا للؤلؤ من فيها أهلون بطرف عليهم. ومن فلا يرى بعضهم بعضا وفي روايه لهما عرضها ستون ميلا. وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس موقوفا لحيمه درة مجرقة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب. وهم رواية حولها سرادق ودرة خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك يهديه من عبد الله عز وجل. والطبراني ولحاكم وصححه على شرطهما ان في الجنة غرافيرى ظهرا من باطنها وباطن من ظاهرها فضل أبو مالك الأشعري لمن هي بارسل الله قول من أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام. والطبراني والبيهقي بنحوه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنتنا عدن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون دارا من ياقوته حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فرش امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى. ومن من القوة ما يأتي على ذلك كذا في غداء واحد. والترمذي وصححه الكوثري في الجنة حافها من ذهب ورجاء على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج زاد الترمذي بسند حسن فيه طير اعناقها كاعناق الجوز أي الابل قال عمر رضي الله عنه ان هذه السمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما أنعم منها. وابن حبان في صحيحه أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك. وعن ابن عباس رضي الله عنهما بسند حسن ان أرض الجنة مرمرة بيضاء من فضة كأنهم أمراء أي بالنسبة لأمراض الجنات حتى لا يتأذى من نورها مثل ما تبلى طلوع الشمس وأنهارها تجري على الأرض من غير اخدود مسكفة لا تفيض ههنا ولا ههنا وإن الله من شجرة فيها ثمر كأنه رمان فإذا أراد ولي الله منها كسوة انحدرت اليه من أغصانها فأنفلتت له عن سبعين حلة لو ان بعد ألوان ثم تنطق فترجع كما كانت. وأحمد والترمذي وصححه في الجنة بحر الماء وبحر للعسل وبحر للخمر ثم تنشق الانهار منها بعد. وابن أبي الدنيا عن أنس موقوفا هو أشبه وغيره مرفوعا عليكم ظنون ان أنهار الجنة اخدود في الأرض لا والله انها لسانحة على وجه الأرض إحدى حائطيها اللؤلؤة والأخرى

ألقى كفر فهل يكفر بذلك أو لا فذا يلزمه بانه يكفر بذلك الا ان يريد غير الكفر من أنواع الايذاء فلا

مسلبا بذلك كتنظيره في تكبير الاحرام حرمة الله تعالى على النار وجمعنا من جملة أوليائه المقربين الابرار واجارنا من سائر عن الدنيا والدين وادام لنا رضاه إلى أن نفوز بشهده في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن علينا بالاخلاص وبالنجاة من سائر العلائق حين لا مناص ونقع بما ألغناه الخاصة والعامة وتقبله من فضله ترى من آثاره غاية الراحة من أهوال الحافة والطامة انه اكرم كريم وأرحم رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ الله لم يكن ما شاء الله لا قوة الا بالله على هذا التأليف وغيره من دني ونفسى وسائر آثارى والحمد لله أولا وآخر اظاهرا وباطنا ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته

الباقرت وطينه المسك الاذفر وهو الذى لا خلط له . والبخارى ان في الجنة يسير الراكب في ظلمة مائة عام لا يقطعها ان شئتم فاقروا وظل مدود ماء مسكوب والشيخان ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها زاد الترمذى وذلك الظل المدود . وصح عن ابن عباس موقوفا الظل المدود شجرة في الجنة على ساق يسير الراكب المجدى في ظلمة مائة عام في نواحيها فينجح أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشتمى بعضهم ويذكره الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا . والطبراني وابن حبان في صحيحه ان أصل شجرة طوبى شبه أصل شجرة الجوزة ينبت على ساق واحد ثم ينشأ أعلاها وان أعظم أصلها أن الجذعة من الابل لو ارتحلت لقطعها حتى تنكسر ترقوتها هرما وان أعظم عنقود من عنقه مسيرة شهر للغراب لا يقع لا يقع ولا ينشئ ولا يفتر وان أعظم الحبة منه كالدلو الكبير . وروى أبو يعلى هذا الأخير بسند حسن وجاء عن البراء بن عازب رضى الله عنه بسند حسن في قوله تعالى وذلك قطوفها نذيل قال ان أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما ومودة ومضا طعمين وصح عن ابن عباس أن جندوع نخلها من زمرد أخضر وأصول سفعها ذهب أحمر وسفعها كسوتهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . ومسلم وغيره يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس . وصح ان أحدهم ليعطى قوة ما تدرج في الأكل والشرب والجماع تكون حاجة أحدهما رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه . وابن أبي الدنيا والطبراني بسند رواه ثقات ان أسفل أهل الجنة أجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم مع كل خادم صحفان واحدة من فضة واحدة من ذهب في كل صحفون ليس في الأخرى مثلها بأكل من آخره كما يأكل من أوله يجد لاخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء مسك لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون . وأحمد بسند جيد ان طير الجنة كما مثال البخت ترعى في الشجر الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله ان هذه طير ناعمة فقال صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم منها قالنا لا نأكلها وانى لأرجو أن تكون بمن يأكل منها . وابن أبي الدنيا ان الرجل من أهل الجنة يشتمى للطير من طيور الجنة فيقع في يده منفلقا نضيجا . وابن أبي الدنيا ان الرجل يشتمى الطير في الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على خوان لم يصبه دخان ولم تمسه نار فأكل منه حتى يشبع ثم يطير . وابن أبي الدنيا بسند حسنه الترمذى ان في الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة فينفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الشجر وألين من الزبد والذم من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير . وابن أبي الدنيا بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي زعم ان شجرة السدر مؤذية لأن لها شوكا أليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنتثر ثمرا تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لو نامن طعام ما فيها لون يشبه الآخر والشيخان وانصيفها أى خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها . والطبراني بسند حسن لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء الحور مهمما والمهمما كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجه البيضاء . وذكر الزوجتين من الحور العين هنا لا ينافى ذكر أكثر منهما في بعض الأحاديث كحديث أحمد وان له أى أدنى أهل الجنة من الحور العين لاثنتان وسبعون زوجة سوى أزواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل . وصح عن النبي أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسين حورا وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف نيب يعاقر كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا . وروى الشيخان والكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وفي حديث عند أبي يعلى والبيهقي والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بازواجكم مساكنكم من

أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله تعالى واثنين من ولد آدم لما فضل على من أنشأ الله بعبادتهم في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل بالزوا عليه سبعون زوجا أي صنفا من سندس واستبرق ثم يصنع بده بين كنفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده لها امرأة وكبدها له امرأة فيبيناها وعندها لا يملها ولا تمل ولا يأتيها مرة إلا وجدها عند راد ما يفتر ذكره ولا يشكى قبلها فيبيناها وكذلك إذ نودى أنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أنه لا مني ولا منية إلا أن لك أزواجا غيرهما فيخرج فيأتيهم واحدة بعد واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك أو ما في الجنة شيء أحب إلى منك . وأخرج أبو نعيم زوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعون في كل سبعة أيام فيقبلن بأصوات حسان لم تسمع الخلاق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبديد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخطو ونحن المقيمات فلا نظعن طوي لمن كان لنا وكنا له ووجهه عدم المناقاة بين هذه الأحاديث والله أعلم أن الموصوفين بما ذكر من تلك الخلل المذكورة اثنتان والباقيات منهن لسن كذلك أو أعلم صلى الله عليه وسلم بالقليل فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به نظير ما قلوه في حديث صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة وفي رواية بسبع وعشرين درجة وما أشبه ذلك والترمذي وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرض مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام . والطبراني في الكبير والأوسط عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قالت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال صلى الله عليه وسلم حور يبيض عين ضخام العيون شفر الحور بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان قال صلى الله عليه وسلم صفاء هن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الأيدي قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال صلى الله عليه وسلم خيرات الأخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن يبيض مكنون قال رقتن كركة الجلد الذي في داخل البيضة مما يلي القشر قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل عرايا قال هن اللواتي قبض في دار الدنيا عجائز رمضا شعثا خلقتن الله تعالى بعد الكبر فجعلهن عذارى عرايا متعشقات متحبيبات أترابا على ميلادواحدة قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على الباطنة قالت يا رسول الله وبم ذاك قال صلى الله عليه وسلم بصلاتن وصيامن وعبادتن لله عز وجل البس الله عز وجل وجوه النور واجسادهن الحرير يبيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي بجامرهن الدروا مشاطهن الذهب بقلن ألا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوي لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة منا تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال يا أم سلمة أنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول أي رب أن هذا كان أحسنهم معنى خلقا في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وما في هذا الحديث من تخييرها الظاهر والله سبحانه أعلم أنه لا ينأى في قول بعض أئمتنا أنها تكون آخرهم لأن ما في الحديث محل فيه من ماتت لافي عصمة أحد وما قال له ذلك الامام فيمن مات في عصمة انسان فسي له دون غيره بخلاف من ماتت لافي عصمة أحد ولها أزواج فان أحد ليس أولى بها منهم فخيرت . والطبراني بسند صحيح أن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهم بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط وإن مما يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقره أعيان وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا تمتننه ونحن الأموات فلا نخفنه ونحن المقيمات فلا نضعنه ومسلم أن في الجنة لسوقا يأتونها

وزنة عرشك ومداد
كلماتك كلها ذكرك

كل جمعة فتهب ربيع الشمال فتحشو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. والترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا يسند رواه ثقات ان ابا هريرة رضى الله عنه قال لسعيد بن المسيب اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد اوفيهما سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدي لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من اؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس اذانهم وما فيهم دنى على كسبان مسك وكافور وما يرون ان اصحاب السكراسى افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل ترى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول للرجل الا تذكريا فلان يوم علمت كذا وكذا اذ كره بعض غدرانه في الدنيا فيقول يارب الم تغفر لي فيقول بلى فبسة مغفرتي بلغت منزلك هذه فبيناهم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا تبارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من السكراة فخذوا اما استنبهتم قال فتأتى سوقا قد حفت به الملا نكح فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما استنبهنا ليس يباع فيه شيء ولا يشتري وفي ذلك السوق يلتقي اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فاينة حتى آخر حديثه حتى يتمثل له ان ما عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم تنصرف الى منازلنا فيتلقانا انا ورجنا فيعلمن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقنا عليه فيقول انا جاسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقتنا ان نثقل بمثل ما انقلبنا. والترمذي والطبراني وابن ابي الدنيا ان في الجنة لسوقا ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها الا الصور فمن احب صورة من رجل او امرأة دخل فيها. وابن ابي الدنيا ان من نعم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونهم حتى ينتهوا الى حيث شاء الله عز وجل فيأتونهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فايزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اما انهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتنسف كسباننا من المسك عن ايمانهم وعن ثيابهم فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارها وفي رؤسهم وكل رجل منهم جمعة اى شعر من راسه على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمات وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ماشاء الله فاذا المرأة تنادى بعض اوتك يا عبد الله امالك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت عملت بمكانك فتقول المرأة او ما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جراء بما كانوا يعملون فيقول الى ورب قل له يشتغل عنها بعد ذلك الموتف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما شغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة. وابن ابي الدنيا والبرار اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سريرا هذا الى سريرا هذا وسريرا هذا الى سريرا هذا حتى يجتمعوا جميعا فيتكئ هذا ويكئ هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا. وابن ابي الدنيا ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها خيل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من درو ياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطونها مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم درجة يارب بم بلغ عبادك هذه السكراة كلها قال فيمال لهم انهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا

وذكره الذاكرون وكذا
غفل عن ذكرك وذكره

يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون وأبو نعيم عن علي كرم الله وجهه قال إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول أن الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام فيرفع صوته بالتسبيح والتلهيل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة الخلد قال صلى الله عليه وسلم زاوية من زواياها أو سبع مائة بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق إلى النظر إلى وجهه بنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم السليم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء ومسلم وغيره إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وابن أبي الدنيا والطبراني بسند جيد قوى وأبو يعلى مختصر أوروا تهرواة الصحيح والبرزائي جبريل عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجنة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك قال ما لنا فيها قال لكم فيها خير لكم فيها ساعة من دعائه فيها بخير هو له قسم الأيعاء أياه أو ليس له يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه أو تعوذ فيها من شره وله عليه مكتوب الأيعاء من أعظم منه قلت ما هذه النكتة السوداء فيها قال هذه الساعة تقوم في يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيدي قال قلت لم تدعوه يوم المزيدي قال إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا فيج من مسك أبيض وأنه تعالى يتجلى فيه يوم الجمعة لأهل الجنة وقد جلس الأنبياء على منابر من نور حفت بكراسي من ذهب للصديقين والشهداء وبقية أهل الجنة على السكتب فينظرون إليه تعالى وهو يقول أنا الذي صدقتمكم وعدى وأنمت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فاسألوني فيسألونه الرضا فيقول عز وجل رضائي أن أحل لكم داري وتنا لكم كرامتي فاسألوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم قال صلى الله عليه وسلم فليسر إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ويزدادوا فيه نظر الله تبارك وتعالى لذلك دعوى يوم المزيدي. ورواه البرزاري مطولا وفيه أن الجنة ليس فيها ليل ولا نهار إلا أن الله تعالى قد علم مقدار ذلك وساعاته فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعهم ينادى مناديا أهل الجنة أخرجوا إلى دار المزيدي لا يعلم سعيته وعرضه وطوله إلا الله عز وجل فيخرجون في كسبان من المسك قال حذيفة وأنه هو أشد بياضا من دقيقتكم هذا فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من باقوت فإذا وضعت لهم وأخذ القوم بحاجتهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم رجلا تدعى المسيرة تثير عليهم المسك الأبيض فتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم إذا دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بأذن الله عز وجل قال ثم روى الله سبحانه أنه إلى حملة العرش فيوض بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب فيكون أو ما يسمعون منه أن يقول ابن عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري فسنلوني فهذا يوم المزيدي فتنفق كلمتهم بنار صدينا عنك فارض عنا فيجيهم لولا رضىيت عنكم ما اسكتتكم جنتي فاسألوني فهذا يوم المزيدي فتنفق كلمتهم ربنا أن لنا ننظر إليك فيكشف الله تبارك وتعالى الحجب ويتجلى لهم فيعشاهم من نوره شيء مولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحتراقهم من نوره تبارك وتعالى ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم ما غشيهم من نوره تبارك وتعالى فإذا صاروا إلى منازلهم وتراد النور وأمكن وترادوا مكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها فيقول لهم ارجعوا لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك بان الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفيتم به عليكم فله في كل سبعة

الغافلون دعواهم فيها !
سبحانك اللهم وتحيتهم

أيام الضعف على ما كانوا وذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
 ورواه أحمد والترمذي أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة
 ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه
 يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وابن أبي الدنيا أن أفضل أهل الجنة منزلة من ينظر إلى وجه الله تبارك وتعالى
 كل يوم مرتين، والشيخان أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقول لبيك ربنا وسعديك
 والخير فيديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى باربنا وقد أعطينا مالم نعط أحدا خلقك
 فيقول إلا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا
 أسخط عليكم بعده أبدا. والشيخان قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر أقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
 وصح قدس سوط أحد كم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها. وصح عن ابن عباس ليس في الجنة
 ومثلها معها ولنصف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها. وصح عن ابن عباس ليس في الجنة
 شيء مما في الدنيا إلا الأسماء. ومسلم وغيره إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
 أبدا وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وأن لكم أن تشبوا فلا تنهروا أبدا وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا
 وذلك قول الله عز وجل ونودوا أن تلکم الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون والشيخان يؤت بالموت
 كهيئة كبش أسلح فينادى مناديا أهل الجنة فيشربون أي يمدون أعناقهم لينظروا فينظرون فيقول
 هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد أروه ثم ينادى مناديا بأهل النار فيشربون وينظرون
 فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد أروه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل
 الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت ثم قرأوا نذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة
 وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا وفي رواية لها ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لاموت
 وبأهل النار لاموت كل خالد فيما هو فيه : جعلنا الله من أهل الجنة الذين أحل عليهم رضوانه وأدام
 لهم جوده وكرمه واحسانه وآمننا في الدارين من سائر الفتن والحن أنه على كل شيء قدير وبالإجابة
 جدير آمين آمين آمين (وهذا) آخر ما قصدته وتمام ما أردته والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
 لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
 وعظيم سلطانك سبحانك لا نخصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك فلك الحمد دائما أبدا حمدا يوافي
 نعمك ويكافي. مزيدك عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وصل باربنا وسلم وبارك
 أفضل صلاه وأزكى سلام وأعظم بركة على عبدك ونبيك ورسولك أشرف الخلق ورسول الحق المؤيد
 من رب العالمين يا اصدق سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين كاصليت وسلمت
 وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة
 عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون
 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

فيما سلام وآخر دعواهم
 أن الحمد لله رب العالمين

- ٢ (كتاب النكاح) الكبيرة الحادية والاربعون بعد المائتين التبذل أى ترك الزوج الكبيرة الثانية والاربعون والثالثة والاربعون والرابعة والاربعون بعد المائتين نظر الاجنبية
- ٣ الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والاربعون بعد المائتين فعل هذه الثلاثة مع الامر دال الجمل
- ٤ الكبيرة الثامنة والتاسعة والاربعون بعد المائتين الغيبة والسكوت عليها رضا وتقريراً
- ١٨ الكبيرة الخمسون بعد المائتين التنازع بالألقاب المكروهه
- الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائتين السخرية والاستهزاء بالمسلم
- الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائتين النميمه
- ٢١ الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المائتين كلام ذى اللسانين وهو ذو الوجهين الذى يكون عند الله
- ٢٢ الكبيرة الرابعة والخمسون بعد المائتين الهت
- الكبيرة الخامسة والخمسون بعد المائتين عضل الولي موليته عن النكاح
- الكبيرة السادسة والخمسون بعد المائتين الخطبة على الخطبة الغير الجائزة الصريحه اذا اجيب بها
- الكبيرة السابعة والثامنة والخمسون بعد المائتين تخيب المرأة على زوجها أى افسادها عليه الخ
- ٢٣ الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائتين عقد الرجل على محرمه بنسب أو رضاح أو مصاهرة وان لم يبطأ
- الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائتين رضا المطلق بالتحليل وطوابعه
- ٢٤ الكبيرة الثالثة والرابعة والستون بعد المائتين افشاء الرجل سر زوجته وهى سره بان نذكر ما يقع
- الكبيرة الخامسة والستون بعد المائتين اتيان الزوجه أو السرية فى دبرها
- ٢٥ الكبيرة السادسة والستون بعد المائتين أن يجماع حليته بمحضرة امرأة أجنبيته أو رجل أجنبي
- (باب الصداق) الكبيرة السابعة والستون بعد المائتين أن يتزوج امرأة وفى عزمه أن لا يوافها صداقها لو طلبته (باب الوليمة)
- الكبيرة الثامنة والستون بعد المائتين تصوير ذى روح على أى شىء كان من معظم أو ممتن بارض
- ٢٨ الكبيرة التاسعة والستون والسبعون والحادية والثانية والسبعون بعد المائتين التطفل
- ٣١ (باب عشرة النساء) الكبيرة الثالثة والسبعون بعد المائتين ترجيح احدى الزوجات الخ
- الكبيرة الرابعة والخامسة والسبعون بعد المائتين منع الزوج حقاً من حقوق زوجته الخ
- ٣٤ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والسبعون بعد المائتين التهاجر بان يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام غير غرض شرعى والتدابير وهو الاعراض عن المسلم بان يلقاه فيعرض عنه بوجهه
- ٣٧ الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينته ولو باذن الزوج
- الكبيرة الثمانون بعد المائتين نشور المرأة بنحو خروجها من منزلها بغير اذن زوجها ورضاه
- ٤٢ (باب الطلاق) الكبيرة الحادية والثمانون بعد المائتين سؤال المرأة زوجها الطلاق
- من غير بأس الكبيرة الثانية والثمانون بعد المائتين الديانة والقادة بين الرجال والنساء
- ٤٣ (باب الرجعة) الكبيرة الرابعة والثمانون بعد المائتين وطء الرجعية قبل ارتجاعها من يعتقد تحريمه
- (باب الايلاء) الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائتين الايلاء
- من الزوجه بان يحلف ليمتنع من وطئها أكثر (باب الظهار)
- الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائتين الظهار ٤٤ (باب اللعان)
- الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائتين قذف المحصن أو المحصنة بزنا الواطو والسكوت
- ٤٧ الكبيرة التاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون بعد المائتين سب المسلم
- ٥١ الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الانسان من نسبه أو من والده وانتسابه

- صحيفة الكبيرة الرابعة والتسعون بعد المائتين الطعن في النسب الثابت في ظاهر الشرع
- ٥١ الكبيرة الخامسة والتسعون بعد المائتين أن تدخل المرأة على قوم من ليس منهم بن أو وطء شبهة (كتاب العدد) الكبيرة السادسة والتسعون بعد المائتين الحياضة في انقضاء العدة
- ٥٢ الكبيرة السابعة والتسعون بعد المائتين خروج المعتدة من المسكن الذي يلزمها ملازمته إلى انقضاء الكبيرة الثامنة والتسعون بعد المائتين عدم احداث المنوف عنها زوجها
- الكبيرة التاسعة والتسعون بعد المائتين وطء الأمة قبل استبرائها (كتاب النفقات على الزوجات والافارب والمماليك من الرقيق والدواب وما يتعلق بذلك)
- الكبيرة العاشرة منع نفقة الزوجة أو كسوتها من غير مسوغ شرعى
- الكبيرة الحادية بعد الثلاثمائة اضاءة عياله كالولادة الصغار
- ٥٤ الكبيرة الثامنة بعد الثلاثمائة عقوق الوالدين أو أحدهما وإن علا ولو مع وجود أقرب منه
- ٦١ فائدة في أحاديث أخر في فضل بر الوالدين ٦٣ الكبيرة الثالثة بعد الثلاثمائة قطع الرحم
- ٦٧ فائدة في ذكر أحاديث فيها الحث الاكيد والتأكيد الشديد على صلة الرحم
- ٦٨ الكبيرة الرابعة والخامسة بعد الثلاثمائة تولى الانسان غير موليّه وافساد القن على سيده
- ٦٩ الكبيرة السابعة بعد الثلاثمائة اباى العبد من سيده
- الكبيرة السابعة بعد الثلاثمائة استخدام الحر وجعله رقيقا
- الكبيرة الثامنة والتسعة والعاشر والحادية عشرة والثانية عشر بعد الثلاثمائة امتناع القن
- ٧٣ (كتاب الجنائيات) الكبيرة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة قتل المسلم أو الذمى المعصوم عمد أو شبه عمد
- ٧٨ الكبيرة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة قتل الانسان لنفسه
- ٨١ الكبيرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة بعد الثلاثمائة الاعانة على القتل المحرم أو مقدماته
- الكبيرة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة ضرب المسلم أو الذمى بغيرة مسوغ شرعى
- الكبيرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بعد الثلاثمائة ترويع المسلم والاشارة اليه بسلح أو نحوه
- ٨٢ الكبيرة العشرون والحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد الثلاثمائة السحر الذى لا كفر فيه
- ٩٠ الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون والثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة الكهانة الخ ٩٢ (باب البغاة)
- الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة البغى أو الخروج على الامام ولو جائرا بلا تأويل الخ
- الكبيرة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة نكح بيعة الامام (باب الامامة العظمى)
- ٩٣ الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون الاربعون بعد الثلاثمائة تولى الامامة أو الامارة الخ
- ٩٤ الكبيرة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة توليه جائر أو فاسق أمرا من أمور المسلمين
- الكبيرة الثانية والاربعون بعد الثلاثمائة عزل الصالح وتولية من هو دونه
- الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والاربعون بعد الثلاثمائة جور الامام أو الامير أو القاضى
- ٩٧ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والاربعون والخمسون بعد الثلاثمائة ظلم السلاطين
- ١٠٤ الكبيرة الحادية والخمسون بعد الثلاثمائة ايواء المخنثين الخ (كتاب الردة)
- الكبيرة الثانية والثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة قول انسان لمسلم يا كافر الخ (كتاب الحدود)
- ١٠٥ الكبيرة الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة الشفاعة في حد من حدود الله تعالى
- الكبيرة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة هتك المسلم وتبج عوراتة حتى يفضحه ويذله الخ
- ١٠٦ الكبيرة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة اظهار زى الصالحين فى الملا وانتهاك لمحرم ولو صغائر
- ١٠٧ الكبيرة السابعة والخمسون بعد الثلاثمائة المداهنة فى اقامه حد من الحدود

- صحيحة الكبيرة الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة الزنا أعادنا الله منه ومن غيره بمنه وكرمه
- ١١٥ خاتمة فيما جاء في حفظ الفرج
- ١١٦ الكبيرة التاسعة والخمسون والستون والحادية والستون بعد الثلاثمائة اللواط وتيان البهيمة
- ١١٩ الكبيرة الثانية والستون بعد الثلاثمائة مساحقة النساء وهو وان تفعل المرأة بالمرأة مثل صورة
- ١٢٠ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والستون بعد الثلاثمائة وطء الشريك للأمة المشتركة والزوج لزوجته الميتة والوطء في نكاح بلاولي ولاشهود وفي نكاح المتعة الكبيرة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة السرة
- ١٢١ الكبيرة السبعون بعد الثلاثمائة قطع الطريق أى أخافها وان لم يقتل نفساً ولا أخذ مالا
- ١٢٣ الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والسبعون والكبيرة الثمانون والحادية والثانية والثمانون بعد الثلاثمائة شرب الخمر مطلقاً
- ١٣٤ (باب الصيال)
- الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثمانون بعد الثلاثمائة الصيال على معصوم
- الكبيرة السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة أن يطلع من نحو ثقب ضيق في دار غير بغير اذنه الخ
- ١٣٥ الكبيرة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة التسمع الى حديث قوم يكرهون الاطلاع عليه
- ١٣٦ الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة ترك ختان الرجل أو المرأة بعد البلوغ
- ١٣٦ (كتاب الجهاد)
- الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الجهاد عند تعيينه
- ١٣٧ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الأمر بالمعروف
- ١٤٢ الكبيرة السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة رد السلام
- الكبيرة السابعة والتسعون بعد الثلاثمائة محبة الانسان أن يقوم الناس له اقتخارا أو تعاضلاً
- ١٤٣ الكبيرة الثامنة والتسعون بعد الثلاثمائة الفرار من الزحف
- ١٤٤ الكبيرة التاسعة والتسعون بعد الثلاثمائة الفرار من الطاعون
- ١٤٧ الكبيرة الأربعمئة والحادية بعد الأربعمئة الغلول من الغنيمة والستر عليه (باب الأمان)
- ١٤٨ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الأربعمئة قتل أو غدر أو ظلم من له أمان أو ذمه أو عهد
- ١٤٩ الكبيرة الخامسة بعد الأربعمئة الدلالة على عورات المسلمين
- ١٥٠ (باب المسابقة والمناضلة) الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة بعد الأربعمئة اتخاذ نحو الخيل تكبر أو نحوه أو المسابقة عليها رهاناً أو مقامرة والمناضلة بالسهام كذلك وترك الرمي بعد تعلمه رغبة عنه بحيث يؤدي
- ١٥١ (كتاب الإيمان)
- الكبيرة التاسعة والعاشر والحادية عشره بعد الأربعمئة البين المغموس واليمين السكاذبه
- ١٥٣ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة عشرة بعد الأربعمئة الخلف بالأمانه أو بالهضم مثلاً وقول بعض المجازفين ان فعلت كذا فأنا كافر أو برى من الاسلام أو النبي
- ١٥٤ الكبيرة الخامسة عشره بعد أربعمئة الخلف بملة غير الاسلام كاذباً (باب النذر)
- الكبيرة السادسة عشره بعد الأربعمئة عدم الوفاء بالنذر الخ (باب القضاء)
- الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة عشره والعشرون والحادية والعشرون بعد الأربعمئة توليه القضاء وتوليئه سؤاله لمن يعلم من نفسه الخيانة أو الجور أو نحوه والقضاء بحمل أو جور
- ١٥٦ الكبيرة الثانية والعشرون بعد الأربعمئة أعانه المبطل ومساعدته
- ١٥٧ الكبيرة الثالثة والعشرون بعد الأربعمئة ارضاء القاضى وغيره الناس بما يسخط الله تعالى

صحيفة الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد الأربعمائة أخذ الرشوة ولو بحق واعطاؤها بباطل والسعي فيها بين الراشي والمرتشى وأخذ مال على تولية الحكم ودفعه
 ١٥٩ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد الأربعمائة قبول الهدية بسبب شفاعته

الكبيرة الثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والثلاثون بعد الأربعمائة الخصومة بباطل أو بغير علم كوكلاء القاضى أو اطالب حق لكن مع اظهار لدو وكذب لا يذاه الخصم والتسلط عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم وكسره والمرء والجدال المذموم
 ١٦٠ (باب القسم)

الكبيرة الخامسة والسادسة والثلاثون بعد الأربعمائة جواز القاسم في قسمته والمقوم في تقويمه
 (كتاب الشهادات)

١٦١ الكبيرة السابعة والثامنة والثلاثون بعد الأربعمائة شهادة الزور قبولها

الكبيرة التاسعة والثلاثون بعد الأربعمائة كتم الشهادة بلا عذر

١٦٢ الكبيرة الأربعون بعد الأربعمائة الكذب الذى فيه حد أو ضرر

١٦٤ الكبيرة الحادية والأربعون بعد الأربعمائة الجلوس مع شربة الخمر وغيرهم من الفساق ايناسا لهم

الكبيرة الثانية والأربعون بعد الأربعمائة يجالس القراء والفقهاء الفسقة

الكبيرة الثالثة والأربعون بعد الأربعمائة القمار سواء كان مستقلا أو مقرنا بلعب مكروه

١٦٥ الكبيرة الرابعة والأربعون بعد الأربعمائة اللعب بالنرد

١٦٦ الكبيرة الخامسة والأربعون بعد الأربعمائة اللعب بالشطرنج عند من قال بتحريمه

١٦٨ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون والخمسون والحادية والخمسون بعد

الأربعمائة ضرب وتر واستماعه وزمر بمزمار واستماعه وضرب بكوبة واستماعه

١٧٥ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والخمسون بعد الأربعمائة التشبيب بعلام ولو غير معين

١٧٧ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخمسون بعد الأربعمائة الشعر المشتمل

على هجر

١٧٨ الكبيرة الستون والحادية والستون بعد الأربعمائة الاطراء فى الشعر بما لم تجر العادة به

١٧٩ الكبيرة الثانية والستون بعد الأربعمائة ادمان صغيرة أو صفائر بحيث تغلب معاصيه طاعته

١٨١ الكبيرة الثالثة والستون بعد الأربعمائة ترك التوبة من الكبيرة

١٩٢ الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الأربعمائة بغض الانصار وشتيم واحد من الصحابة

١٩٦ (كتاب الدعاوى)

الكبيرة السادسة والستون بعد الأربعمائة دعوى الانسان على غيره بما يعلم انه ليس له

(كتاب العتق)

الكبيرة السابعة والستون بعد الأربعمائة استخدام العتيق بغير مسوغ شرعى كان يعتقه باطنا

(الخاتمة فى ذكر أمور أربعة) الامر الاول ما جاء فى فضائل التوبة ومتعلقاتها

الامر الثانى فى ذكر الحشرة والحاسب والشفاعة والصرائط ومتعلقاتها ويشتمل على فصول

الفصل الاول فى الحشرة وغيره الفصل الثانى فى ذكر الحساب وغيره

٢٠٤ الفصل الثالث فى الخوض والميزان والصرائط ٢٠٦ الفصل الرابع فى الأذن فى الشفاعة

٢٠٩ الامر الثالث فى ذكر النار وما يتعلق بها اعادنا الله منها بمئه وكرمه

٢١٢ الامر الرابع فى الجنة ونعيمها وما يتعلق بذلك (تمت الفهرست)

